NURUOSMANIYE
2748
3215

٣٤١٥

من تتمات التاريخ المصر والشام لا اله الا الله محمد رسول الله
صادق الوعد الامين

عدد
٢٥

المختصر فى تاريخ البشر لابى الفدا

ف
٢١٨

٣٢١٥

وقف أكرم السلاطين من طلعات الملوك وإلهي المواهب بحسن السيرة والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
أدام الله أيام دولته وأنام الصفحة في لوائح حسنته وأنا الداعي
الحاج ابراهيم حنيف المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين المحترمين
غفر له

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı .	N.O
Yeni Kayıt No	2748
Eski Kayıt No	3215
Tasnif No.	

ثم دخلت سنة اربع وخمسين واربع مائة فيها تزوج طغرلبك بنت الخليفة
وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز وكان الوكيل في تزوجها من جهة القايم
عبد الملك وفيها استوزر القايم فخر الدولة ابا نصر بن جهير بعد مسير عن
ابن مروان وفيها توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
الفقيه الشافعي من جهة الخلفا العلويين المصريين وتوجه منهم رسولا الى
جهة الروم والقضاعي منسوب الى قضاعة وهو من حمير وينسب الى قضاعة قبايل
كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم وقيل قضاعة هو معد بن عدنان

ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربع مائة ذكر اخبار اليمن من تاريخ اليمن

لعمارة قال وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين واربعمائة تكامل جميع اليمن
لعلي بن القاضي محمد بن علي الصليحي وكان القاضي محمد والد علي الصليحي المذكور
وله الطاعة في رجال حراز وهم اربعون الفا ببلاد اليمن فتعلم ابنه علي المذكور
مذهب الشيعة واخذ اسرار الدعوة من عامر بن عبد الله الرواحي وكان عامر المذكور
من اهل اليمن وهو اكبر دعاة المستنصر الفاطمي خليفة مصر فصحبه علي بن محمد
الصليحي وتعلم منه اسرار الدعوة فلما دنت من عامر الوفاة اشتد امر الدعوة
الى علي المذكور فقام بامر الدعوة اتم قيام وصار علي بن محمد الصليحي المذكور دليلا
لحجاج اليمن يحج بهم على طريق الطايف وبلاد السرو وبقي على ذلك عدة سنين
وفي سنة تسع وعشرين واربع مائة تحرك دلالة الحج وسار بستين رجلا وصعد
الى راس مشاب وهو اعلى ذروة من جبال حراز ولم يزل يستفحل امره شيا فشيا
حتى ملك جميع اليمن في هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين واربع مائة ولما تكامل
لعلي الصليحي ملك اليمن ولي على زبيد اسعد بن شهاب بن علي الصليحي واسعد
المذكور هو اخو زوجته اسما وابن عم علي الصليحي المذكور ما لكا لجميع اليمن حتى حج

فقصده

فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة بضيعة يقال لها ام الدهيم وبير ام معبد في
ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واربع مائة فلما قتل الصليحي المذكور
استقرت التهايم لبني نجاح واستقر بصنعا ابن الصليحي المذكور وهو احمد بن
علي بن القاضي محمد الصليحي وكان يلقب احمد المذكور بالملك المكرم ثم جمع
المكرم المذكور العرب وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وجرى بينهما قتال شديد
فانهزم سعيد بن نجاح الى جهة دهلك وملك احمد المكرم وقتل سعيد في سنة
احدى وثمانين واربع مائة ثم ملك جياش اخو سعيد وبقي احمد المكرم على ملك
صنعا حتى مات المكرم في سنة اربع وثمانين واربع مائة ولما مات احمد المكرم
ابن علي بن القاضي محمد بن علي الصليحي تولى بعده ابن عمه ابو حمير سبا بن
احمد بن المظفر بن علي الصليحي في السنة المذكورة اعني سنة اربع وثمانين
واربع مائة وبقي سبا متوليا حتى توفي في سنة خمس وتسعين واربعمائة وهو
آخر ملوك الصليحيين • ثم بعد موت سبا ارسل من مصر علي بن ابراهيم
ابن نجيب الدولة فوصل الى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخمس مائة وقام
بامر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سبا وبقي ابن نجيب الدولة حتى ارسل
الآمر الفاطمي خليفة مصر وقبض على نجيب الدولة المذكور بعد سنة عشرين
وخمس مائة وانتقل الملك والدعوة الى آل الزريع بن العباس ابن المكرم
وآل الزريع هم اهل عدن وهم من همدان بن جشم وهولا بنو الكرم يعرفون
بآل الذيب وكانت عدن لزريع بن العباس بن الكرم ولعمه مسعود بن الكرم
فقتلا على زبيد مع الملك المفضل فولي بعدهما ولداهما وهما ابو السعود
ابن زريع وابو الغارات بن مسعود وبقيا حتى ماتا وولي بعدهما محمد بن ابي
الغارات ثم ولي بعده ابنه علي بن محمد بن ابي الغارات ثم استولى على الملك
والدعوة سبا بن ابي السعود بن زريع وبقي حتى توفي في سنة ثلث وثلثين
وخمس مائة ثم تولى ولده الاعز علي بن سبا وكان مقام علي بالدملوه فمات
بالسل وملك بعده اخوه المعظم محمد ابن سبا ثم ملك بعده ابنه عمران
ابن محمد بن سبا وكانت وفاة محمد بن سبا في سنة ثمان واربعين وخمس مائة

ووفاة عمران بن محمد فى شعبان سنة ستين وخمس مائة وخلف عمران ولدين طفلين
هما محمد وابو السعود ابنا عمران • وممن ولي الامر من الصليحيين زوجة احمد المكرم
وهي الملكة ولقبها الحرة وهي سيدة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحي
ولدت سنة اربعين واربع مائة وربتها اسما بنت شهاب وتزوجها ابن اسما احمد
المكرم ابن على الصليحي سنة احدى وستين واربع مائة وطالت مدة الحرة المذكورة
ولاها زوجها بالاكل والشرب **ولما** مات زوجها وتولى ابن عمه سبا استمرت
هي في الملك ومات سبا وتولي ابن نجيب الدولة في ايامها واستمرت بعده حتي
توفت الحرة المذكورة فى سنة اثنين وثلثين وخمس مائة • وممن كان له شركة
فى الملك الملك المفضل المذكور ابو البركات بن الوليد الحميري صاحب
التعكر وكان المفضل المذكور يحكم بين يدي الملكة الحرة وكان يحتجب حتي
لا يرجي لقاوه ثم يظهر ويدبر الملك حتي يصل اليه القوي والضعيف
وبقي المفضل كذلك حتى توفى فى شهر رمضان سنة اربع وخمس مائة وملك
معاقل المفضل وبلاده بعده ولده منصور ويقال له الملك المنصور بن
المفضل واستمر المنصور بن المفضل في ملك ابيه من تاريخ وفاته الي
سنة سبع واربعين وخمس مائة فابتاع محمد بن سبا ابن ابي السعود منه
المعاقل التى كانت للصليحيين بماية الف دينار وعدتها ثمانية وعشرون
حصنا وبلدا وبقي المنصور بن المفضل لنفسه تعز وبقي المنصور فى ملكها
حتى توفى بعد ان ملك نحو ثمانين سنة • وسنذكر بقية اخبار اليمن فى سنة
اربع وخمسين وخمس مائة ان شا الله تعالى **ذكر دخول طغرلبك**
بابنة الخليفة وفى هذه السنة اعنى سنة خمس وخمسين واربع مائة
قدم طغرلبك الى بغداد ودخل بابنة الخليفة وحصل من عسكره الاذية
لاهل بغداد من اخراجهم من دورهم وفسقهم بنسايهم اخذا باليد **ذكر**
وفاة طغرلبك فى هذه السنة بعد دخول طغرلبك بابنة الخليفة
سار من بغداد فى ربيع الاول الى بلد الجبل فوصل الى الري فمرض وتوفي
يوم الجمعة ثامن رمضان من هذه السنة وعمره سبعون سنة تقريبا وكان

طغرلبك

طغرلبك عقيما لم يرزق ولدا واستمرت السلطنة بعده لابن اخيه الب ارسلان
ابن داود بن ميكاييل بن سلجوق **ذكر** غير ذلك من الحوادث **فيها**
دخل الصليحي صاحب اليمن الى مكة مالكا لها فاحسن السيرة وجلب
اليها الاقوات **وفيها** كان بالشام زلزلة عظيمة خرب لها كثير من البلاد
وانهدم لها سور طرابلس **وفيها** ولي امير الجيوش بدر مدينة دمشق للمستنصر
العلوي خليفة مصر ثم ثارت به الجند ففارقها **وفيها** توفى سعيد بن نصر
الدولة احمد بن مروان صاحب امد من ديار بكر **ثم دخلت** سنة
ست وخمسين واربعماية **ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقتله**
في هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابي نصر
منصور بن محمد الكندري وزير عمه طغرلبك بسبب سعي نظام الملك وزير
الب ارسلان به فقبض الب ارسلان على عميد الملك وحبسه فى مرو الروذ
فلما مضى على عميد الملك فى الحبس سنة ارسل اليه غلامين ليقتلاه فدخل
عميد الملك وودع اهله وصلى ركعتين وخرق خرقة من طرف كمه وعصب
عينيه بها فقتلاه بالسيف وقطع راسه وحملت جثته الى كندر فدفن عند
ابيه وكان عمره نيفا واربعين سنة وكان عميد الملك خصيا لان طغرلبك
ارسله ليخطب له امراة فتزوجها عميد الملك فخصاه طغرلبك لذلك
وكان عميد الملك كثير الوقيعة فى الشافعي حتى خاطب طغرلبك فى لعن
الرافضة على منابر خراسان فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف
من ذلك ايمة خراسان منهم ابو القسم القشيري وابو المعالي الجويني
واقام بمكة اربع سنين ولهذا لقب امام الحرمين **ومن العجب**
ان ذكر عميد الملك دفن بخوارزم لما خصي ودمه سفح بمرو وجسده دفن
بكندر وراسه ما دا قحفه دفن بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لان نظام
الملك كان هناك **ذكر** غير ذلك من الحوادث فى هذه السنة ملك الب
ارسلان قلعة ختلان ثم سار الى هراة فحاصر عمه بيغو بن ميكاييل بن سلجوق
بها وملكها واخرج عمه ثم احسن اليه واكرمه ثم سار الي صغانيان فملكها

ايضًا بالسيف وكان اسم صاحبها موسي فاخذ اسيرًا وفي هذه السنة امر
الب ارسلان بعود بنت الخليفة القايم الي بغداد وكان قد سارت الي
طغرلبك الى الري بغير رضى الخليفة وفي هذه السنة عصى قطلومش ابن
ارسلان بن سلجوق على الب ارسلان فارسل اليه ونهاه عن ذلك وعرفه انه
يرعي له القرابة والرحم فلم يلتفت قطلومش الى ذلك فسار اليه الب ارسلان
الى قرب الري والتقى العسكران واقتتلوا فانهزم عسكر قطلومش وهرب
الي قلعة كردكوه فلما انقضى القتال وجد قطلومش ميتًا قيل انه مات من
الخوف فعظم موته على الب ارسلان وبكى عليه وقعد للعزا وعظم عليه
فقده فسلاه نظام الملك ودخل الب ارسلان مدينة الري فى آخر المحرم
من هذه السنة • وهذا قطلومش السلجوقي هو جد الملوك اصحاب قونيه
واقصرا وملطية الي ان استولي التتر على مملكتهم على ما سنذكره ان شاء
الله تعالى وكان قطلومش مع انه رجل تركي عارفًا بعلم النجوم وقد اتقنه
وفي هذه السنة شاع ببغداد والعراق وخورستان وكثير من البلاد
ان جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا فى البرية خيما سودا وسمعوا
منها لطمًا شديدًا وعويلا كثيرًا وقايل يقول قد مات سندوك ملك
الجن واي بلد لم يلطم اهله قلع اصله فصدق ذلك الناس ضعفا العقول
من الرجال والنسا حتى خرجوا الى المقابر يلطمن وخرج رجال من سفلة
الناس يفعلون ذلك قال ابن الاثير ولقد جري ونحن فى الموصل
وغيرها من تلك البلاد فى سنة ستماية مثل هذا وهو ان الناس اصابهم
وجع كثير فى حلوقهم فشاع ان امراة من الجن يقال لها ام عنقود مات
ابنها عنقود وكل من لا يعمل مآتما اصابه هذا المرض فكان النسا
واوباش الناس يلطمون على عنقود ويقولون يا ام عنقود اعذرينا
قد مات عنقود ما درينا وانما اوردنا هذا الان رعاع الناس الي يومنا
هذا وهو سنة سبع ماية وخمسة عشر يقولون يا ام عنقود وحديثها
ليعلم من تاريخ هذا الهذيان من متي كان وفيها توفى ابو القاسم

ابن علي بن برهان الاسدي النحوي المتكلم وكان له اختيار فى الفقه
وكان يمشي في الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيًا وكان يميل
الي مذهب المرجية ويعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وكان قد جاوز
ثمانين ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربع ماية فيها عبر
الب ارسلان جيحون وصار الي جند وصبران وهما عند بخاري وقبر
جده سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فاقره على مكانه ووصل
الي كركنج خوارزم وسار منها الي مرو وفيها ابتدا نظام الملك بعمارة
المدرسة النظامية ببغداد ثم دخلت سنة ثمان وخمسين
واربع ماية وفيها اقطع آلب ارسلان شرف الدولة مسلم ابن قريش
ابن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الانبار وهيت
زيادة على الموصل وفيها توفى ابو بكر احمد بن الحسين بن علي
البيهقي الخسروجردي وكان اماما فى الحديث والفقه على مذهب
الشافعي وكان زاهدًا ومات بنيسابور ونقل الى بيهق وبيهق قرى
مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخًا منها وكان البيهقي من
خسروجرد وهي قرية من بيهق وكان البيهقي اوحد زمانه رحل فى طلب
الحديث الى العراق والجبال والحجاز وصنف شيا كثيرًا وهو اول من جمع
نصوص الشافعي فى عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير
والسنن الصغير ودلايل النبوة وكان قانعًا من الدنيا بالقليل ومولده
في شعبان سنة اربع وثمانين وثلثماية وقال امام الحرمين فى حقه
ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له
على الشافعي منة لانه كان اكثر نصرًا لمذهب الشافعي وفيها توفى ابو يعلى
محمد ابن الحسين بن الحسن بن الفرا الحنبلي وعنه انتشر مذهب احمد
ابن حنبل وهو مصنف كتاب الصفات اتى فيه بكل عجيبة وترتيب
ابوابه يدل على التجسيم المحض وكان ابن التميمي الحنبلي يقول لقد
خرى ابو يعلى الفرا على الحنابلة خرية لا يغسلها الا الماء وفيها توفي

الحافظ ابو الحسن علي بن اسمعيل المعروف بابن سيدة المرسي وكان اماما
في اللغة صنف فيها المحكم وهو كتاب مشهور وله غيره عدة مصنفات
وكان ضريرا وتوفي بدانية من شرق الاندلس وعمره نحو ستين سنة
ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربع مائة فيها في ذي القعدة
فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ ابي اسحق
الشيرازي واجتمع الناس فتاخر ابو اسحق عن الحضور لانه سمع شوادا
ان ارض المدرسة مغصوبة ولما تاخر القى المدرسة بها يوسف بن الصباغ
صاحب كتاب الشامل مدة عشرين يوما ثم اجتهدوا بابي اسحق فلم يزالوا
به حتى درس ثم دخلت سنة ستين واربع مائة فيها كان بفلسطين
ومصر زلزلة شديدة حتى طلع الما من روس الابار وهلك من الادمر
عالم عظيم وزاحل البحر عن الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الي ارضه
يلتقطون فرجع الما عليهم واهلك خلقا كثيرا وفيها توفي الشيخ ابو
منصور عبد الملك بن يوسف وكان من اعيان الزمان ثم دخلت
سنة احدي وستين واربع مائة فيها احترق جامع دمشق بسبب فتنة
وقعت بين المغاربة والمشارقة فضربت دار مجاورة للجامع بالنار فاتصلت
النار بالجامع وعجز الناس عن اطفايها فاتى الحريق على الجامع فدثرت
محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة ثم دخلت سنة اثنتين
وستين واربعماية في هذه السنة توفي طمغاج خان ملك ما ورا النهر
واسمه ابو اسحق بن نصر ايلك خان وملك بعده ابنه شمس الملك نصر بن
طمغاج وبقي شمس الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته وملك بعده
اخوه خضر خان بن طمغاج ثم ملك بعده ابنه احمد وبقي احمد المذكور حتى
قتل سنة ثمان وثمانين واربع مائة على ما سنذكره ان شا الله تعالى وفيها
كان بمصر غلا شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا وانتزح منها من قدر
على الانتزاح واحتاج خليفة مصر المستنصر العلوي الى اخراج الالات
وبيعها فاخرج من خزانته ثمانين الف قطعة بلور كبار وخمسا وسبعين الف

قطعة

قطعة من الديباج واحد عشر الف كزاغند وعشرين الف سيف محلى ووصل
من ذلك مع التجار الى بغداد ثم دخلت سنة ثلث وستين واربع ماية
فيها قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب خطبة المستنصر
العلوي وخطب للقايم العباسي خليفة بغداد وفيها سار السلطان
الب ارسلان الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر بن احمد بن مروان الى طاعته
وخدمته ثم سار الى الب ارسلان حتى نزل على حلب فبذل صاحبها محمود بن نصر
ابن صالح بن مرداس له الطاعة بدون ان يطي بساطه فلم يرض الب ارسلان
بذلك فخرج محمود ووالدته ليلا ودخل على السلطان الب ارسلان فاحسن
اليهما واقر محمود على مكانه بحلب وفيها سار ملك الروم ارمانوس بالجموع
العظيمة من انواع الروم والروس والجركس وغيرهم حتى وصل الي ملازكرد
فسار الب ارسلان وسال الهدنة من ملك الروم فامتنع واقتتل الجمعان
فولى الروم منهزمين وقتل منهم ما لا يحصي واخذ الملك ارمانوس اسيرا
فشرط الب ارسلان عليه شروطا من حمل المال والاسري والهدنة فاجاب
ارمانوس اليها فاطلقه الب ارسلان وحمله الى مامنه وفيها قصد ايسر
ابن ايبق الخوارزمي وهو من امرا ملكشاه بن الب ارسلان الشام وفتح مدينة
الرملة وبيت المقدس واخذها من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر
ثم حصر دمشق وضيق على اهلها ولم يملكها وفيها غير ذلك من الحوادث
وفي هذه السنة توفي ابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد الفوزاني الفقيه
الشافعي مصنف كتاب الابانة وغيره وفيها توفي الوليد احمد بن عبد
الله بن احمد بن غالب بن زيدون الاندلسي القرطبي وكان من ابنا الفقها
بقرطبة ثم انتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية وصار عنده
وزيره ولابن زيدون المذكور الاشعار الفايقة منها قوله

بيني وبينك ما لو شيت لم يضع ∴ سرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه مني ولو بذلت ∴ لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما ∴ لم تستطعه قلوب الناس يستطع

به احتمل واستطل اصبر وعز اهن وول اقبل ولمر اسمع ومر اطع

ومن قصايده المشهورة قصيدته النونية التي منها

تكاد حين تناجيكم ضمايرنا • يقضي علينا الاسا لولا تاسينا

وفيها في ذي الحجة توفي ببغداد الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن
ثابت البغدادي صاحب المصنفات الكثيرة وكان امام الدنيا في زمانه
وممن حمل جنازته الشيخ اسحق الشيرازي وصنف تاريخ بغداد الذي
ينبي عن اطلاع عظيم وكان من الحفاظ المتبحرين وكان فقيها فغلب
عليه الحديث والتاريخ ومولده في جمادي الاخرة سنة اثنتين وتسعين
وثلثماية وكان الخطيب المذكور في وقته حافظ الشرق وابو عمر يوسف
ابن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا في هذه السنة
ولم يكن للخطيب عقب وصنف اكثر من ستين كتابا ووقف الجميع رحمه
واما ابن عبد البر المذكور فهو يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد
البر بن عاصم النمري القرطبي كان امام وقته في الحديث الف كتاب
الاستيعاب في اسما الصحابة وصنف كتاب التمهيد على موطا مالك
تصنيفا لم يسبق اليه وكتاب الدرر في المغازي والسير وغير ذلك وكان
موفقا في التاليف معانا عليه وسافر من قرطبة الى شرق الاندلس وتولى
قضا اشبونة وشنترين وصنف لمالكها المظفر بن الافطس كتاب بهجة
المجالس في ثلثة اسفار جمع فيه اشيا مستحسنة تصلح للمحاضرين ومما
ذكر في الكتاب المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم راي في منامه انه دخل
الجنة وراي فيها عذقا مذلا فاعجبه وقال لمن هو فقيل لابي جهل
فشق عليه ذلك وقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا فاتي
عكرمة ابن ابي جهل مسلما ففرح به وتاول ذلك العذق عكرمة ابنه ومن
ذلك عن جعفر الصادق ان النبي صلى الله عليه وسلم راي كلبا ابقع يلغ
في دمه فكان شمر بن ابي جوشن قاتل الحسين وكان ابرص فتفسرت
روياه بعد خمسين سنة • ومنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر

الصديق رضي الله عنه يا ابي بكر رايت كاني وانت ترقى درجة فسبقتك
بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله الى رحمته واعيش بعدك
سنتين ونصفا • ومنه ان بعض اهل الشام قص على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال رايت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما
فريق من النجوم فقال عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الاية الممحوة
والله لا توليت لي عملا فقتل الراي المذكور على صفين وكان مع معاوية
ومنه ان عايشة رضي الله عنها رات كان ثلثة اقمار سقطن في حجرها
فقال ابوها ابو بكر رضي عنه يدفن في بيتك ثلاثة من خيار اهل الارض
فلما دفن فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال لها هذا احد اقمارك ولغرابة
ذلك اوردناه وتوفي الحافظ بن عبد البر المذكور في مدينة شاطبة
من الاندلس في هذه السنة اعني سنة ثلث وستين واربع ماية وفيها
توفيت كريمة بنت احمد بن محمد المروزية وهي التي تروي صحيح البخاري
بمكة واليها انتهي علو الاسناد الصحيح ثم دخلت سنة اربع
وستين واربع ماية ذكر وفاة ابن عمار قاضي طرابلس وفي هذه السنة
في رجب توفي القاضي ابو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولي
عليها واستبد بامرها فقام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن
ابن عمار وضبط البلد احسن ضبط ثم دخلت سنة خمس وستين
واربع ماية ذكر مقتل السلطان الب ارسلان في هذه السنة
سار السلطان الب ارسلان واسمه محمد الى ما ورا النهر وعقد على جيحون
جسرا وعبره في نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مايتي الف فارس
ولما عبر السلطان الب ارسلان النهر مد سماطا على بليدة هنالك
يقال لها فربر وبتلك البليدة حصن على شاطي جيحون فاحضر اليه
مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي مع غلامين يحفظانه
وكان قد ارتكب جريمة في امر الحصن فامر السلطان ان يضرب له اربعة
اوتاد ويشد اطرافها اليه فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة

فغضب السلطان واخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه ورماه
بسهم فاخطاه ولم يكن يخطي سهمه فوثب يوسف على السلطان بسكين
كانت معه فقام السلطان عن السدة فوقع في وجهه فضربه يوسف بالسكين
ثم جرح شخصا آخر كان واقفا على راس السلطان يقال له سعد الدولة
ثم ضرب بعض الفراشين يوسف المذكور بمرزبة على راسه فقتله ثم قطعه
الاتراك فقال السلطان وهو مجروح لما كان امس صعدت على تل
فارتجت الارض تحتي من عظم الجيش فقلت في نفسي انا ملك الدنيا
وما يقدر احد علي فعجزني الله باضعف خلقه وانا استغفر الله واستقيله
من ذلك الخاطر وكان جرح السلطان في سادس ربيع الاول وتوفي عاشر
ربيع الاول من هذه السنة وعمره اربعون سنة وشهور • وكانت مدة ملكه
مذ خطب له بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة اشهر واياما واوصي
بالسلطنة لابنه ملك شاه وكان في صحبته فحلف جميع العسكر لملك شاه
واستقر في السلطنة وكان المستولي على الامر نظام الملك وزير السلطان
الب ارسلان وعاد ملكشاه بالعسكر من بلاد ما ورا النهر الى خراسان وارسل
الي بغداد والي الاطراف فخطب له فيها على قاعدة ابيه الب ارسلان
واستمر نظام الملك على وزارته ونفوذ امره **ولما** استقر ملك ملكشاه
خرج عمه قاورت بك صاحب كرمان عن طاعته وسار اليه فالتقى الجمعان
فانهزم عسكر قاورت بك واتي به الى ملكشاه اسيرا فامر به فخنق واقر
كرمان على اولاده • ولما انتصر ملك شاه كثرت اذية العسكر للبلاد
ففوض ملكشاه الامور الى نظام الملك وحلف له وزاده من الاقطاعات
على ما كان بيده مواضع من جملتها مدينة طوس ولقبه القابا من
جملتها اتابك واصلها اطابك ومعناه الوالد الامير فاحسن نظام
الملك السياسة والتدبير **ذكر اخبار المستنصر العلوي**
خليفة مصر وقتل ناصر الدولة فنقول كانت قد استولت والدة المستنصر
العلوي خليفة مصر على الامر فضعف امر الدولة وصارت العبيد حزبا

والاتراك

والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب وكان ناصر الدولة وهو من احفاد ناصر
الدولة بن حمدان من اكبر قواد مصر والمشار اليه فاجتمعت اليه الاتراك
وجرى بينهم وبين العبيد عدة وقعات وحصر ناصر الدولة مصر
وقطع الميرة عنها برا وبحرا فغلت الاسعار بها وعدم ما كان بخزاين
المستنصر حتى اخرج العروض كما تقدم ذكره وعدم المتحصل بسبب
انقطاع السبل ثم استولى ناصر الدولة علي مصر وانهزمت العبيد
وتفرقت في البلاد واستبد ناصر الدولة بالحكم وقبض على والدة
المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرق عن المستنصر اولاده
واهله وانقضت سنة اربع وستين وما قبلها بالفتن وبالغ ناصر
الدولة في اهانة المستنصر حتى بقي المستنصر يقعد على حصيرة لا يقدر
على غيرة لك وكان غرضه في ذلك ان يخطب للخليفة القايم العباسي
وفطن لفعله قايد كبير من الاتراك اسمه الذكر فاتفق مع جماعة على
ناصر الدولة وقصدوه في داره فخرج ناصر الدولة اليهم مطمينا بقوته
فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه واخذوا راسه ثم قتلوا فخر العرب
اخا ناصر الدولة وتتبعوا جميع من في مصر من بني حمدان فقتلوهم عن
اخرهم وكان قتلهم في هذه السنة اعني سنة خمس وستين وبقي الامر
بمصر مضطربا فلما كان سنة سبع وستين واربع مائة ولي الامر بمصر
امير الجيوش بدر الجمالي وقتل الذكر والوزير ابن كدينه واستقامت
الامور كما سنذكره ان شا الله تعالي **ذكر** غير ذلك من الحوادث
فيها توفي الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك
القشيري النيسابوري مصنف الرسالة وغيرها وكان فقيها اصوليا
مفسرا كاتبا ذا فضايل جمة وكان له فرس قد اهدي اليه فركبه نحو عشرين
سنة فلما مات الشيخ لم ياكل الفرس شيا ومات بعد اسبوع ومولده سنة
ست وسبعين وثلثماية وكان اماما في علم التصوف وقرا اصول الدين
على ابي بكر بن فورك وعلى ابي اسحق الاسفرايني وله تفسير حسن وله شعر

حسن فمنه • اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها • فما هي الا سحابة اسطر
وان قصدتك الحادثات ببؤسها • فوسع لها درع التجلد واصبر •

وفيها توفي علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور وكان ابوه يلقب لشحه بصربعر فلما تولى ولده المذكور واجاد في الشعر قيل له صردر ومن جيد شعره قوله •

• تسايل عن ثمامات بحزوي • وبان الرمل يعلم ما عنينا •
• فقد كشف الغطا فما نبالي • اصرحنا بذكرك ام كنينا •
• الا لله طيف منك يسقي • بكاسات الكرى زورا ومينا •
• مطيته طوال الليل جفني • فكيف شكى اليك وجا واينا •
• فامسينا كانا ما افترقنا • واصبحنا كانا ما التقينا •

ثم دخلت سنة ست وستين واربع مائة في هذه السنة زادت دجلة وجات السيول حتى غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي ودخل الماء الي المنازل من فوق ونبع من البلاليع وغرق من الجانب الغربي مقبرة احمد ومشهد باب التبن وهلك في ذلك خلق كثير **ثم دخلت** سنة سبع وستين واربع مائة **ولما** وصل بدر الجمالي الى مصر وكان بدر متولي سواحل الشام فارسل اليه المستنصر العلوي يشكو حاله واختلال دولته فركب البحر في قوة الشتا في زمن لا يسلك البحر فمن الله عليه بالسلامة ووصل الي مصر وقبض على الامرا والقواد الذين كانوا قد تغلبوا واخذ اموالهم وحملها الى المستنصر واقام منار الدولة وشيد من امرها ما كان قد درس ثم سار الى الاسكندرية ودمياط واصلح امورها ثم عاد الي مصر وسار الى الصعيد وقهر المفسدين وقرر قواعد البلاد واحسن الي الرعية فعمرت البلاد وعادت مصر واعمالها الى احسن ما كانت عليه

ذكر وفاة القايم

في هذه السنة ليلة الخميس • ثالث عشر شعبان توفي القايم بامر الله عبد الله وكنيته ابو جعفر ابن القادر احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد

احمد

احمد وكان قد لحق القايم ماشرا فافتصد فانفجر فصاده وهو نايم وخرج منه دم كثير وهو لا يشعر ولم يكن عنده احد فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فاحضر الوزير ابن جهير والقضاه واشهدهم انه جعل ابن ابنه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القايم ولي عهده وتوفي القايم وعمره ست وسبعون سنة وثلثة اشهر واياما وكانت خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوما وقيل عمره ست وتسعون سنة واشهر

ذكر خلافة المقتدي بامر الله وهو سابع عشرينهم

لما توفي القايم بويع المقتدي بامر الله عبد الله بن محمد الذخيرة ابن القايم • بالخلافة وحضر موىد الملك بن نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ ابو اسحق الشيرازي وابن الصباغ ونقيب النقبا طراد الزينبي والقاضي ابو عبد الله الدامغاني وغيرهم من الاعيان فبايعوا بالخلافة ولم يكن للقايم ولد ذكر سواه فان محمد ابن القايم وكان يلقب ذخيرة الدين توفي في حياة ابيه القايم وكان لمحمد ابن القايم لما توفي جارية اسمها ارجوان فلما توفي محمد ورات ارجوان ما نال القايم من المصيبة بانقطاع نسله ذكرت انها حامل من محمد ابنه فولدت عبد الله المقتدي الى ستة اشهر من موت محمد فاشتد فرح القايم به وعظم سروره فلما بلغ المقتدي الحلم جعله القايم ولي عهده

ذكر

غير ذلك من الحوادث **فيها** جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت **وفيها** عمل السلطان ملكشاه الرصد واجتمع في عمله جماعة من الفضلا منهم عمر الخيام وابو المظفر الاسفزاري وميمون بن النجيب الواسطي واخرج عليه من الاموال جملا عظيمة وبقي الرصد دايرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربع مائة فبطل **ثم دخلت** سنة ثمان وستين واربع مائة **فيها** ملك اتسز دمشق كما قد ذكرنا سنة احدى وستين

ملك اتسز الرملة وحصار دمشق ثم رحل عنها وعاودهم في ايام
ادراك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز في هذه
السنة وقطع الخطبة العلوية فلم يخطب بعدها في دمشق لهم واقام الخطبة
العباسية يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة من هذه السنة
وخطب للمقتدي بامر الله ومنع من الاذان بحي على خير العمل ذكر
غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة توفي ابو الحسن علي بن احمد
ابن متوية الواحدي المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير
وهو نيسابوري ويقال له المتوي نسبة الى جده متوية والواحدي نسبة
الى الواحد بن مهرة وكان استاد عصره في النحو والتفسير وشرح
ديوان المتنبي وليس في الشروح مثله جودة وكان الواحدي
تلميذ الثعلبي وتوفي الواحدي بعد مرض طويل في هذه السنة بنيسابور
وفيها توفي الشريف الهاشمي العباسي ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز
المعروف بالبياضي الشاعر ولد اشعار حسنة فمنها

كيف يذوب عتب اشواقي ولي طرف مطير
ان يكن في العشق حر * فانا العبد الاسير
او على الحسن زكاة * فانا ذاك الفقير
يا من لبست لبعده ثوب الضنا * حتى خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانسيت * اجفان عيني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي * فانت مفتت الاكباد

وقيل له البياضي لان بعض اجداده كان مع جماعة من بني العباس وكلهم
قد لبسوا اسود غيره فسأل الخليفة عنه وقال من ذلك البياضي فبقي
عليه لقبا ثم دخلت سنة تسع وستين واربع مائة فيها سار
اتسز المستولي على دمشق الى مصر وعاد منهزما الى الشام قيل كان هزيمته
بقتال جرى بين الفريقين وقيل بل انهزم بغير قتال وهلك جماعة
من اصحابه وفي هذه السنة اورد ابن الاثير موت محمود بن شبل الدولة

الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب قال لكني وجدت
في تاريخ حلب تاليف كمال الدين المعروف بابن العديم ان محمود المذكور مرض
في سنة سبع وستين واربع مائة وحدث به قروح في المقامات بها ولحقه
في اواخر عمره من البخل ما لا يوصف ولما مات في السنة المذكورة ملك
حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر فمدحه ابن حيوس بقصيدة منها

ثمانية لم يفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما افتر عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية * وغالب ظني ان سيخلفها نصر

وكان عطية ابن حيوس على محمود اذا امدحه الف دينار مثل ما كان يعطيه
ابو محمود وقال لو قال وغالب ظني ان سيضعفها نصر لاضعفتها له
وكان نصر مدمن شرب الخمر وقتل وهو سكران ثم اني وجدت في تاريخ حلب
تاليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال
وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين واربع مائة عيد نصر بن محمود
وهو في احسن زي وكان الزمان ربيعا واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا
بالفاخر ملابسهم ودخل عليه ابن حيوس فانشده قصيدة منها

صفت نعمتان خصتاك وعمتا * حديثهما حتى القيامة يؤثر

وجلس نصر فشرب الى العصر وحمله السكر على الخروج الى الاتراك
وسكناهم في الحاضر واراد ان ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه
فقتله وكان قتله يوم الاحد مستهل شوال سنة ثمان وستين واربع مائة
وفيها قتل نصر وملك بعده اخوه سابق بن محمود وفيها توفي طاهر
ابن احمد بن باب شاذ النحوي المصري توفي بان سقط من سطح جامع عمرو
ابن العاص بمصر فمات لوقته ثم دخلت سنة سبعين واربع مائة فيها
توفي عبد الرحمن بن محمد بن اسحق الاصفهاني الحافظ له تصانيف
كثيرة منها تاريخ اصفهان وله طايفة ينتمون اليه في الاعتقاد
من اهل اصفهان يقال لهم العبد رحمانية ثم دخلت سنة احدى

وسبعين واربعمائة **ذكر استيلا تتش على دمشق** في هذه
السنة ملك تاج الدولة تتش بن السلطان الب ارسلان دمشق وسببه
ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه فسار تاج الدولة
تتش الى حلب وكان قد ارسل بدر الجمالي امير الجيوش بمصر عسكرا
الى حصار اتسز بدمشق فاستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار
تتش الى دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر كالمنهزمين فلما
وصل الى دمشق ركب اتسز لملتقاه بالقرب من المدينة فانكر تتش عليه
تاخيره عن الطلوع الى لقائه وقبض على اتسز وقتله وملك تتش دمشق
ولحسن السيرة **ثم دخلت** سنة اثنتين وسبعين واربع مائة **فيها**
غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنه
بلاد الهند فاوغل وفتح وغنم وعاد الى غزنه سالما **ذكر ملك
مسلم بن قريش مدينة حلب** في هذه السنة
سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب
الموصل الى حلب فحصرها فسلم البلد اليه في سنة ثلث وسبعين
وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمود بن نصر
ابن صالح بن مرداس وتسلم القلعة **ذكر** غير ذلك من الحوادث
وفيها توفي نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه
منصور بن نصر ودبر دولته ابن الانبار **فيها** توفي ابو الفتيان
محمد بن سلطان بن حيوش الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر مدحه
لنصر بن محمود صاحب حلب **ثم دخلت** سنة ثلث وسبعين
واربع مائة **ودخلت** سنة اربع وسبعين واربع مائة **ودخلت**
سنة خمس وسبعين واربع مائة **فيها** كانت فتنة ببغداد بين
الشافعية والحنابلة **وفيها** ارسل الخليفة المقتدي الشيخ ابا اسحق
الشيرازي رسولا الى السلطان ونظام الملك الشيخ ابا اسحق
وجرى بينه وبين امام الحرمين ابي المعالي الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك

وعاد

وعاد بالاجابة الى ما التمسه الخليفة ورفعت يد العميد عن جميع ما يتعلق
بحواشي الخليفة **وفيها** توفي ابو نصر علي ابن الوزير ابي القسم هبة الله بن ماكولا
مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربع مائة قتله مماليكه الاتراك بكرمان
ثم دخلت سنة ست وسبعين واربع مائة **فيها** في جمادي الاخيرة توفي الشيخ
ابو اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروزابادي وفيروزاباذ بلدة بفارس
ويقال هي مدينة جور وكان مولده سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وقيل
سنة ست وتسعين وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة ولد بفيروزاباذ
ونشا بها ودخل شيراز وقرا بها الفقه ثم قدم الى البصرة ثم الى بغداد
في سنة خمس عشرة واربع مائة وكان امام وقته في المذهب والخلاف والاصول
وصنف المهذب والتنبيه والتلخيص والنكت والتبصرة واللمع ورؤوس
المسايل وكان فصيحا وله نظم حسن فمنه قوله

سالت الناس عن خل وفي ... فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر ... فان الحر في الدنيا قليل
جا الربيع وحسن ورده ... ومضى الشتا وحسن برده
فاشرب على وجه الحبيب ... ووجنتيه وحسن خده

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ولما توجه الى خراسان
في رسالة الخليفة قال ما دخلت بلدة ولا قرية الا وكان خطيبها
وقاضيها تلميذي ومن جملة اصحابي **وفيها** توفي ابو الحجاج يوسف
ابن سليمان الاعلم الشنتمري رحل الى قرطبة واشتغل بها وكان اماما
في العربية وشرح الحماسة ونسبته الى شنتمرية مدينة بالاندلس
ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربع مائة **فيها** سار فخر الدولة
ابن جهير بعساكر السلطان ملكشاه الى فخر الدولة وجيشا آخر
فيهم الامير ارتق بن اكسب وقيل اكسك والاول اصح جد الملوك
الارتقية فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر في آمد وترك الامير
ارتق على آمد فحصره فبذل له مسلم بن قريش مالا جليلا ليمكنه من الخروج

من امد فاذن له ارتق وخرج شرف الدولة من آمد في حادي عشرين ربيع
الاول من هذه السنة فسار الى الرقة وبعث الى ارتق ما وعده به ثم سير
السلطان عميد الدولة فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف وسير
معه آقسنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها عميد الدولة وهذا
اقسنقر هو والد عماد الدولة زنكي ثم ارسل مويد الملك بن نظام الملك
الى شرف الدولة بالعهود يستدعيه الى السلطان فقدم شرف الدولة
اليه واحضره عند السلطان ملكشاه بالبوازيج وكان قد ذهبت امواله
فاقترض شرف الدولة مسلم ما خدم به السلطان وقدم اليه خيلا من
جملتها فرسه التي نجا عليه في المعركة المشهور وكان اسم الفرس بشارا وكان
سابقا وسابق به السلطان الخيل فجا سابقا فقام السلطان قايما لما تداخله
من العجب فرضي السلطان على مسلم وخلع عليه واقره على بلاده **ذكر**
فتح سليمن بن قطلمش انطاكية في هذه السنة سار سليمان
ابن قطلمش السلجوقي صاحب قونية واقصرا وغيرهما من بلاد الروم الى
الشام فملك مدينة انطاكية مخامرة لحاكم فيها من جهة النصارى
وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثماية فافتتحها
سليمان في هذه السنة **ذكر قتل شرف الدولة مسلم وملك**
اخيه ابراهيم لما ملك سليمان بن قطلمش انطاكية ارسل شرف الدولة
مسلم صاحب الموصل وحلب يطلب منه ما كان يحمله اليه اهل انطاكية
فانكر سليمان ذلك وقال ان صاحب انطاكية كان نصرانيا فكنت تاخذ
منه على سبيل الجزية ولم يعطه شيئا فجمعا واقتتلا في الرابع والعشرين
من صفر سنة ثمان وسبعين واربع ماية في طرف اعمال انطاكية فانهزم
عسكر مسلم وقتل شرف الدولة مسلم في المعركة وقتل بين يديه اربع ماية
غلام من احداث حلب وقد تمنا ذكر مقتله لتتبع الحادثة بعضها بعضا
وكان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب
احول واتسع ملك مسلم بن قريش المذكور وزاد على ملك من تقدمه

من

من اهل بيته فانه ملك السندية التي على نهر عيسى الى منبج وديار
ربيعة ومضر من الجزيرة وحلب وما كان لابيه وعمه قرواش من الموصل
وغيرها وكان مسلم يسوس مملكته سياسة حسنة بالامر والعدل
ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم ابن قريش وهو محبوس فاخرجوه
وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على
المشي لما اخرج **وفي** هذه السنة ولد لملكشاه ولد بسنجار فسماه احمد
ثم غلب عليه اسم سنجر لكونه ولد بسنجار وهو السلطان سنجر على ما يجي
اخباره كذا نقله المورخون والذي يغلب على ظني انه سماه على عادة
الترك فانهم يسمون صنجر ومعناه يطعن والناس يقولونه بالسين **وفيها**
توفي ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه
الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية السايل وغيرها من التصانيف
بعد ان اضر عدة سنين ومولده سنة اربع ماية والقاضي ابو عبد الله الحسين
ابن علي البغدادي المعروف بابن القفال وهو من شيوخ اصحاب الشافعي
وكان اليه القضا بباب الازج **ثم دخلت** سنة ثمان وسبعين واربع ماية
فيها ملك الفرنج مدينة طليطلة من الاندلس بعد ان حاصرها الادفونش
سبع سنين وكان سبب ذلك تفرق ممالك الاندلس على ما تقدم ذكره
سنة سبع واربع ماية **وفي** هذه السنة استولى فخر الدولة بن جهير على
آمد ثم على ميافارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان واخذها من
منصور بن نصر بن احمد بن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت باخذ
الجزيرة منه مملكة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه **وفيها** سار امير
الجيوش بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وبها تاج الدولة تتش وضيق
عليه فلم يظفر بشي فارتحل عايدا الى مصر **وفيها** في ربيع الآخر توفي امام
الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده في الكامل
سنة عشرة واربع ماية • تاريخ ابن الدمران مولده سنة تسع عشرة واربع ماية
وهو امام العلما في وقته وله عدة مصنفات منها نهاية المطلب في دراية

المذهب سافر الى بغداد ثم الى الحجاز واقام بمكة والمدينة اربع سنين يدرس
ويفتي ويصنف وام بالناس في الحرمين الشريفين فسمي لذلك امام الحرمين
ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس وبقي على
ذلك ثلثين سنة وحظي عند نظام الملك وله عدة تلاميذ من الفضلا
كالغزالي وابي القاسم الانصاري وابي الحسن علي الطبري وهو الكيا الهراس
وكان امام الحرمين قد ادعى الاجتهاد المطلق لان اركانه كانت حاصلة
له ثم عاد الى اللايق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه به انه منصب الاجتهاد
وقد مضت سوم ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربع مائة **ذكر**

قتل سليمن بن قطلمش • لما قتل سليمان مسلم بن قريش في سنة ثمان وسبعين
على ما ذكرناه في سنة سبع وسبعين ارسل سليمان الى ابن الحتيتي العباسي
مقدم اهل حلب يطلب منه تسليم حلب فاستمهله الى ان يكاتب السلطان
ملكشاه وارسل ابن الحتيتي استدعى تتش صاحب دمشق ابن الب ارسلان
اخا السلطان ملكشاه فسار تتش الى حلب وكان مع تتش ارتق بن اكسك
قد فارق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاق مسلم بن قريش من آمد على
ما قدمنا ذكره وجرت الحرب بين تتش وابن عمه سليمان بن قطلمش
فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان فقيل ان سليمان لما انهزم عسكره
اخرج سكينا وقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة وكان سليمان قد ارسل
جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه في
السنة الماضية في سادس صفر فارسل تتش جثة سليمان في هذه السنة
في سادس صفر ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه فاجابه ابن الحتيتي
بالمطاولة الى ان يرد مرسوم ملكشاه في امر حلب بما يراه فحاصر تتش حلب
وضيق على اهلها وملكها فاستجار ابن الحتيتي بالامير ارتق ابن اكسك
فاجاره • واما قلعة حلب فكان بها منذ قتل مسلم بن قريش سالم بن ملك
ابن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن
قريش فحاصر تتش القلعة سبعة عشر يوما فبلغه وصول مقدمة اخيه

السلطان

السلطان ملكشاه **ذكر وصول السلطان ملكشاه الى حلب**
كان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان في امر حلب فسار اليها من اصفهان
في جمادي الاخرة فملك طريقه حران واقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم
ابن قريش وسار الى الرها وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن
عطير كما قدمنا ذكره فحصرها وملكها وسار الى قلعة جعبر واسمها
الدوسرية ثم عرفت بقلعة جعبر لطول مدة ملك جعبر لها وبها
صاحبها سابق الدين جعبر القشيري المذكور وهو شيخ اعمى واسكه
وامسك ولديه وكانا يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ثم سار الى
منبج فملكها وسار الى حلب فلما قاربها رحل اخوه تتش عن حلب على
البرية وتوجه الى دمشق ووصل الى السلطان الى حلب وتسلمها وتسلم
القلعة من سالم ابن مالك بن بدران العقيلي على ان يعوضه بقلعة
جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود
ابن زنكي على ما سنذكره ان شا الله تعالى **وفيها** نزل السلطان ملكشاه
بحلب ارسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر
ودخل في طاعته وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وفامية فاجابه السلطان
الى المسالمة وترك قصده واقر عليه شيزر **ولما** ملك السلطان ملكشاه
حلب سلمها الى قسيم الدولة اقسنقر ثم ارتحل السلطان الى بغداد على ما نذكره
ان شا الله تعالى **ذكر** غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة في ربيع
الاول توفي بها الدولة ابو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مرثد
الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرها وكان فاضلا وله شعر جيد
واستقر مكانه ولده صدقة ولقب سيف الدولة **ذكر ملك**
يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس وانقراض دولة
الصناهجة منها • في هذه السنة عدى البحر يوسف بن تاشفين امير المسلمين
من سبتة الى الجزيرة الخضرا بسبب استيلا الفرنج على بلاد الاندلس فاجتمع
اليه اهل الاندلس مثل المعتمد بن عباد وغيره من ملوك الاندلس

وجرى بينهم وبين الادفونش قتال شديد نصر الله فيه المسلمين
وانهزم الفرنج وقتل منهم ما لا يحصى حتى جمعوا من رؤوسهم تلا
واذنوا عليه وملك يوسف غرناطه واخذها من صاحبها عبد الله
ابن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن بلكين بن زيري الصنهاجي
من تاريخ القيروان قال واول من حكم من الصناهجة في غرناطة
ابن اخيه حبوس وبقي حتى توفي وولي بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين
ابن حبوس ودام فيها حتى اخذها منه يوسف بن تاشفين في هذه السنة
وذكر صاحب تاريخ القيروان ان اخذ يوسف غرناطه كان في سنة
ثمانين واربع مائة ولنرجع الى ذكر ابن تاشفين ثم ان يوسف ابن تاشفين
عبر البحر الى سبتة واخذ معه عبد الله صاحب غرناطة المذكور واخاه
تميما الى مراكش فكانت غرناطه اول ما ملكه يوسف بن تاشفين من الاندلس
وفيها سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذي الحجة وهو اول
قدومه الى بغداد ثم خرج الى الصيد فصاد من الوحش شيا كثيرا
ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدي واقام ببغداد الى صفر
من سنة ثمانين وعاد الى اصفهان وفيها اقطع السلطان ملكشاه
محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة واعمالها وحران
وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا بنت الب ارسلان
وفيها كانت زلازل عظيمة حتى فارقت الناس ديارهم وفيها
توفي الشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث
مشهور عالي الاسناد ثم دخلت سنة ثمانين واربع مائة
ودخلت سنة احدى وثمانين واربع مائة فيها توفي الملك المويد
ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وقيل بل كان
وفاته سنة اثنتين وتسعين واربع مائة وهو الاقوى ولكن تابعنا
ابن الاثير وايراده وفاة المذكور في هذه السنة وكان ملكه في سنة
احدى وخمسين واربعمائة وكان حسن السيرة حازما ولما توفي

ملك

ملك بعده مسعود بن ابراهيم وكان قد زوجه ابوه بابنة السلطان
ملكشاه وفيها جمع اقسنقر صاحب عساكره وسار الى قلعة شيزر
وصاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه
ابن منقذ المذكور فعاد اقسنقر الى حلب ثم دخلت سنة اثنتين
وثمانين واربع مائة فيها سار السلطان ملكشاه بجيوش لا تحصى
كثرة الى ما وراء النهر وعبر جيحون وسار الى بخارا وملك ما على
طريقه من البلاد ثم ملك بخاري ثم سار الى سمرقند فملكها واسر
صاحبها احمد خان واكرمه ثم سار السلطان الى كاشغر فبلغ الى يوزكند
وارسل الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة له والسكة فاجاب الى
ذلك وسار ملك كاشغر وحضر عند السلطان ملكشاه فاكرمه السلطان
وعظمه واعاده الى ملكه ثم رجع السلطان الى خراسان ذكر غير
ذلك من الحوادث فيها عمرت منارة جامع حلب قام بعملها القاضي
ابو الحسن بن الخشاب وكان بحلب بيت نار ثم صار اتون حمام فاخذ ابن
الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المادنة المذكورة فسعى بعض
حسدة ابن الخشاب به الى اقسنقر وقال ان هذه الحجارة لبيت المال
فاحضره اقسنقر وحدثه في ذلك فقال ابن الخشاب يا مولانا اني عملت بهذه
الحجارة معبدا للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها فاجابه
اقسنقر الى اتمام ذلك من غير ان ياخذ منه شيا وفيها توفي عاصم بن محمد
ابن الحسن البغدادي من اهل الكرخ وكان مطبوعا كيسا وله شعر حسن
فمنه

ماذا على متلون الاخلاق • لو زارني فابثه اشواقي
وابوح بالشكوى اليه تذللا • وافض ختم الدمع من اماقي
اسر الفواد ولم يرق لموثق • ما ضره لو من بالاطلاق
ان كان قد لسعت عقارب صدغه • قلبي فان رضابه ترياقي

ثم دخلت سنة ثلث وثمانين واربع مائة فيها توفي فخر الدولة
ابو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في المحرم منها ومولده بالموصل

سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وتنقل في الخدم فخدم بركة بن المقلد
حتى قبض على اخيه قرواش ثم سار الى حلب فوزر لمعز الدولة احمد بن
مروان صاحب ديار بكر فوزر له ثم وزر لولده ثم سار الى بغداد فولي وزارة
الخليفة ثم سار مع السلطان ملكشاه ففتح له ديار بكر واخذها من بني
مروان **وفي** هذه السنة في شعبان كان صعود الحسن بن الصباح مقدم
الاسماعيلية على قلعة الموت وظهور دعوته **ثم دخلت** سنة اربع
وثمانين واربع مائة **فيها** تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير
وزارة الخليفة المقتدي **ذكر ملك** امير المسلمين بلاد الاندلس
في هذه السنة سار يوسف بن تاشفين امير المسلمين من مراكش الى سبتة
واقام بها وسير العساكر مع سير بن ابي بكر الاندلس فعبروا البحر واتوا
الى مدينة مرسية فملكوها واخذوها من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر
ثم ساروا الى مدينة شاطبة ودانية فملكوها وكانت بلنسية قد ملكها
الفرنج ثم اخذوها عسكر امير المسلمين وعمروها وكان يوسف امير المسلمين
قد ملك غرناطة قد ملكها فيما قبل على ما تقدم ذكره ثم ساروا الى اشبيلية
فحصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد ابن
عباد صاحبها وارسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه في اغمات حتى مات
على ما نذكره ان شا الله تعالى **ولما** فرغ سير وعساكر يوسف بن تاشفين
من اشبيلية ساروا الى المرية وكان بها صاحبها محمد بن صمادح بن معن
فلما بلغه اخذ اشبيلية وسير العسكر اليه مات غما وكمدا **ولما** مات
سار ولده الحاجب بن محمد بن صمادح باهله وماله عن المرية في البحر الى بلاد
بني حماد المتاخمين لافريقية واحسنوا اليهم ثم قصد سير بن بطليوس واخذها
من صاحبها عمر بن الافطس وكان عمر بن الافطس ممن اعان سير على ابن عباد
حتى ملك اشبيلية ثم رجع بن الافطس الى بطليوس فسار اليه سير وملكها
منه واخذ عمر بن الافطس وولديه الفضل والعباس ابني عمر المذكور فقتلهم
صبرا ولم يترك سير من بلاد الاندلس سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم

وهي

وهي شرق الاندلس وكان صاحبها المستعين بالله بن هود يهادي يوسف
ابن تاشفين ويخدمه قبل ان يقصد بلاد الاندلس فرعى له ذلك حتى انه
اوصى ابنه علي ابن يوسف بن تاشفين عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود
ذكر استيلا الفرنج على صقلية قد تقدم ذكر فتح صقلية وتوارد
الولاة عليها من جهة بني الاغلب ثم من جهة الخلفا العلويين فلما كان
سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان الامير على صقلية ابا الفتوح يوسف
ابن عبد الله بن محمد بن الحسين من جهة العزيز العلوي خليفة فاصاب
يوسف المذكور فالج وبطل جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر اميرا بصقلية
الى سنة عشر واربع مائة فثار به اهل صقلية وحصروه بصقلية بقصر
لسو سيرته وكان ابو يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج اليه اهل صقلية
وهو في محفة فبكوا عليه وشكوا من ابنه جعفر وسالوا ان يولي عليهم ابنه احمد
المعروف بالاكحل ففعل ذلك ثم سير يوسف ابنه جعفرا الى مصر وسار هو بعده
ومعهما اموال جليلة وكان ليوسف المذكور من الدواب اربعة عشر الف حجرة
سوى البغال وغيرها واستمر الاكحل في صقلية واحسن السيرة وبث السرايا
في بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع صقلية وبلادها التي للمسلمين ثم حصل بين
الاكحل وبين اهل صقلية وحشة فسار بعض اهل صقلية الى افريقية الى المعز بن
باديس فارسل المعز بن باديس الى صقلية جيشا مع ابنه عبد الله بن المعز بن
باديس في سنة سبع وعشرين واربع مائة فحصر الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل
في الحصار ثم ان اهل صقلية كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز
وابنه عبد الله وقتل بينهم ثمان مائة رجل ورجعوا في المراكب الى افريقية وولي
اهل صقلية عليهم اخا الاكحل اسمه الصمصام ابن يوسف واضطربت احوال
اهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل ثم اخرجوا الصمصام وانفرد كل
انسان ببلد فانفرد القايد بن عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنس وغيرهما
وانفرد القايد علي بن نعمه المعروف بابن الحواس بقصريانه وجرجنت
وغيرهما وانفرد بن الثمنه بمدينة سرقوس وقطانية فوقع بينهم واستنصر

ابن الثمنة بالفرنج الذين بمدينة مالطة واسم ملكهم رجار وهون عليهم
امر المسلمين فسار والفرنج وابن الثمنة الى البلاد التي بايدي المسلمين في سنة
اربع واربعين واربع مائة واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة وفارق
الجزيرة حينئذ كثير من اهلها من العلما والصالحين وسار جماعة الى
المعز بن باديس الى افريقية ثم استولى الفرنج على غالب بلاد صقلية
وحصونها وليس لهم مانع ولم تثبت بين ايديهم غير قصريانه وجرجنت
وحصرهما الفرنج وطال الحصار عليهما حتى اكل اهلهما الميتة فسلم اهل جرجنت
اولا وبقيت قصريانه بعدها ثلث سنين ثم اذعنوا وملك رجار جميع الجزيرة
في هذه السنة اعني سنة اربع وثمانين واربعمائة ثم مات رجار قبل سنة تسعين
وتولى ولده وسلك طريقة ملوك المسلمين من الجنايب والحجاب والجاندارية
وغير ذلك واسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين واكرم المسلمين ومنع
من التعدي عليهم وقربهم **ذكر وصول السلطان ملكشاه**
الى بغداد في هذه السنة في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد
ووصل اليه اخوه تتش من دمشق واقسنقر من حلب ووصل اليه غيرهما
من زعما الاطراف وعمل الميلاد ببغداد واحتفل له الناس احتفالا
عظيما واكثر الشعرا من وصف تلك الليلة **وفي** هذه السنة امر ملكشاه
بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وعمل قبلته بهرام منجمه
وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا امرا السلطان الكبار بعمل مساكن لهم
ببغداد بحيث اذا قدموا الى بغداد ينزلون فيها فتفرق شملهم بالموت
والقتل بعد ذلك عن قريب **وفيها** توفي الامير ارتق بن اكسك
التركماني جد الملوك اصحاب ماردين مالكا للقدس منذ قدم الى تتش
حسبما تقدم ذكره **وفيها** توفي ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازي
وسقمان ابني ارتق الى ان سار الافضل امير الجيوش من مصر واخذ
القدس منهما وسار ايلغازي وسقمان الى الشرق فكان منهما ما سنذكره
ان شا الله تعالى **ثم دخلت** سنة خمس وثمانين واربع مائة

ذكر

ذكر استيلا تتش على حمص وغيرها كان السلطان
ملكشاه قد امر اقسنقر بمساعدة اخيه على ملك الشام وما بايدي
خليفة مصر العلوي من البلاد فسار اقسنقر مع تتش ونزل حمص
وبها صاحبها خلف بن ملاعب فملك تتش حمص وامسك ابن ملاعب
وولديه ثم سار تتش الى عرقة فملكها ثم سار الى فامية فملكها **ذكر
مقتل نظام الملك الحسين بن علي بن اسحق**
وسببه انه حصل بين ملكشاه وبين نظام الملك وحشة فلما كان عاشر
رمضان من هذه السنة بعد الافطار وهم بالقرب من نهاوند وقد
انصرف نظام الملك من خيمة حرمه وثب عليه صبي ديلمي في صورة
مستغيث وضرب نظام الملك بسكين فقضي عليه وادرك اصحاب نظام
الملك ذلك الصبي فقتلوه وحصل للعسكر بسبب مقتله شوشة
فركب السلطان وسكن العسكر وكان نظام الملك قد كبر فان مولده
سنة ثمان واربع مائة وكان قتله بتدبير من السلطان ملكشاه ومات السلطان
ملكشاه بعده بخمسة وثلثين يوما على ما سنذكره **وكان** نظام
الملك من ابنا الدهاقين بطوس وماتت ام نظام الملك وهو رضيع
فكان يطوف به والده على المرضعات فيرضعنه حسبة ثم انتشا نظام الملك
وتعلم العربية وسمع الحديث ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر
يعلو به حتى خدم طغرلبك وصار وزيره واستمر على وزارته **ولما** صار
الملك الى الب ارسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه بن الب ارسلان
وقام بامره حتى صارت السلطنة الى ملكشاه فبلغ نظام الملك من المنزلة
ما لم يبلغه غيره من الوزرا وقرب العلما وبنى المدارس في ساير الامصار
واسقط المكوس وازال لعن الاشعرية من على المنابر وكان قد فعله عميد الملك
الكندري كما تقدم ذكره واوصافه كثيرة حسنة رحمه الله **ذكر
وفاة السلطان ملكشاه** كان السلطان ونظام الملك قد سارا
عن بغداد في العام الماضي الى اصفهان فعادا من اصفهان في هذه

السّنة متوجهين الي بغداد فقتل نظام الملك بالقرب من نهاوند كما ذكر
واتم السّلطان السّير ودخل بغداد فى الرابع والعشرين من رمضان هذه السنة
ثم خرج السّلطان ملك شاه من بغداد الى الصيد وعاد ثالث شوال مريضاً بحمى
محرقة وتوفي ليلة الجمعة نصف شوال وهو ملكشاه بن الب ارسلان بن داود
ابن ميكايل بن سلجوق وكان مولده فى سنة سبع واربعين واربع مائة وكان
من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام
ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الي آخر بلاد اليمن وحملت له ملوك
الروم الجزية ولم يفته مطلب وكانت ايامه ايام عدل وسكون وامن فعمرت
البلاد ودرت الارزاق وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة
وكان غاويا بالصيد وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار وصاد
مرة صيداً كثيراً تقدير عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار **ذكر**
ملك الملك محمود بن ملكشاه وحال اخيه بركيارق بن ملكشاه
لما مات ملك شاه اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامرا
وسارت بهم الى اصفهان واستحلفت العسكر لولدها محمود وعمره اربع
سنين وشهورا وخطب له فى بغداد وغيرها وكان تاج الملك هو الذي
يدبر الامر بين يدي تركان خاتون واما اخوه بركيارق فانه هرب من اصفهان
لما وصلت تركان خاتون اليها وانضم الى بركيارق النظامية لبغضهم
تاج الملك لانه هو الذي سعى فى نظام الملك حتى كان من قتله ما كان
فتقوي بركيارق بهم فارسلت تركان خاتون عسكرا الى بركيارق والنظامية
فاقتتلوا وكان تاج الملك فى عسكر تركان خاتون فاخذ اسيرا واراد بركيارق
الاحسان الي تاج الملك وان يوليه الوزارة فوثبت النظامية عليه
فقتلوه وكان تاج الملك المذكور ذا فضايل جمة وخرجت هذه السنة
والامر على ذلك **ثم دخلت** سنة ست وثمانين واربعمائة **فيها**
خرج من اصفهان الحسين بن نظام الملك الى بركيارق وهو محاصر
لاصفهان فاكرمه وولاه وزارته ولقبه عز الملك **وفيها** تحرك

تتش

من دمشق لطلب السّلطنة بعد موت اخيه ملك شاه فاتفق معه اقسنقر
صاحب حلب وخطب له ياغي سيان صاحب انطاكيه وبزان صاحب الرها
وصار تتش ومعه اقسنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل وكنا ذكرنا
في سنة سبع وسبعين واربعمائة انه لما قتل شرف الدولة مسلم بن قريش
صاحب الموصل وحلب وغيرهما استولي علي الموصل ابراهيم بن قريش
اخو مسلم ثم ان ملكشاه قبض على ابراهيم بن قريش اخو مسلم سنة اثنتين
وثمانين واربع مائة واخذ منه الموصل وبقي ابراهيم معه حتى مات ملكشاه
فاطلق ابراهيم وسار الى الموصل وملكها فلما قصد تتش فى هذه السّنة
الموصل وجري بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصله واخذ ابراهيم
ابن قريش اسيرا وجماعة من امرآ العرب فقتلوا صبرا وملك تتش واستناب
تتش على الموصل على بن مسلم بن قريش وامه صفيه عمة تتش وارسل تتش
الى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا فيها ثم سار تتش واستولى على ديار بكر
وسار الى اذربيجان وكان قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق
الى عمه تتش ليمنعه فقال اقسنقر نحن انما اطعنا تتش لعدم قيام احد
من اولاد السّلطان ملكشاه اما اذا كان بركيارق بن السلطان قد
تملك فلا نكون مع غيره وخلى اقسنقر تتش ولحق بركيارق فضعف
تتش لذلك وعاد إلي الشام **ذكر** غير ذلك من الحوادث فى هذه السنة
ملك عسكر المستنصر بالله العلوي العلوي خليفة مصر مدينة صور **ثم**
دخلت سنة سبع وثمانين واربع مائة **ذكر وفاة المقتدي**
بامر الله فى هذه السّنة توفي الخليفة المقتدي بامر الله ابو القاسم
عبد الله بن محمد الذخيرة بن القايم مات فجاة يوم السبت خامس
عشر المحرم وكان عمر المقتدي ثمانيا وثلثين سنة وثمانية اشهر واياما
وخلافته تسعة عشر سنة وثمانية اشهر وامه ام ولد ارمنية تسمي ارجوان
ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد
بالله وكان المقتدي قوي النفس عظيم الهمة **ذكر خلافة المستظهر**

بالله ولهو ثمان عشرة سنة ثم لما توفي المقتدي كان بركيارق قد قدم الى بغداد
فاخذت البيعة عليه للمستظهر بالله ابي العباس احمد وبايعه الناس وكان عمر
المستظهر لما بويع بالخلافة ست عشرة سنة وشهرين **ذكر قتل**
اقسنقر والخطبة لتتش ببغداد لما عاد تتش من اذربيجان الى الشام اخذ
في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع اقسنقر العسكر بحلب وامده بركيارق
بالامير كربغا فاجتمع كربغا مع اقسنقر والتقوا مع تتش عند نهر سبعين
قريبا من تل سلطان بينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا فحامر بعض
عسكر اقسنقر وصار مع تتش وانهزم الباقون وثبت اقسنقر فاخذ
اسيرا واحضر الى تتش فقال تتش لاقسنقر لو ظفرت بي ما كنت صنعت
قال كنت اقتلك قال تتش فانا احكم عليك بما كنت تحكم علي به فقتل
اقسنقر صبرا وسار تتش الى حلب فملكها واسر بوزان وقتله واسر كربغا
وارسله الى حمص فسجنه بها ثم استولى تتش على حران فملك بلادها ثم سار
الى همدان فملكها وارسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فاجيب
الى ذلك **ولما** بلغ بركيارق استيلا عمه تتش على اذربيجان سار الى اربل
ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الى ان قرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع
بركيارق غير الف رجل وكان مع عمه خمسون الف رجل فسارت فرقة من
عسكر عمه فكبسوا بركيارق فهرب الى اصفهان وكانت تركان خاتون قد
ماتت على ما سنذكره ان شا الله تعالى فدخل بركيارق اصفهان وبها
اخوه محمود فلما دخل بركيارق اصفهان احتاط عليه جماعة من كبار
عسكر اخيه محمود وارادوا ان يسملوا بركيارق محمود جدري قوي فتوقفوا فلحق
في امر بركيارق لينظروا ما يكون من محمود فمات محمود من ذلك في سلخ شوال
من هذه السنة فكان هذا فرجا بعد شدة لبركيارق وكان مولد محمود
سنة ثمانين واربع مائة في صفر ثم ان بركيارق جدر بعد محمود وعوفي
فاجتمعت عليه العساكر وكان منه ومن تتش ما سنذكره ان شا الله تعالى
ذكر وفاة امير الجيوش في هذه السنة في ربيع الاول توفي بمصر امير
الجيوش

الجيوش بدر الجمالي وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم في دولة
المستنصر والمرجوع اليه ولما مات قام بما كان اليه من الامر الافضل
ذكر وفاة المستنصر العلوي في هذه السنة في ثامن الحجة
توفي المستنصر بالله ابو تميم معد بن ابي الحسن علي الظاهر لاعزاز دين
الله بن الحاكم وكانت خلافة المستنصر ستين سنة واربعة اشهر
وكان عمره سبعا وستين سنة وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد
ولقي المستنصر شدايدا واهوالا اخرج فيها امواله وذخايره حتي
لم يبق له غير سجادته التي تجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع
ولما مات ولي خلافة مصر بعده ابنه ابو القسم احمد المستعلي بالله **ذكر**
غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة توفي امير مكة محمد بن ابي هاشم
الحسيني وقد جاوز سبعين سنة وتولي بعده الامير قاسم ابن ابي هاشم
وفي هذه السنة في رمضان توفيت تركان خاتون امراة ملك شاه التي
قدمنا ذكرها وكانت قد برزت من اصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش
فمرضت وعادت الى اصفهان وماتت ولم يكن معها غير قصبة اصفهان
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربع مائة **ذكر مقتل**
صاحب سمرقند في هذه السنة اجتمع قواد عسكر احمد خان صاحب
سمرقند وقبضوا عليه بسبب زندقته ولما قبضوه احضروا الفقها
والقضاة واقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد
عليه جماعة بذلك وافتى الفقها بقتله فخنقوه واجلسوا مكانه قدرخان
واسمه جبريل بن عمر المقدم الذكر في سنة ثلث وعشرين واربع مائة
وقتل السلطان سنجر جبريل المذكور وولي مكانه محمد خان بن سليمان
ابن داود بن ابراهيم بن طفغاج وله نيف وعشرون سنة واستمرت
ولايته الى سنة خمس عشرة وخمس مائة ولم يبلغ لنا خبر احد منهم بعد المذكور
ذكر مقتل تتش لما انهزم بركيارق من تتش ودخل اصفهان
حسب ما ذكر استولى تتش على بلاد اذربيجان ونهب جرباذقان ثم سار

الى الري وبركيارق مريض بالجدري فلما عوفي سار بالعساكر من اصفهان
الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش
وثبت هو فقتل في صفر من هذه السنة واستقامت السلطنة
لبركيارق واذا اراد الله تعالى امرا فلا مرد له والا فلو تبع بركيارق
لما كبسه عسكر تتش وهرب الى اصفهان ثمانية فارس لاخذوه لانه
بقي على باب اصفهان عدة ايام لا يمكن من الدخول اليها فلما
دخلها اراد الامرا ان يسلموه فاتفق ان اخاه محمودا احم ثاني يوم
وصوله وجدر فمات وقام هو مقامه ثم جدر ولو قصده عمه تتش
قبل دخوله اصفهان او وقت مرض اخيه او وقت مرضه لملك البلاد ولله
سر في علاه وانما كلام العدي ضرب من الهذيان

ذكر حال رضوان ودقاق

ابني تتش كان لتتش بن الب ارسلان
ابنان يقال لهما رضوان ودقاق ابنا تتش وكان دقاق في الوقعة
مع ابيه لما قتل واما رضوان فبلغه مقتل ابيه رجع الى حلب وبها
من جهة والده تتش ابو القاسم حسن بن علي الخوارزمي ولحق برضوان
جماعة من قواد ابيه ثم لحق بحلب اخوه دقاق وكان معه ايضا اخواه
الصغيران ابو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابي القاسم حسن
الخوارزمي كالضيوف وهو المستولي على البلد ثم ان رضوان كا
كبس ابي القاسم الخوارزمي نصف الليل واحتاط عليه فطيب
قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان الامير باغي سنان
ابن محمد التركماني صاحب انطاكية ثم سار رضوان عن معه الى ديار
بكر للاستيلا عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن ارتق
واستولى على سروج ومنع رضوان عنها الى الرها واستولى عليها
واطلق قلعة الرها لباغي سنان التركماني صاحب انطاكية ثم وقع
الاختلاف في عسكر رضوان بين باغي سنان وجناح الدولة وكان
جناح الدولة متزوجا بام رضوان وهو من اكبر القواد فعاد رضوان

الى حلب واما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق
يستدعيه سرا ليملكه دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير
فارسل اخوه رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق الى
دمشق فسلمها اليه ساوتكين واستبشر به ووصل الى دقاق طغتكين
ومعه جماعة من خواص تتش فان طغتكين كان مع تتش في الوقعة
واسر ثم خلص من الاسر ووصل الى دمشق ومعه ابو القاسم حسن
الخوارزمي الذي كان مستوليا على حلب فجعله وزيرا لدقاق

ذكر

غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة توفي المعتمد
ابن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الاندلس مسجونا باغمات
واخباره مشهورة وله اشعار حسنة قال صاحب القلايد ان المعتمد
ابن عباد لما كان مسجونا باغمات دخل عليه من بنيه يوم عيد من يسلم
عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن اطمار كانها كسوف وهن اقمار واقدامهن
حافية واثار نعمهن عافية فقال المعتمد بن عباد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا … فجاءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جايعة … يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطان في الطين والاقدام حافية … كانها لم تطا مسكا وكافورا
لا خد الا تشكى الجدب ظاهره … وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا … فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به … فانما بات بالاحلام مغرورا

ولابي بكر بن اللبانة يرثي المعتمد بن عباد المذكور من قصيدة طويلة
وهي

لكل شي من الاشيا ميقات … وللمنا من منايا هن غايات
والدهر في صبغة الحربا منغمس … الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده … وربما قمرت بالبيدق الشاة

ومنها ايضا

من كان بين الندا والباس انصله … هندية وعطاياه هنيدات

رماه من حيث لم يستره سابغة • دهر مصيبا نه نبل مصيبات
طغى على آل عباد فانهم اهلة • ما طالى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذا نقصد • يا بيس ما جنت اللذات والذات
فجعت منها باخوان ذوي ثقة • فانوا وللدهر في الاخوان افات
واعتضت في آخر العمر اطانية • لغاتهم في جميع الكتب ملغاة

يعني البربر اعني بن تاشفين وعسكره وفيها سار ابو حامد الغزالي
الى الشام وترك التدريس في النظامية لاخيه نيابة عنه وتزهد ولبس
الخشن وزار القدس وحج ثم عاد الى بغداد وسار الى خراسان وفيها
توفي ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي
الاندلسي وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلا
ومولده قبل العشرين واربع مائة وهو من اهل ميورقة وكان عالما
بالحديث سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان نزها عفيفا
وله تاريخ كراسة واحدة او كراستان ختمه بخلافة المقتدي
وفيها توفي علي بن عبد الغني المقري الضرير الحصري القيرواني
الشاعر المشهور سار من القيروان الى الاندلس ومدح المعتمد
وغيره ثم سار الى طنجة من العدوة فتوفي بها وله اشعار جيده
منها قصيدته التي منها قوله

يا ليل الصب متى غده • اقيام الساعة موعده
رقد السمار فارقه • اسف للبين يردده
هاروت يعنعن في السحر • الى عينيك يسنده
واذا اعمدت لحظا قتلت • فكيف وانت تجرده
ما اشرك فيك القلب فلم • في نار الهجر تخلده

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربع مائة ذكر ملك كربوغا
الموصل كان تتش قد حبس كربوغا بحمص لما قتل اقسنقر كما
قدمنا ذكره في سنة سبع وثمانين واربع مائة وبقي كربوغا في الحبس

حبسه

حتى ارسل بركيارق الى رضوان صاحب حلب يامره باطلاقه فاطلقه
واطلق اخاه الطنطاش واجتمع على كربوغا البطالون وقصد
نصيبين وبها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران
ابن المقلد بن المسيب وحصر الموصل وبها علي بن مسلم اخو محمد المذكور
من حين استنابه بها تتش على ما ذكرناه فلما ضاق عليه الامر هرب
علي بن مسلم المذكور من الموصل الى صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوغا
الموصل بعد حصار تسعة اشهر ثم ان الطنطاش استطال على اخيه
كربوغا فامر بقتله فقتل الطنطاش في ثالث يوم استولى بها على الموصل
واحسن كربوغا السيرة فيها وفيها استولى عسكر خليفة مصر
العلوي على القدس في شعبان واخذوه من ايلغازي وسقمان ابني
ارتق ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة ذكر مقتل
ارسلان ارغون كان للسلطان ملكشاه اخ اسمه ارسلان
ارغون بن الب ارسلان وكان مع اخيه ملك شاه فلما مات ملك
شاه سار ارسلان ارغون واستولى على خراسان وكان شديد
العقوبة لغلمانه كثير الاهانة لهم وكانوا يخافونه خوفا عظيما
فدخل عليه غلام له وليس عنده احد فانكر عليه ارسلان ارغون
تاخره عن الخدمة واخذ الغلام يعتذر فلم يقبل عذره فوثب
الغلام وقتل ارسلان ارغون بسكين وكان مقتله في المحرم
من هذه السنة ولما قتل ارسلان ارغون سار بركيارق الى خراسان
واستولى عليها وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بتلك
البلاد وسلم بركيارق خراسان الى اخيه السلطان سنجر بن ملكشاه
وجعل وزيره ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي ذكر ابتدا بيت صح
دولة خوارزم شاه واولهم محمد خوارزم
شاه بن انوشتكين غرشه فاشتراه منه امير من السلجوقية
اسمه بلكابك وكان انوشتكين حسن الطريقة فكبره وعلاه محله

وصار انوش تكين مقدما مرجوعا اليه وولد له محمد خوارزم شاه المذكور
فرباه والده انوشتكين واحسن تاديبه فانتشا محمد عارفا اديبا وتقدم
بالعناية الازلية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير فلما قدم الامير
داذ الحبشي الى خراسان وهو من امرا بركيارق وكان قد ارسله بركيارق
لتقدير امر خراسان لسبب فتنة كانت قد وقعت فيها من الاتراك
فقتل فيها النايب على خوارزم فوصل داذ واصلح امر خراسان واستعمل
على خوارزم فوصل داذ في هذه السنة محمد بن انوشتكين المذكور
ولقبه خوارزم شاه فقصد محمد اوقاته على معدله ينشرها ومكرمة
يفعلها وقرب اهل العلم والدين فعلا محله وعظم ذكره ثم اقره السلطان
سنجر على ولاية خوارزم وعظمت منزلة محمد خوارزم شاه المذكور عند السلطان
وفيها توفي خوارزم شاه محمد وولي بعده ابنه **اطسر** فمد ظلال الامن
وافاض العدل **ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق**
وفيها سار رضوان من حلب الى دمشق لياخذها من اخيه دقاق وسار مع
رضوان باغي سنان بن محمد التركماني صاحب انطاكية وجناح الدولة
ووصلوا الى دمشق فلم ينل منها غرضا وارتحل منها رضوان الى القدس
فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب ثم فارق باغي سنان
رضوان وسار الى دقاق وحسن له قصد اخيه رضوان واخذ حلب
منه فسار دقاق الى رضوان وجمع رضوان العسكر والترك
والتراكمين والتقى مع اخيه على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره
ونهب خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على ان يخطب
لرضوان بدمشق قبل دقاق **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه
السنة خطب الملك رضوان للمستعلي بامر الله العلوي خليفة مصر
اربع جمع ثم خشي عاقبة ذلك فقطعها واعاد الخطبة العباسية
وفيها قتلت الباطنية ارغش النظامي بالري وكان قد بلغ مبلغا
عظيما بحيث انه تزوج بابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق **وفيها**
قتلت

قتلت الباطنية ايضا الامير برشق وكان برشق من اصحاب طغرلبك
وهو اول شحنة كانت من جهة السلجوقية ببغداد **ثم دخلت**
سنة احدى وتسعين واربعماية **ذكر مسير الفرنج الى الشام**
وملكهم انطاكية وغيرها وكان مبتدا خروجهم في سنة تسعين
واربع ماية فعبروا الخليج قسطنطينية ووصلوا الى بلاد قليج ارسلان
ابن قطلمش وهي قونية وغيرها وجرى بين قليج ارسلان وبين الفرنج
قتال فانهزم قليج ارسلان من بين ايديهم ثم سار الى بلاد ليون الارمني
وخرجوا الى انطاكية محصروها تسعة اشهر وظهر لباغي سنان في ذلك
شجاعة عظيمة ثم هجموا انطاكية عنوة وخرج باغي سنان بالليل من
انطاكية هاربا مرعوبا فلما اصبح ورجع وعيه اخذ يتلهف على اهله واولاده
وعلى المسلمين فلشدة ما لحقه سقط مغشيا عليه فاراد من معه ان يركبه
فلم يكن فيه من المسكة ما يثبت على الفرس فتركوه مرميا واجتاز انسان ارمني
كان يقطع الخشب بباغي سنان بن محمد بن الب ارسلان التركماني صاحب
انطاكية المذكور وهو على اخر رمق فقطع راسه وحمله الى الفرنج بانطاكيه
واما الفرنج فانهم ملكوا انطاكيه وكان ذلك في جمادى الاولى من هذه السنة
ووضعوا السيف في المسلمين الذين بها ونهبوا اموالهم **ذكر مسير المسلمين
الى حرب الفرنج بانطاكيه** لما بلغ كربوغا صاحب الموصل ما فعله
الفرنج بانطاكيه جمع عسكره وسار الى مرج دابق واجتمع اليه دقاق ابن تتش
صاحب دمشق وطغتكين اتابك وجناح الدولة وصاحب حمص وهو زوج ام الملك
رضوان فانه كان قد فارق رضوان من حلب وسار الى حمص فملكها وغيرهم
من الامرا من كربوغا ان يطلقهم فامتنع ثم ان كربوغا اسا السيرة فيمن
اجتمع معه من الملوك والامرا المذكورين وتكبر عليهم فخبثت نياتهم على كربوغا
ولما ضاق الامر على الفرنج وقلت الاقوات عندهم خرجوا من انطاكية
واقتتلوا مع المسلمين فولى المسلمين هاربين وكثر القتل فيهم ونهبت الفرنج
خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح والمسلمون لما انهزمت من بين ايديهم

سار الفرنج الى المعرة واستولوا عليها ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا
فيها ما يزيد على مائة الف انسان وسبوا السبي الكثير واقاموا بالمعرة
اربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم اهلها **ثم دخلت** سنة اثنتين
وتسعين واربع مائة **ذكر ملك الفرنج بيت المقدس** كان
تتش قد اقطع بيت المقدس للامير ارتق فلما توفي صارت القدس لولديه
ايلغازي وسقمان ابني ارتق حتى خرج عسكر خليفة مصر فاستولوا على
القدس بالامان في شعبان سنة تسع وثمانين واربع مائة وسار سقمان
واخوه ايلغازي من القدس فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازي الى
العراق وبقي القدس في يد المصريين الى الان فقصده الفرنج وحصروا
القدس نيفا واربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان
من هذه السنة ولبث الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس اسبوعا وقتل
من المسلمين في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الف نفس منهم جماعة
كثيرة من ايمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في ذلك
الموضع الشريف وغنموا ما لا يقع عليه الاحصا ووصل المستنفرون الى
بغداد في رمضان فاجتمع اهل بغداد في الجوامع واستغاثوا وبكوا حتى
انهم افطروا من عظم ما جرى عليهم ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية
فتمكن الفرنج من البلاد وقال في ذلك المظفر الابيوردي ابياتا منها

مزجنا دما بالدموع السواجم • فلم يبق منا عرضة للمراجم •
وشر سلاح المرء دمع يفيضه • اذا الحرب شبت نارها بالصوارم •
وكيف تنام العين ملء جفونها • على هفوات ايقظت كل نائم •
واخوانكم بالشام تضحي مقيلهم • ظهور المذاكي او بطون القشاعم •
يسومهم الروم الهوان وانتم • تجرون ذيل الخفض فعل المسالم •
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى • توارى حياء حسنها بالمعاصم •
اترضى صناديد الاعاريب بالاذى • وتغضي على ذل كماة الاعاجم •
فليتهم اذ لم يذودوا حمية • عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم •

ذكر

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة فيها امر محمد بن ملكشاه اخي
الملك بركيارق وهو اخو السلطان سنجر لاب وام وامهما ام ولد واجتمع
اليه العساكر واستوزر محمد مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك وقصد
اخاه السلطان بركيارق وهو بالري فسار بركيارق عن الري ووصل اليها
محمد ووجد والدة اخيه بركيارق زبيدة خاتون قد تخلفت بالري عن ابنها
فقبض عليها مؤيد الملك واخذ خطها بمال ثم خنقها ثم اجتمع مع محمد
كوهرايين شحنة بغداد وكربوغا صاحب الموصل وارسل يطلب الخطبة
ببغداد فخطب له بها نهار الجمعة سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة
ثم دخلت سنة ثلث وتسعين واربع مائة **فيها** سار بركيارق
ودخل بغداد واعيدت الخطبة له في صفر ثم سار بركيارق الى اخيه محمد
وجمع كل منهما عساكره واقتتلوا رابع رجب عند النهر الابيض على عدة
فراسخ من همدان فانهزم بركيارق وارسل السلطان محمد الى بغداد بذلك
فاعيدت خطبته **ولما** انهزم بركيارق سار الى الري واجتمع عليه
اصحابه وقصد خراسان واجتمع مع الامير داد امير جيش خراسان
ووقع بين بركيارق وبين اخيه سنجر القتال فانهزم بركيارق وعسكره
وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان **ذكر** غير ذلك من الحوادث
فيها جمع صاحب ملطية وسيواس وغيرهما وهو كمشتكين بن طيلوا
المعروف بابن الدانشمند وانما قيل له ابن الدانشمند لان اباه كان
معلم التركمان والعلم عندهم اسمه الدانشمند فترقي ابنه حتى ملك
هذه البلاد وقصد الفرنج وكانت قد ساروا الى قرب ملطية واوقع
بهم واسر ملكهم **وفي** هذه السنة توفي ابو علي يحيي بن عيسى بن جزلة
الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي جمع فيه الادوية والاغذية
المفردة والمركبة كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى
وبيان عوار مذهبهم ومدح الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق
وذكر فيها ما قراه في التوراة والانجيل وظهور النبي صلى الله عليه وسلم

وان اليهود والنصارى احضوا ذلك وبين رسالة حسنة وصنف ايضا في الطب
كتاب تقويم الابدان وغير ذلك ووقف كتبه قبل موته وجعلها في مشهد ابي
ابي حنيفة **ذكر ابتدا دولة شاهر**من ملوك خلاط وفي هذه
السنة اعني سنة ثلث وتسعين واربع مائة كان استيلا سقمان القطبي
وقيل سكمان بالكاف على خلاط وكان سكمان المذكور مملوكا للملك اسمعيل
صاحب مدينة مرند من اذربيجان ولقب اسمعيل المذكور قطب الدين
وكان من بني سلجوق ولذلك قيل لسكمان المذكور القطبي نسبة الى مولاه
قطب الدين اسمعيل المذكور وانتشا سكمان المذكور في غاية الشهامة
والكفاية وكان تركي الجنس وكانت خلاط لبني مروان ملوك ديار بكر
وكان قد كثر ظلمهم لاهل خلاط فلما اشتهر من عدل سكمان القطبي وكفايته
ما اشتهر كاتبه اهل خلاط واتفقوا معه فسار اليهم سكمان وفتحوا له باب
خلاط وسلموها اليه وهرب بنو مروان في هذه السنة واستمر سكمان القطبي
مالكا لخلاط حتى توفي في سنة ست وخمس مائة وملك خلاط بعده ولده
ظهير الدين ابراهيم بن سكمان على ما سنذكره ان شا الله تعالى **ثم دخلت**
سنة اربع وتسعين واربعمائة **ذكر الحرب بين الاخوين**
بركيارق ومحمد قد تقدم ذكر هزيمة بركيارق من اخيه محمد ثم قتال
بركيارق مع اخيه سنجر بخراسان وهزيمة بركيارق ايضا فلما انهزم
بركيارق سار الى خوزستان واجتمع عليه اصحابه ثم اتى عسكر مكرم وكثر
جمعه ثم سار الى همذان فلحق به الامير اياز ومعه خمسة الاف فارس وسار
اخوه محمد الى قتاله واقتتلوا ثالث جمادى الاخرة من هذه السنة وهو
المصاف الثاني واشتد القتال بينهم طول النهار فانهزم محمد وعسكره
واسر مويد الملك بن نظام الملك وزير محمد واحضر السلطان بركيارق
فعاتبه على ما جرى منه في حق والدته وقتله السلطان بركيارق بيده
وكان عمر مويد الملك لما قتل قريب خمسين سنة ثم سار السلطان بركيارق
الى الري واما محمد فانه هرب الى خراسان واجتمع باخيه سنجر وتخالفا

واتفقا

واتفقا وجمعا الجموع وقصدوا اخاهما بركيارق وكان بالري فلما بلغه
جمعهما سار من الري الى بغداد وضاقت الاموال على بركيارق فطلب
من الخليفة مالا وترددت الرسل بينهما فحمل الخليفة اليه خمسين الف دينار
ومد بركيارق يده الى اموال الرعية ومرض بركيارق وقوي به المرض
واما محمد وسنجر فانهما استوليا على بلاد اخيهما بركيارق وسارا في طلبه
حتى وصلا الى بغداد وبركيارق مريض وقد ايس منه فتحول الى الجانب
الغربي محمولا ثم وجد خفا فسار عن بغداد الى جهة واسط ووصل
السلطان محمد واخوه سنجر الى بغداد فشكى الخليفة المستظهر اليهما
سو سيرة بركيارق وخطب لمحمد ثم كان منهم ما سنذكره ان شا الله تعالى
ذكر ملك ابن عمار مدينة جبلة كان قد استولى على جبلة القاضي
ابو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وحاصره الفرنج
بها فارسل الى طغتكين اتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه
ان يرسل من يتسلم منه جبله ويحفظها فارسل اليها طغتكين ابنه
تاج الملوك توزي فتسلم جبلة واسا السيرة في اهلها فكاتب اهل
جبلة ابا علي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعله توزي
بهم فارسل اليهم عسكرا فاجتمعوا وقاتلوا توزي فانهزم اصحابه
وملك عسكر ابن عمار جبلة واخذوا توزي اسيرا وحملوه الى طرابلس
فاحسن اليه ابن عمار وسيره الى ابيه طغتكين واما القاضي ابو محمد
الذي كان صاحب جبله المعروف بابن صليحه المذكور فانه سار بماله
واهله الى دمشق ثم الى بغداد وبها بركيارق وقد ضاقت الاموال
عليه فاحضره بركيارق وطلب منه مالا فحمل ابو محمد بن صليحه جملة
طائلة الى بركيارق **ذكر احوال الباطنية** وقويت الاسماعيلية
اول ما عظم امرهم بعد وفاة السلطان ملكشاه وملكوا القلاع فمنها
قلعة اصفهان وهي مستجدة بناها السلطان ملكشاه وكان سبب
بنائها انه كان في الصيد ومعه رسول ملك الروم فهرب منه كلب وصعد

الى موضع قلعة اصفهان فقال رسول الروم لملك شاه لو كان هذا
الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة فامر السلطان ببنائها وتواردت
عليها النوائب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها وكان
يقول الناس قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا بد وان يكون
اخرها الى شر ومن القلاع التى ملكوها ألموت وهي من نواحي قزوين
قيل ان بعض ملوك الديلم ارسل عقابا على الصيد فقعد على موضع
الموت فراه حصينا فبنى عليه قلعة وسماها اله الموت ومعناه بلسان
الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وكان
الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والسحر والحساب وغير
ذلك وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوي خليفة مصر ثم عاد
الى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد الى جهة ألموت فاستغوى
اهله وملكه ومن القلاع التى ملكوها قلعة طبس وقهستان ثم ملكوا
قلعة وستكوه وهي بقرب ابهر سنة اربع وثمانين واربع مائة واستولوا ٢
على قلعة جاليحان وهي على خمسة فراسخ من اصفهان وعلى قلعة ازدهن
ملكها ابو الفتوح ابن اخت الحسن بن الصباح واستولوا على قلعة
كردكوه وقلعة الطنبور وقلعة خلادخان وهي بين فارس وخوزستان
وامتدوا الى قتل الامرا والاكابر غيلة فخافهم الناس وعظم صيتهم
فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم فقتل كل من عرف من
الباطنية **ذكر** غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة ملك
الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة فقتلوا اهلها وسبوهم **ومنها**
ملك الفرنج ايضا ارسوف بساحل عكا وقيسارية **ثم دخلت** سنة
خمس وتسعين واربع مائة **ذكر وفاة المستعلي وخلافة الامر**
وفي هذه السنة توفي المستعلي بامر الله ابو القاسم احمد بن المستنصر معد
العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده في العشرين من
شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وكانت خلافته سبع سنين وقريب

شهرين

شهرين وكان المدبر لدولته الافضل بن بدر الجمالي امير الجيوش
ولما توفي بويع بالخلافة لابنه ابي علي منصور ولقب الامر باحكام الله
وكان عمر الامر لما بويع خمس سنين وشهرا **ذكر الحرب بين بركيارق**
واخيه محمد كان بركيارق بواسط ومحمد ببغداد على ما تقدم ذكره فلما
سار محمد عن بغداد وسار بركيارق من واسط اليه والتقوا بروذراوذ
وكان العسكران متقاربين في العدة فتصافا ولم يجر بينهما قتال
ومشى الامر في الصلح فاستقرت القاعدة على ان يكون بركيارق
هو السلطان ومحمد الملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار
بكر والجزيرة والموصل وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتفرق الفريقان
من المصاف رابع ربيع الاول من هذه السنة ثم انتقض الصلح وسار كل
واحد منهما الى صاحبه في جمادى الاولى واقتتلوا عند الري وهو المصاف
الرابع فانهزم عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد في نفر يسير الى اصفهان
وتتبع بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم ثم سار بركيارق فحاصر
اخاه محمد باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات في اصفهان ودام
الحصار على محمد الى عاشر ذي الحجة فخرج محمد من اصفهان هاربا
مستخفيا وارسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ثم رحل بركيارق
عن اصفهان ثامن عشر ذي الحجة وسار الى همذان **ذكر احوال**
الموصل في هذه السنة مات كربوغا بخوي من اذربيجان
كان قد امره بركيارق بالمسير الى قتال محمد فتوفي في ذي القعدة واستولى
على الموصل موسى التركماني وكان عاملا لكربوغا على حصن كيفا
فكاتبه اهل الموصل فسار وملك الموصل وكان صاحب جزيرة ابن عمر
رجلا تركيا يقال له شمس الدولة جكرمش فقصد الموصل واستولى
في طريقه على نصيبين فخرج موسى التركماني من الموصل الى قتال
جكرمش فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى
الموصل وحصره جكرمش بها مدة طويلة فاستعان موسى بسقمان

ابن ارتق بديار بكر فاعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان واولاده الي اخر
وقت فسار سقمان اليه فرحل كربوقا عن الموصل وخرج موسي لتلقي سقمان
فوثب علي موسي جماعة من اصحابه فقتلوه عند قرية تسمي كوانا ودفن على
تل هناك يعرف بتل موسي الى الآن ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش
من صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحا وملك جكرمش
الموصل واحسن السيرة فيها **ذكر ما فعله الفرنج** لعنهم الله تعالى
وقتل جناح الدولة في هذه السنة سار صنجيل الافرنجي في جمع قليل
وحصر ابن عمار بطرابلس ثم وقع الصلح على مال حمله اهل طرابلس فسار
صنجيل الي انطرطوس ففتحها وقتل من بها من المسلمين ثم سار صنجيل
وحصر حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير
اليه فوثب باطني على جناح الدولة وهو بالجامع فقتله ولما بلغ صنجيل
قتل جناح الدولة رحل عن حصن الاكراد الى حمص ونازلها وملك
اعمالها **ذكر** غير ذلك من الحوادث فيها قتل المؤيد بن مسلم
ابن قريش امير بني عقيل قتله بني نمير عند هيت **وفيها** توفي الامير
منظور بن عماره الحسيني امير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وقام ولده مقامه وهم من ولد المهنا **ثم دخلت** سنة ست
وتسعين واربع مائة في هذه السنة في جمادي الاخرة كان المصاف
الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد
ايضا وكانت الوقعة على باب خوي وسار بركيارق بعد الوقعة الي
جبل بين مراغه وتبريز كثير العشب والما فاقام به اياما ثم سار الى زنجان
واما محمد فسار الى ارجيش على اربعين فرسخا من موضع الوقعة وهي
من اعمال اخلاط ثم سار من ارجيش الى اخلاط **ذكر ملك دقاق
الرحبة** فيها سار دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق
الي الرحبة فاستولى عليها وملكها وقرر امرها ثم عاد الي دمشق **ثم
دخلت** سنة سبع وتسعين واربعمائة فيها استولى بلك بن بهرام

ابن ارتق بن اكسك وهو ابن اخي سقمان وايلغازي على مدينتي عانه
والحديثه وكان لبلك المذكور سروج فاخذها منه الفرنج فسار واستولى
على عانه والحديثه واخذها من بني يعيش ابن عيسي وفي هذه السنة
في صفر اغارت الفرنج على قلعة جعبر والرقة واساقوا المواشي واسروا
من وجدوه وكانت الرقة وقلعة جعبر لسالم بن مالك ابن بدران
ابن المقلد بن المسيب العقيلي سلمها اليه السلطان ملكشاه كما تقدم
ذكره في سنة تسع وسبعين واربع مائة لما تسلم منه حلب **ذكر
الصلح بين السلطانين** بركيارق ومحمد ابني ملكشاه
في هذه السنة في ربيع الاول وقع الصلح بين بركيارق وبين محمد
وكان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان
وفارس وديار بكر وبالجزيرة والحرمين الشريفين وكان محمد
باذربيجان والخطبة له وببلاد سنجر فانه كان يخطب لشقيقه محمد
الي ماورا النهر ثم ان بركيارق ومحمد اترا سلا في الصلح واستقر بينهما
وحلفا على ذلك في التاريخ المذكور وكان الصلح على ان لا يذكر
بركيارق في البلاد التي استقرت لمحمد وان لا يتكاتبا بل يكون المكاتبة
بين وزيريهما وان لا يعارض العسكر في قصد ايهما شا واما البلاد
التي استقرت لمحمد ووقع عليها الصلح فهي من النهر المعروف
باسبيدرا الي باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام
ويكون له من العراق بلاد صدقة بن مزيد **ولما** وصلت الرسل
الى المستظهر الخليفة بالصلح وما استقر عليه الحال خطب لبركيارق
ببغداد وكان شحنة بركيارق ببغداد ايلغازي ابن ارتق **ذكر
ملك الفرنج جبيل وعكا** من الشام في هذه السنة سار
صنجيل وقد وصله مدد الفرنج من البحر الى طرابلس وحصرها برا
وبحرا فلم يجد فيها مطمعا فعاد عنها الى جبيل وحاصرها وتسلمها
بالامان ثم سار الي عكا ووصل اليه من الفرنج جمع اخر من القدس

وحصروا عكا فى البر والبحر وكان الوالي بعكا من جهة خليفة مصر
اسمه بنا ولقبه زهر الدولة الجيوشي نسبة الي امير الجيوش وجري
بينهم قتال طويل حتى ملك الفرنج عكا بالسيف وفعلوا باهلها الافعال
الشنيعة وهرب من عكا بنا المذكور الى الشام ثم الي مصر وملوك الاسلام
اذ ذاك مشتغلون بقتال بعضهم بعضا وقد تفرقت الارا واختلفت
الاهوا وتمزقت الاموال ثم ان الفرنج قصدوا حران فاتفق جكرمش
صاحب الموصل وسقمان بن ارتق ومعه التركمان فتحالفا واتفقا وقصدوا
الفرنج واجتمعا على الخابور والتقيا مع الفرنج على نهر البليخ فنصر الله
تعالى المسلمين وانهزمت الفرنج وقتل منهم خلق كثير واسر ملكهم القومص

ذكر وفاة دقاق

في هذه السنة فى رمضان توفى الملك
دقاق بن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب
دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق وكان طفلا له
سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب ليلتاش بن تتش عم هذا الطفل
فى ذي الحجة ثم قطع خطبة يلتاش واعاد خطبة الطفل واستقر
طغتكين فى ملك دمشق

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة
سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة الى واسط واستولي عليها وضمن
البطيحة لمهذب الدولة بن ابي الخير بخمسين الف دينار **وفيها** توفي
اميرا لدولة ابو سعد الحسن بن موصلايا فجاة وكان قد اضر وكان
بليغا فصيحا خدم الخلفا خمسا وستين سنة لانه خدم القايم سنة
اثنتين وثلثين واربعماية وكان كل يوم تزداد منزلته حتى ناب عن
الوزارة وكان كثير الصدقة جميل السيرة ووقف املاكه على وجوه البر

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربع ماية

ذكر وفاة بركيارق

في هذه السنة ثانى ربيع الآخر توفى السلطان
بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
وكان مرضه السل والبواسير وكان باصفهان فسار طالبا بغداد فتوي به

المرض

المرض فى بروجرد فجمع العسكر وحلفهم لولده ملكشاه وعمره حينئذ اربع
سنين وثمانية اشهر وجعل الامير اياز اتابكه فحلف العسكر له وامرهم
بالمسير الي بغداد وتوفى بركيارق ببروجرد ونقل الى اصفهان فدفن بها
فى تربة عملتها له سريته ثم ماتت عن قريب فدفنت بازايه وكان عمر بركيارق
خمسا وعشرين سنة وكانت مدة وقوع السلطنة اثنتي عشرة سنة واربعة
اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد
واختلفت به الاحوال بين رجا وشدة وملك وزواله واشرف عدة
مرار علي ذهاب مهجته فى الامور التى تقلبت به **ولما** استقام امره
واطاعه المخالفون ادركته منيته واتفق انه كلما خطب له ببغداد
وقع فيها الغلا ووقف ما سي من طمع امرائه فيه شدائد حتى انهم كانوا يحضرون
نوابه ليقتلوهم وكان صابرا حليما كريما حسن المداراة كثير التجاوز
ولما مات بركيارق سار اياز بالعسكر ومعه ملكشاه بن بركيارق ودخلوا
بغداد سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة وخطب لملكشاه بجوامع بغداد
على قاعدة ابيه بركيارق

ذكر قدوم السلطان محمد الي بغداد

لما بلغ محمد موت اخيه بركيارق سار الى بغداد ونزل بالجانب الغربي وبقي
اياز وملكشاه بالجانب الشرقي وجمع اياز العسكر لقتال محمد ثم ان وزير
اياز اشار عليه بالصلح ومشى بينهما واتفق الصلح وحضر الكيا الهراس
مدرس النظامية والفقها وحلفوا لمحمد لاياز والامرا الذين معه وحضر
اياز والامرا الى عند محمد واحضروا ملكشاه فاكرمه واكرمهم وسارت
السلطنة لمحمد وكان ذلك لسبع بقين من جمادي الاولى من هذه السنة
واستمر الامر على ذلك الى ثامن جمادي الاخرة فعمل اياز دعوة عظيمة
للسلطان محمد فى داره ببغداد فاحضر اليه وقدم له ايازا موالا عظيمة
وفى ثالث عشر جمادي الاخرة طلب السلطان اياز واوقف له فى الدهليز
جماعة فلما دخل ضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وكان عمر اياز قد جاوز اربعين
سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه وكان عزيز المروءة شجاعا

وامسك الصفي وزير ايار وقتل في رمضان وعمره ست وثلثون سنة وكان من
بيت رياسة بهمذان **ذكر وفاة سقمان** في هذه السنة توفي سقمان
ارتق بن اكسب كذا ذكره ابن الاثير انه اكسب بالبا وصوابه اكسك بكاف
ذكر ذلك ايضًا ابن خلكان وكان وفاة سقمان في القريتين لانه كان
متوجهًا الي دمشق باستنجاد طغتكين بسبب الفرنج ليجمله مقابلتهم
بحكم مرض طغتكين فلحق سقمان الخوانيق في مسيره فتوفي في القريتين
في صفر من هذه السنة وخلف سقمان ابنين هما ابراهيم وداود وحمل
سقمان في تابوت الي حصن كيفا فدفن به ولما مات سقمان كان مالكا
لحصن كيفا وماردين اما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرنا ذلك وصورة
تسليم موسى التركماني صاحب الموصل الحصن له لما استنجد به على جكرمش
واما ملكه ماردين فنحن نورده من اول الحال وهو ان ماردين كان قد
وهبها ... واعمالها السلطان بركيارق لانسان مغنى ووقع حرب بين
كربوغا صاحب الموصل وبين سقمان وكان مع سقمان ابن اخيه يافوتي
وعماد الدين زنكي بن اقسنقر وهو اذاك صبي فانهزم سقمان واخذ
ابن اخيه يافوتي اسيرًا فحبسه كربوغا في قلعة ماردين وبقي يافوتي
في حبسه مدة فمضت زوجة ارتق الي كربوغا وسالته في اطلاق ابن ابنها
يافوتي فاجابها كربوغا الي ذلك واطلقه فاعجبت يافوتي ماردين
وارسل يقول لصاحبها المغني ان اذنت لي سكنت في ربض قلعتك
وجلبت اليها الكسوبات وحميتها من المفسدين وتحصل لك بذلك
النفع فاذن له المغني بالمقام في الربض فاقام يافوتي بماردين وجعل
يغير من باب اخلاط الي بغداد ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين
ويحسن اليهم ويؤثرهم على نفسه فاطمانوا اليه وسايرة ونزل معه
اكثرهم فقيدهم وقبضهم واتي الي باب قلعة ماردين ونادي من بها
من اهليهم ان فتحتم الباب وسلمتم الي القلعة والا ضربت اعناقهم
واحضر واحدًا منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب القلعة وتسلمها يافوتي

واقام

واقام بها ثم جمع يافوتي جمعًا وقصد نصيبين ولحقه مرض حتى عجز عن لبس
السلاح وركوب الخيل وحمل الى فرسه وركبه فاصابه سهم فسقط يافوتي
منه ومات ثم ملك ماردين بعد يافوتي اخوه علي وصار في طاعة جكرمش
صاحب الموصل واستخلف على ماردين بعض اصحابه وكان اسمه عليا ايضًا
فارسل علي يقول لسقمان ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش
فسار سقمان بنفسه وتسلم ماردين فطالبه ابن اخيه علي بردها اليه فلم
يفعل سقمان ذلك واعطاه جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن
كيفا لسقمان حتى سار الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لاخيه
ايلغازي بن ارتق وصارت حصن كيفا لسقمان لابنه ابراهيم بن سقمان
المذكور وبقي ابراهيم ابن سقمان المذكور مالكا لحصن كيفا حتى توفي
وملكها بعده اخوه داود بن سقمان حتى توفي وملكها بعده قرا ارسلان
ابن داود حتى توفي في سنة اثنتين وستين وخمسماية على ما سنذكره
ان شا الله تعالي **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة
اجتمعت الحجاج ببغداد من الهند وما ورا النهر وخراسان وغيرهما
وساروا فلما وصلوا اجوار الري اتاهم الباطنية وقت السحر فوضعوا
فيهم السيف وقتلوهم ونهبوا اموالهم ودوابهم **وفيها** كانت وقعة
بين افرنج انطاكيه والملك رضوان بن تتش صاحب حلب عند تيزين فانهزم
المسلمون واسر وقتل منهم كثير واستولى الفرنج على رتاح **وفيها** توفي
محمد بن علي بن الحسن المعروف بابن ابي الصقر كان فقيهًا شافعيًا وتفقه
على ابي اسحق الشيرازي وغلب عليه الشعر فاشتهر به فمن قوله لما كبر ابن ابي
الصقر افتكر وقال في حال الكبر
والله لولا بولة تحرقني وقت السحر لما ذكرت ان لي ما بين فخذي ذكر
وكانت ولادته في نحو سنة سبع واربع ماية **ثم دخلت** سنة تسع
وتسعين واربع ماية في هذه السنة سار سيف الدولة صدقة بن مزيد
من الحلة الي البصرة فملكها **ذكر انفصال بن ملاعب بملك ق**

واستيلا الفرنج عليها كان خلف بن ملاعب الكلابي صاحب حمص وكان
رجاله واصحابه يقطعون الطريق على الناس وكان الضرر بهم عظيما
فصار صاحب دمشق تتش بن الب ارسلان اليه واخذ حمص منه كما تقدم
ذكره في سنة خمس وثمانين واربع مائة ثم تقلبت بخلف بن ملاعب المذكور
الاحوال الى ان دخل مصر واقام بها واتفق ان متولي فامية من جهة رضوان
بن تتش صاحب حلب كان يميل الى مذهب خلفا مصر فكاتبهم في الباطن
في ان يرسلوا من يسلم اليه فامية فطلب ابن ملاعب ان يكون هو الذي يرسلونه
لتسليم فامية فارسلوه وتسلم فامية وقلعتها فلما استقر خلف بن ملاعب
الكلابي المذكور بفامية خلع طاعة المصريين ولم يرع حقهم واقام بفامية
يقطع الطريق ويخيف السبيل فاتفق قاضي فامية وجماعة من اهلها
وكاتبوا الملك رضوان في ان يرسل اليهم جماعة ليكبسوا فامية بالليل
وانهم يسلقونها اليهم فارسل رضوان جماعة فاصعدهم القاضي
والمتفقون معه بالحبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض
اولاده وهرب البعض واستولوا على قلعة فامية ثم سار الفرنج الى فامية
وحاصروها وملكوا البلد والقلعة وقتلوا القاضي المتغلب عليها **ذكر حال طرابلس مع الفرنج** كان صيجيل قد ملك
مدينة جبلة ثم سار واقام على طرابلس يحصرها وبنى بالقرب منها
حصنا وبنى تحته ربضا وهو المعروف بحصن صيجيل فخرج الملك
ابو علي بن عمار صاحب طرابلس فاحرق الربض ووقف صيجيل على بعض
سقوفه المحرقة فانخسف به فمرض صيجيل لعنه الله من ذلك وبقي عشرة ايام
ومات وحمل الى القدس ودفن فيه ودام الحرب بين اهل طرابلس
والفرنج خمس سنين وظهر من صاحبها ابن عمار صبر عظيم وقلت
الاقوات وافتقرت الاغنيا **ثم دخلت** سنة خمس مائة **ذكر
وفاة يوسف بن تاشفين** في هذه السنة توفي امير المومنين
يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة وكان قد

ارسل الى بغداد فطلب التقليد من المستظهر خليفة بغداد فارسل
اليه الخلع والتقليد ويوسف المذكور هو الذي بنا مدينة مراكش
ولما مات يوسف ملك البلاد بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين ويلقب
ايضا بامير المسلمين **ذكر قتل فخر الدولة** بن نظام الملك
في هذه السنة قتل فخر الملك بن ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم
عاشورا وكان اكبر اولاد نظام الملك ووزر لبركيارق ثم لاخيه
سنجر بن ملكشاه وكان قد اصبح في يوم قتل صايما بنيسابور وقال
لاصحابه رايت الليلة في المنام الحسين بن علي وهو يقول عجل الينا
وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري ولا محيد عن قضا الله
فقالوا الصواب ان لا تخرج اليوم فاقام يومه يصلي ويقرا القران
وتصدق بشي كثير وخرج العصر من الدار التي كان بها يريد دار
النسا فسمع صياح متظلم شديد الحرقة فاحضره وقال ما حالك فرفع
رقعة فبينما فخر الملك يتاملها اذ ضربه بسكين فقتله وامسك الباطني
وحمل الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة كذبا فقتل هو وتلك
الجماعة **ذكر ملك صدقة تكريت** في هذه السنة
ملك سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس بن مزيد قلعة تكريت
سلمها اليه كيقباذ بن هزارسب الديلمي وكانت تكريت لبني معن برهة
من الزمان ثم خرجت عنهم وتنقلت في ايدي غيرهم حتى صارت
لافسنقر صاحب حلب ثم لكوهراس ثم لمجد الملك البلاساني فولى
عليها كيقباذ المذكور وبقيت في يده حتى سلمها في هذه السنة
لصدقة المذكور **ذكر ملك جاولي** الموصل وموت جكرمش
وقليج ارسلان في هذه السنة اقطع السلطان محمد جاولي سقاوو الموصل
فخرج جكرمش لقتاله والاعمال التي بيد جكرمش فسار جاولي حتى قارب
الموصل فخرج جكرمش لقتاله في محفة لانه كان قد لحقه طرف
فالج واقتتلا فانهزم عسكر جكرمش واخذ جكرمش اسيرا من المحفة

وبها جاولي بعد الوقعة وحصر الموصل وكان قد اقام اصحاب جكرمش
زنكي بن جكرمش وملك الموصل وله احدي عشرة سنة وبقي جاولي يطوف
بجكرمش حول الموصل اسيرا ويامرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه
ومات جكرمش في تلك الحال وعمره خمس وستين سنة وكان قد عظم ملك
جكرمش وهو الذي علا سور الموصل وحصنها وكاتب اهل الموصل
قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعيه
فسار قاصد الموصل فلما وصل الى نصيبين رحل جاولي من الموصل
خوفا منه وسار الى الرحبة ووصل قليج ارسلان الى الموصل وتسلمها في
الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة ثم استخلف قليج ارسلان
ابنه ملكشاه بن قليج ارسلان على الموصل وعمره احدي عشرة سنة واقام
معه اميرا يدبره وسار قليج ارسلان الى جاولي وكان قد كثر جمع جاولي
واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره ولما وصل قليج ارسلان الي
الخابور ووصل اليه جاولي واقتتلوا في العشرين من ذي القعدة وقاتل
قليج ارسلان بنفسه قتالا عظيما فانهزم عسكره واضطر قليج ارسلان الي
الهروب فالقى نفسه في الخابور فغرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية
وهي من قري الخابور **ولما** فرغ جاولي من الوقعة سار الى الموصل
فسلمت اليه بالامان وسار ملكشاه بن قليج ارسلان الى عند السلطان
محمد **ذكر قتل الباطنية** في هذه السنة حاصر السلطان ملك
الروم على ما قدمنا ذكره وكان اسم القلعة شاه در وكانت المضرة بها عظيمة
واطال عليها الحصار ونزل بعض الباطنية بالامان وساروا الى باقي قلاعهم
وبقي صاحب شاه در واسمه احمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة
فزحف السلطان وقتله وقتل جماعة كثيرة من الباطنية وملك القلعة
وخربها **وفي** هذه السنة توفي الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف
بابن ابي الشوك الكردي وكان له اموال وخيول لا تحصي وقام مقامه
بعده اخوه منصور بن بدر وبقيت الامارة في بيته مائة وثلاثين سنة

ثم

ثم دخلت سنة احدي وخمسمائة **ذكر مقتل صدقة**
في هذه السنة في رجب قتل سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس
ابن مزيد بن دبيس بن مزيد الاسدي امير العرب في قتال جري بينه وبين
السلطان محمد واشتد القتال بينهم وقتل صدقة في المعركة بعد ان قاتل
قتالا شديدا وحمل راسه الي السلطان محمد وكان عمر صدقة تسعا وخمسين
سنة وامارته احدي وعشرين سنة وقتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة الاف
فارس وكان صدقة متشيعا وهو الذي بني الحلة بالعراق وكان قد
عظم شانه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صغار الناس وكبارهم
وكان مجتهدا في النصح للسلطان محمد حتي انه جاهر بركيارق بالعداوة
ولم يبرح في مصافاة محمد ثم فسد ما بينهما حتي قتل صدقة كما ذكرنا
وكان سبب الفساد بينهما حماية صدقة لكل من خاف من السلطان
واتفق ان السلطان محمد غضب على ابي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب
ساوه فهرب صاحب ساوه المذكور واستجار بصدقة وارسل السلطان
يوكد في ارساله فطلبه فلم يفعل صدقة ان يسلمه فسار اليه السلطان
فاقتتلوا كما ذكرنا فقتل صدقة واسر ابنه دبيس ابن صدقة واسر سرخاب
صاحب ساوة المذكور **ذكر وفاة تميم بن المعز** في هذه
السنة في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية وكان تميم
ذكيا حليما وكان ينظم الشعر وكان عمره تسعا وسبعين سنة وكانت
ولايته ستا واربعين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما وخلف من الاولاد
مائة ابن ذكر وستين بنتا ولما توفي ملك بعده ابنه يحيي بن تميم
وكان عمر يحيي حين ولي ثلثا واربعين سنة وستة اشهر **ذكر** غير ذلك
من الحوادث في هذه السنة توجه فخر الملك ابو علي عمار من طرابلس الي بغداد
مستنفرا لما حل بطرابلس بالشام من الفرنج واجتمع بالسلطان محمد وبالخليفة
المستظهر فلم يحصل منهما غرض فعاد الي دمشق واقام عند طغتكين
واقطعه الزبداني واما طرابلس فان اهلها دخلوا في طاعة خليفة مصر

وخرجوا عن طاعة ابن عمار وكان من امر طرابلس ما سنذكره ان شا الله تعالى
ثم دخلت سنة اثنتين وخمس مائة في هذه السنة ارسل السلطان
محمد عسكرا فيهم عدة امرا الكبار مع امير ثيال له مودود في صفر واما
جاولي فانه لم يتحصن بالموصل وهرب الي الرحبة قبل نزول العسكر عليها
ثم سار جاولي مجدا ولحق السلطان محمدا قريب اصفهان واخذ كفنه معه ودخل
عليه وطلب العفو فعفا عنه وامنه **ذكر** غير ذلك من الحوادث
في هذه السنة تولى مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد ولاه اياها السلطان
محمد وامر بهروز بعمارة دار المملكة ببغداد ففعل بهروز ذلك واحسن
الي الناس وكان السلطان لما ولاه في اصفهان ثم لما قدم السلطان
الي بغداد ولي بهروز شحنكية العراق جميعه **وفي** هذه السنة في فصح
النصاري نزل الامرا بنو منقذ اصحاب شيزر وبادر اهل المدينة
الي الباشورة واصعدهم للتفرج على عيد النصاري فثار جماعة من
الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر وبادر اهل المدينة
الي الباشورة واصعدهم النسا بالحبال من الطاقات وادركهم الامرا
بنو منقذ ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية واخذهم السيف
من كل جانب فلم يسلم منهم احد **وفي** هذه السنة في جمادي الاخرة
توفي الخطيب ابو زكريا يحيي بن علي التبريزي احد ايمة اللغة قرا
على ابي العلا بن سليمان المعري وغيره وسمع الحديث بمدينة صور
من الفقيه سليم ابن ايوب الرازي وغيره وروي عنه ابو منصور موهوب
ابن احمد الجواليقي وغيره وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له قال
في وفيات الاعيان وقد روي انه لم يكن بمرضي الطريقة وشرح الحماسة
وديوان المتنبي وله في النحو مقدمة وهي عزيزة الوجود وله في اعراب
القران كتاب سماه الملخص في اربع مجلدات وله غير ذلك من التواليف
الحسنة المفيدة سار من تبريز الي المعرة لقصد ابي العلا ودخل مصر
في عنفوان شبابه وقرا بها على طاهر بن بابشاذ ثم عاد الى بغداد واستوطنها

الي

الي الممات وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربع مائة وتوفي
فجاة في التاريخ المذكور ببغداد **وفيها** توفي ابو الفوارس الحسن
ابن علي الخازن بجودة الخط وله شعر حسن **ثم دخلت** سنة ثلث
وخمس مائة **ذكر ملك الفرنج طرابلس** في هذه السنة
في حادي عشر ذي الحجة ملك الفرنج مدينة طرابلس لانهم ساروا
اليها من كل جهة وحصروها في البر والبحر وضايقوها من اول
رمضان وكانت في يد نواب خليفة مصر العلوي وارسل اليها خليفة
مصر اسطولا فرده الهوى ولم يقدر على الوصول الى طرابلس ليقضي الله
امرا كان مفعولا وملكوها بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا وكان بعض
اهل طرابلس قد طلبوا الامان وخرجوا منها الى دمشق قبل ان يملكها
الفرنج **ثم دخلت** سنة اربع وخمس مائة في هذه السنة ملك
الفرنج مدينة صيدا في ربيع الآخر وملكوها بالامان **فيها** سار صاحب
انطاكية مع من اجتمع اليه من الفرنج الي الاثارب وهي بالقرب من حلب
وحصره ودام القتال بينهم ثم ملكوه بالسيف وقتلوا من اهله الفي رجل
واسروا الباقين ثم ساروا الى زردنا فملكوها بالسيف وجري لهم كما
جري لاهل الاثارب ثم سار الفرنج الى منبج وبالس فوجدوهما وقد
اخلاهما اهلهما فعادوا عنهما وصالح الملك رضوان صاحب حلب
الفرنج على اثنين وثلثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب
ووقع الخوف في قلوب اهل الشام من الفرنج فبذلت لهم اصحاب
البلاد اموالا وصالحوهم فصالحهم اهل مدينة صور على سبعة الاف
دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة الاف دينار وصالحهم
على الكردي صاحب حماه على الفي دينار **ذكر** غير ذلك من الحوادث
في هذه السنة توفي الكيا الهراسي الطبري والكيا بالعجمية الكبير
القدر المقدم بين الناس واسمه ابو الحسن علي ابن محمد بن علي ومولده
سنة خمسين واربع مائة وكان من اهل طبرستان وخرج الى نيسابور ه

وتفقه على امام الحرمين وكان حسن الصورة جهوري الصوت فصيح العبارة ثم خرج الي العراق وتولى تدريس النظامية وفي هذه السنة اعني سنة اربع وخمس مائة قال ابن خلكان في ترجمة الامر منصور العلوي وقيل في سنة احدي عشرة وخمس مائة قصد بردويل الافرنجي الديار المصرية فانتهي الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله إلي العريش فشق اصحابه بطنه ورموا احشوته هناك فهي ترجم إلي اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والناس يقولون عن الحجارة الملقاة هناك انها قبر بردويل المذكور وانما هو هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة من بلاد ساحل الشام وهو الذي اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة فيها جهز السلطان محمد عسكر فيه صاحب الموصل مودود وغيره من اصحاب الاطراف الى قتال الفرنج بالشام فساروا ونزلوا على الرها فلم يملكوها فرحلوا ووصلوا الي حلب فخاف منهم الملك رضوان بن تتش صاحب حلب وغلق ابواب حلب ولم يجتمع بهم ولا فتح لهم ابواب المدينة فساروا إلي المعرة ثم افترقوا ولم يحصل بهم غرض وفي هذه السنة في جمادي الاخرة توفي الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي اشتغل بطوس ثم قدم نيسابور واشتغل على امام الحرمين واجتمع بنظام الملك فاكرمه وفوض اليه تدريس مدرسته النظامية ببغداد في سنة اربع وثمانين واربع مائة ثم ترك جميع ما كان عليه في سنة ثمان وثمانين واربع مائة وسلك طريق التزهد والانقطاع وحج وقصد دمشق واقام بها مدة ثم انتقل الي القدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ثم عاد

الي وطنه

الي وطنه بطوس وصنف الكتب المفيدة المشهورة منها البسيط والوسيط والوجيز والمنخول في علم الجدل وغير ذلك وكانت ولادته سنة خمسين واربع مائة ونسبته الى طوس من خراسان وطوس مدينتان تسمي احداهما طابران والاخري نوقان والغزالي نسبة الي الغزال والعجم تقول في القصار قصاري وفي الغزال غزالي وفي العطار عطاري

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة فيها توفي بسيل الارمني صاحب بلاد الارمن فقصدها انطاكية الافرنجي ليتملك بلاد الارمن المعروفة الآن ببلاد سيس فمات في الطريق وملكها سيرجال وفيها توفي قراجا صاحب حمص وقام بعده ولده قيرجان وفيها توفي سكمان اوسكمان القطبي صاحب خلاط وكان قد ملك خلاط في سنة ثلث وتسعين واربعمائة حسبما تقدم ذكره هناك ولما توفي سكمان ملك بعده ولده ظهير الدين ابراهيم بن سكمان وسلك سيرة ابيه وبقي في ملك خلاط حتى توفي في سنة احدي وعشرين وخمس مائة فتولي مكانه اخوه احمد بن سكمان وبقي احمد في الولاية عشرة اشهر فحكمت والدتهما وهي اينانج خاتون ابنة اركاز وبقيت اينانج مستبدة بمملكة خلاط ومعها ولد ولدها احمد سكمان ابن ابراهيم بن سكمان وكان عمره ست سنين فقصدت جدته اينانج المذكورة اعدامه لتنفرد بالمملكة فلما راي كبرا الدولة سوء نيتها لولد ولدها المذكور اتفقوا جماعة وخنقوا اينانج المذكورة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة واستقر ابن ابنها شاه بن سكمان ابن ابراهيم المذكور بن سكمان في الملك حتى توفي سنة تسع وسبعين وخمس مائة حسبما نذكره ان شا الله تعالى ثم دخلت سنة سبع وخمس مائة

ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود بن الطود صاحب الموصل في هذه السنة اجتمع المسلمون وفيهم مودود صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازي وطغتكين صاحب

س

دمشق وكان مودود قد سار من الموصل الى دمشق فخرج طغتكين والتقاه
بسلمية وسار معه الى دمشق واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس
وجوسلين صاحب الجيش واقتتلوا بالقرب من طبرية ثالث عشر المحرم
وهزم الله الفرنج وكثر القتل فيهم ورجع المسلمون منصورين الى
دمشق ودخلوها في ربيع الاول ودخل الجامع مودود وطغتكين واصحابهما
وصلوا الجمعة وخرج طغتكين ومودود يتمشيان في صحن الجامع فوثب
باطني على مودود الى دار طغتكين وكان صايما واجتهد وابى ان يفطر
فلم يفعل ومات من يومه رحمه الله تعالى وكان خيرا عادلا قيل ان الباطنية
الذين بالشام خافوا فقتلوه وقيل ان الطغتكين خافه فوضع عليه
من قتله ودفن مودود بدمشق في تربة دقاق بن تتش ثم نقل الى بغداد
فدفن في جوار ابي حنيفة رحمه الله ثم نقل الى اصفهان **ذكر**
وفاة رضوان في هذه السنة توفي الملك رضوان بن تتش
ابن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق صاحب حلب وقام
بملك حلب بعده ابنه الب ارسلان الاخرس بن رضوان وكانت امور رضوان
غير محموده وقتل رضوان قبل موته اخويه ابا طالب وبهرام وكان
يستعين بالباطنية في كثير من اموره لقلة دينه وكانت ولاية رضوان
في سنة ثمان وثمانين واربع مائة في سنة قتل ابوه تتش ولما ملك
الاخرس استولى على الامور لولو الخادم وكان الحكم والامر اليه
ولم يكن الب ارسلان المذكور اخرس حقيقة وانما كان في لسانه حبسة
وتمتمة وكانت ام الاخرس بنت باغي سنان صاحب انطاكية وكان
عمره حين ولي ست عشرة سنة **وفيها** مات رضوان وملك الب ارسلان
قتلت الباطنية الذين كانوا بحلب وكانوا جماعة ولهم صوره ونهبت
اموالهم **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة توفي
اسمعيل بن احمد بن الحسين البيهقي الامام بن الامام وتوفي ببيهق
ومولده سنة ثمان وعشرين واربع مائة **وفيها** توفي احمد بن محمد بن

الابيوردي الاديب الشاعر وله شعر حسن فمنه قوله

تنكر لي دهري ولم يدر انني ✻ اعز واهوال الزمان تهون
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه ✻ وبت اريه الصبر كيف يكون

وكانت وفاته باصفهان وهو من بني امية **وفيها** توفي محمد بن احمد بن ابي
الحسن بن عمر وكنيته ابو بكر الشاشي الفقيه الشافعي ومولده سنة سبع
وعشرين واربعماية وتفقه على ابي اسحق الشيرازي ببغداد وعلى ابي
نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتابه المعروف بالمستظهري
ثم دخلت سنة ثمان وخمسماية فيها ارسل السلطان محمد بن
ملكشاه اقسنقر البرسقي واليا على الموصل لما بلغه قتل مودود بن
الطنطاش صاحب الموصل وامر السلطان الامرا واصحاب الاطراف
بالمسير صحبة البرسقي لقتال الفرنج وجرى بين البرسقي وايلغازي بن ارتق
صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازي وهرب البرسقي ثم خاف
ايلغازي من السلطان فسار الى طغتكين صاحب دمشق فاتفق
معه وكاتبا الفرنج واعتضدا بهم ثم عاد ايلغازي الى جهة بلاده
فلما قرب من حمص كان في جماعة قليلة فخرج قيرخان بن قراجا صاحب
حمص وامسك ايلغازي وبقي في اسره مدة ثم تخالفا واطلقه **ذكر**
وفاة صاحب غزنة في هذه السنة في شوال توفي الملك علا
الدولة ابو سعد مسعود ابن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين
صاحب غزنة وكان ملكه في سنة احدى وثمانين واربع مائة وملك
بعده ابنه ارسلان شاه بن مسعود وامسك اخوته وهرب من اخوته
بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان وارسل
سنجر الى ارسلان شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان
سنجر الى غزنة وجمع ارسلان شاه عساكره وخيوله واقتتلوا واشتد
القتال بينهم فانهزم عسكر غزنة وانهزم ارسلان شاه ودخل سنجر غزنة
واستولى عليها في سنة عشر وخمس مائة واخذ منها اموالا عظيمة وقرر

السلطان لبهرام شاه بن سعود وان يخطب في مملكته للسلطان محمد
ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الي بلاده وكان
ارسلان شاه قد هرب الى جهة هندستان ثم جمع جمعا وعاد الى غزنة فاستنجد
بهرام شاه بسنجر شاه ثانيا فارسل اليه عسكرا فلما قاربوا ارسلان شاه
هرب من قتال وتبعوه حتى امسكوه فخنق بهرام شاه اخاه ارسلان شاه
ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان عمر ارسلان شاه لما قتل سبعا وعشرين سنة

ذكر مقتل صاحب حلب في هذه السنة قتل تاج الدولة
الب ارسلان الاخرس صاحب حلب بن الملك رضوان بن تتش بن الب ارسلان
ابن داود بن ميكاييل بن سلجوق قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا بعده
اخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المتولي على الامر لولو الخادم **ثم
دخلت** سنة تسع وخمس ماية **فيها** ارسل السلطان بن ملكشاه
عسكرا صخما لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازي صاحب ماردين
فعبر العسكر الفراة من الرقة وقصدوا حلب فعصت عليهم فساروا
الى حماه وهي لطغتكين فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوها ثلثة ايام
ثم سلموا حماه الي الامير قراخان بن قراجا صاحب حمص واقام العسكر
بحماه واجتمع بفامية ايلغازي وطغتكين وملوك الفرنج وهم صاحب
انطاليه وصاحب طرابلس وغيرهما واقاموا بفامية ينتظرون تفرق
المسلمين فلما اقام عسكر المسلمين الى الشتا تفرق الفرنج وسار طغتكين
الي دمشق وايلغازي الى ماردين ثم سار المسلمون من حماه الى كفرطاب
وهي للفرنج فاستولوا عليها وقتلوا من بها من الفرنج ونهبوهم ثم سار
المسلمون الي المعرة وهي للفرنج ثم ساروا منها الي حلب فكبسهم صاحب
انطاكيه في اثنا الطريق فانهزمت المسلمون وقتل الفرنج فيهم ونهبوهم
وهرب من سلم منهم الي بلاده **وفي** هذه السنة استولي الفرنج على رفنيه
وكانت لطغتكين ايضا ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها الي ملكه
وقتل من بها من الفرنج **ذكر وفاة صاحب افريقيه** في هذه

السنة

السنة توفي يحيي بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه يوم عيد الاضحي
فجاة وتولي بعده ابنه علي بن يحيي وكان عمر يحيي اثنتين وخمسين سنة
وولايته ثمان سنين وخمسة اشهر وخلف ثلثين ولدا **ذكر** غير ذلك
من الحوادث **فيها** قدم السلطان محمد الي بغداد فسار اليه طغتكين
من دمشق ودخل عليه وسال الرضا عنه فرضي عنه ورده الي دمشق
وفيها اخذ السلطان الموصل وما كان معها من اقسنقر البرسقي
واقطعها للامير جوس بك وبقي البرسقي في الرحبة وكانت اقطاعه
ثم دخلت سنة عشر وخمس ماية في هذه السنة مات جاولي
سقاو بفارس وكان السلطان محمد بن ملكشاه قد ولاه فارس بعد
اخذ الموصل منه على ما تقدم ذكره **وفيها** وقيل بل في سنة ست عشرة
وخمس ماية توفي بمرو الروذ ابو محمد الحسن بن مسعود بن محمد المعروف
بالفرا البغوي الفقيه المحدث كان بحرا في العلوم صنف كتبا عدة منها
التهذيب في الفقه والمصابيح في الحديث والجمع بين الصحيحين
وغير ذلك والفرا نسبة الى عمل الفرا والبغوي نسبة الي بلد بخراسان
يقال لها بغ وبغشور ايضا **ثم دخلت** سنة احدي عشرة وخمسماية

ذكر وفاة السلطان محمد بن ملكشاه في هذه السنة
في رابع عشرين ذي الحجة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان
ابن داود بن ميكايل بن سلجوق وابتدي مرضه من شعبان ومولده في
ثامن عشر شعبان سنة اربع وسبعين واربع ماية فكان عمره ستا وثلثين
سنة واربعة اشهر وستة ايام واول ما خطب له ببغداد في الحجة سنة
اثنتين وتسعين واربع ماية وقطعت خطبته عدة دفعات ولقي من
المشاق والاخطار ما لا زيادة عليه وكان عادلا حسن السيرة اطلق
المكوس والضرايب في جميع بلاده وعهد بالملك الى ولده محمود
وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة ولما عهد عليه اعتنقه
وقبله وبكي كل واحد منهما وجلس محمود على تخت السلطنة بالتاج

والسواد من يوم وفاة ابيه في الرابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة
وخطب لمحمود بالسلطنة في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة

ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازي عليها

في هذه السنة قتل لولو الخادم وكان قد استولى على حلب واعمالها وكان قد
اقام لولو المذكور بعد رضوان ابنه الب ارسلان الاخرس بن رضوان فلما
قتل كما تقدم ذكره اقام اخاه السلطان شاه وليس له من الحكم شي وبقي لولو
المذكور هو المتحكم في البلاد فلما كانت هذه السنة سار لولو الى قلعة
جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر فوثب جماعة
من الاتراك اصحاب لولو على لولو وقد نزل يريق الما وصاحوا ارنب
ارنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزانته وعادوا الى حلب واستعادوا
منهم المال وقام باتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقتاش
وبقي يارقتاش شهرا ثم اجتمع كبرا الدولة وعزلوه وولوا ابا المعالي
ابن الملحي الدمشقي وصادروه ثم خاف اهل حلب من الفرنج فسلموا
البلد الى ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازي وتسلم
حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازي الى ماردين
ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة جا سيل
فغرق مدينة سنجار وغرق من الناس خلق كثير وهدم المنازل
ومن العجب ما يحكى ان الما حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد
بشجرة زيتون ثم نقص الماء والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل **وفيها**
هجم الفرنج على ربض حماه وقتلوا من اهلها ما يزيد على ماية رجل ثم عادوا
عنها **ثم دخلت** سنة اثنتي عشرة وخمس ماية في هذه السنة
عزل السلطان محمود مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد وجعل اقسنقر
البرسقي شحنة بغداد وسار بهروز الى تكريت وكانت اقطاعه وكان
المدبر لدولة السلطان محمود الوزير الربيب ابو منصور **وفيها** سار
الامير دبيس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان دبيس معتقلا

الي

الي السلطان محمد من حين قتل ابوه صدقة الى الآن فلما اطلق توجه
الى الحلة واجتمعت عليه العرب والاكراد **ذكر وفاة المستظهر**
في هذه السنة في سادس عشر ربيع الآخر توفي المستظهر بالله احمد بن
المقتدي بامر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القايم وكان عمره احدى
واربعين سنة وستة اشهر واياما وخلافته اربعا وعشرين سنة
وثلثة اشهر واحد عشر يوما **ومن** الاتفاق الغريب انه لما توفي السلطان
الب ارسلان توفي بعده القايم بامر الله ولما توفي ملكشاه توفي بعده
المقتدي ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر **ذكر خلافة
المسترشد** وهو تاسع عشرينهم لما توفي المستظهر بويع ولده
المسترشد بالله ابو منصور فضل بن احمد المستظهر واخذ البيعة
على الناس للمسترشد القاضي ابو الحسن الدامغاني **ذكر**
غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة توفي ابو زكريا يحيى بن
عبد الوهاب بن منده الاصفهاني المحدث المشهور وله في الحديث
تصانيف حسنة **وفيها** توفي ابو الفضل احمد بن محمد بن
الخازن وكان اديبا وله شعر حسن **وفيها** قتل ارسلان شاه بن
مسعود السبكتكيني قتله اخوه بهرام شاه بن مسعود واستقر
بهرام شاه في ملك غزنة حسبما قدمنا ذكره في سنة ثمان وخمس ماية
ثم دخلت سنة ثلث عشرة وخمس ماية **وفيها** سار
السلطان سنجر الى حرب ابن اخيه السلطان محمود والتقيا بالري
بالقرب من ساوه فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر في خيامه
ثم وقع الصلح بينهما ان يخطب للسلطان سنجر ثم بعده للسلطان
محمود واستولى سنجر على الري واضافها الى ما بيده وقدم محمود
الى عمه سنجر بالري فاكرمه سنجر واحسن اليه **ذكر** غير ذلك
من الحوادث **وفيها** كانت وقعة بين ايلغازي بن ارتق وبين
الفرنج بارض حلب فهزم الفرنج وقتل منهم عدة كثيرة واسر عدة

وكان فيمن قتل رجال صاحب انطاكيه ثم سار ابلغازي وفتح عقيب
الوقعة الاثارب وزردنا وكانت الوقعة فى منتصف ربيع الاول
عند عفرين ومما مدح ابلغازي به بسبب هذه الوقعة

قل ما تشا فقولك المقبول • وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القران حين نصرته • وبكى لفقده رجال الانجيل

وفي هذه السنة سار جوسلين صاحب تل باشر الي بلاد دمشق ليكبس
العرب بني ربيعة واميرهم اذ ذاك مرى بن ربيعة فتقدم عسكر جوسلين
قدامه فضل جوسلين عنهم ووقع عسكره على العرب وجري بينهم
قتال شديد انتصر فيه مرى بن ربيعه وقتل واسر من العرب عدة كثيرة
ذكر غير ذلك من الحوادث فى هذه السنة امر السلطان سنجر
باعادة بهروز الى شحنكية العراق فعاد اليها **وفيها** ظهر
قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام
بالقرب من بيت المقدس وراهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم
وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة **قال** ابن الاثير
مولف الكامل هكذا ذكره حمزة ابن اسد بن علي بن محمد التميمي
في تاريخه **ثم دخلت** سنة اربعة عشر وخمسمائة **ذكر
الحرب بين السلطان محمود واخيه مسعود** كان مسعود
ابن السلطان محمد له الموصل واذربيجان فكاتب دبيس بن صدقة
جيوش بك اتابك مسعود يشير عليه بطلب السلطنة لمسعود
وعده دبيس بان يسير اليه وينجده وكان غرض دبيس ان يقع
بين محمود ومسعود لينال دبيس علو المنزلة كما نالها ابوه صدقة
بسبب وقوع الخلف بين بركيارق واخيه محمد فاجاب مسعود الى ذلك
وخطب لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره وسار الى اخيه محمود والتقوا
عند عقبة استراباد منتصف ربيع الاول من هذه السنة واشتد
القتال بينهم فانهزم مسعود وعسكره ولما انهزم مسعود اختفي

في جبل

في جبل وارسل يطلب من اخيه محمود الامان فبذل له وقدم مسعود
الي اخيه محمود فامر محمود بخروج العسكر الي تلقيه ولما التقيا
اعتنقا وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الي اخيه مسعود ووفا له
ثم قدم جيوش بك اتابك مسعود على محمود فاحسن اليه ايضا واما
دبيس بن صدقة فانه لما بلغه انهزام مسعود اخذ فى افساد البلاد
ونهبها وكاتبه محمود فلم يلتفت اليه فسار السلطان محمود اليه
ولما قرب منه خرج دبيس عن الحلة والتجى الى ابلغازي بن ارتق
صاحب ماردين ثم اتفق الحال على ان يرسل دبيس اخاه منصور رهينة
ويعود الى الحلة فاجيب الى ذلك **وفي** هذه السنة خرجت الكرج
الي بلاد الاسلام وملكوا تفليس بالسيف وقتلوا ونهبوا من المسلمين
شيئا كثيرا **وفي** هذه السنة ايضا جمع ابلغازي التركمان وغيرهم
فالتقي مع الفرنج عند دانيث البقل من بلد سرمين وجري بينهم
قتال شديد فانتصر ابلغازي وانهزم الفرنج **ذكر ابتدا امر
محمد بن تومرت وملك عبد المومن** كان محمد بن عبد الله بن تومرت
العلوي الحسيني من قبيلة من المصامدة من اهل جبل السوس من
بلاد المغرب فرحل ابن تومرت الى بلاد المشرق فى طلب العلم واتقن علم
الاصوليين والعربيه والفقه والحديث واجتمع بالغزالي والكيا
الهراسي فى العراق واجتمع بابي بكر الطرطوسي بالاسكندرية وقيل
انه لم يجتمع بالعراق ثم حج ابن تومرت وعاد الى المغرب واخذ فى الانكار
على الناس والزامهم باقامة الصلوات وغير ذلك من احكام الشريعة
وتغيير المنكرات ولما وصل الي قرية اسمها ملاله بالقرب من بجايه اتصل
به عبد المومن ابن على الكومى وتفرس بن تومرت النجابة فى عبد المومن
المذكور وسار معه وتلقب ابن تومرت بالمهدي واستمر المهدي المذكور
على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ووصل الى مراكش وشدد في النهي
عن المنكرات وكثرت اتباعه وحسنت ظنون الناس به ولما اشتهر امره

استحضره امير المسلمين على ابن يوسف بن تاشفين بحضرة الفقها
فناظرهم وقطعهم واشار بعض وزرا علي بن يوسف بن تاشفين عليه
بقتل ابن تومرت المهدي وقال والله ما غرضه النهي عن المنكر والامر بالمعروف
بل غرضه التغلب علي البلاد فلم يقبل علي ذلك فقال الوزير وكان اسمه
مالك بن وهيب من اهل قرطبة فاذا لم تقتله فخلده في الحبس فلم يفعل
وامر باخراجه من مراكش فسار المهدي الى اغمات ولحق بالجبل واجتمع عليه
الناس وعرفهم انه هو المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه
فكثرت اتباعه واشتدت شوكته وقام اليه عبد المومن بن علي فى عشرة انفس
وقالوا له انت المهدي وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم فارسل امير
المسلمين على اليه جيشا فهزمه المهدي وقويت نفوس اصحابه واقبلت اليه
القبايل يبايعونه وعظم امره وتوجه الي جبل عند تيمليك واستوطنه ثم ان المهدي
راي من بعض جموعه قوما خافهم فقال ان الله اعطاني نورا اعرف به اهل الجنة
من اهل النار وجمع الناس الى راس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه هذا
من اهل النار فيلقى من راس الشاهق ميتا وكل من لا يخافه يقول هذا من اهل
الجنة ويجعله عن يمينه حتى قتل خلقا كثيرا واستقام امره وامن على نفسه
وقيل ان عدة الذين قتلهم سبعون الفا وسمى عامته اصحابه الداخلين فى طاعته
الموحدين ولم يزل امر ابن تومرت المهدي يعلو الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة
فجهز جيشا يبلغون اربعين الفا فيهم الونشريسي وعبد المومن الي مراكش
فحصروا امير المسلمين بمراكش عشرين يوما ثم سار متولي سجلماسة بالعساكر
للكشف عن مراكش وطلع اهل مراكش وامير المسلمين واقتتلوا فقتل الونشريسي
وصار عبد المومن مقدم العسكر واشتد بينهم القتال الي الليل فانهزم عبد
المومن بالعسكر الي الجبل **ولما** بلغ المهدي بن تومرت خبر هزيمة عسكره
وكان مريضا فاشتد مرضه وسال عن عبد المومن فقالوا سالم فقال
المهدي لم يمت احد واوصى اصحابه باتباع عبد المومن وعرفهم انه هو
الذي يفتح البلاد وسماه امير المومنين ثم مات المهدي فى مرضه المذكور

وكان

وكان عمره احدى وخمسين سنة ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المومن
الي تيمليك واقام بها يولف قلوب الناس الى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
ثم سار عبد المومن واستولى علي الجبال وجعل امير المسلمين على ابن يوسف
ابن تاشفين ابنه تاشفين بن على يسير فى الوطاة قبالة عبد المومن وفى سنة
تسع وثلثين سار عسكر عبد المومن الى مدينة وهران وسار تاشفين
اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة تسع وعشرين من
رمضان من السنة وهي ليلة يعظمها المغاربة سار تاشفين في جماعة يسيرة
متخفيا لزيارة مكان على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك
وبلغ الخبر مقدم جيش عبد المومن واسمه عمر بن يحيي الهنتاتي فسار
واحاط بتاشفين بن على بن يوسف فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط
من جرف عال فهلك واخذ ميتا وجعلت جثته على خشبة وقتل كل من كان
معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المومن الى وهران وملكها بالسيف
وقتل فيها ما لا يحصي ثم سار عبد المومن الى تلمسان وهي مدينتان بينهما
شوط فرس احداهما اسمها تاقرارت بها اصحاب السلطان والاخرى اسمها
اقادير فملك عبد المومن تاقرارت اولا ثم قرر امرها وجعل على اقادير
جيشا يحصرها ثم سار عبد المومن الى فاس وملكها بالامان فى اخر سنة
اربعين وخمسمائة ورتب امرها ثم سار الي سلا ففتحها فى سنة احدى
واربعين وفتح عسكره اقادير بعد حصار سنة وقتلوا اهلها ثم سار عبد
المومن ونازل مراكش وكان قد مات على بن يوسف صاحبها وملك بعده
ابنه تاشفين بن على ثم ملك بعده اخوه اسحق بن على بن يوسف بن تاشفين
وهو صبي فحاصرها عبد المومن احد عشر شهرا وفتحها بالسيف وامسك
الامير اسحق وجماعة من امرا المرابطين وجعل اسحق يرتعد ويسال العفو عنه
ويدعو لعبد المومن ويبكي فقال له اسير وهو من اكبر امرا المرابطين وكان
مكتوفا تبكي على ابيك او امك اصبر صبر الرجال وبزق في وجه اسحق ثم قال
عن عبد المومن ان هذا الرجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا

اسير المذكور بالخشب وقدم اسحق على صغر سنه فضربت عنقه سنة
اثنتين واربعين وخمسماية وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم
وكانت مدة ملكهم ثمانية عشر سنة لان يوسف تاشفين تحكم في سنة اثنتين
وستين واربع مائة وانقرضت دولتهم في سنة اثنتين واربعين وخمسماية وولي
منهم اربعة يوسف بن تاشفين وابنه علي ابن يوسف وتاشفين ابن علي واسحق بن علي
ولما فتح عبد المومن مراكش بنى جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف
ابن تاشفين وكان ينبغي ذكر هذه الوقايع في مواضعها وانما قدمت لتتبع الحادثة
وفي هذه السنة اعني سنة اربع عشرة وخمس مائة اغار جوسكين الفرنجي صاحب
الرها على جموع العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفين فغنم من اموالهم ومواشيهم
شيا كثيرا ثم عاد جوسكين الى براعة فخربها وفيها في جمادى الاولى توفي ابو سعد
عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام بن الامام ولما توفي
جلس الناس في البلاد البعيدة لعزائه ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسماية

ذكر وفاة صاحب افريقيه في هذه السنة توفي الامير علي بن يحيى
ابن تميم صاحب افريقية في ربيع الآخر وكانت امارته خمس سنين واربعة اشهر
وولي بعده ابنه الحسن بن علي وعمره اثنتي عشرة سنة بعهد من ابيه
وقام بتدبير دولته صندل الخصي وبقي صندل مدة ومات وصار مدبر
دولته القايد ابا عزيز موفق **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة
اقطع السلطان محمود الموصل واعمالها كالجزيرة وسنجار للامير اقسنقر
البرسقي وفيها قتل بمصر امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي وكان قد ركب
بمصر ومعه جمع كثير فتاذى من الغبار فسار قدامهم ومعه نفران فوثب
عليه ثلاثة بسوق الصياقلة وضربوه بالسكاكين وادركهم اصحابه
فقتلوا الثلاثة وحمل الافضل الى داره فمات بها وبقي الآمر باحكام
الله الخليفة العلوي صاحب مصر ينقل من دار الافضل الاموال
ليلا ونهارا اربعين يوما ووجد له من الاموال والتحف ما لا يحصى
وكان عمر الافضل سبعا وخمسين سنة وولايته ثمانيا وعشرين سنة

وقيل ان الخليفة الآمر هو الذي جهز عليه من قتله ولما قتل الافضل
ولي الامر باحكام الله بعده ابا عبد الله البطايحي وفيها عصى سليمان
ابن ابلغازي بن ارتق على ابيه بحلب وكان فيمن حسن له ذلك انسان من
اهل حماه من بيت قرناص وكان قد قدمه ابلغازي على اهل حلب فجازاه بذلك
ولما سمع ابلغازي بذلك سار مجدا من ماردين وهجم حلب وقطع يدي بن
قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده سليمان واراد قتله فلحقته
رقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى عند طغتكين بدمشق واستناب
ابلغازي على حلب بن اخيه واسمه سليمان ايضا ابن عبد الجبار بن ارتق
وعاد ابلغازي الى ماردين وفيها اقطع السلطان محمود ميافارقين
للامير ابلغازي المذكور وفيها كان بين بلك بن بهرام بن ارتق
وبين جوسلين حرب انتصر فيها بلك وقتل من الفرنج واسر جوسلين واسر
معه ابن خالته كليام واسر جماعة من فرسانه المشهورين وبذل جوسلين
في نفسه اموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم في قلعة خرتبرت وفيها
تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم
بعضه وفيها توفي ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري
مصنف كتاب المقامات المشهورة ولد في حدود سنة ست واربعين
واربعماية وكان اماما في النحو واللغة وصنف عدة مصنفات منها المقامات
التي طبق الارض شهرتها وكان الذي امر بتصنيفها انوشروان بن خالد
ابن محمد وزير السلطان محمود فان الحريري عمل مقامة واحدة على وضع
مقامات البديع وعرضها على انوشروان وكان الحريري حضيضا به
فامره بانشا المقامات واتمامها وكان الحريري قد اولع بنتف لحيته
والعبث بها وقدم بغداد وسكن في الحريم ووقع بينه وبين ابن حكينا
مهاجاة ثم نفي الحريري الى المشان فقال ابن حكينا يهجوه

شيخ لنا من ربيعة الفرس ۝ ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله في المشان وقد ۝ الجمه في الحريم بالخرس

والمنشان موضع من اعمال بغداد وكان اذا غضب على شخص نفي اليه وكان
الحريري بصري المولد والمنشا وكان ينسب الى ربيعة الفرس وخلف
ولدين احدهما عبيد الله وهو احد رواة المقامات عن والده والثاني
كان متفقهًا **وفيها** اعني سنة خمس عشر وخمسماية قتل مويد الدين
الحسين بن علي بن احمد الطغرائي المنشي الديلي من ولد ابي الاسود الديلي
من اهل اصفهان وكان عالمًا فاضلًا شاعرًا كاتبًا منشيًا خدم السلطان
ملكشاه بن الب ارسلان وكان متوليًا ديوان الطغر ثم بقي على علو منزلته
حتى استوزره السلطان مسعود وجري بينه وبين اخيه محمود الحرب
وانهزم مسعود فاخذ الطغرائي اسيرًا وقتل صبرًا ومن شعره قصيدته
المشهورة التي اولها

اصالة الراي صانتني عن الخطل • وحلية الفضل زانتني لدى العطل

هكذا ذكره القاضي شهاب الدين واما الشيخ عز الدين علي بن الاثير
فذكر ان قتل الطغرائي كان في سنة اربع عشرة وخمسماية وقال ان السلطان
محمود قد ثبت عندي فساد عقيدته وامر بقتله وكان الطغرائي قد جاوز
ستين سنة وكان يميل الى الكيميا **وفيها** اعني سنة خمس عشرة
وخمسماية توفي بمصر علي بن جعفر بن علي بن محمد المعروف بابن القطاع
النحوي العروضي وكان احد الايمة في علم الادب واللغة وله عدة مصنفات
ولد في سنة ثلث وثلثين واربعماية **ثم دخلت** سنة ست عشرة
وخمسماية **فيها** قتل السلطان محمود جيوش بك وهو الذي كان
قد خرج على السلطان مع مسعود اخي السلطان ولما امن مسعود اخاه
وجيوش واقطعه اذربيجان سعت به الامرا الى محمود فقتله في رمضان
على باب تبريز **ذكر وفاة ايلغازي** في هذه السنة
في رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميافارقين وملك بعده ابنه
تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب
ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها حاكمًا الى ان اخذها

منه

منه ابن عمه بلك بن بهرام بن ارتق **وفيها** اقطع السلطان محمود مدينة
واسط لاقسنقر البرسقي زيادة على ما بيده من الموصل واعمالها فاستعمل
البرسقي على واسط عماد الدين زنكي بن اقسنقر **وفيها** توفي عبد القادر
ابن محمد بن عبد القادر بن محمد ومولده سنة ست وثلثين واربعماية
وكان ثقة حافظًا للحديث **ثم دخلت** سنة سبع عشرة وخمسماية
في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة
فخرج الخليفة بنفسه مع من اجتمع اليه واشتد القتال بينه وبين دبيس
فانهزم دبيس وعسكره وسار دبيس الى غزية من العرب فلم يطيعوه فراح
الى المنتفق واتفقوا معه وسار الى البصرة ونهبها ثم سار دبيس الى الشام
وسار مع الفرنج واطمعهم في ملك حلب **وفيها** سلم سليمان بن عبد الجبار
ابن ارتق حصن الاثارب الى الفرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم
وفيها سار بلك ابن بهرام بن ارتق الى حران وملكها ثم بلغه عجز
ابن عمه سليمان عن حلب فسار الى حلب وملكها في جمادي الاولى **وفيها**
استولى الفرنج على خرت برت وكان بها جوسلين وغيره من الفرنج محبوسين
وخلصوهم من خرت برت وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واسترجعها من الفرنج
وفيها توفي قاسم العلوي الحسني امير مكة شرفها الله تعالى وولي بعده ابنه
ابو فليتة **وفيها** سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص وهجم المدينة ونهبها
وحصر صاحبها قيرخان بن قراجا بالقلعة ثم رحل عنه وعاد الى دمشق
وفيها سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماه الى فامية وهجم ربضها
فاصابه سهم من القلعة في يده فعاد الى حماه وعملت عليه فمات من ذلك
واستراح اهل حماه من ظلمه فلما سمع طغتكين الخبر ارسل الى حماه عسكرًا
وملكها وصارت حماه من جملة بلاده وفيها توفي احمد بن محمد المعروف بابن
الخياط الشاعر الدمشقي وله اشعار فايقة منها قصيدته التي منها قوله

• سلوا سيف الحاظه الممتشق • اعند القلوب دم للحدق •
• من الترك ما سهمه اذ رمي • بافتك من طرفه اذ رمق •

• وللحب ما عزمني وهان • وللحسن ما جل منه ودق •
وكانت ولادته في سنة خمسين واربع مائة بدمشق رحمه الله تعالى •
ثم دخلت سنة ثماني عشرة وخمس مائة ذكر قتل بلك
في هذه السنة قتل بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب وسببه انه قبض
على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينة
وحصر القلعة فبينما هو يقاتل اذا تاه سهم فقتله لا يدري من رماه
فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها
وملكها وكان في جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق
صاحب ماردين فحملت بلك مقتولا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش
في ملك حلب في عشرين من ربيع الاول من هذه السنة ورتب امرها وعاد الى
ماردين وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل
وكانت للخلفا العلويين اصحاب مصر وكان ملكها بالامان وخرج المسلمون
منها في العشرين من جمادي الاولى بما قدروا على حمله من اموالهم وفيها
اجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة وحاصروا حلب واخذوا
في بنا بيوت لتم ظاهرها فعظم الامر على اهلها ولم ينجدهم صاحبها تمرتاش
لاشارة الرفاهة والدعة فكاتب اهل حلب اقسنقر البرسقي صاحب الموصل
في تسليمها اليه فسار اليهم فلما قرب من حلب رحلت الفرنج عنها وسلم
اهل حلب المدينة والقلعة اليه واستقرت في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها
وفي هذه السنة مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت
وقد تقدم ذكره في ظهوره في سنة ثلث وثمانين واربع مائة ثم دخلت
سنة تسع عشرة وخمسماية في هذه السنة سار البرسقي الى كفرطاب واخذها
من الفرنج ثم سار الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمعت الفرنج لقتاله
فاقتتلوا فانهزم البرسقي وقتل من المسلمين خلق كثير وفيها مات
سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جعبر
وملكها بعده ابنه مالك بن سالم ثم دخلت سنة عشرين ومايه

ذكر

ذكر مقتل البرسقي في هذه السنة ثامن ذي القعدة قتلت
الباطنية قسيم الدولة اقسنقر البرسقي صاحب الموصل يوم الجمعة
في الجامع بالموصل وهو في الصلاة فوثب عليه منهم بضعة عشر نفسا
وكان البرسقي مملوكا تركيا شجاعا ديّنا حسن السيرة من خيار الولاه
رحمه الله تعالى وكان ابنه عز الدين مسعود في حلب فلما بلغه قتل ابيه
سار الى الموصل واستقر في ملكها ذكر الحرب بين طغتكين
والفرنج في هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصدوا دمشق ونزلوا
في مرج الصفر عند قرية شحنب وارسل طغتكين وجمع التراكمين وغيرهم
وخرج الى الفرنج والتقى معهم في اواخر ذي الحجة وكان طغتكين
رجاله كثيرة من التركمان واشتد القتال فانهزم طغتكين والحيا له
ولم ينهد رجالة التركمان على الهروب فقصدوا مخيم الفرنج وقتلوا
كل من وجدوه ونهبوا اموال الفرنج واثقالهم وسلموا بذلك لما عاد
الفرنج من ورا المنهزمين وجدوا اثقالهم وخيمهم قد نهبت فانهزموا
ايضا وفيها حصر الفرنج رفنيه وملكوها وفيها توفي ابو الفتوح
احمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد الغزالي وكانت
له كرامات وقد ذمه ابو الفرج ابن الجوزي باشيا كثيرة منها روايته
في وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحة وكان من الفقها غير انه
مال الى الوعظ فغلب عليه واختصر كتاب اخيه احيا علوم الدين
في مجلد وسماه لباب الاحيا ثم دخلت سنة احدي وعشرين
وخمسماية في هذه السنة ولى السلطان محمود شحنكية العراق
عماد الدين زنكي بن اقسنقر مضافا الى ما بيده من ولاية واسط
وفيها سار السلطان محمود عن بغداد وفي هذه السنة سار
صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقي الى الرحبة واستولى عليها
ومرض وهو محاصرها ومات مسعود يوم تسليم الرحبة اليه وقام بالامر
بعده مسعود مملوك البرسقي اسمه جاولي واقام اخا لمسعود صغيرا

في الملك وارسل الى السلطان محمود يسأله في توليته فلم يجب الى ذلك
وولى على الموصل عماد الدين زنكي بن اقسنقر فسار عماد الدين من بغداد
ورتب امر الموصل واقطع جاولي مملوك البرسقي المذكور مدينة الرحبة
ثم سار عماد الدين واستولى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن
عمر وفيها ولى السلطان محمود شحنكية العراق لمجاهد الدين
بهروز بعد سير عماد الدين عنها الى الموصل وفيها توفي محمد
ابن عبد الملك بن ابراهيم الفرضي الهمداني صاحب التاريخ وفيها
توفي ظهير الدين ابراهيم ابن سكمان صاحب خلاط وملك بعده اخوه
احمد بن سكمان وبقي عشرة اشهر وتوفي احمد المذكور فحكمت والدة
ابراهيم واحمد المذكورين وهي اينانج خاتون بنت اركماز واقامت
في المملكة معها ولد ولدها وهو سكمان بن ابراهيم بن سكمان
وعمره حينئذ ست سنين واستبدت اينانج بالحكم حسبما تقدم
ذكره في سنة ست وخمسمائة ثم دخلت سنة
اثنتين وعشرين وخمسمائة ذكر ملك عماد الدين
زنكي حلب كانت حلب للبرسقي وكان بها ولده مسعود
فلما قتل البرسقي وسار مسعود الى الموصل استخلف على حلب
اميرا اسمه قومارك كذا رايته مكتوبا وصوابه قيماز ثم استخلف
مسعود على حلب قتلغ بعد قيماز فاستولى على حلب بعد موت
مسعود على الرحبة كما ذكرنا واسا قتلغ السيرة وكان مقيما
بحلب سليمان بن عبد الجبار ارتق الذي كان صاحبها اولا فاتفق
اهل حلب عليه لسوء سيرة قتلغ وملكوه مدينة حلب وعصي
قتلغ في القلعة وسمع الفرنج باختلاف اهل حلب فساروا اليهم جوسلين
فصانعوه بمال فرحل عنهم وكان قد استقر عماد الدين زنكي في ملك
الموصل فارسل عسكرا مع بعض قواده واسمه قراقوش الى حلب ومعه
توقيع السلطان محمود بالشام فاجاب اهل حلب اليه وتقدم عسكر

عماد الدين سليمان وقتلغ بالمسير الى زنكي فسارا اليه الموصل فلما
وصلا الى عماد الدين زنكي اصلح بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحدا منهما
الى حلب وملك في طريقه منبج وبزاعة وطلب اهل حلب الى تلقيه واستبشروا
بقدومه فدخل عماد الدين البلد ورتب اموره ثم ان عماد الدين قبض على قتلغ
وكحله فمات وكان ملك عماد الدين زنكي حلب وقلعتها في المحرم من هذه
السنة ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة سار السلطان
سنجر من خراسان الى الري ومعه دبيس بن صدقة وكان قد سار الى سنجر
واستجار به فلما وصل سنجر الى الري ارسل يستدعي ابن اخيه السلطان
محمود فحضر محمود الى عمه سنجر بالري فاكرمه سنجر واجلسه معه على السرير
وامره بالاحسان الى دبيس واعادته الى بلده فامتثل السلطان محمود ذلك
وعاد سنجر الى خراسان وفيها في صفر مات طغتكين صاحب دمشق
وهو من مماليك تتش ابن الب ارسلان وكان طغتكين عاقلا خيرا وكان
لقبه ظهير الدين ه ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الملوك توري بن طغتكين
بعهد من والده وكان توري اكبر اولاده ثم دخلت سنة ثلث وعشرين
وخمسمائة فيها عاود دبيس العصيان على السلطان والخليفة وترددت
بينهم الرسل فلم يحصل الصلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجهز جيشا
كثيفا في اثر دبيس فعبر دبيس البرية بعد ان نهب البصرة واموال الخليفة
والسلطان ذكر اخبار الاسماعيلية وقتلهم بالشام ه
وحصر الفرنج دمشق كان قد سار رجل من الاسماعيلية يسمى بهرام
بعد قتل خاله ابراهيم الاسداباذي ببغداد الى الشام ودخل دمشق
ودعي الناس الى مذهبه واعانه وزير توري صاحب دمشق وهو طاهر بن سعد
المزدغاني وسلم الى بهرام قلعة بانياس فعظم امر بهرام بالشام وملك عدة
حصون بالجبال وجرى بين بهرام وبين اهل وادي التيم مقاتلة فقتل
فيها بهرام وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم يسمى اسمعيل واقام الوزير
المزدغاني عوض بهرام بدمشق رجلا منهم يسمى ابا الوفا وعظم امر ابي

الوفا حتى صار الحكم له بدمشق فكاتب ابو الوفا الفرنج على ان يسلم
لهم دمشق ويسلموا اليه عوضها مدينة صور واتفقوا على ذلك وان يكون
قدوم الفرنج الى دمشق يوم الجمعة ليجعل ابو الوفا اصحابه على ابواب
جامع دمشق وعلم تاج الملوك توري صاحب دمشق بذلك فاستدعى
وزيره المزدغاني وقتله وامر بقتل الاسماعيلية ستة الف نفر ووصل الفرنج
الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشيء وكان البرد والشتا فعبروا
ورحلوا عن دمشق شبه المنهزمين وخرج توري بعسكر دمشق في اثرهم
وقتلوا منهم عدة كثيرة • واما اسمعيل الباطني الذي كان في قلعة بانياس
فانه سلم قلعة بانياس الى الفرنج وصار معهم **ذكر ملك عماد الدين
زنكي حماه** في هذه السنة ملك عماد الدين زنكي حماه وسببه انه كان بحماه
سونج بن توري نايبا بها عن ابيه توري وكان قد سار عماد الدين زنكي
من الموصل الى جهة الشام وعبر الفراة وارسل الى توري يستنجده على
الفرنج فارسل توري الى ولده سونج بحماه يامره بالمسير الى عماد الدين
زنكي فسار سونج اليه فغدر زنكي بسونج وقبض عليه وارتكب امرا شنيعا
من الغدر ونهب خيامه والعسكر الذين كانوا صحبته واعتقل سونج وجماعة
من مقدمي عسكره بحلب • ولما قبض عماد الدين على سونج سار من وقته الى حماه
وملكها لخلوها من الجند ثم رحل عنها الى حمص وحاصرها مدة وكان قد غدر
بصاحبها قراخان بن قراجا وقبض عليه واحضره صحبته الى حمص ممسوكا وامره
ان يامر ابنه وعسكره بتسليم حمص فامرهم قراخان فلم يلتفتوا اليه فلما آيس زنكي
منها رحل عايدا الى الموصل واستصحب سونج وامرا دمشق معه واستمرهم
معتقلين وكتب توري اليه وبذل له مالا في ابنه سونج فلم يتفق حال
ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة ملك الفرنج حصن
القدموس **وفيها** توفي ابو الفتح اسعد بن ابي نصر الفقيه الشافعي
مدرس النظامية وله طريقة مشهورة في الخلاف وكان له قبول عظيم
عند الخليفة والناس **وفيها** توفي الشريف حمزة بن هبة الله بن محمد

العلوي الحسيني النيسابوري سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة
تسع وعشرين واربعمائة وجمع مع شرف النسب شرف النفس والتقوى
وكان زيدي المذهب **ثم دخلت** سنة اربع وعشرين وخمسماية **ذكر
فتح الاثارب** فيها جمع عماد الدين زنكي عساكره وسار من الموصل
الى الشام وقصد حصن الاثارب لشدة ضرره على المسلمين فان
اهله الفرنج كانوا يقاسمون اهل حلب على جميع اعمال حلب الغربية
حتى على رحى باب الجنان بينها وبين سور حلب عرض الطريق واظن
ان اسمها الغربية وكان اهل حلب معهم في ضيق شديد فسار عماد الدين
اليه ونازله وجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وقصدوا عماد الدين فرحل
عماد الدين عن الاثارب وسار للتقائهم فالتقوا واقتتلوا اشد
قتال ونصر الله المسلمين وانهزم الفرنج ووقع كثير من فرسانهم
في الاسر وكثر القتل فيهم • ولما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا
الى الاثارب فاخذوه عنوة وقتلوا واسروا كل من فيه وخرب عماد
الدين في ذلك الوقت حصن الاثارب المذكور وجعله دكا وبقي
خرابا الى الآن **ذكر وفاة الامير الآمر باحكام الله العلوي**
في هذه السنة في ذي القعدة قتل الآمر باحكام الله ابو علي منصور
ابن المستعلي احمد بن المستنصر معد العلوي صاحب مصر وكان قد
خرج الى متنزه له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه
وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما
وعمره اربعا وثلثين سنة وهو العاشر من ولد المهدي الله وهو
العاشر من الخلفا العلويين • ولما قتل الآمر لم يكن له ولد فولي
بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن ابي القاسم بن المستنصر بالله
ولم يبايع اولا بالخلافة بل كان على صورة نايب الا ان ينتظر حمل ان
ظهر للآمر • ولما تولى الحافظ المذكور استوزر ابا علي احمد بن
الافضل بن بدر الجمالي فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ

وحجر عليه ونقل ابو علي ما كان بالقصر من الاموال الى داره ولم يزل
الامر كذلك الى ان قتل ابو علي سنة ست وعشرين وخمسماية على ما سنذكره
ان شا الله تعالى **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة كان
الرصد بالدار السلطانية شرقي بغداد تولاه البديع الاسطرلابي ولم يتم
وفي هذه السنة ملك السلطان مسعود قلعة الموت **وفيها** توفي
ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي عند قلعة بلخ ودفن فيها وهو من اهل
غزة ومولده سنة احدي واربعين واربعماية وهو من الشعرا المجيدين
فمن قصايده المشهورة قصيدته التي مدح فيها الترك التي اولها قوله

امط على الدرر الزهر اليواقيتا ... واجعل لحجّ تلاقينا مواقيتا
في فتية من جيوش الترك ما تركت ... للرعد كبّاتهم صوتا ولا صيتا
قوما اذا اقبلوا كانوا ملايكة حسنا ... وان قوتلوا كانوا عفاريتا

ثم ترك الغزي قول الشعر وغسل كثيرا منه وقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة ... باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجايب انه لا يشترى ... ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسماية **فيها** اسر دبيس
ابن صدقة وسبب ذلك مسيره من العراق الى صرخد لان صرخد كان
صاحبها خصيا وكانت له سرية فتوفي الخصي في هذه السنة واستولت
سريته على قلعة صرخد وما فيها وعلمت انه لا يتم لها ذلك ان لم تتصل برجل
يحميها فارسلت الى دبيس بن صدقة تستدعيه للتزوج به وتسلم اليه
صرخد وما فيها من مال وغيره فسار دبيس من العراق اليها فضل به
الادلا بنواحي دمشق فنزل بناس من كلب كانوا بالغوطة فاخذوه وحملوه
الى تاج الملوك توري بن طغتكين صاحب دمشق في شعبان من هذه السنة
فحبسه توري وسمع عماد الدين زنكي باسره دبيس وارسل الى توري يطلبه
ويبذل له اطلاق ولده سونج ومن معه من الامرا الذين غدر بهم زنكي
وقبضهم

وقبضهم كما تقدم ذكره فاجاب توري الى ذلك وافرج زنكي عن
المذكورين وتسلم دبيس فايقن دبيس بالهلاك لانه كان كثير الوقيعة
في عماد الدين زنكي ففعل معه زنكي بخلاف ما كان ظن واحسن الى دبيس
وحمل اليه الاموال والسلاح والدواب وقدمه على نفسه ولم يزل دبيس
مع عماد الدين زنكي حتى انحدر معه الى العراق على ما سنذكره ان شا الله
تعالى وسمع المسترشد الخليفة بقبض دبيس وارسل يطلبه مع سديد
الدوله بن الانباري وابي بكر بن بشر الجزري فامسكهما عماد الدين زنكي
وسجن بن الانباري ووقع منه في حق بن بشر مكروه قوي ثم شفع المسترشد
في ابن الانباري فاطلقه **ذكر وفاة السلطان محمود وملك
ابنه داود** في هذه السنة في شوال توفي السلطان محمود بن محمد
ابن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكاييل بن سلجوق بهمذان
فاقعد وزيره ابو القاسم النساباذي ابنه داود بن محمود في السلطنة
وصار اتابكه اقسنقر الاحمديلي وكان عمر السلطان محمود لما توفي نحو سبعة
وعشرين سنة وكانت ولايته السلطنة اثنتي عشرة سنة وتسعة اشهر
وعشرين يوما وكان حليما عاقلا يسمع المكروه ولا يعاقب عليه مع قدرته
عليه **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة وثبت الباطنية
بتاج الملوك توري بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برئ احدهما
وبقي الاخر ينسر عليه الا انه يجلس للناس ويركب على ضعف فيه **وفيها** توفي
حماد بن مسلم الرحبي الدباس الزاهد المشهور صاحب الكرامات وسمع الحديث
وله اصحاب وتلاميذ كثيرة وكان ابو الفرج بن الجوزي يذمه وينسبه
ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسماية **فيها** قتل ابو علي
ابن الافضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله العلوي وكان ابو علي
المذكور قد حجر على الحافظ وقطع خطبته وخطب لنفسه خاصة وقطع
من الاذان حي على خير العمل فنفرت منه قلوب شيعة العلويين وثار به جماعة
المماليك وهو يلعب بالكرة فقتلوه ونهبت داره وخرج الحافظ من الاعتقال

ونقل ما بقي في دار ابي علي الى القصر وبويع الحافظ في يوم قتل ابي علي
بالخلافة واستوزر ابا الفتح يانس الحافظي وبقي يانس مدة قليلة ومات
فاستوزر الحافظ ابنه الحسن بن الحافظ وخطب له بولاية العهد ثم قتل حسن
المذكور على ما سنذكره ان شا الله تعالى وفي هذه السنة تحرك السلطان مسعود
ابن محمد في طلب السلطنة واخذها من ابن اخيه داود بن محمود وكذلك
تحرك سلجوق بن محمد صاحب فارس اخو مسعود واتابكه قراجا الساقي في
طلب السلطنة وتقدم سلجوق الي بغداد واتفق الخليفة المسترشد معه
واستنجد مسعود بعماد الدين زنكي فسار الى بغداد لقتال الخليفة وسلجوق
فقاتله قراجا اتابك سلجوق وانهزم زنكي الى تكريت وعبر منها وكان الدزدار
بها اذ ذاك نجم الدين ايوب فاقام له المعابر فعبر عماد الدين وسار الى بلاده
وكان هذا الفعل من نجم الدين ايوب سببا للاتصال بعماد الدين زنكي حتي
ملك بنو ايوب البلاد ثم اتفق الحال بين مسعود واخيه سلجوق والخليفة
على ان تكون السلطنة لمسعود ويكون اخوه سلجوق شاه ولي عهده وعادوا
الي بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة وسلجوق بدار الشحنكيه وكان
اجتماعهم في جمادي الاولى من هذه السنة ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان
ومعه طغريل بن اخيه السلطان محمد لاخذ السلطنة من مسعود وجرى
المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق فانهزم مسعود ثم ان السلطان
سنجر بذل الامان لمسعود فحضر عنده وكان قد بلغ حوح فلما راه سنجر
قبله واكرمه وعاتبه واعاده الى كنجه واجلس الملك طغريل في السلطنة
وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الي خراسان فوصل الى نيسابور في رمضان
من هذه السنة **ذكر الحرب بين المسترشد الخليفة وبين عماد
الدين زنكي** في هذه السنة سار عماد الدين زنكي ومعه دبيس بن
صدقة وعدي الخليفة الي الجانب الغربي وسار ونزل العباسية ونزل
عماد الدين بالمنارية من دجيل والتقيا بحصن البرامكه في سابع وعشرين
رجب فحمل عماد الدين على ميمنة الخليفة وحمل الخليفة بنفسه وبقية العسكر

فانهزم

فانهزم دبيس ثم انهزم عماد الدين وقتل بينهم خلق كثير **ذكر وفاة توري
صاحب دمشق** في هذه السنة توفي تاج الملوك توري بن طغتكين
صاحب دمشق بسبب الجراح الذي كان به من الباطنية على ما تقدم ذكره
فتوفي في حادي وعشرين رجب وكانت امارته اربع سنين وخمسة اشهر واياما
ووصي بالملك بعده لولده شمس الملوك اسمعيل ووصى ببعلبك واعمالها لولده
شمس الدولة محمد وكان توري شجاعا سدد مسددا ابيرا ولما استقر اسمعيل بن
توري في ملك دمشق واعمالها واستقر اخوه محمد في ملك بعلبك استولى محمد
على حصن الراس وحصن اللبوه وكاتب اسمعيل صاحب دمشق اخاه محمدا صاحب
بعلبك في اعادتهما فلم يقبل محمد ذلك فسار اسمعيل وفتح حصن اللبوة ثم فتح
حصن الراس وقررامرهما ثم سار الي اخيه محمد وحصره ببعلبك وملك المدينة
وحصر القلعة فساله محمد في الصلح فاجابه واعاد عليه بعلبك واعمالها
واستقرت امورهما وعاد اسمعيل الى دمشق مويدا منصورا **ثم دخلت**
سنة سبع وعشرين وخمسماية **وفيها** سار شمس الملوك اسمعيل بن توري
صاحب دمشق على غفلة من الفرنج الى حصن بانياس فملك مدينة بانياس
بالسيف وقتل واسر من كان بها وحصر قلعة بانياس وتسلمها بالامان
وفي هذه السنة جمع السلطان مسعود العساكر وانضم اليه ابن اخيه داود
ابن محمود وسار السلطان مسعود الى اخيه طغريل وجرى بينهما قتال
شديد انهزم فيه طغريل واستولي مسعود على السلطنة وتبع اخاه طغريل
يطرده من موضع الى موضع حتى وصل الى الري واقتتلا ثانيا فانهزم
طغريل ايضا واسر جماعة من امرايه **وفيها** سار الخليفة المسترشد بعساكر
بغداد وحصر الموصل ثلثة شهور وكان عماد الدين زنكي قد خرج من الموصل
الي سنجار وحصن الموصل بالرجال والذخاير ثم رحل الخليفة عن الموصل
الي بغداد ووصل اليها في يوم عرفة ولم يظفر منها بطايل **ذكر
ملك شمس الملوك مدينة حماه** وفي هذه السنة سار اسمعيل اسماعيل صح
ابن توري صاحب دمشق من دمشق في العشر الاخر من رمضان الى حماه

وهي لعماد الدين زنكي من حين غدر بسونج بن توري واخذها منه حسبما
تقدم ذكره في سنة ثلث وعشرين وخمسمائة فحصرها شمس الملوك اسمعيل
وقاتل من بها يوم عيد الفطر وعاد ولم يملكها فلما كان الغد بكر اليهم وزحف
من جميع جوانب البلد فملكه عنوة وطلب من بها الامان فامنهم وحصر
القلعة ولم تكن اذ ذاك حصينة فانها حصنت فيما بعد لان تقي الدين
عمر بن اخي السلطان صلاح الدين قطع جبلها وعملها على ما هي عليه الآن
في سنين كثيرة فلما حصرها شمس الملوك اسمعيل عجز النايب بها عن حفظها
فسلمها اليه فاستولي عليها وعلى ما بها من ذخاير وسلاح وذلك في شوال
من هذه السنة ولما فرغ شمس الملوك اسمعيل من حماه سار الى شيزر
وبها صاحبها من بني منقذ فنهب بلدها وحصر القلعة فصانعه صاحبها
بمال حمله اليه فعاد عنها وسار الى دمشق ووصل اليها في ذي القعدة من
هذه السنة **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة اجتمعت
التراكمين وقصدوا اطرابلس فخرج من بها من الفرنج اليهم واقتتلوا فانهزم
الفرنج وصار القومس صاحب طرابلس ومن في صحبته فانحصر في حصن
بعرين وحصرهم التركمان بها ثم هرب القومص من الحصن في عشرين فارسا
وخلى بحصن بعرين من يحفظه ثم جمع الفرنج وقصدوا التركمان ليرحلوهم
عن بعرين فاقتتلوا فانحاز الفرنج الى بخورسه وعاد التركمان عنهم
وفيها اشتري الاسماعيلية حصن القدموس من صاحبه بن عمرون
وفيها في ربيع الآخر وثب على شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق بعض
مماليك جده طغتكين فضربه بسيف فلم يعمل فيه وتكاثر على ذلك الشخص
مماليك شمس الملوك فقال ما اردت الا اراحة المسلمين من شرك وظلمك
ثم اقر على جماعة من شدة الضرب فقتلهم من غير تحقيق وقتل شمس الملوك اسمعيل ايضا
مع ذلك الشخص اخاه سونج بن توري الذي كان بحماه واسره زنكي على
ما تقدم ذكره في سنة ثلث وعشرين وخمسمائة فعظم ذلك على
الناس ونفروا من شمس الملوك اسمعيل المذكور **وفيها** توفي علي بن

يعلى

يعلى بن عوض الهروي وكان واعظا وله بخراسان قبول كثير وسمع الحديث
فاكثر **وفيها** توفي ابو فليتة امير مكة وولي امارة مكة بعده ابو القسم
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فيها في المحرم سار شمس
الملوك اسمعيل صاحب دمشق الى الحصن الشقيف وكان بيد الضحاك
ابن جندل رييس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به فاخذه شمس
الملوك منه وعظم ذلك على الفرنج وقصدوا بلد حوران وجمع شمس الملوك
الجموع وناوشهم ثم غار على بلادهم من جهة طبرية ففت ذلك في اعضاد
الفرنج ورحلوا عايدين الي بلادهم ثم وقعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك
وفي هذه السنة استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحميدية
منها قلعة العقر وقلعة شوش وغيرهما ثم استولي على قلاع الهكارية
وكواشي **وفيها** اوقع بن دانشمند صاحب ملطية بالفرنج الذين
بالشام فقتل كثيرا **وفيها** اصطلح الخليفة المسترشد وعماد الدين زنكي
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة **وفيها** مات السلطان
طغريل بن السلطان وكان بعد هزيمته من اخيه مسعود قد استولى على
بلاد الجبل فمات في هذه السنة في المحرم وقيل ان وفاته كانت في اول سنة
ثمان وعشرين وهو الاصح في ظني وكان مولده سنة ثلث وخمسمائة في
المحرم ايضا وكان خيرا عاقلا **وفيها** بلغ اخاه مسعود خبر وفاته سار
نحو همدان واقبلت العساكر جميعها اليه واستولى على همدان واطاعته البلاد
جميعها **ذكر قتل اسمعيل صاحب دمشق** في هذه السنة
في رابع عشر ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسمعيل بن توري بن طغتكين
وكان مولده في سابع جمادي الآخرة سنة ست وخمسمائة قتله على غفلة
جماعة باتفاق من والدته وقد اختلف في سببه فقيل ان الناس لفرط
جور اسمعيل المذكور وظلمه ومصادرته كرهوه وشكوه لامه فاتفقت
مع من قتله وقيل بل ان امه اتهمت بشخص من اصحاب والده يقال له يوسف
ابن فيروز فاراد قتل امه فاتفقت مع من قتله وسر الناس بقتله ولما

قتل ملك بعده اخوه شهاب الدين محمود بن بوري وحلف له الناس
بعد مقتل شمس الملوك ووصل عماد الدين زنكي الى دمشق وحصرها وضيق
عليها وقام في حفظ البلد معين الدين انر مملوك طغتكين القيام التام
الذي تقدم به واستولى على الامر بسببه فلما لم ير زنكي في اخذ دمشق مطمعا
اصطلح مع اهلها ورحل عنها عائدا الى بلاده **ذكر قتل حسن**
الحافظ لدين الله العلوي قد تقدم في سنة ست وعشرين وخمسماية
ان اباه استوزره فتغلب حسن المذكور على الامر واستبد به واسا السيرة
واكثر من قتل الامرا وغيرهم ظلما وعدوانا واكثر مصادرات الناس
فاراد العسكر الايقاع به وبابيه فعلم ابوه الحافظ ذلك فسقاه سما
فمات ⁕ ولما مات حسن استوزر الحافظ تاج الدولة بهرام وكان نصرانيا
فتحكم واستعمل الارمن على الناس فكان منه ما سنذكره **ذكر**
الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان محمود
واسر الخليفة وقتله في هذه السنة كانت الحرب بين الخليفة المسترشد
وبين السلطان وسببه ان جماعة من عسكر مسعود فارقوه مغاضبين
واتصلوا بالخليفة المسترشد وهونوا عليه قتال السلطان مسعود
فاغتر بكلامهم وسار من بغداد الى قتال مسعود وسار مسعود اليه
والتقوا عاشر رمضان من هذه السنة فصار غالب عسكر الخليفة
مع مسعود وانهزم الباقون واخذ الخليفة المسترشد اسيرا ونهب
عسكره واسروا وبقي المسترشد مع مسعود اسيرا ثم سار به مسعود من
من همذان الى مراغه في شوال لقتال ابن اخيه داود محمود فنزل
على فرسخين من مراغه والمسترشد معه في خيمة منفردة وكان قد
اتفق مسعود مع الخليفة على مال يحمله الخليفة اليه وان لا يعود يخرج
من بغداد واتفق وصول رسول السلطان سنجر الى مسعود فركب مسعود
والعساكر لملتقاه فوثبت الباطنية على المسترشد وهو في تلك الخيمة
فقتلوه ومثلوا به فجدعوا انفه واذنيه وقتلوا معه نفرا من اصحابه
وكان

وكان قتل المسترشد يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة بظاهر مراغه
وكان عمره لما قتل ثلاثا واربعين سنة وثلاثة اشهر وكانت خلافته
سبع عشرة سنة وستة اشهر وعشرون يوما وامه ام ولد وكان
فصيحا حاذقا حسن الخط شهما **ذكر خلافة الراشد**
وهو الثلثون من خلفا بني العباس لما قتل المسترشد
بالله بويع ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور بن المسترشد فضل
ابن المستظهر احمد وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد في حياته ثم
بعد قتله جددت له البيعة في يوم الاثنين السابع والعشرين
من ذي القعدة من هذه السنة وكتب الى بغداد بذلك فحضر
بيعته احد وعشرون رجلا من اولاد **ذكر قتل دبيس** في هذه
السنة قتل السلطان مسعود دبيس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر
مدينة خوي امر غلاما ارمنيا بقتله فوقف على راس دبيس وهو ينكث
الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقة ابن دبيس
بالحلة فلما بلغه الخبر اجتمع عليه عسكر ابيه وكثر جمعهم ومما اكثر
ما يتفق قرب موت المتعاديين فان دبيسا كان يعادي المسترشد
بالله فاتفق قتل احدهما عقيب قتل الآخر **ذكر** غير ذلك من
الحوادث في هذه السنة استولى الفرنج على جزيرة جربة من اعمال
افريقية وهرب واسر من كان بها من المسلمين **وفيها** صالح المستنصر
ابن هود الفرنج على تسليم حصن روطه من بلاد الاندلس وسلمه الى
صاحب طليطلة الفرنج **ثم دخلت** سنة ثلثين وخمسماية
ذكر ملك شهاب الدين حمص في هذه السنة
في الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود بن بوري
صاحب دمشق مدينة حمص وقلعتها وسبب ذلك ان اصحابها
اولاد الامير قيرخان بن قراجا والوالي بها من قبلهم ضجروا من كثرة
تعرض عماد الدين زنكي اليها والى اعمالها فراسلوا شهاب الدين

في ان يسلموها اليه ويعطيهم عوضها تدمر فاجابهم الى ذلك وتسلم
حمص واقطعها لمملوكه جده معين الدين انز وسلم اليهم تدمر فلما
راى عسكر زنكي حلب وحماه خروج حمص الى صاحب دمشق تابعوا
الغارات على بلدها فارسل شهاب الدين محمود الى عماد الدين زنكي
في الصلح فاستقر بينهما وكف عسكر عماد الدين عن حمص **ذكر** غير
ذلك من الحوادث **وفيها** سارت عساكر عماد الدين زنكي الذين
بحلب وحماه ومقدمهم اسوار نايب زنكي بحلب الى بلاد الفرنج بنواحي
اللاذقية واوقعوا بمن هناك من الفرنج وكسبوا من الجوار والمماليك
والاسرا والدواب ماملا الشام من الغنايم وعادوا سالمين **ذكر
خلع الراشد وخلافة المقتفي** وهو حادي ثلاثينهم كان
الراشد قد اتفق مع بعض ملوك الاطراف مثل عماد الدين زنكي وغيره
على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود بن السلطان محمود
فلما بلغ مسعود ذلك جمع العساكر وسار الى بغداد ونزل عليها
وحصرها ووقع في بغداد النهب من العيارين والمفسدين
ودام مسعود محاصرها نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فارتحل
الى النهروان ثم وصل طرنطاي صاحب واسط بسفن كثيرة فعاد
مسعود الى بغداد وعبر الى غربي دجلة واختلفت كلمة عساكر بغداد
فعاد الملك داود الى بلاده اذربيجان في ذي القعدة وسار الخليفة
الراشد من بغداد مع عماد الدين زنكي الى الموصل **ولما** سمع مسعود
مسير الخليفة وزنكي سارا الى بغداد واستقر بها في منتصف ذي القعدة
وجمع مسعود القضاة وكبرا الدولة ببغداد واجمعوا على خلع الراشد
بسبب انه قد كان عاهد مسعود على انه لا يقاتله ومتى خالف
ذلك فقد خلع نفسه وبسبب امور ارتكبها فخلع وحكم بفسقه
وخلعه **وكانت** مدة خلافة الراشد احد عشر شهرا واحد
عشر يوما ثم استشار السلطان مسعود فيمن يقيمه في الخلافة

فوقع

فوقع الاتفاق على محمد ابن المستظهر فاحضر وجلس في الميمنة
ودخل اليه السلطان مسعود وتحالفا ثم خرج السلطان واحضر الامرا
وارباب المناصب والقضاة والفقها وبايعوه ولقبوه المقتفي
لامر الله والمقتفي عم الراشد كالقاهر بنو المعتضد والراضي والمقتفي
المذكور هو والمسترشد ابنا المستظهر وليا الخلافة وكذلك السفاح
والمنصور اخوان وكذلك المهدي والراشد اخوان وكذلك الواثق
والمتوكل واما ثلاثة اخوة ولوا الخلافة فالامين والمامون والمعتصم
اولاد الرشيد وكذلك المكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد
والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر واما اربعة اخوة ولوها فالوليد
وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا يعرف غيرهم
وعمل محضر بخلع الراشد وارسل الى الموصل وزاد المقتفي في اقطاع
عماد الدين زنكي والقابه وارسل المحضر فحكم به قاضي القضاة الزينبي
بالموصل وخطب للمقتفي في الموصل في رجب سنة احدي وثلثين
ثم دخلت سنة احدي وثلثين وخمس مائة **فيها** عزل
الحافظ وزيره بهرام النصراني الارمني بسبب ما اعتمده من توليته
الارمن على المسلمين واهانته لهم فانف من ذلك شخص يسمى رضوان
ابن الولخشي وجمع جمعا وقصد بهرام فهرب بهرام الى الصعيد ثم
عاد فامسكه الحافظ وحبسه في القصر ثم ان بهرام المذكور ترهب
واطلقه الحافظ **ولما** هرب بهرام استوزر الحافظ رضوان المذكور
ولقبه الملك الافضل وهو اول وزير المصريين لقب بالملك ثم انه فسد
ما بين رضوان والحافظ فهرب رضوان وجرى له امور يطول شرحها
آخرها ان الحافظ قتل رضوان المذكور ولم يستوزر بعده احدا
وباشر الامور بنفسه الى ان مات **حصر زنكي ورحيله الى بارين**
وفيها في هذه السنة نازل عماد الدين زنكي حمص وبها صاحبها
معين الدين انز فلم يظفر بها فرحل عنها في العشرين من شوال الى بعرين

وحصر قلعتها وهي للفرنج وضيق عليها فجمع الفرنج ملوكهم ورجالهم
وساروا الى زنكي ليرحلوه من بعرين فلما وصلوا اليه لقيهم وجرى
بينهم قتال شديد فانهزمت الفرنج ودخل كثير من ملوكهم لما هربوا الى
حصن بعرين وعاد عماد الدين زنكي حصار الحصن وضيق عليه وطلب
الفرنج الامان فقرر عليهم تسليم حصن بعرين وخمسين الف دينار وكان
زنكي في مدة مقامه على حصار بعرين قد فتح المعرة وكفرطاب واخذ مما
من الفرنج وحضر اهل المعرة وطلبوا تسليم املاكهم التي كان قد اخذها
الفرنج منهم كتب املاكهم فذكروا انها عدمت فكشف من ديوان حلب
عن الخراج وافرج عن كل ملك كان عليه الخراج لاصحابه **ثم دخلت**
سنة اثنتين وثلثين وخمس مائة **ذكر ملك عماد الدين
زنكي حمص وغيرها** في هذه السنة في المحرم وصل زنكي الى حماه
وسار منها الى بقاع بعلبك فملك حصن المجدل وكان لصاحب
دمشق وراسله مستحفظ بلياس والطاعة وسار الى حمص وحصرها
ثم رحل عنها الى سلمية بسبب نزول الروم على حلب على ما سنذكره
ثم عاد الى منازلة حمص فسلمت اليه المدينة والقلعة وارسل
اليه عماد الدين زنكي وخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق
وتزوجها واسمها مردخاتون بنت جاولي وهي التي قتلت ابنها
شمس الملوك اسماعيل بن توري وهي التي بنت المدرسة المطلة
على وادي الشقر بظاهر دمشق وحملت الخاتون الى عماد الدين في رمضان
وانما تزوجها طمعا على الاستيلا على دمشق لما راي من تحكمها فلما خاب
ما امله ولم يحصل على شي اعرض عنها **ذكر وصول ملك
الروم الى الشام وما فعله** كان قد خرج ملك الروم متجهزا
من بلاده في سنة احدي وثلثين وخمس مائة فاشتغل بقتال
الارمن وصاحب انطاكية وغيره من الفرنج فلما دخلت هذه
السنة وصل الى الشام وسار الى براعة وهي على ستة فراسخ

من

من حلب وحاصرها وملكها بالامان في الخامس والعشرين من رجب
ثم غدر باهلها وقتل فيهم واسر وتنصر قاضيها وقدر اربع مائة نفس
من اهلها واقام على براعة بعد اخذها عشرة ايام ثم رحل عنها بمن معه
من الفرنج الى حلب ونزل على قويق وزحف على حلب وجرى بين اهلها
وبينهم قتال كثير فقتل من الروم بطريق عظيم القدر عندهم
فعادوا خاسرين واقاموا ثلثة ايام ورحلوا الى الاثارب وملكوها
وتركوا فيها سبايا براعة وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم وسار ملك
الروم بجموعه من الاثارب نحو شيزر فخرج الامير اسوار نايب زنكي
بحلب بمن عنده واوقع بمن في الاثارب من الروم فقتلهم واستفكت
اسرى براعة وسباياها وسار ملك الروم بجموعه الى شيزر وحصرها
ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا وارسل صاحب شيزر ابو العساكر
سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الى زنكي
يستنجده فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماه وشيزر وكان
يركب عماد الدين زنكي وعسكره كل يوم ويشرفون على الروم وهم
محاصرون لشيزر بحيث يراهم الروم ويرسل السرايا فياخذون كل
ما يظفرون به منهم واقام ملك الروم محاصر شيزر اربعة وعشرون
يوما ثم رحل عنها من غير ان ينال منها غرضا وسار زنكي في اثر الروم
وظفر بكثير ممن تخلف منهم ومدح الشعرا زنكي بسبب ذلك فاكثروا
فمن ذلك ما قاله مسلم بن خضر بن قسيم الحموي من ابيات

لعزمك ايها الملك العظيم ۝ تذل لك الصعاب وتستقيم
الم تر ان كلب الروم لما ۝ تبين انه الملك الرحيم
وقد زال الزمان على رضاه ۝ ودان لخطبه الخطب العظيم
فحين رميته بك عن خميس ۝ تيقن فوق ما امسى يروم
كانك في العجاج شهاب نور ۝ توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقاء مهجته فولى ۝ وليس سوى الحمام له حميم

ذكر مقتل الراشد كان الراشد سار من بغداد الى
الموصل مع عماد الدين زنكي وخلع كما تقدم ذكره ثم فارق الراشد
زنكي وسار من الموصل الى مراغة واتفق الملك داود بن السلطان محمود
وملوك تلك الاطراف على خلاف السلطان مسعود وقتاله واعادة الراشد
الى الخلافة فسار السلطان مسعود اليهم واقتتلوا فانهزم داود
وغيره واشتغل اصحاب السلطان مسعود بالكسب وبقي وحده فحمل
عليه اميران يقال لهما بوزابه وعبد الرحمن طغايرك فانهزم مسعود
من بين ايديهما وقبض بوزابه على جماعة من امرايه وعلى صدقة ابن دبيس
صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين وكان الراشد اذ ذاك بهمذان فلما كان من
الوقعة ما كان سار الملك داود الى فارس وتفرقت تلك الجموع وبقي
الراشد وحده فسار الى اصفهان فلما كان الخامس والعشرين من رمضان
وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد
القيلولة وكان اعقاب مرض قد برا منه ودفن بظاهر اصفهان بشهرستان
ولما وصل خبر قتل الراشد الى بغداد جلسوا للعزاء يوما واحدا
ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة ملك حسام
الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهياج من
ديار بكر اخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر
جميعها وهو آخر من بقي منهم **وفيها** قتل السلطان مسعود البقش
شحنة بغداد **وفيها** جاءت زلزلة عظيمة بالعراق والشام
وغيرهما من البلاد فخربت كثيرا وهلك تحت الردم عالم كثير
ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وخمسماية **ذكر**
الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه في هذه السنة
في المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزم شاه اطسز بن محمد بن انوش
تكين وقد تقدم ذكر ابتداء امر محمد بن انوش تكين في سنة تسعين
واربعماية ووصل سنجر الى خوارزم وخرج خوارزم شاه لقتاله

واقتتلوا

واقتتلوا فانهزم اطسز خوارزم شاه واستولى سنجر على خوارزم واقام
بها من يحفظها وعاد الى مرو في جمادي الاخرة من هذه السنة وبعد
ان عاد سنجر الى بلاده عاد اطسز الى خوارزم واستولى عليها **ذكر**
قتل محمود صاحب دمشق في هذه السنة في شوال قتل شهاب
الدين محمود بن توري بن طغتكين صاحب دمشق قتله غيله على فراشه
ثلثة من خواص غلمانه واقرب الناس منه وكانوا ينامون عنده فقتلوه
وخرجوا من القلعة وهربوا فنجا احدهم واخذ الاثنان وصلبا
واستدعي معين الدين اتز اخاه جمال الدين محمد بن توري وكان
صاحب بعلبك فحضر الى دمشق وملكها **ذكر ملك زنكي**
بعلبك في هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين زنكي
الى بعلبك ووصل اليها في العشرين من ذي الحجة وحصرها ونصب
عليها اربعة عشر منجنيقا فطلب اهلها الامان فامنهم وسلموا
اليه المدينة واستمر الحصار على القلعة حتى طلبوا الامان ايضا
فامنهم وسلموا اليه القلعة فلما نزلوا منها وملكها غدر بهم وامر
فصلبوا عن اخرهم فاستقبح الناس ذلك واستعظموه وحذره الناس
وكانت بعلبك لمعين الدين اتز اعطاه اياها جمال الدين محمد لما ملك
دمشق وكان اتز قد تزوج بام جمال الدين محمد صاحب دمشق وكان له
جارية يحبها فاخرجها اتز الى بعلبك فلما ملك زنكي بعلبك اخذ الجارية
المذكورة وتزوجها في حلب وبقيت مع زنكي حتى قتل على قلعة جعبر
فارسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي الى اتز وهي كانت اعظم الاسباب
في المودة بين نور الدين واتز **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه
السنة توالت الزلازل بالشام وخربت كثير من البلاد ولاسيما حلب
فان اهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا الى الصحرا ودامت من رابع صفر الى
تاسع عشره **ثم دخلت** سنة اربع وثلثين وخمسماية في هذه السنة
سار عماد الدين زنكي الى دمشق وحصرها وزحف عليها وبذل لصاحبها

جمال الدين محمد بن توري صاحب بعلبك وحمص فلم يامنوا اليه
بسبب غدره باهل بعلبك وكان نزوله على داريا ثالث ربيع الاول
واستمر منازلا لدمشق فمرض في تلك المدة جمال الدين محمد بن توري
صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان فطمع زنكي حينئذ في ملك
دمشق وزحف اليها واشتد القتال فلم ينل غرضا ولما مات جمال
الدين محمد اقام معين الدين انر في الملك ولده مجير الدين ابق بن محمد
محمد بن توري بن طغتكين واستمر انر يدبر الدولة فلم يظهر لموت جمال الدين
محمد اثر ثم رحل زنكي ونزل بعذرا من المرج في سادس شوال واحرق عدة
من قرى المرج ورحل عائدا الي بلاده ٥ وفي هذه السنة ملك زنكي شهرزور
واخذها من صاحبها قبجق بن ارسلان شاه التركماني وبقي قبجق في طاعة
زنكي ومن جملة عسكره **وفيها** قتل المقرب جوهر من كبرا عسكر سنجر
وكان قد عظم في الدولة وكان من جملة اقطاع المقرب المذكور الري قتله
الباطنية ووقفوا في زي النسا واستغاث فوقف يسمع كلامهم فقتلوه
وفيها توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف المعروف بالبديع الاسطرلابي
وكانت له اليد الطولى في عمل الاسطرلاب والالات الفلكية وله شعر
جيد واكثره في الهزل **ثم دخلت** سنة خمس وثلثين وخمسماية في هذه
السنة وصل رسول السلطان سنجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم
والقضيب وكانا اخذا من المسترشد فاعادهما الآن الى المقتفي وفي هذه
السنة ملك الاسماعيلية حصن مصياف بالشام وكان واليه مملوكا لبني منقذ
صاحب شيزر فاحتال عليه الاسماعيلية ومكروا به حتى صعدوا اليه وقتلوه
وملكوا الحصن **وفيها** توفي ابو الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
قتيلا في فندق بمراكش وكان فاضلا في الادب الف عدة كتب منها
قلايد العقيان ذكر فيه عدة من الفضلا واشعارهم ولقد اجاد فيه
ثم دخلت سنة ست وثلثين وخمس ماية في هذه السنة في المحرم
وقيل في صفر كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين

السلطان

السلطان سنجر فان خوارزم شاه اطسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولده
اطسز عظم ذلك عليه وكاتب الخطا واطمعهم في ملك ما ورا النهر فساروا
في جمع عظيم وسار اليهم السلطان سنجر في جمع عظيم والتقوا بما ورا النهر
فانهزم عسكر سنجر وقتل منهم خلق كثير واسرت امراة سنجر ولما تمت
الهزيمة على المسلمين سار خوارزم شاه اطسز الى خراسان ونهب من اموال سنجر
من بلادها شيا كثيرا واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما ورا النهر
ثم دخلت سنة سبع وثلثين وخمس ماية في هذه السنة بعث عماد
الدين زنكي جيشا ففتحوا قلعة اشب وكانت من اعظم حصون الاكراد الهكا ربة
وامنعها ولما ملكها زنكي امر باخرابها وبنا القلعة المعروفة بالعمادية
عوضا عنها وكانت العمادية حصنا عظيما خرابا فلما عمره عماد الدين زنكي
سمي العمادية نسبة اليه **وفيها** سار الفرنج في البحر من صقلية الى طرابلس
الغرب فحصروها ثم عادوا عنها **وفيها** توفي محمد بن الدانشمند صاحب
ملطية والثغر واستولى على بلاده الملك مسعود بن قليج ارسلان السلجوقي
صاحب قونيه **ثم دخلت** سنة ثمان وثلثين وخمس ماية في هذه السنة
كان الصلح بين السلطان مسعود وبين عماد الدين زنكي **وفيها** سار زنكي
بعساكره الي ديار بكر ففتح منها طنزه واسعرد وحيزان وحصن الروق وحصن
قطليس وحصن باناسا وحصن ذي القرنين واخذ من بلد ماردين مما هو بيد
الفرنج جملين والموزر وتل موزر من حصون سبختان **وفيها** سار السلطان
سنجر بعساكره الى خوارزم وحصر اطسز بها فبذل خوارزم شاه اطسز الطاعة
فاجابه سنجر الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو **وفيها** ملك زنكي عانه
من اعمال الفرات **وفيها** قتل داود بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه
قتله جماعة من اغتالوه ولم يعرفوا **وفيها** توفي ابو القاسم محمود بن عمر النحوي
الزمخشري ولد في رجب سنة سبع وستين واربع ماية وهو من زمخشر قرية من
قرى خوارزم كان اماما في العلوم صنف المفصل في النحو والكشاف في التفسير
وجهر القول فيه بالاعتزال وافتتحه بقوله الحمد لله الذي خلق منجما ثم اصلحه

اصحابه فكتبوا الحمد لله الذي انزل القران وله غير ذلك من المصنفات فمنها كتاب
الفايق في غريب الحديث وقدم الزمخشري بغداد وناظر بها ثم حج وجاور بمكة
سنين كثيرة فسمي لذلك جار الله وكان حنفي الفروع معتزلي الاصول وللزمخشري
نظم حسن فمنه من جملة ابيات قوله

فانا اقتصرنا بالذين تضايقت ٭ عيونهم والله يجري من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة ٭ ولم ار في الدنيا صفا بلا كدر

ومن شعره يرثي شيخه ابا مضر منصورا

وقايلة ماهذه الدرر التي ٭ تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ٭ ابو مضر اذني تساقط من عيني

ثم دخلت سنة تسع وثلثين وخمس ماية في هذه السنة فتح عماد الدين
زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار ثمانية وعشرين يوما ثم تسلم مدينة سروج
وساير الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات واما البيرة فنزل عليها
وحاصرها ثم رحل عنها بسبب قتل نايبه بالموصل وهو نصير الدين جقر وسبب
قتله انه كان عند زنكي الب ارسلان بن السلطان محمود بن محمد السلجوقي
وكان زنكي يقول ان البلاد التي بيدي انما هذه لهذه الملك الب ارسلان المذكور
وانا اتابكه ولهذا اسمي الاتابك زنكي وكان الب ارسلان المذكور بالموصل
وجقر يقوم بوظايف خدمته فحسن بعض المناجيش لالب ارسلان المذكور قتل
جقر واخذ البلاد من عماد الدين زنكي فلما دخل جقر الى الب ارسلان قتله
ولم يطعه احد ولما بلغ زنكي ذلك وهو محاصر للبيرة عظم عليه قتل جقر
وخشي من الفتن فرحل عن البيرة لذلك وخشي الفرنج الذين بها من معاودة
الحصار وعلموا بضعفهم عن عماد الدين فراسلوا نجم الدين صاحب ماردين
وسلموا البيرة اليه وصارت للمسلمين وفيها خرج اسطول الفرنج من صقلية
الى ساحل افريقية فملكوا مدينة برسك وقتلوا اهلها وسبوا الحريم وفيها
توفي تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب وولي بعده اخوه
اسحق بن علي وضعف امر الملثمين وقوي عبد المومن وقد تقدم ذلك

في سنة

في سنة اربعة عشر وخمسماية ثم دخلت سنة اربعين وخمسماية فيها هرب ابن
علي بن دبيس بن صدقة من السلطان مسعود وكان قد ارادوا حبسه في قلعة
تكريت فهرب الى الحلة واستولى عليها وكثر جمعه وكثرت شوكته وفيها اعتقل
الخليفة المقتفي اخاه ابا طالب وضيق عليه فلذلك احتاط على غيره من اقاربه
وفيها ملك الفرنج سيرين وماحر ومارده واشوبه وساير المعاقل المجاورة
لها من بلاد الاندلس وفيها توفي مجاهد الدين بهروز وحكم في العراق
نيفا وثلاثين سنة وكان بهروز خصيا ابيض وفيها توفي الشيخ ابو منصور
موهوب بن احمد الجواليقي اللغوي ومولده في ذي الحجة سنة خمس وستين
واربعماية اخذ اللغة عن ابي زكريا التبريزي وكان يوم بالخليفة المقتفي
وكان طويل الصمت كثير التحقيق لا يقول الشي الا بعد فكر كثير وكان يقول
كثيرا اذا سيل لا ادري واخذ العلم عنه جماعة منهم تاج الدين ابو اليمن
زيد بن الحسن الكندي ومحب الدين ابو البقا وعبد الوهاب بن سكينة
وفيها توفي ابو بكر يحيي بن عبد الرحمن بن تقي الدين الاندلسي القرطبي
الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة ومن شعره ما اورده في قلايد
العقيان

يا افتك الناس الحاظا واطيبهم ٭ ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ٭ ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي يجدده ٭ من خدك الكتب او من لحظك الرسل
اني كنت تجهل اني عبد مملكة ٭ مرني بما شيت اتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به ٭ من فعل عينيك جرح ليس يندمل

ثم دخلت سنة احدي واربعين وخمسماية ذكر ملك الفرنج
طرابلس الغرب وسبب ملكها انهم نزلوا عليها وحصروها فلما كان
اليوم الثالث من نزولهم سمع الفرنج في المدينة ضجة عظيمة وخلت الاسوار
من المقاتلة وكان سببه ان اهل طرابلس اختلفوا فارادت طايفة منهم
تقديم رجل من الملثمين ليكون اميرهم وارادت طايفة اخرى تقديم
بني مطروح فوقعت الحرب بين الطايفتين وخلت الاسوار فانتهز

الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلالم وملكوها بالسيف في المحرم من هذه السنة
وسفكوا دما اهلها وبعد ان استقر الفرنج في ملك طرابلس بذلوا الامان
لمن بقي من اهل طرابلس وتراجعت اليها الناس وحسن حالها **ذكر**
حصار عماد الدين زنكي حصني جعبر وفنك ومقتله في هذه
السنة سار زنكي ونزل قلعة جعبر وحصرها وصاحبها علي بن مالك
ابن سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وارسل عسكرا
الى قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر فحصرها ايضا وصاحبها حسام
الدولة الكردي البشنوي ولما طال على زنكي منازلة قلعة جعبر ارسل
مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر
قل لي من يخلصك فقال صاحب قلعة جعبر لحسان يخلصني منه الذي
خلصك من بلك بن بهرام بن ارتق وكان بلك محاصر المنبج فجاءه سهم
قتله فرجع حسان الى زنكي ولم يخبره بذلك فاستمر زنكي ملازما قلعة
جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه وقتلوه في خامس ربيع الآخر من هذه
السنة بالليل وهربوا الى قلعة جعبر فصاح من بها على العسكر واعلموهم
بقتل زنكي فدخل اصحابه اليه وبه رمق **وكان** عماد الدين زنكي حسن
الصورة اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره
على ستين سنة ودفن بالرقة وكان شديد الهيبة على عسكره عظيمها
كان له الموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق وكان شجاعا
وكانت الاعدا محيطة بمملكته من كل جهة وهو ينتصف منهم ويستولي
على بلادهم ولما قتل زنكي كان ولده محمود حاضرا عنده فاخذ خاتم والده
وهو ميت من اصبعه وسار الى حلب فملكها وكان صحبة زنكي الملك الب
ارسلان بن محمود بن السلطان محمد السلجوقي فركب في يوم قتل زنكي
واجتمعت عليه العساكر فحسن له بعض اصحاب زنكي الاكل والشرب وسماع
المغاني فسار الب ارسلان الى الرقة واقام بها منعكفا على ذلك وارسل
كبرا دولة زنكي الى والده سيف الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال

وهو

وهو بشهرزور فسار الى الموصل واستقر في ملكها واما الب ارسلان فتفرقت
عنه العساكر وسار الى الموصل يريد ملكها فلما وصلها قبض عليه غازي
ابن زنكي وحبسه في قلعة الموصل واستقر ملك سيف الدين غازي
للموصل وبلادها **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة
ارسل عبد المومن بن علي جيشا الى جزيرة الاندلس فملكوا ما فيها من
بلاد الاسلام واستولى عليها **وفيها** بعد قتل عماد الدين زنكي
قصد صاحب دمشق مجير الدين انر حصن بعلبك وحصره وكان به نجم
الدين ايوب بن شاذي مستحفظا فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده
بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه
عدة قرى من بلد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق وسكنها واقام بها
ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وخمس مائة في هذه السنة دخل
نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها مدينة
ارياح بالسيف وحصن مامولة وبصرفوت وكفرلاثا **ثم دخلت**
سنة ثلث واربعين وخمسماية **ذكر ملك الفرنج المهدية**
بافريقية وحال مملكة بني باديس كان قد حصل بافريقية غلا شديد
حتى اكل الناس بعضهم بعضا ودام من سنة سبع وثلثين وخمسماية
الى هذه السنة ففارق الناس القرى ودخل اكثرهم الى جزيرة صقلية
فاغتنم رجار الفرنجي صاحب صقلية هذه الفرصة وجهز اسطولا نحو
مايتين وخمسين شينيا مملوة رجالا وسلاحا واسم مقدمهم جرج وساروا
من صقلية الى جزيرة قوصره وهي ما بين المهدية وصقلية وساروا
منها واشرفوا على المهدية ثاني صفر من هذه السنة وكان في المهدية
الحسن بن علي بن يحيي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب افريقية
فجمع كبرا البلد واستشارهم فراوا ضعف حالهم وقلة المونة عندهم
فاتفق راي الامير حسن بن علي على اخراج المهدية فخرج منها واخذ معه
ما خف حمله وخرج اهل المهدية على وجوههم باهليهم واولادهم وبقي

الاسطول في البحر تمنعه الريح من الوصول الي المهدية ثم دخلوا المهدية
بعد ثلثي النهار المذكور بغير مانع ولا مدافع ولم يكن قد بقي من المسلمين
بالمهدية ممن عزم على الخروج احد ودخل جرجي مقدم الفرنج الى قصر الامير
حسن بن على فوجده على حاله لم يعدم منه الا ما خف حمله ووجد فيه جماعة
من حظايا الحسن بن علي ووجد الخزاين مملوة من الذخاير النفيسة
من كل شي غريب يقل وجود مثله وسار الامير حسن باهله واولاده الى بعض
امرا العرب ممن كان يحسن اليه واقام عنده وقصد الحسن المسير الي الخليفة
العلوي الحافظ صاحب مصر فلم يقدر على المسير لخوف الطرق فسار الي
ملك بجاية يحيي بن العزيز من بني حماد فوكل يحيي المذكور على الحسن
وعلى اولاده من يمنعهم من التصرف ولم يجتمع يحيي بهم وانزلهم في جزاير
بني مزغنان وبقي الحسن كذلك حتى ملك عبد المومن بن على بجاية في سنة
سبع وخمسماية واخذها من يحيي وجميع ممالك بني حماد فحضر الامير حسن عنده
فاحسن اليه عبد المومن واكرمه واستمر على ذلك في خدمة عبد المومن
الي ان فتح المهدية فاقام فيها واليا من جهته وامره ان يقتدي
براي الامير حسن ويرجع الي قوله وكان عدة من ملك من بني باديس
ابن زيري بن مناد الي الحسن تسعة ملوك وكانت ولايتهم في سنة
ستين وثلثماية وانقضت في ثلث واربعين وخمسماية ثم ان جرجي
بذل الامان لاهل المهدية وارسل وراهم بذلك وكانوا قد اشرفوا
على الهلاك من الجوع فتراجعوا الي المهدية **ذكر حصر
الفرنج دمشق** في هذه السنة سار ملك الالمان والالمان
بلادهم وراء البلاد القسطنطينية حتى وصل الى الشام في جمع
عظيم ونزل على دمشق وحصرها وصاحبها مجير الدين ابق بن محمد
ابن توري بن طغتكين والحكم وتدبير المملكة انما هو لمعين الدين
انر مملوك جده طغتكين وفي ثالث ربيع الاول زحفوا على مدينة
دمشق ونزل ملك الالمان بالميدان الاخضر وارسل انر الى سيف

الدين

الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فسار بعسكره من الموصل
الي الشام وسار معه اخوه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على
حمص عقب ذلك في اعضاد الفرنج وارسل انر الى فرنج الشام يبذل
لهم تسليم قلعة بانياس فتخلوا عن ملك الالمان واشاروا عليه
بالرحيل وخوفوه من امداد المسلمين فرحل من دمشق وعاد الى بلاده
وسلم انر قلعة بانياس الي الفرنج حسبما شرطه لهم **ذكر غير
ذلك من الحوادث** في هذه السنة كان بين نور الدين محمود وبين
الفرنج مصاف بارض يغرى من العمق فانهزم الفرنج وقتل منهم
واسر جماعة كثيرة وارسل من الاسرى والغنيمة الي اخيه سيف
الدين غازي صاحب الموصل **وفيها** ملك الفرنج من الاندلس
مدينة طرطوشة وجميع قلاعها وحصون لاردة **وفيها** كان
الغلا العام من خراسان الى العراق الى الشام الى بلاد المغرب
وفي ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة ثلث واربعين
وخمسماية قتل نور الدولة شاهنشاه بن ايوب اخو السلطان
قتل فيه شاهنشاه المذكور وهو ابو الملك المظفر عمر صاحب حماه
وابو فرخشاه صاحب بعلبك وكان شاهنشاه اكبر من صلاح
الدين وكانا شقيقين **ثم دخلت** سنة اربع واربعين
وخمسماية **ذكر وفاة غازى بن زنكى** في هذه
السنة توفي سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي صاحب
الموصل بمرض حاد في اواخر جمادي الاخرة وكانت ولايته ثلث
سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصورة ومولده سنة
خمسماية وخلف ولدا ذكرا فرباه عمه نور الدين واحسن تربيته
وتوفي المذكور شابا وانقرض بموته عقب الدين غازي وكان سيف
الدين المذكور كريما يصنع لعسكره كل يوم طعاما كثيرا بكرة وعشية
وهو اول من حمل على راسه الصنجق في ركوبه وامر الاجناد الا يركبوا

الا بالسيوف في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف ولما توفي سيف الدين غازي كان اخوه قطب الدين مودود بن زنكي مقيما بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين الدين علي امير الجيش على تمليكه فحلفاه وحلفا له وكذلك باقي العسكر واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين ولما ملك تزوج الخاتون ابنة تمرتاش صاحب ماردين وكان اخوه سيف الدين قد تزوجها ومات قبل الدخول وهي ام اولاد قطب الدين

ذكر وفاة الحافظ لدين الله العلوي وولاية الظافر

في هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن الامير ابي القسم ابن المستنصر العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر وكان عمره نحو سبع وسبعين سنة ولم يكن الا امر من العلويين المصريين من ابوه غير خليفة الحافظ والعاضد على ما سنذكره ولما توفي الحافظ بويع بعده ابنه الظافر بامر الله ابو منصور اسماعيل ابن الحافظ عبد المجيد واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما وحضر من الاسكندرية العادل ابن السلار وكان قد خرج ابن مصال من القاهرة في طلب بعض المفسدين فارسل العادل بن السلار ربيبه عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم المعز بن باديس الصنهاجي وكان ابوه ابو الفتوح قد فارق اخاه علي بن يحيى صاحب افريقية وقدم الى الديار المصرية وتوفي بها فتزوج العادل ابن السلار زوجة ابي الفتوح المذكور ومعها ولدها عباس ابن ابي الفتوح فرباه العادل واحسن تربيته ولما قدم العادل الى مصر يريد الاستيلاء على الوزارة فارسل ربيبه عباسا في عسكر الى ابن مصال فظفر به عباس وقتله وعاد الى العادل بالقاهرة فاستقر العادل في الوزارة وتمكن ولم يكن للخليفة معه حكم وبقي العادل كذلك الى سنة ثمان واربعين وخمسمائة فقتله ربيبه عباس المذكور وتولى الوزارة على ما سنذكره ان

شاء الله

شاء الله تعالى

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة حضر نور الدين محمود بن زنكي حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية الفرنج وساروا الى نور الدين واقتتلوا فانتصر نور الدين وقتل البرنس وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمند وهو طفل وتزوجت امه برجل اخر وتسمى بالبرنس ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فهزمهم وقتل فيهم واسر وكان فيمن اسر البرنس الثاني زوج ام بيمند فتمكن حينئذ بيمند في ملك انطاكية **وفيها** زلزلت الارض زلزلة شديدة **وفيها** توفي معين الدين انز صاحب دمشق وهو الذي كان اليه الحكم فيها واليه ينسب قصر معين الدين الذي في الغور **وفيها** تولى ابو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتفي يوم الاربع رابع ربيع الاخر وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام **وفيها** توفي القاضي ناصح الدين الارجاني وارجان من اعمال تستر واسمه احمد بن محمد بن الحسين وله الشعر الفايق فمن ذلك قوله

• ولما بلوت الناس اطلب عندهم • اخا ثقة عند اعتراض الشدايد •
• تطلعت في حالي رخاء وشدة • وناديت في الاحياء هل من مساعد •
• فلم ار فيما ساءني غير شامت • ولم ار فيما سرني غير حاسد •
• تمتعتما يا ناظري بنظرة • واوردتما قلبي امر الموارد •
• اعيني كفا عن فؤادي فانه • من البغي سعي اثنين في قتل واحد •

وفيها توفي بمراكش القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ومولده بها في سنة ست وسبعين واربعمائة احد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتواليفه مشهورة واشعاره شاهدة بذلك ومن تصانيفه الاكمال في شرح كتاب مسلم ومشارق الانوار في تفسير غريب الحديث

ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمائة

في هذه السنة رابع عشر المحرم اخذت العرب جميع الحجاج بين مكة والمدينة فهلك اكثرهم ولم يصل منهم الى البلاد الا القليل

وفيها سار نور الدين محمود بن زنكي الى فامية وحصر قلعتها وتسلمها
من الفرنج وحصنها بالرجال والذخاير وكان قد اجتمع الفرنج وساروا
ليرحلوه عنها فملكها قبل وصولهم فلما بلغهم فتحها تفرقوا وفيها
سار الادفونس صاحب طليطلة بجموع الفرنج الحلة ثم دخلت سنة
ست واربعين وخمسمائة **ذكر هزيمة نور الدين من جوسلين**
ثم اسر جوسلين كان من اعظم فرسان الفرنج قد جمع بين الشجاعة وجودة
الراي وكان نور الدين قد عزم على قصد بلاده فجمع جوسلين الفرنج
فاكثر وسار نحو نور الدين والتقوا فانهزم المسلمون وقتل واسر منهم
جمع كثير وكان من جملة من اسر السلاح دار ومعه سلاح نور الدين
فارسل جوسلين الى مسعود بن قليج ارسلان صاحب قونية واقصرا
وقال سلاح زوج ابنتك وسياتيك بعده ما هو اعظم منه فعظم ذلك على
نور الدين وهجر الملاذ وافكر في امر جوسلين وجمع التركمان وبذل
لهم الوعود ان ظفروا به او باسره او بقتله فاتفق ان جوسلين
طلع الى الصيد فكبسه التركمان وامسكوه فبذل لهم مالا فاجابوه
الى اطلاقه وسار بعض التركمان واعلم ابا بكر ابن الداية
نايب نور الدين بحلب فارسل عسكرا اكبسوا التركمان الذين
عندهم جوسلين واحضروه الى نور الدين اسيرا وكان اسر
جوسلين من اعظم الفتوح واصيبت النصرانية كافة باسره
ولما اسر سار نور الدين الى بلاد جوسلين وقلاعه فملكها وهي
تل باشر وعين تاب ودلوك واعزاز وتل خالد وقورس والراوندان
وبرج الرصاص وحصن البارة وكفرسود وكفرلاثا ومرعش
ونهر الجوز وغير ذلك في مدة يسيرة وكان نور الدين كلما فتح
منها موضعا حصنه بما يحتاج اليه من الرجال والذخاير
ثم دخلت سنة سبع واربعين وخمسمائة من الكامل
في هذه السنة سار عبد المومن بن علي الى بجايه وملكها

وملك

وملك جميع ممالك بني حماد واخذها من صاحبها يحيى بن العزيز
حماد آخر ملوك بني حماد وكان يحيى المذكور مولعا بالصيد واللهو
لا ينظر في شي من امور مملكته ولما هزم عبد المومن عسكر يحيى هرب
يحيى وتحصن بقلعة قسطنطينية من بلاد بجايه ثم نزل يحيى الى
عبد المومن بالامان فامنه وارسله الى بلاد المغرب واقام بها
واجرى عبد المومن عليه شيا كثيرا وقد ذكر في تاريخ القيروان
ان مسير عبد المومن وملكه تونس وافريقيه انما كان في سنة اربع وخمسين
وخمسمائة **ذكر وفاة السلطان مسعود** وملك ملكشاه
ومحمد ابني محمود في هذه السنة وقيل في اواخر سنة ست واربعين
في اول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمذان ومولده
سنة اثنتين وخمسمائة في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت
السلجوقي فلم يقم لهم بعده راية يعتد بها وكان حسن الاخلاق
كثير المزاح والانبساط مع الناس كريما عفيفا عن اموال الرعايا
ولما مات عهد بالملك الى ابن اخيه ملكشاه بن محمود فقعد في السلطنة
وخطب له وكان المتغلب على المملكة امير يقال له خاص بك واصله
صبي تركماني اتصل بخدمة مسعود فتقدم على ساير امرايه ثم ان خاص
بك المذكور قبض على السلطان ملكشاه بن محمود وسجنه وارسل
الى اخيه محمد بن محمود وهو بخوزستان فاحضره وتولى السلطنة
وجلس على السرير وكان قصد خاص بك ان يمسكه ويخطب لنفسه
بالسلطنة فبدره السلطان محمد في ثاني يوم وصوله فقتل خاص بك
وقتل معه زنكي الجاندار والقى براسيهما فتفرق اصحابهما **ذكر
فتح دلول** في هذه السنة جمعت الفرنج وساروا الى نور
الدين وهو يحاصر دلوك فرحل عنها وقاتلهم اشد قتال رآه الناس
وانهزمت الفرنج وقتل واسر كثير منهم ثم عاد نور الدين الى دلوك
فملكها ومما مدح به في ذلك

• اعدت بعصرك هذا الحديد • فتوح النبي واعصارها •
• وفي تل باثر باشر لهفهم • بزحف تشور انوارها •
• وان ذا الملتهم دلول فقد • سددت فصدقت اخبارها •

ذكر ابتدا ظهور الملوك الغورية وانقراض دولة

ال سبكتكين اول من اشتهر من الملوك الغورية اولاد الحسين واولهم
محمد بن الحسين وكان قد صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنه
من ال سبكتكين وسار محمد بن الحسين المذكور الى غزنه يظهر الطاعة
لبهرام شاه ويبطن الغدر فامسكه بهرام شاه وقتله فتولي بعده
في ملك الغورية اخوه سودي بن الحسين وسار الي غزنه طالبا ثار
اخيه وجري القتال بينه وبين بهرام شاه فظفر بهرام شاه بسودي
وقتله ايضا وانهزم عسكره ثم ملك بعدهما اخاهما علا الدين
الحسين بن الحسين وسار الى غزنه فانهزم عنها صاحبها بهرام
شاه واستولي علا الدين الحسين على غزنه واقام فيها اخاه سيف
الدين سام بن الحسين وعاد علا الدين الحسين بن الحسين الي الغور
فكاتب اهل غزنه بهرام شاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين
الغوري فانتصر بهرام شاه وظفر بسيف الدين سام فقتله واستقر
بهرام شاه في ملك غزنه ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه خسرو
شاه بن بهرام شاه وسار الى الهاوور وملك بعده علا الدين الحسين
ابن الحسين غزنه ونهبها ثلثة ايام وتلقب علا الدين بالسلطان
المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية واقام الحسين
على ذلك مدة واستعمل على غزنه ابني اخيه وهما غياث الدين محمد
ابن سام واخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم جري بينهما وبين
عمهما الحسين حرب انتصرا فيه على عمهما واسراه ولما اسراه اطلقاه علاالدين صح
واجلساه على التخت ووقفا في خدمته واستمر عمهما في السلطنة وزوج
غياث الدين بابنته وجعله ولي عهده وبقي كذلك الي ان مات

علاالدين

علا الدين الحسين بن الحسين في سنة ست وخمسين وخمس على ما نذكره
وملك بعده غياث الدين محمد بن سام بن الحسين وخطب لنفسه
في الغور وغزنه بالملك ثم استولي الغز على غزنه وملكوها منه مدة
خمس عشرة سنة ثم ارسل غياث الدين اخاه شهاب الدين الى غزنه فسار
اليها وهزم الغز وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على غزنه وما جاورها
من البلاد مثل كرمان وسنوران وما السند وقصد لهاوور وبها
يوميذ شاه بن بهرام شاه السبكتكيني فملكها شهاب الدين في سنة تسع
وسبعين وخمس ماية بعد حصار واعطي خسرو شاه الامان وحلف
له فحضر خسرو شاه عند شهاب الدين بن سام المذكور فاكرمه
شهاب الدين واقام خسرو شاه على ذلك شهرين ولما بلغ غياث الدين
ابن سام ذلك ارسل الي اخيه شهاب الدين يطلب منه خسرو شاه
فامر شهاب الدين بالتوجه فقال خسرو شاه انا ما اعرف اخاك
ولا سلمت نفسي الا اليك فطيب شهاب الدين خاطره وارسله وارسل
ايضا ابن خسرو شاه مع ابيه لاخيه غياث الدين وارسل معهما عسكرا
يحفظونهما فلما وصلوا الي الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل
امر بهما فرفعا الي بعض القلاع فكان آخر العهد بهما وخسرو شاه
المذكور هو ابن بهرام شاه بن مسعود ابراهيم بن مسعود بن محمود
ابن سبكتكين وهو آخر ملوك سبكتكين وكان ابتدا دولتهم سنة
ست وستين وثلثماية وملكوا مايتي سنة وثلث عشرة سنة تقريبا
فيكون انقراض دولتهم في سنة ثمان وسبعين وخمس ماية وقد منا
ذلك لنتصل اخبارهم وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة وقيل
ان خسرو شاه المذكور توفي في الملك وملك بعده ابنه ملكشاه
على ما نشير اليه في مواضعه ان شا الله تعالي ولما استقر ملك
الغورية بلهاوور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم كتب غياث الدين
الي اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقاب

منها معنى الاسلام فتسمى اسير المومنين ولما استقر ذلك سار شهاب
الدين الى اخيه غياث الدين واجتمعا وسارا الى خراسان وقصدا
مدينة هراه وحصراها وتسلمها غياث الدين بالامان ثم سار ومعه
شهاب في عساكرهما الى بوشنج فملكها ثم عاد الى بادغيس وكالين
وسوار فملكها ثم رجع غياث الدين الى بلده فيروزكوه ورجع
اخوه شهاب الدين الى غزنة ولما استقر شهاب الدين بغزنة قصد
بلاد الهند وفتح مدينة آجر ثم عاد الى غزنة ثم قصد الهند فذلك
صعابها وتيسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم
ما لم يبلغ احد من ملوك المسلمين ولما كثرت فتوحه في الهند
اجتمعت الهنود مع ملوكهم في خلق كثير والتقوا مع شهاب الدين
وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم المسلمون وجرح شهاب الدين
وبقي بين القتلى ثم اجتمعت عليه اصحابه وحملوه الى مدينة آجر واجتمعت
عليه عساكره واقام شهاب الدين في آجر حتى اتاه المدد من اخيه غياث
الدين ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر فكبس عسكر
المسلمين الهنود وتمت الهزيمة وقتل المسلمون من الهنود ما يتوب
الحصر وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد
الهند واقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة وصلى وهي من كراسي
ممالك الهند فارسل ايبك عسكرا مع مقدم يقال له محمد بن بختيار
فملكوا من الهند مواضع ما وصلها مسلم قبله حتى قاربوا جهة
الصين

ذكر اخبار الغز وهزيمة السلطان سنجر منهم

واستهل في هذه السنة في المحرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك
الغز وهم طايفة من الترك وكانوا بما وراء النهر فلما ملكه الخطا
اخرجوهم منه فقصدوا خراسان وكانوا كفارا وكان من اسلم
منهم وخالط المسلمين يصير ترجمانا بين الفريقين حتى صار من
اسلم منهم قيل عنه انه صار ترجمانا ثم قيل تركمانا بالكاف العجمية

ذكر وفاة صاحب ماردين في هذه
السنة من الكامل توفي حسام الدين تمرتاش
ابن ايلغازي صاحب ماردين وميافارقين
وكانت ولايته نيفا وثلثين سنة وولي بعد
موت ابيه في سنة ست عشرة وخمسماية حسبما
تقدم ذكره وتولى بعده ابنه نجم الدين
ابن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق
ثم دخلت سنة ثمان واربعين
وخمسماية
صح

وجمع على تراكمين ثم اسلم الغز جميعهم فقيل لهم تراكمين ولما
قدموا الى خراسان اقاموا بنواحي بلخ مدة طويلة ثم عن للامير قماج
مقطع بلخ ان يخرجهم من بلاده فامتنعوا فسار قماج اليهم في عشرة الاف
فارس فحضروا اليه كبرا الغز وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم في مراعيهم
ويعطونه من كل بيت مايتي درهم فلم يجبهم الى ذلك واصر على اخراجهم
او قتالهم فاجتمعوا واقتتلوا فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون
ويأسرون ثم عاثوا في البلاد فاسترقوا النسا والاطفال وخربوا
المدارس وقتلوا الفقها وعملوا كل عظيم ووصل قماج الى السلطان
سنجر منهزما واعلمه بالحال فجمع سنجر عساكره وسار اليهم في ماية الف
فارس فارسل الغز يعتذرون اليه مما وقع منهم وبذلوا له بذلا كثيرا
ليكف عنهم فلم يجبهم ووقعت بينهم حرب شديدة فانهزمت
عساكر سنجر وتبعهم الغز يقتلون فيهم ويأسرون فقتل علا الدين
قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامرا فضربوا اعناقهم
واما سنجر فلما اسروه اجتمع كبرا الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا
نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك وبقي معهم كذلك شهرين او ثلاثه
ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي ملك خراسان فطلبها منه بختيار
اقطاعا وهو من اكابر امرا الغز فقال سنجر هذه دار الملك ولا يجوز
ان يكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فلما
راى سنجر ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانقاة مرو وتاب من الملك
واستولى الغز على البلاد فنهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار
وقتلوا الفقها والعلما والصلحا الذين بتلك البلاد فقتل
الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي على بن مسعود والشيخ
محيي الدين محمد بن يحيي الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه
مثله كان رحلة الناس من الشرق الى الغرب وغيرهم من الايمة
والفضلا ولم يسلم شي من خراسان من النهب غير هراه ودهستان

لحصانتهما ولما كان من هزيمة سنجر واسره ما كان اجتمع عسكره على
مملوك لسنجر يقال له اي به ولقبه المؤيد واستولى المؤيد على نيسابور
وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز
عنها واحسن السيرة في الناس وكذلك استولى في السنة المذكورة
على الري مملوك لسنجر يقال له اينانج وهادى الملوك واستقر قدمه
وعظم شانه **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة قتل
العادل بن السلار وزير الظافر العلوي قتله ربيبه عباس
ابن ابي الفتوح الصنهاجي باشارة اسامة بن منقذ
وكان العادل قد تزوج بام عباس المذكور واحسن تربيته
عباس فجازاه بان قتله وولي مكانه وكانت الوزارة في مصر
لمن غلب **وفيها** كان بين عبد المومن ملك الغرب وبين العرب
حرب شديد انتصر فيها عبد المومن **وفيها** مات رجار الفرنجي
ملك صقلية بالخوانيق وكان عمره قريب ثمانين سنة وملكه
نحو عشرين سنة وملك بعده ابنه غليالم **وفيها** في رجب
توفي بغزنة بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم السبكتكيني
صاحب غزنة وقام بالملك بعده ولده نظام الدين خسروشاه
وكانت مدة ملك بهرام شاه نحو ست وثلثين سنة وذلك من
حين قتل اخاه ارسلان شاه بن مسعود في سنة اثنتي عشرة
وخمس مائة وكان ابتداء ولايته من حين انهزم اخوه قبل ذلك
في سنة ثمان وخمسمائة حسبما تقدم ذكره في السنة المذكورة
وكان بهرام شاه حسن السيرة **وفيها** ملك الفرنج مدينة
عسقلان وكانت لخلفاء مصر والوزراء يجهزون اليها المؤن
والسلاح فلما كانت هذه السنة قتل العادل بن السلار
واختلفت الاهواء في مصر فتمكن الفرنج من عسقلان وحاصروها
وملكوها **وفيها** وصلت مراكب من صقلية فنهبوا مدينة تنيس

بالديار

بالديار المصرية **وفيها** توفي ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني
المتكلم على مذهب الاشعري وكان اماما في علم الكلام والملل والنحل والمناهج
وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة
وكانت ولادته سنة سبع وستين واربع مائة بشهرستان وتوفي بها
وشهرستان اسم لثلث مدن • الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور
وخوارزم عند اول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي التي منها محمد
الشهرستاني المذكور وبناها عبد الله بن طاهر امير خراسان والثانية
شهرستان بارض فارس والثالثة مدينة جي باصفهان يقال لها
شهرستان وبينها وبين اليهودية مدينة اصفهان نحو ميل ومعنى
هذه الكلمة مدينة الناحية بالعجمي لان شهر اسم المدينة واستان الناحية

ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسمائة

ذكر قتل الظافر

وولاية ابنه الفائز • في هذه السنة قتل الظافر بامر الله ابو منصور اسمعيل
ابن الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوي قتله وزيره عباس الصنهاجي
وسببه انه كان لعباس ولد حسن الصورة يقال له نصر فاحبه الظافر
وما بقي يفارقه وكان قد قدم من الشام مؤيد الدولة اسامة بن منقذ الكناني
في وزارة العادل فحسن لعباس قتل العادل فقتله وتولى مكانه
ثم حسن لعباس ايضا قتل الظافر فانه قال له كيف تصبر على ما اسمع من
قبيح القول فقال له عباس ما هو فقال ان الناس يقولون ان الظافر
يفعل بابنك نصر فانف عباس وامر ابنه نصر فدعا الظافر الى بيته
وقتلاه وقتلا كل من معه وسلم خادم صغير فحضر الى القصر واعلمهم
بقتل الظافر ثم حضر عباس الى القصر وطلب الاجتماع بالظافر وطلبه
من اهل القصر فلم يجدوه فقال انتم قد قتلتموه فاحضر اخوين
للظافر يقال لهما يوسف وجبريل وقتلهما عباس المذكور ايضا ثم احضر
الفائز بنصر الله ابا القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل ثاني يوم قتل ابوه
وله من العمر ثلث سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه على سرير الملك

وبايع له الناس واخذ عباس من القصر من الجواهر النفيسة والاموال شيا
ولما فعل عباس ذلك اختلفت عليه الكلمة وثار عليه الجند والسودان وكان
طلايع ابن رزيك فى منية ابن خصيب واليا عليها فارسل اليه اهل القصر
من النسا والخدام يستغيثون به وكان فيه نهامة فجمع جمعه وقصد عباسا
فهرب عباس الى نحو الشام بما معه من الاموال والتحف التي لا يوجد
مثلها ولما كان في اثنا الطريق خرجت الفرنج على عباس المذكور فقتلوه
واخذوا ما كان معه واسروا ابنه نصرا وكان قد استقر طلايع ابن رزيك
بعد هرب عباس فى الوزارة ولقب الملك الصالح فارسل الصالح بن رزيك
الى الفرنج وبذل لهم اموالا واخذ نصر بن عباس واحضره الى مصر وادخل
القصر فقتل وصلب على باب زويله واما اسامة بن منقذ فانه كان مع
عباس فلما قتل عباس هرب اسامة ونجا الى الشام ولما استقر امر الصالح
ابن رزيك وقع فى الاعيان بالديار المصرية فابادهم بالقتل والهروب
إلي البلاد البعيدة **ذكر حصر تكريت** في هذه السنة
سار المقتفى لامر الله الخليفة بعساكر بغداد وحصر تكريت واقام عليها
عدة مجانيق ثم رحل عنها ولم يظفر بها **ذكر ملك نور الدين
محمود بن زنكي دمشق** واخذها من صاحبها مجير الدين انق بن
محمد بن توري بن طغتكين كان الفرنج قد تغلبوا بتلك الناحية بعد
ملكهم مدينة عسقلان حتى انهم استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق
من النصارى واطلقوا قهرا كل من اراد منهم الخروج من دمشق والتحق
بوطنه شا صاحبه او ابي فخشي نور الدين ان يملكوا دمشق فكاتب اهل
دمشق واستمالهم في الباطن ثم سار اليها وحصرها ففتح له باب الشرقي
فدخل منه وملك المدينة وحصر مجير الدين فى القلعة وبذل له اقطاعا
من جملته مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعة الى نور الدين وسار الى
حمص فلم يعطه اياها نور الدين واعطاه عوضها بالس فلم يرضها
مجير الدين وسار عنها الي العراق واقام ببغداد وابتني دارا بقرب

النظاميه

النظامية وسكنها حتى مات بها وفى هذه السنة او التى بعدها ملك نور
الدين تل باشر واخذها من الفرنج **ثم دخلت** سنة خمسين
وخمس ماية في هذه السنة سار الخليفة المقتفي الي دقوقا فحصرها
وبلغه حركة عسكر الموصل اليه فرحل ولم يبلغ غرضا **وفيها** هجم الغز نيسابور
بالسيف وقيل كان معهم السلطان سنجر معتقلا وله اسم السلطنة ولكن
لا يلتفت اليه وكان اذا قدم اليه الطعام يدخر منه ما ياكله وقتا آخر
خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم فى حقه **ثم دخلت** سنة احدى
وخمسين وخمسماية فى هذه السنة سارت اهل بلاد افريقية على من بها
من الفرنج فقتلوهم وسار عبد المومن فملك بونه وطردت جميع افريقيه
عن حكم الفرنج ما عدا المهدية وسوسه **وفيها** قبض زين الدين علي
كوجك نايب قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل
على الملك سليمان بن شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي
وكان سليمان المذكور قد قدم الي بغداد وخطب له بالسلطنة فى هذه
السنة وخلع عليه الخليفة المقتفى وقلده السلطنة على عادتهم
وخرج من بغداد بعسكر الخليفة ليملك به بلاد الجبل فاقتتل هو وابن
عمه السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه فانهزم سليمان شاه وسار
يريد بغداد على شهرزور فخرج اليه علي كجك بعسكر الموصل فاسره وحبسه
بقلعة الموصل مكرما الى ان كان منه ما نذكره سنة خمس وخمسين
ذكر وفاة خوارزم شاه فى هذه السنة تاسع جمادي
الاخرة توفي خوارزم شاه اطسز بن محمد بن انوش تكين وكان قد اصابه
فالج فاستعمل ادوية شديدة الحرارة فاشتد مرضه وتوفى وكانت
ولادته سنة تسعين واربع ماية وكان حسن السيرة ولما توفي ملك
بعده ابنه ارسلان بن اطسز **ذكر وفاة ملك الروم** في
هذه السنة توفى الملك مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش
ابن ارسلان بن سلجوق صاحب قونيه وغيرها من بلاد الروم ولما

توفي ملك بعده ابنه قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان المذكور
ذكر هرب سنجر من اسر الغز في هذه السنة في رمضان هرب
السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم سار من
ترمذ الى جيحون ووصل الى ديار ملكه بمرو في رمضان من هذه السنة
فكانت مدة اسره من سادس جمادي الاولى سنة ثمان واربعين الى
رمضان سنة احدي وخمسين وخمس مائة **ذكر** غير ذلك من الحوادث
في هذه السنة بايع عبد المومن لولده محمد بولاية العهد وكانت ولاية
العهد بعده لابي حفص عمر وكان من اصحاب بن تومرت وهو من اكبر
الموحدين فاجاب الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المومن **وفيها** استعمل
عبد المومن اولاده على البلاد فاستعمل ابنه عبد الله على بجاية واعمالها
وابنه عمر على تلمسان واعمالها وابنه عليا على فاس واعمالها وابنه ابا سعيد
على سبتة والجزيرة الخضرا ومالقه وكذلك غيرهم وفي هذه السنة سار
الملك محمد بن السلطان محمود السلجوقي من همدان بعساكر كثيرة الى بغداد
وحصرها وجري بينهم قتال وحصن الخليفة المقتفي دار الخلافة
واعتد للحصار واشتد الامر على اهل بغداد وبينا الملك محمد على ذلك
اذ وصل اليه الخبر ان اخاه ملك شاه بن السلطان محمود والدكز صاحب
بلاد اران ومعه الملك ارسلان بن الملك طغريل بن محمد وكان الدكز
مزوجا بام ارسلان المذكور وقد دخلوا الى همدان فرحل الملك محمد
عن بغداد وسار نحوهم في الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنين
وخمسين وخمسماية **وفيها** احترقت بغداد فاحترق درب فراشا ودرب
الدواب ودرب اللبان وخرابة بن جرده والظفريه والخانونيه ودار
الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك **وفيها** توفي
ابو الحسن بن الخل شيخ الشافعية في بغداد وهو من اصحاب الشاشي
وجمع بين العلم والعمل وتوفي بن الآمدي الشاعر وهو من اهل النيل
في طبقة الغزي والارجاني وكان عمره قد زاد على تسعين سنة **وفيها**

قتل

قتل مظفر بن حماد صاحب البطيحة قتل في الحمام وتولى بعده ابنه **وفيها**
توفي الواو الحلبي الشاعر المشهور **وفيها** توفي الحكيم ابو جعفر بن محمد
البخاري باسفراين وكان عالما بعلوم الفلسفة **ثم دخلت** سنة
اثنتين وخمسين وخمس مائة **ذكر الزلازل بالشام** واخبار بني
منقذ اصحاب شيزر الى ان ملك نور الدين شيزر في هذه السنة في رجب
كان بالشام زلازل قوية فخربت بها حماه وشيزر وحمص وحصن الاكراد
وطرابلس وانطاكيه وغيرها من البلاد المجاورة لها حتى وقعت
الاسوار والقلاع فقام نور الدين محمود بن زنكي في ذلك المقام المرضي
من تداركها بالعمارة واغارته على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد
وهلك تحت الهدم ما لا يحصى ويكفي ان معلم كتاب كان بمدينة حماه
فارق المكتب وجات الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال
المعلم فلم يحضر احد يسال عن صبي كان له هناك ولما خربت قلعة شيزر
بهذه الزلزلة ومات بنو منقذ تحت الردم سار الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي الى شيزر وملكها يوم الثلاثا ثالث جمادي الاولي من
سنة ثلث وخمسين وخمس مائة واستولي على كل من فيها لبني منقذ وسلمها
الي مجد الدين ابي بكر بن الداية • وقد ذكر ابن الاثير ان شيزر لم تزل
لبني منقذ يتوارثونها من ايام صالح بن مرداس صاحب حلب وليس الامر
كذلك فان صالح المذكور كانت وفاته في سنة عشرين واربعماية وملك
بني منقذ لشيزر كان في سنة اربع وسبعين واربع ماية فيكون ملكهم
ملكهم لشيزر بعد وفاة صالح بن مرداس باربع وخمسين سنة ونحن نورد
اخبار بني منقذ محققة حسبما نقلنا من تاريخ مويد الدولة اسامة
ابن مرشد وكان المذكور افضل بني منقذ قال وفي سنة ثمان وستين
واربع ماية بدي حدي سديد الملك ابو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن
منقذ الكناني بعمارة حصن الجسر وحصر به حصن شيزر فقول ويعرف
الجسر المذكور في زماننا بجسر ابن منقذ وموضع الحصن اليوم تل خالي

وهو غربي شيزر على مسافة قريبة منها رجعنا الى كلام ابن منقذ قال
وكان في شيزر وال للروم اسمه دميري فلما طالت المضايقة لدميري المذكور
راسل جدي مؤمن عنده من الروم في تسليم حصن شيزر اليه باقتراحات
اقترحوها عليه منها مال يدفعه الى دميري المذكور ومنها ابقا املاك الاسقف
الذي بها عليه فانه استمر مقيما تحت يد جدي حتى مات بشيزر ومنها ان
القنطاريني وهم رجالة الروم يسلفهم ديوانهم لثلث سنين فسلم اليهم
جدي ما التمسوه وتسلم حصن شيزر يوم الاحد في رجب سنة اربع وسبعين
واربع ماية وتولى بعده ولده ابو المرهف نصر بن علي الى ان توفي سنة
احدى وتسعين واربع ماية وتولى بعده اخوه ابو العساكر سلطان بن علي
الى ان توفي فيها وتولى ولده محمد بن سلطان الى ان مات تحت الردم هو
وثلثة اولاده بالزلزلة في هذه السنة المذكورة اعني سنة اثنين
وخمسين وخمسماية في يوم الاثنين ثالث رجب انتهى ما نقلناه من
تاريخ ابن منقذ **ولنرجع** الى كلام ابن الاثير قال فلما انتهى
ملك شيزر الى نصر بن علي بن نصر بن منقذ استمر فيها الى ان مات
سنة احدى وتسعين واربعماية فلما حضره الموت استخلف اخاه مرشد
ابن علي على حصن شيزر فقال مرشد والله لا وليته ولاخرجن من الدنيا
كما دخلتها ومرشد هو والد مويد الدولة اسامة بن منقذ فلما امتنع مرشد
من الولاية ولاها نصر اخاه الصغير سلطان بن علي واستمر مرشد مع
اخيه سلطان على اجمل صحبة مدة من الزمان وكان لمرشد عدة اولاد
نجبا ولم يكن لسلطان اولاد ثم جا لسلطان الاولاد فخشي على اولاده
من اولاد اخيه مرشد وسعى المفسدون بين مرشد وسلطان فتغير
كل منهما على صاحبه فكتب سلطان الى اخيه مرشد ابياتا يعاتبه وكان
مرشد عالما بالادب والشعر فاجابه مرشد بقصيده طويله منها

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها • فيا عجبا من ظالم جا شاكيا
فطاوعت الواشين في وطال ما • عصيت عدوا في هواها وواشيا

ومال بها تيه الجمال الى القلى • وهيهات ان امسى لها الدهر قاليا
ومنها ولما اتاني من قريضك جوهر • جمعت المعالي فيه والمغانيا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه • تولى برغمي حين ولى شبابيا
ومنها وقلت اخي يرعى بني واسرتي • ويحفظ عهدي فيهم وذماميا
فما لك لما ان حنى الدهر صعدتي • وثلم مني صارما كان ماضيا
تنكرت حتى صار برك قسوة • وقربك منهم جفوة وتنائيا
على انني ما حلت عما عهدته • ولا غيرت هذي السنون وداديا

وكان الامر بين مرشد واخيه سلطان فيه تماسك الى ان توفي
مرشد سنة احدى وثلثين وخمسماية فاظهر سلطان التغير على اولاد
اخيه مرشد المذكور وجاهرهم بالعداوة ففارقوا شيزر وقصد اكبرهم
نور الدين محمود بن زنكي وشكوا اليه من عمهم سلطان فغاظه ذلك
ولم يمكنه قصده لاشتغاله بجهاد الافرنج وبقي سلطان كذلك الى ان توفي
وولي بعده اولاده فلما خربت القلعة هذه السنة بالزلزلة لم ينج من
بني منقذ الذين كانوا بها احد فان صاحبها فيهم كان قد ختن ولده
وعمل دعوة للناس واحضر جميع بني منقذ في داره وجات الزلزلة
فسقط الدار والقلعة عليهم فهلكوا عن اخرهم وكان لصاحب
شيزر ابن منقذ المذكور حصان يحبه ولا يزال على باب داره فلما جات
الزلزلة وهلك بني منقذ تحت الهدم سلم منهم واحد وهرب يطلب
باب الدار فلما خرج من الباب رفسه الحصان المذكور فقتله وتسلم
نور الدين القلعة والمدينة

ذكر وفاة السلطان سنجر

في هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان بن ملكشاه بن الب
ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق اصابه قولنج ثم اسهال
فمات منه ومولده بسنجار في رجب سنة تسع وتسعين واربع ماية
استوطن مدينة مرو من خراسان وقدم الى بغداد مع اخيه السلطان
محمد واجتمع معه بالخليفة المستظهر فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان

واستقام امره واطاعته السلاطين وخطب له على اكبر منابر الاسلام
بالسلطنة نحوا ربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك عشرين سنة
ولم يزل امره عاليًا الى ان اسره الغز ولما خلص من اسرهم وكاد ان يعود
اليه ملكه ادركه اجله وكان مهيبًا كريمًا وكانت البلاد في زمانه امنة ولما
وصل خبر موته الى بغداد قطعت خطبته ولما حضر سنجر الموت استخلف
على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخت سنجر فاقام
خائفًا من الغز **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة استولى
ابو سعيد بن عبد المومن على غرناطة من الاندلس واخذها من الملثمين
وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم غير جزيرة ميورقه ثم سار ابو سعيد
في جزيرة الاندلس وفتح المريه وكانت بايدي الفرنج مدة عشر سنين
وفيها ملك نور الدين بعلبك واخذها من انسان كان قد
استولى عليها من اهل البقاع يقال له ضحاك البقاعي كان قد ولاه
صاحب دمشق عليها فلما ملك نور الدين دمشق استولى ضحاك
المذكور على بعلبك **وفيها** قلع المقتفي الخليفة باب الكعبة وعمل
عوضه بابًا مصفحًا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول
تابوتًا يدفن فيه **وفيها** مات محمد بن عبد اللطيف بن محمد الجندي
رييس اصحاب الشافعي باصفهان وكان صدرًا مقدمًا عند السلاطين
ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وخمسماية في هذه السنة قصد
ملكشاه بن السلطان محمود السلجوقي قم وقاشان ونهبها وكان
اخوه السلطان محمد بن محمود بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض
فطال مرضه فارسل الى اخيه ملكشاه ذلك ثم سار ملكشاه الى خورستان
واستولى عليها واخذها من صاحبها شمله التركماني وفي هذه السنة
توفي يحيي بن سلامة بن الحسن بميافارقين الحصكفي الشاعر وكان
يتشيع ومن شعره قوله

وخليع بت اعذله • ويري عذلي من العبث •

قلت ان الخمر مخبثة • قال حاشاها من الخبث •
قلت فالارفاث تتبعها • قال طيب العيش في الرفث •
قلت منها القي قال اجل • شرفت عندي بمخرج الخبث •
وسالوها فقلت متى • قال عند الكون في الحدث •

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسماية **ذكر فتح المهدية**
في اواخر هذه السنة نزل عبد المومن على مدينة المهدية واخذها من
الفرنج يوم عاشورا سنة خمس وخمسين وخمسماية وملك جميع افريقية
وكان قد ملك الفرنج المهدية في سنة ثلث واربعين وخمسماية واخذوها
من صاحبها الحسن بن علي بن يحيي ابن تميم الصنهاجي وبقيت في ايديهم
الى هذه السنة ففتحها عبد المومن فكان ملك الفرنج اثنتي عشرة
سنة تقريبًا • ولما ملكها عبد المومن اصلح احوالها واستعمل
عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها
وكان قد سار الى بني حماد ملوك بجايه ثم اتصل بعبد المومن حسبما تقدم
ذكر ذلك فاقام عنده مكرمًا الى هذه السنة فاعاده عبد المومن
الى المهدية واعطاه بها دورًا نفيسة واقطاعًا ثم رحل عبد المومن
عنها الى الغرب • وفي هذه السنة وقيل في سنة خمس وخمسين توفي
السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي في ذي الحجة
وهو الذي حاصر بغداد ولما عاد عنها لحقه سل وطال به فمات بباب
همذان وكان مولده في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسماية
وكان كريمًا عاقلًا وخلف ولدًا صغيرًا • ولما حضره الموت سلم ولده
الى اقسنقر الاحمديلي وقال انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا
الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به اقسنقر الى بلده
مراغا • ولما مات السلطان محمد اختلفت الامرا فطايفة
طلبوا ملكشاه اخاه وطايفة طلبوا سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه
ابن الب ارسلان الذي كان قد اعتقل في الموصل وهم الاكثر

ومنهم من طلب ارسلان بن طغريل الذي مع الذكر ولعد موت محمد
سار اخوه ملكشاه الى اصفهان فملكها • وفي هذه السنة مرض
نور الدين بن زنكي مرضا شديدا ارجف بموته قلعة حلب فجمع اخوه أمير
ميران ابن زنكي جمعا وحصر قلعة حلب وكان شيركوه بحمص وهو
من اكبر امرا نور الدين فسار الى دمشق ليستولي عليها وبها اخوه
نجم الدين ايوب فانكر عليه ايوب ذلك وقال اهلكتنا والمصلحة
ان تعود الى حلب فان كان نور الدين حيا خدمته في هذا الوقت وان
قد مات فانا في دمشق نفعل ما نريد من ملكها فعاد شيركوه الى حلب
مجدا وجلس نور الدين في شباك يراه الناس فلما راوه حيا تفرقوا عن
اخيه امير ميران واستقامت الاحوال **ذكر اخبار اليمن**
من تاريخ اليمن لعمارة وفي هذه السنة استقر في ملك اليمن
على بن مهدي وازال ملك بني نجاح على ما قدمنا ذكره في سنة
اثنتي عشرة واربع مائة وعلى بن مهدي المذكور من حمير من اهل قرية
يقال لها العنبرة من سواحل زبيد كان ابوه مهدي المذكور رجلا
صالحا ونشا ابنه على طريقة ابيه في العزلة والتمسك بالصلاح
ثم حج واجتمع بالعراقيين وتضلع من معارفهم ثم صار على بن مهدي
المذكور واعظا وكان فصيحا صبيحا حسن الصوت عالما بالتفسير
عزيز المحفوظات وكان يتحدث في شي من احوال المستقبلات فيصدق
فمالت اليه القلوب واستفحل امره وصار له جموع فقصد الجبال
واقام بها الى سنة احدي واربعين وخمسمايه ثم عاد الى املاكه
وكان يقول في وعظه ايها الناس دنا الوقت ازف الامر كانكم بما
اقول لكم قد ابتموه عيانا ثم عاد الى الجبال الى حصن يقال له الشرف
وهو لبطن من خولان فاطاعوه وسماهم الانصار وسمى كل من صعد
معه من تهامة المهاجرين واقام على خولان رجلا اسمه سبا وعلى المهاجرين
رجلا اسمه التوتي وسمى كلا من الرجلين شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين

على الطايفتين فلا يخاطبه احد غيرهما وهما يوصلان كلامه الى
الطايفتين وكلام الطايفتين وحوايجهما اليه واخذ يغادي الغارات
ويراوحها على التهايم حتى اخلى البوادي وقطع الحرث والقوافل
ثم انه حاصر زبيد واستمر مقيما عليها حتى قتل فاتك بن محمد آخر ملوك
بني نجاح قتله عبيدة وجري بين ابن مهدي وعبيد فاتك حروب
كثيره واخرها ان ابن مهدي انتصر عليهم وملك زبيد واستقر في دار
الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين
وخمسمائة وبقي ابن مهدي في الملك شهرين واحدي وعشرين يوما
ثم مات على بن مهدي في السنة التي ملك فيها ثم ملك اليمن بعده ولده
مهدي بن على بن مهدي ثم ملك اليمن بعده ولده عبد النبي بن مهدي
وخرجت المملكة عن عبد النبي الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي
واستقر في ملكه واسر عبد النبي المذكور وهو آخر ملوك اليمن من بني
مهدي وكان مذهب على بن مهدي التكفير بالمعاصي وقتل من خالف
اعتقاده من اهل القبلة وطي سباياهم واسترقاق ذراريهم وكان
حنفي الفروع وكان اصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقده الناس
في الانبيا صلوات الله عليهم ومن سيرته قتل من شرب ومن سمع الغنا
ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة **ذكر مسير سليمان شاه الى همذان** وما كان منه الى ان قتل لما مات محمد بن محمود
ابن ملكشاه ارسلت الامرا وطلبوا عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه
ليولوه السلطنة وكان قد اعتقل في الموصل مكرما فجهزه
قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بشي كثير وجهاز يليق
بالسلطنة وسار معه زين الدين علي كجك بعسكر الموصل الى همذان
واقبلت العساكر اليهم كل يوم تلقاه طايفة وامير ثم تسلطت العامة
عليه ولم يبق له حكم وكان سليمان فيه تهور وخرق وكان يدمن شرب
الخمر حتى انه شرب في رمضان نهارا وكان يجمع عنده المساخر ولا يلتفت

الى الامرا فامسك العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد جميع
الامور الى شرف الدين كردبازو الخادم وهو من مشايخ الخدم السلجوقية
يرجع الى دين وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمان شرب بظاهر همذان
بالكشك فحضر اليه كردبازو فلامه فامر سليمان من عنده من المساخر
فعبثوا بكردبازو حتى ان بعضهم كشف له سوءته فاتفق كردبازو مع الامرا
على قبضه وعمل كردبازو دعوة عظيمة فلما حضرها الملك سليمان
في داره قبض عليه كردبازو وحبسه وبقي في الحبس مدة ثم ارسل اليه
كردبازو من خنقه وقيل سقاه سما فمات في ربيع الآخر سنة ست وخمسين
وخمسماية • ولما مات سار الدكز في عساكر تزيد على عشرين الفا ومعه
ارسلان ووصل الى همذان فلقيه كردبازو وانزله في دار المملكة
وخطب لارسلان شاه بالسلطنة وكان الدكز قد تزوج بام ارسلان
فولدت للدكز اولادا منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان ابنا
الدكز اتابك ارسلان وابنه البهلوان وهو اخو ارسلان لامه
حاجبه وكان هذا الدكز احد مماليك السلطان مسعود اشتراه في اول
امره ثم اقطعه اران وبعض بلاد اذربيجان فعظم شانه وقوي امره
ولما خطب لارسلان شاه بالسلطنة في تلك البلاد ارسل الدكز الى
بغداد يطلب الخطبة لارسلان بالسلطنة على عادة الملوك
السلجوقية فلم يجب الى ذلك ونحن فقد قدمنا ذكر موت سليمان
وولاية ارسلان لتتصل ذكر الحادثة وهي في الكامل مذكورة في موضعين
في سنة خمس وسنة ست وخمسماية **ذكر وفاة الفايز وولاية
العاضد العلويين** في هذه السنة توفي الفايز بنصر الله
ابو القاسم عيسى بن اسماعيل الظافر خليفة مصر وكانت خلافته
ست سنين ونحو شهرين وكان عمره لما ولي ثلث سنين وقيل خمس سنين
ولما مات دخل الصالح بن رزيك القصر وسال عمن يصلح فاحضر
منهم انسان كبير السن فقال بعض اصحاب الصالح له سرا لا يكون عباس

احزم منك حيث اختار الصغير فاعاد الصالح الرجل الى موضعه وامر باحضار
العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف ابن الحافظ ولم يكن
ابوه خليفة وكان العاضد ذلك الوقت مراهقا فبايع له بالخلافة له وزوجه
الصالح ابنته ونقل معها من الجهاز ما لا يسمع بمثله **ذكر وفاة المقتفي
لامر الله** في هذه السنة ثاني ربيع الاول توفي الخليفة المقتفي
لامر الله ابو عبد الله محمد ابن المستظهر ابي العباس احمد بعلة التراقي وكان مولده
ثاني ربيع الآخر سنة تسع وثمانين واربعماية وامه ام ولد وكانت خلافته
اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر وستة عشر يوما وكان حسن السيرة وهو اول
من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه وكان يبذل الاموال العظيمة
لاصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى كان لا يفوته منها شي **ذكر خلافة
المستنجد** وهو ثاني ثلاثينهم ولما توفي المقتفي لامر الله محمد بويع ابنه يوسف
ولقب المستنجد بالله وام المستنجد ام ولد تدعى طاووس ولما بويع المستنجد
بالخلافة بايعه اهله واقاربه فمنهم عمه ابو طالب ثم اخوه ابو جعفر بن المقتفي
وكان اكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير بن هبيرة وقاضي القضاة وغيرهم
ذكر وفاة صاحب غزنة في هذه السنة في رجب توفي السلطان
خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمد بن سبكتكين
صاحب غزنة وكان عادلا حسن السيرة وكانت ولايته في سنة ثمان واربعين
وخمسماية والله اعلم بالصواب **ذكر وفاة ملكشاه السلجوقي**
في هذه السنة توفي السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب
ارسلان باصفهان مسموما **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه
السنة حج اسد الدين شيركوه بن شاذي مقدم جيش نور الدين محمود بن زنكي
ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسماية في هذه السنة في ربيع الآخر
توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري ملك الغور وكان عادلا
حسن السيرة ولما مات ملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد وقد تقدم
ذكر ذلك في سنة سبع واربعين وخمسماية **ذكر نهب نيسابور**

وتخريبها وعمارة الشاذباخ في هذه السنة تقدم المويد اي به بامساك اعيان
نيسابور لانهم كانوا روسا للحرامية والمفسدين واخذ المويد يقتل المفسدين
فخربت نيسابور وكان من جملة ما خرب مسجد عقيل وكان مجمعا لاهل العلم
وكان فيه خزاين الكتب الموقوفة وخرب من مدارس الحنفية سبع عشر مدرسة
واحرق ونهب عدة من خزاين الكتب واما الشاذباخ فان عبد الله بن طاهر
ابن الحسين بناها لما كان اميرا على خراسان للمامون وسكنها هو والجند
ثم خربت بعد ذلك ثم جددت في ايام السلطان الب ارسلان السلجوقي ثم
تشعبت بعد ذلك فلما كان الآن وخربت نيسابور امر المويد اي به باصلاح
سور الشاذباخ وسكنها هو والناس فخربت نيسابور كل الخراب ولم يبق بها
احد **ذكر قتل الصالح بن رزيك** في هذه السنة في رمضان قتل
الملك الصالح ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمني وزير العاضد العلوي
وجهزت عليه عمة العاضد من قتله وهو داخل في القصر بالسكاكين ولم
يمت في تلك الساعة بل حمل الى بيته وارسل يعتب على العاضد فارسل
العاضد الى طلايع المذكور يحلف له انه لم يرض ولا علم بذلك وامسك العاضد
عمته وارسلها الى طلايع فقتلها وسال العاضد ان يولي ابنه رزيك الوزارة
ولقب العادل ومات طلايع واستقر ابنه العادل رزيك في الوزارة وكان
للصالح طلايع شعر حسن فمنه في الفخر •

• ابى الله الا ان يدين لنا الدهر • ويخدمنا في ملكنا العز والنصر •
• علمنا بان المال تفنى الوفه • ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر •
• خلطنا الندى بالباس حتى كاننا • سحاب لدينا البرق والرعد والقطر •

ذكر ملك عيسى مكة حرسها الله كان امير مكة قاسم ابن ابي
فليتة بن قاسم بن ابي فليتة بن قاسم بن هاشم العلوي الحسيني فلما سمع بقرب
الحاج من مكة صادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية
فلما وصل الحجاج الى مكة رتب امير الحاج مكان قاسم عمه عيسى بن قاسم
ابن ابي هاشم فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليتة جمع العرب

وقصد

وقصد عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها
ولم يكن معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فقدم
عيسى اليهم وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه
اصحاب عمه عيسى وقتلوه فغسله عيسى ودفنه بباب المعلى عند ابيه
ابي فليتة فاستقرت مكة لعيسى **ذكر غير ذلك** من الحوادث
في هذه السنة عبر عبد المومن بن علي المجاز الى الاندلس وبنى على
جبل طارق من الاندلس مدينة حصينة واقام بها عدة اشهر ثم عاد
الى مراكش **وفيها** ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان
وكانت لطايفة من الاكراد ولما ملكها خربها واضاف اعمالها الى حصن
طالب **ثم دخلت** سنة سبع وخمسين وخمسماية في هذه السنة
نازل نور الدين محمود بن زنكي قلعة حازم وهي للفرنج مدة ثم رحل عنها
ولم يملكها **وفيها** سارت الكرج في جمع عظيم ودخلوا بلاد الاسلام
وملكوا مدينة دوين من اعمال اذربيجان ونهبوها ثم جمع صاحب الذكر
صاحب اذربيجان جمعا عظيما وغزا الكرج وانتصر عليهم **وفيها**
حج الناس فوقع فتنة وقتال بين صاحب مكة وامير الحاج فرحل الحجاج
ولم يقدر بعضهم على الطواف بعد الوقفة **قال** ابن الاثير
وكان من حج ولم يطف جدته ام ابيه فوصلت الى بلادها وهي على
احرامها واستفتت الشيخ ابا القاسم بن البرزي فافتى انها اذا دامت
على ما بقي من احرامها الى قابل وطافت كمل حجها الاول ثم تفدي
وتحل ثم تحرم احراما ثانيا وتقف بعرفات وتكمل مناسك الحج فيصير لها
حجة ثانية فبقيت على احرامها الى قابل وفعلت كما قال فتم حجها الاول
والثاني **وفيها** مات الكيا الصنهاجي صاحب الموت مقدم الاسماعيلية
وقام ابنه مقامه فاظهر التوبة **وفيها** في المحرم توفي الشيخ عدي
ابن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من اعمال الموصل واصل الشيخ
عدي من الشام من بلد بعلبك فانتقل الى الموصل وتبعه اهل السواد

والجبال بتلك النواحي واطاعوه واحسنوا الظن به ثم دخلت سنة
ثمان وخمسين وخمسماية **ذكر وزارة شاور ثم الضرغام**
في هذه السنة في صفر وزر شاور للعاضد لدين الله العلوي وكان شاور
يخدم الصالح طلايع بن رزيك فولاه الصعيد وكانت ولاية الصعيد
اكبر المناصب بعد الوزارة ولما خرج الصالح اوصي ابنه العادل ان لا
يغير على شاور شيا لعلمه بقوة شاور فلما تولى العادل بن الصالح الوزارة
كتب الى شاور بالعزل فجمع شاور جموعه وسار نحو العادل الى القاهرة
فهرب العادل وطرد وراه شاور وامسكه وقتله وهو العادل رزيك
ابن الصالح طلايع بن رزيك وانقضت بمقتله دولة بني رزيك وفيهم
يقول عمارة التيمي من ابيات طويلة

ولت ليالي بني رزيك وانصرمت • والمدح والشكر فيهم غير منصرم
كان صالحهم يوما وعادلهم • في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم

واستقر شاور في الوزارة وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال بني رزيك
وودايعهم ثم ان الضرغام جمع جمعا ونازع شاور في الوزارة في شهر
رمضان وقوي على شاور فانهزم شاور الى الشام مستنجدا بنور الدين
ولما تمكن ضرغام في الوزارة قتل كثيرا من الامرا المصريين ليخلو له البلاد
فضعفت الدولة لهذا السبب حتى خرجت البلاد من ايديهم **ذكر
وفاة عبد المومن** في هذه السنة في العشرين من جمادي
الاخرة توفي عبد المومن بن علي صاحب بلاد المغرب وافريقية والاندلس
وكان قد سار من مراكش الى سلا فمرض بها ومات ولما حضره الموت
جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح
لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف فقدموه فبايعوه ودعي بامير
الموحدين واستقرت قواعد ملكه وكانت مدة ولاية عبد المومن ثلثا
وثلثين سنة وشهورا وكان حازما شديد الراي حسن السياسة للامور
كثير سفك الدم على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس

بالصلاه

بالصلاة بحيث انه من راي وقت الصلاة غير مصل قتل وجمع الناس في المغرب
علي مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول
ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة ملك المويد اي به قومس
ولما ملكها ارسل اليه السلطان بن طغريل بن ملكشاه خلعة واللوا وهدية
جليلة فلبس المويد اي به الخلع وخطب له في بلاده **وفيها** كبس الفرنج نور
الدين محمود وهو نازل بعسكره في البقيعة تحت حصن الاكراد فلم يشعر
نور الدين وعسكره الا وقد اطلت صلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور
الدين فلسرعة ذلك ركب نور الدين فرسا وفي رجله شبحة فنزل
انسان كردي فقطعها فنجا نور الدين وقتل الكردي فاحسن نور الدين
الى مخلفيه ووقف عليهم الوقوف وسار نور الدين الى بحيرة حمص فنزل
عليها وتلاحق به من سلم من المسلمين **وفيها** امر الخليفة المستنجد
باجلا بني اسد وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب الباقون
وتشتتوا في البلاد وذلك لفسادهم في البلاد وسلمت بطايحهم وبلادهم
الى رجل يقال له ابن معروف **وفيها** توفي سديد الدولة محمد بن عبد
الكريم ابن ابراهيم المعروف بابن الانباري كاتب الانشا بدار الخلافة
وكان فاضلا اديبا وكان عمره قريب تسعين سنة ثم دخلت سنة
تسع وخمسين وخمسماية في هذه السنة سير نور الدين محمود بن زنكي
عسكرا مقدمهم اسد الدين شيركوه بن شاذي الي الديار المصرية ومعهم
شاور وكان قد سار من مصر هاربا من ضرغام الوزير فلحق شاور بنور
الدين واستنجده وبذل له ثلث اموال مصر بعد رزق جندها ان اعاده
الى الوزارة فارسل نور شيركوه الى مصر فوصل اليها وهزم عسكر ضرغام
وقتل ضرغام عند قبر السيدة نفيسه واعاد شاور الي وزارة العاضد
العلوي وكان مسير اسد الدين في جمادي الاولي من هذه السنة
واستقر شاور في الوزارة وخرجت اليه الخلع في منتصف رجب من هذه
السنة ثم غدر شاور بنور الدين ولم يف له بشي مما شرط له فسار

فسار اسد الدين شيركوه واستولى على بلبيس والشرقية فارسل شاور واستنجد
بالفرنج على اخراج اسد الدين شيركوه من البلاد فسار الفرنج واجتمع معهم
شاور بعسكر مصر وحصروا شيركوه ببلبيس ودام الحصار مدة ثلثة اشهر
وبلغ الفرنج حركة نور الدين واخذه حارم فراسلوا شيركوه في الصلح
وفتحوا له فخرج من بلبيس بمن معه من العسكر وسار بهم ووصلوا الى
الشام سالمين وفي هذه السنة في رمضان فتح نور الدين محمود قلعة
حارم واخذها من الفرنج بعد مصاف جرى بين نور الدين والفرنج انتصر
فيه نور الدين وقتل واسر من الفرنج عالما كثيرا وكان في جملة الاسرى
البرنس صاحب انطاكيه والقومص صاحب طرابلس وغنم منهم المسلمون
شيا كثيرا وفي هذه السنة ايضا في ذي الحجة صار نور الدين الى بانياس
وفتحها وكانت بيد الفرنج من سنة ثلث واربعين وخمسماية الى هذه السنة
وفي هذه السنة توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي ابن ابي منصور
الاصفهاني وزير قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل في شعبان
مقبوضا عليه وكان قد قبض عليه قطب الدين في سنة ثمان وخمسين وكان
قد تعاهد جمال الدين المذكور واسد الدين شيركوه انهما من مات منهما
قبل الآخر ينقله الآخر الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيدفنه
فيها فنقله شيركوه واكترى له من يقرا القران عند شيله وحطه وكان
وكان ينادي في كل بلد ينزلونه بها بالصلاة عليه ولما اراد الصلاة
عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع وانشد

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونايله
تمر على الوادي فتثني رماله ... عليه وبالنادي فتثني اراملـه

وطيف به حول الكعبة ودفن في رباط بالمدينة بناه لنفسه وبين قبره
وقبر النبي صلى الله عليه وسلم نحو خمسة عشر ذراعا وهذا جمال الدين
هو الذي جدد مسجد الخيف بمنى وبنى الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة
وعزم جملة طايلة لصاحب مكة وللمقتفي حتى مكنه من ذلك وهو الذي

بني المسجد الذي على جبل عرفات وعمل الدرج اليه وعمل بعرفات
مصانع الماء وبنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبنى
على دجلة جسرا عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص
والكلس فقبض قبل ان يفرغ وبنى الربط وغيرها وفي هذه السنة
توفي نصر بن خلف ملك سجستان وعمره اكثر من ماية سنة ومدة
ملكه ثمانون سنة وملك بعده ابنه ابو الفتح احمد بن نصر **وفيها**
توفي الامام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها والقاضي ابو بكر
المحمودي صاحب التصانيف والاشعار وله مقامات بالفارسية
على نمط مقامات الحريري **ثم دخلت** سنة ستين وخمس ماية
في هذه السنة في ربيع الاول توفي شاه مازندران رستم بن علي
ابن شهريار بن قارن وملك بعده ابنه **وفيها** ملك المويد اي به
مدينة هراه **وفيها** كان بين قليج ارسلان صاحب قونيه وما جاورها
من بلاد الروم وبين ياغي ارسلان ابن الدانشمند صاحب ملطيه
وما يجاورها من بلاد الروم حروب شديدة انهزم فيها قليج ارسلان
واتفق موت ياغي ارسلان صاحب ملطية في تلك المدة وملك
بعده ملطية ابن اخيه ابراهيم بن محمد بن الدانشمند واستولى ذو النون
ابن محمد بن الدانشمند على قيسارية وملك شاهان شاه بن مسعود
اخو قليج ارسلان مدينة انكورية واصطلح المذكورون على ذلك
واستقرت بينهم القواعد واتفقوا **وفيها** توفي عون الدين الوزير
ابن هبيره واسمه يحيى بن محمد بن المظفر وكان موته في جمادى الاولى
ومولده سنة سبعين واربعماية ودفن بالمدرسة التي بناها الحنابلة
بباب البصرة وكان حنبلي المذهب وانفق على المقتفي انفاقا عظيما
حتى ان المقتفي كان يقول لم يتوزر لبني العباس مثله ولما مات قبض
على اولاده واهله **وفيها** توفي الشيخ الامام ابو القاسم عمر ابن
عكرمة بن البرزي الفقيه الشافعي تفقه على الكيا الهراسي وكان

اوحد زمانه فى الفقه وهو من جزيرة بن عمر **وفيها** توفي ابو الحسن هبة
الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بامين الدولة التلميذ وقد ناهز
المائة من عمره وكان طبيب دار الخلافة ببغداد ومحظيا عند المقتفي
وكان حاذقا فاضلا شريف النفس عالى الهمة مصيب الفكر شيخ النصارى
وقسيسهم وكان له في الادب يد طولي وكان متفننا فى العلوم وكان فضلا
عصره يتعجبون كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة علمه والله
يهدي من يشا بفضله ويضل من يريد بعلمه وكان اوحد الزمان ابو البركات
هبة الله ابن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة
معاصرا لابن التلميذ المذكور يهوديا ثم اسلم في آخر عمره واصابه الجذام
وتداوي وبري منه وذهب بصره وبقي اعمي وكان متكبرا وكان ابن
التلميذ متواضعا فعمل ابن التلميذ فى ابي البركات المذكور ابياتا •

• لنا صديق يهودي حماقته • اذا تكلم تبدو وافيه من فيه •
• يتيه والكلب اعلى منه منزلة • كانه بعد لم يخرج من التيه •

ولابن التلميذ ايضا • •

• يا من رماني عن قوس فرقته • بسهم هجر على تلافيه •
• ارض لمن غاب عنك غيبته • فذاك ذنب عقابه فيه •

وله التصانيف الحسنة • منها كتاب اقرابادين وله على كليات
القانون حواشي وكتاب اقرابادين بن التلميذ هو المعتمد عليه
عند الاطبا وكان شيخه فى الطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد
صاحب المغني في الطب ولابن سعيد المذكور ايضا الاقناع
فى الطب وهو كتاب جيد فى اربعة اجزا **ثم دخلت** سنة
احدي وستين وخمسمائة فى هذه السنة فتح نور الدين محمود
حصن المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج **وفيها** فى ربيع الآخر
توفي الشيخ عبد القادر ابن ابي صالح الجيلي وكنيته ابو محمد وكان
مقيما ببغداد ومولده سنة سبعين واربع مائة **قال** ابن الاثير

وكان

وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه
مشهوران ببغداد **ثم دخلت** سنة اثنتين وستين وخمسمائة
فى هذه السنة عاد اسد الدين شيركوه الى الديار المصرية
وجهزه نور الدين بعسكر جيد عدته الفا فارس فوصل
الي ديار مصر واستولي على الجيزة وارسل شاور الى الفرنج
واستنجدهم وجمعهم وسار وراء اثر شيركوه الى جهة الصعيد
والتقوا على بلد يقال له ابوان فانهزم الفرنج والمصريون واستولي
شيركوه بلاد الجيزة واستغلها ثم سار الى الاسكندرية وملكها
وجعل فيها ابن اخيه صلاح الدين يوسف وعاد شيركوه الى جهة
الصعيد فاجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا صلاح الدين
بالاسكندرية مدة ثلثة شهور فسار شيركوه اليهم فاتفقوا على
الصلح على مال يحملونه الى شيركوه ويسلم اليهم الاسكندرية ويعود
إلي الشام وتسلم المصريون الاسكندرية فى منتصف شوال من هذه
السنة وسار شيركوه الي الشام فوصل الى دمشق فى ثامن عشر
ذي القعدة واستقر الصلح بين الفرنج والمصريين على ان يكون
للفرنج بالقاهرة شحنة ويكون ابوابها بيد فرسانهم ويكون
لهم على من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار وفى هذه السنة
فتح نور الدين صافيا والعريمة **وفيها** عصا غازي بن حسان
صاحب منبج على نور الدين بمنبج فسير اليه نور الدين عسكرا اخذوا
منه منبج ثم اقطع نور الدين منبج قطب الدين ينال بن حسان
اخا غازي المذكور فبقي فيها إلي ان اخذها منه صلاح الدين يوسف
ابن ايوب سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة **وفيها** توفي فخر
الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن
كيفا وملك بعده ولده نور الدين محمد بن قرا ارسلان **وفيها** توفي
عبد الكريم ابو سعد بن محمد بن منصور بن ابي بكر المظفر السمعاني

المروزي الفقيه الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه
الي ما ورا النهر وسمع منه ما لم يسمعه غيره وله التصانيف المشهورة
الحسنة منها ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب الانساب
في ثمان مجلدات وقد اختصر كتاب الانساب المذكور الشيخ عز الدين
علي ابن الاثير في ثلث مجلدات والمختصر المذكور هو الموجود الان
في ايدي الناس والاصل قليل الوجود وله غير ذلك وقد جمع
مشيخته فزادت عدتهم علي اربعة الاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج
ابن الجوزي فاوقع فيه فمن جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ ببغداد
ويعبر به الى فوق نهر عيسى ويقول حدثني فلان بما ورا النهر وهذا
بارد جدا لان السمعاني المذكور سافر الى ما ورا النهر حقا فاي حاجة
به الى هذا التدليس وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله
اسوة بغيره فانه لم يبق على احد غير الحنابلة وكانت ولادة ابي سعيد
السمعاني المذكور في شعبان سنة ست وخمس مائة وكان ابوه وجده
فاضلين والسمعاني منسوب الى سمعان وهو بطن من تميم ثم دخلت
سنة ثلث وستين وخمسماية في هذه السنة فارق زين الدين علي
كجك بن تكتكين نايب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
خدمة قطب الدين واستقر باربل وكانت في اقطاع زين الدين
على المذكور وكانت له اربل مع غيرها فاقتصر على اربل وسكنها
وسلم ما كان بيده من البلاد الي قطب الدين مودود وكان زين
الدين على المذكور قد عمي وطرش ثم دخلت سنة اربع وستين
وخمسماية

ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر

في هذه السنة ملك نور الدين محمود قلعة جعبر واخذها من
صاحبها شهاب الدين مالك بن على بن مالك بن بدران بن المقلد
ابن المسيب العقيلي وكانت بايديهم من ايام السلطان ملكشاه
ولم يقدر نور الدين على اخذها الا بعد ان اسر صاحبها مالك المذكور

بنو كلاب

بنو كلاب واحضروه الي نور الدين واجتهد به على تسليمها فلم يفعل
فارسل عسكرا اسقدمهم فخر الدين مسعود بن ابي على الزعفراني
وردفه بعسكر اخر مع مجد الدين ابي بكر المعروف بابن الداية وكان
رضيع نور الدين وحصروا قلعة جعبر فلم يظفروا منها بشي
وما زالوا على صاحبها مالك حتى سلمها واخذ عنها عوضا مدينة
سروج باعمالها والملوحة من بلد حلب وعشرين الف دينار معجلة
وباب بزاعه

ذكر ملك اسد الدين شيركوه مصر وقتل

شاور ثم ملك صلاح الدين وهو ابتدا الدولة الايوبية في هذه السنة
اعني سنة اربع وستين وخمس ماية في ربيع الاول سار اسد الدين
شاركوه بن شاذي الى ديار مصر ومعه العساكر النورية وسبب
ذلك تمكن الفرنج من البلاد المصرية وتحكمهم على المسلمين بها حتى
ملكوا بلبيس قهرا في مستهل صفر من هذه السنه ونهبوها وقتلوا
اهلها واسروهم ثم ساروا من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر
صفر وحاصروها فاحرق شاور مدينة مصر خوفا من ان يملكها الفرنج
وامر اهلها بالانتقال الى القاهرة فبقيت النار تحرقها اربعة
وخمسين يوما فارسل العاضد الخليفة الى نور الدين يستغيث
به وارسل في الكتب شعور النسا وصانع شاور الفرنج على الف
الف دينار يحملها اليهم فحمل اليهم ماية الف دينار وسالهم ان يرحلوا
عن القاهرة ليقدر على جمع المال فرحلوا وجهز نور الدين العسكر
مع شيركوه وانفق فيهم المال واعطى شيركوه مايتي الف دينار سوي
الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وارسل معه عدة امرا منهم
ابن اخيه صلاح الدين يوسف ابن ايوب على كره منه احب نور الدين مسير
صلاح الدين وفيه ذهاب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه
سعادته وملكه وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا
وهو شر لكم ولما قارب شيركوه مصر رحل الفرنج من ديار مصر على اعقابهم

الي بلادهم فكان هذا المصر فتحا جديدا ووصل اسد الدين شيركوه
إلي القاهرة في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد
إلى خيامه بالخلعة العاضدية واجري عليه وعلى عسكره الاقامات الوافرة
وشرع شاور يماطل شيركوه فيما بذل له لنور الدين من تقرير المال
وافراد ثلث البلاد له ومع ذلك فكان شاور يركب كل يوم الى اسد الدين
شيركوه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان الا غرورا ثم ان شاور عزم
على ان يعمل دعوة لشيركوه وامرايه ويقبض عليه فمنعه ابنه الكامل ابن
شاور من ذلك ولما راى عسكر نور الدين من شاور ذلك عزم على الفتك
بشاور واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف وعز الدين جرديك وغيرهما
وعرفوا شيركوه بذلك فنهاهم عنه واتفق ان شاور قصد شيركوه
على عادته فلم يجده في المخيم وكان قد مضى لزيارة قبر الشافعي رضي الله
عنه فلقي صلاح الدين وجرديك شاور واعلماه بروح شيركوه الى
زيارة الشافعي فسار واجميعا الى شيركوه فوثب صلاح الدين وجرديك
على شاور ومن معهما والقوه الي الارض عن فرسه وامسكوه في سابع ربيع
الآخر من هذه السنة اعني سنة اربع وستين وخمس مائة فهرب اصحابه
عنه وارسلوا اعلموا شيركوه بما فعلوه فحضر ولم يمكنه الا اتمام ذلك
وسمع العاضد الخبر فارسل الى شيركوه يطلب منه انفاد راس شاور
فقتله وارسل راسه الي العاضد ودخل بعد ذلك شيركوه الى القصر
عند العاضد ودخل بعد ذلك شيركوه الى القصر عند العاضد فخلع
عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش وسار بالخلع إلى
دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور واستقر في الامر وكتب له
منشور بالانشا الفاضلي اوله بعد البسملة من عبد الله ووليه ابي محمد
الامام العاضد لدين الله امير المومنين الى السيد الاجل الملك المنصور
سلطان الجيوش ولي الايمة مجير الامة اسد الدين ابي الحرث شيركوه
العاضدي عضد الله به الدين وامتع بطول بقايه امير المومنين وادام

قدرته واعلى كلمته سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو
ونساله ان يصلي على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اله الطاهرين
والايمة المهديين وسلم تسليما • ثم ذكر تفويض امور الخلافة اليه ووصايا
اضربنا عنها للاختصار وكتب العاضد بخطه على طرة المنشور هذا
عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد امانة راك امير المومنين اهلا لحملها
وخذ كتاب امير المومنين بقوة واسحب ذيل الفخار بان اعتزت
خدمتك الى بنوة النبوة ومدحته الشعرا اسد الدين ووصل اليه من
الشام مدح لعماد الكاتب قصيدة اولها •

• بالجد ادركت ما ادركت لا اللعب • كم راحة جنيت من دوحة التعب •
• يا شيركوه ابن شاذي الملك دعوة من • نادي فعرف خير ابن خير اب •
• جري الملوك وما جازوا بركضهم • من المدي في العلى ما جزت بالخبب •
• تمل من ملك مصر رتبة قصرت • عنها الملوك فطالت سایر الرتب •
• قد امكنت اسد الدين الفريسة من • فتح البلاد فبادر نحوها وثب •

وفي شيركوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقي •

• لقد فاز بالملك العقيم خليفة • له شيركوه العاضدي وزير •
• هو الاسد الضاري الذي جل خطبه • وشاور كلب للرجال عقور •
• بغا وطغا حتى لقد قال صحبه • على مثلها كان اللعين يدور •
• فلا رحم الرحمن تربة قبره • ولا زال فيها منكر ونكير •

واما الكامل بن شاور فلما قتل ابوه دخل القصر فكان اخر العهد به
ولما لم يبق لاسد الدين شيركوه منازع اتاه اجله حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة وتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الاخرة
سنة اربع وستين وخمسماية فكانت ولايته شهرين وخمسة ايام وكان
شيركوه وايوب ابني شاذي من بلد دوين قال ابن الاثير
واصلهما من الاكراد الراودية فقصدا العراق وخدما بهروز شحنه
السلجوقية ببغداد وكان ايوب اكبر من شيركوه فجعله بهروز مستحفظا

قلعة تكريت ولما انكسر عماد الدين زنكي من عسكر الخليفة ومر على
تكريت خدمه ايوب وشيركوه ثم ان شيركوه قتل انسانا بتكريت فاخرجهما
بهروز من تكريت فلحقا بخدمة عماد الدين زنكي فاحسن اليهما واعطاهما
اقطاعات جليلة • ولما ملك عماد الدين زنكي قلعة بعلبك جعل
ايوب مستحفظا لها • ولما حاصره عسكر دمشق بعد موت زنكي سلمها
ايوب اليهم على اقطاع كبير شرطوه له وبقي ايوب من اكبر امرا عسكر
دمشق وبقي شيركوه مع نور الدين محمود بعد قتل ابيه زنكي واقطعه
نور الدين حمص والرحبه لما راي من شجاعته وزاده عليهما وجعله
مقدم عسكره فلما اراد نور الدين ملك دمشق امر شيركوه وكاتب
اخاه ايوب فساعدا نور الدين على ملك دمشق وبقيا مع نور الدين
الى ان ارسل شيركوه الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها وتوفي في هذه
السنة على ما ذكرناه ولما توفي شيركوه كان معه صلاح الدين
يوسف بن اخيه ايوب بن شاذي وكان قد سار معه على كره قال
صلاح الدين امرني نور الدين بالمسير مع عمي شيركوه وكان قد قال
شيركوه بحضرته لي تجهز يا يوسف للمسير فقلت والله لو اعطيت
ملك مصر ما سرت اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية ما لا انساه
ابدا فقال لنور الدين لا بد من مسيره معي فامرنا نور الدين وانا
استقيل فقال نور الدين لا بد من مسيرك مع عمك فشكوت الضايقة
فاعطاني ما تجهزت به فكانما انساق الى الموت • ولما مات شيركوه
طلب جماعة من الامرا النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة
العاضدية منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال المنبجي
وسيف الدين علي ابن احمد المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود
الحارمي وهو خال صلاح الدين فارسل العاضد احضر صلاح الدين
وولاه الوزارة ولقبه الملك الناصر فلم تطعه الامرا المذكورون
وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فسعى مع المشطوب

حتى

حتى اماله الى صلاح الدين ثم قصد الحارمي وقال هذا ابن اختك
وعزه وملكه لك فمال اليه ايضا ثم فعل بالباقين كذلك فكلهم اطاع
غير عين الدولة الياروقي فانه قال انا لا اخدم يوسف وعاد الى نور
الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نايب لنور الدين وكان
نور يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته على
راس الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل الى
الامير صلاح الدين وكافة الامرا بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا
ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين اباه ايوب واهله فارسلهم
اليه نور الدين فاعطاهم صلاح الدين الاقطاعات بمصر وتمكن من
البلاد وضعف امر العاضد • ولما فوض الامر الى صلاح الدين تاب عن
شرب الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص لباس الجد ودام على ذلك
الى ان توفاه الله تعالى قال ابن الاثير مولف الكامل رايت كثيرا
ممن ابتدي بالملك ينتقل الملك الى غير عقبه فان معاويه تغلب وملك
فانتقل الملك الى عقب اخيه المنصور ثم السامانية اول من استبد
بالملك منهم نصر بن احمد فانتقل الملك الى اخيه اسمعيل وعقبه ثم عماد الدوله
ابن بويه ملك فانتقل الملك الى عقب اخيه ركن الدولة ثم ملك طغرلبك
السلجوقي فانتقل الملك الى عقب اخيه داود ثم شيركوه ملك فانتقل
الملك الى ابن اخيه • ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه
بل انتق الى اخيه العادل وعقبه ولم يبق لاولاد صلاح الدين غير حلب
وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى اولا واخذه الملك وعيون اهله
وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ذلك • ولما استقر قدم صلاح الدين
في الوزارة قتل موتمن الخلافة وكان مقدم السودان فاجتمعت السودان
وهم حفاظ القصر في عدد كثير وجري بينهم وبين صلاح الدين وعسكره
وقعة عظيمة بين القصرين انهزم فيها السودان وقتل منهم خلق كثير
وتبعهم صلاح الدين فاجلاهم قتلا وتهجيجا وحكم صلاح الدين على القصر

واقام فيهما الدين قراقوش الاسدي وكان خصيًّا ابيض وبقي لا يجري
في القصر صغيرة ولا كبيرة الا بامر صلاح الدين **ذكر** غير ذلك
من الحوادث في هذه السنة كان بين اىناخ صاحب الري وبين الدكز
حرب انتصر فيها الدكز وملك الري وهرب ايناخ وانحصر في بعض القلاع
فارسل الدكز ورغب غلمان ايناخ في الاقطاعات ان يقتلوا ايناخ
استادهم فقتلوه ولحقوا بالدكز فلم يف لهم وقال مثل هولاء لا ينبغي
الابقا عليهم فهربوا الى البلاد ولحق بعضهم بعضًا وهو الذي قتل
استاذه بخوارزم شاه فصلبه لخيانته استاذه **وفيها** توفي الشيخ
ابو محمد الفارقي وكان احد الزهاد وله كرامات كثيرة كان يتكلم
على الخاطر وكلامه مجموع مشهور **وفيها** توفي باروق ارسلان التركماني
وكان مقدمًا كبيرًا واليه تنسب الطايفة الياروقية من التركمان
وكان عظيم الخلقة يسكن بظاهر حلب وبني على شاطي قويق هو
واتباعه عماير كثيرة ويعرف الان بالياروقية وهو مشهورة هناك
ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسماية **فيها** سارت
الفرنج الى دمياط وحصروها وشحنها صلاح الدين بالرجال
والسلاح والذخاير واخرج على ذلك اموالًا عظيمة فحصروها
خمسين يومًا وخرج نور الدين واغار على بلادهم بالشام فرحلوا عايدين
على اعقابهم ولم يظفروا منها بشي قال صلاح الدين ما رايت اكرم
من العاضد ارسل الي مدة مقام الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية
سوى الثياب وغيرها **وفيها** سار نور الدين وحاصر الكرك مدة
ثم رحل عنه **وفيها** كان زلزلة عظيمة خربت الشام فقام نور الدين
في عمارة الاسوار وحفظ البلاد اتم قيام وكذلك خربت بلاد الفرنج
فخافوا من نور الدين واشتغل كل منهم عن قصد الآخر بعمارة ما خرب من
من بلاده **وفيها** في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي بن
اقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه حمى حادة ولما مات صرف ارباب الدولة

الملك

الملك عن ابنه الاكبر عماد الدين زنكي ابن مودود الى اخيه الذي هو اصغر
منه وهو سيف الدين غازي بن مودود فسار عماد الدين زنكي الى عمه نور
الدين مستنصرًا به وتوفي قطب الدين وعمره اربعون سنة تقريبًا
وكانت مدة ملكه احدي وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفًا
وكان من احسن الملوك سيرة **وفي** هذه السنة توفي الملك
ابن قاورت بك صاحب كرمان واختلف اولاده بهرام شاه
وارسلان شاه وهو الاكبر واستنجد كل منهما وطلب الملك فاتفق
في تلك المدة ان ارسلان شاه الاكبر مات واستقر بهرام شاه
في ملك كرمان وفيها توفي مجد الدين ابو بكر ابن الداية رضيع
نور الدين وكانت حلب وحارم وقلعة جعبر اقطاعه فاقر نور
الدين اخاه عليًّا ابن الداية على اقطاعه **وفيها** توفي محمد
ابن محمد بن ظفر صاحب كتاب سلوان المطاع صنفه لبعض القواد
بصقلية سنة اربع وخمسين وخمسماية وله ايضًا كتاب نجبا الابنا
وشرح مقامات الحريري ومولده بصقلية وتنقل بالبلاد واقام
بمكة وسكن آخر وقته مدينة حماه وتوفي بها ولم يزل يكابد
الفقر حتى مات رحمه الله **ثم دخلت** سنة ست وستين
وخمسماية **ذكر وفاة المستنجد** وخلافة المستضي
وهو ثالث وثلثينهم في هذه السنة تاسع ربيع الآخر
توفي المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله
ابي عبد الله محمد بن المستظهر ومولده مستهل ربيع الآخر
سنة عشر وخمسماية وكان اسمر تام القامة طويل اللحية وكان
سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خاف منه استاذ داره
عضد الدين ابو الفرج بن رييس الروسا وقطب الدين قيماز
المقتفوي وهو حينيذ اكبر امرا بغداد فاتفقا ووضعا الطبيب
على ان يصف له ما يهلكه فوصف له دخول الحمام فامتنع منه لضعفه

ثم انه دخلها وغلق عليه الباب فمات ولما مات المستنجد احضر عضد الدين
وقطب الدين المستضي بامر الله ابن المستنجد وشرطا عليه شروطا ان
يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاد الدار وقطب الدين
امير العسكر فاجابهم الى ذلك واسم المضي الحسن وكنيته ابو محمد
ولم يل الخليفة من اسمه حسن غير الحسن بن على المستضي فبايعوه بالخلافة
يوم مات ابيه بيعة خاصة وفي غدة بيعه عامة. وكان المستنجد حسن السيرة
اطلق كثيرا من المكوس وكان شديدا على اهل العبث والفساد ذكر
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي
الى الموصل وهي بيد ابن اخيه غازي ابن مودود بن عماد الدين زنكي
ابن اقسنقر فاستولي عليها نور الدين وملكها. ولما ملك نور الدين
الموصل فرامرها واطلق المكوس منها ثم وهبها لابن اخيه سيف
الدين غازي المذكور واعطى سنجار لعماد الدين زنكي بن مودود وهو
اكبر من اخيه سيف الدين غازي فقال كمال الدين الشهرزوري هذا
طريق الي اذى يحصل للبيت الاتابكي لان عماد الدين كبير لا يرى
طاعة اخيه سيف الدين وسيف الدين هو الملك لا يرى الاغضا لعماد
الدين فيحصل الخلف وتطمع الاعدا وفي هذه السنة سار صلاح الدين
عن مصر فغزا بلاد الفرنج قرب عسقلان والرملة وعاد الى مصر
ثم خرج الي ايله وحصرها وهي للفرنج على ساحل البحر الشرقي ونقل
اليها المراكب وحصرها برا وبحرا وفتحها في العشر الاول من ربيع
الآخر واستباح اهلها وما فيها وعاد الي مصر ولما استقر صلاح
الدين بمصر كان بمصر دار للشحنة تسمى دار المعونة يحبس فيها فهدمها
صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية وكذلك بنا دار الغزل مدرسة
للشافعية وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعة ورتب قضاة شافعية وذلك
في العشرين من جمادي الاخرة وكذلك اشترى تقي الدين عمر ابن اخي
صلاح الدين منازل العز وبناها مدرسة للشافعية. وفي هذه السنة

توفي القاضي بن الخلال من اعيان الكتاب المصريين وفضلائهم وكان
صاحب ديوان الانشا بها ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة
ذكر اقامة الخطبة العباسية وانقراض الدولة العلوية
في هذه السنة قطعت خطبة العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن
الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن ابي القسم
محمد ولم يل الخلافة بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز
دين الله ابي الحسن على بن الحاكم بامر الله ابي على المنصور ابن العزيز
بالله ابي منصور ابن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر
اسمعيل ابن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله
اول الخلفا العلويين من هذا البيت وقد مر ذكر نسبه في ابتدا دولتهم
وكان سبب الخطبة العباسية بمصر انه لما تمكن صلاح الدين من مصر وحكم
على القصر واقام فيه قراقوش الاسدي وكان خصيا ابيض وبلغ نور الدين
ذلك ارسل الى صلاح الدين يامره حتما جزما بقطع الخطبة العلوية واقامة
الخطبة العباسية فراجعه صلاح الدين في ذلك خوف الفتنة فلم يلتفت
نور الدين الى ذلك واصر عليه وكان العاضد قد مرض فامر صلاح الدين
الخطبا ان يخطبوا للمستضي ويقطعوا خطبة العاضد فامتثلوا ذلك ولم
ينتطح فيها عنزان وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه احد بقطع
خطبته فتوفي العاضد يوم عاشورا ولم يعلم بقطع خطبته. ولما توفي
العاضد جلس صلاح الدين للعزا واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع
ما فيه وكان كثرته تخرج عن الاحصا وكان فيه اشيا نفيسة من الاعلاق
المثمنة والكتب والتحف فمن ذلك الحبل الياقوت وكان وزنه سبعة عشر
درهما او سبعة عشر مثقالا قال ابن الاثير انا رايته ووزنته مؤلف الكامل صح
ومما حكي انه كان بالقصر طبل للقولنج اذا ضرب الانسان به ضرط فكسر
ولم يعلموا به الا بعد ذلك ونقل صلاح الدين اهل العاضد الى موضع
من القصر ووكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من عبد وامة

فباع البعض وعتق البعض ووهب البعض وخلا القصر من سكانه كان لم يكن
بالامس ولما اشتد مرض العاضد ارسل الى صلاح الدين يستدعيه فظن
ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفى علم صدقه فندم لتخلفه عنه وجميع
من خطب له بالخلافة منهم اربعة عشر خليفة • المهدي والقايم والمنصور
والمعز والعزيز والحاكم والظافر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ
والظافر والفايز والعاضد وجميع مدة خلافتهم من حين ظهر المهدي
بسجلماسة في ذي الحجة سنة ست وتسعين ومايتين الى ان توفي العاضد
في هذه السنة اعني سنة سبع وستين وخمسماية فكانت مدة ملكهم
مايتان واثنتان وسبعون سنة تقريبا وهذا داب الدنيا لم تعط الا واسترد
ولم تحل الا وتمررت ولم تصف الا وتكدرت بل صفوها لا يخلو من الكدر
ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت بها البشاير عدة ايام
وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من خواص الخدم المقتفوية الى نور
الدين وصلاح الدين والخطبا وسيرت الاعلام السود وكان
العاضد المذكور قد راي في منامه ان عقربا خرجت من مسجد بمصر معروف
ذلك المسجد للعاضد ولدغته فاستيقظ العاضد مرعوبا واستدعي
من يعبر الرويا وقص ما راه عليه فعبره له بوصول اذي اليه من شخص
بذلك المسجد فتقدم العاضد الي والي مصر باحضار من بذلك
المسجد فاحضر اليه شخصا صوفيا يقال له نجم الدين الخوبشاني فاستخبره
العاضد عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد المذكور فاخبره بالصحيح
في ذلك وراه العاضد اضعف من ان ينالهم بمكروه فوصله بمال
وقال له ادع لنا يا شيخ وامره بالانصراف فلما اراد السلطان صلاح
الدين ازالة الدولة العلوية والقبض عليهم استفتى في ذلك فافتاه
بذلك جماعة من الفقها وكان نجم الدين الخوبشاني المذكور من جملتهم
فبالغ في الفتيا وصرح في خطه بتعديد مساويهم وسلب عنهم الايمان
واطال الكلام في ذلك فصح بذلك رويا العاضد ذكر غير
ذلك

ذلك من الحوادث في هذه السنة جرى بين نور الدين وصلاح الدين
الوحشة في الباطن فان صلاح الدين سار ونازل الشوبك وهي للفرنج
ثم رحل عنه خوفا ان ياخذه فلم يبق ما يعوق نور الدين عن قصد مصر
فتركه ولم يفتحه لذلك وبلغ نور الدين ذلك فكتمه وتوحش باطنه
لصلاح الدين ولما استقر صلاح الدين بمصر جمع اقاربه وكبرا
دولته وقال بلغني ان نور الدين يقصدنا فما الراي فقال تقي الدين عمر بن
اخيه نقاتله ونصده وكان ذلك بحضرة ابيهم نجم الدين ايوب فانكر على
تقي الدين ذلك وقال انا والدكم لو رايت نور الدين نزلت وقبلت الارض
بين يديه بل اكتب وقل لنور الدين انه لو جاني من عندك انسان واحد
وربط المنديل في عنقي وجرني اليك سارعت الى ذلك وانفضوا على ذلك
ثم اجتمع ايوب بابنه صلاح الدين خلوة وقال له لو قصدنا نور الدين
انا كنت اول من يمنعه ويقاتله ولكن اذا اظهرنا ذلك يترك نور الدين
جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك واذا اظهرنا له
الطاعة تمادي الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله فكان كما
قال • وفي هذه السنة توفي الامير محمد بن مردنيش صاحب شرقي بلاد
الاندلس وهي مرسية وبلنسية وغيرهما فقصد اولاده ابا يعقوب
يوسف ابن عبد المومن ملك الغرب وسلموا اليه بلادهم فسر يوسف
بذلك وتسلمها منهم وتزوج باختهم واكرمهم ووصلهم بالاموال الجزيلة
وكان قد قصدهم يوسف المذكور في مايه الف مقاتل فاجابوا بدون
قتال كما ذكرنا • وفي هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون تجمع خوارزم
شاه ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين عساكره وسار الى لقايهم
فمرض خوارزم شاه ورجع مريضا وارسل عسكرا مع بعض المقدمين فاقتتلوا
مع الخطا وانهزم عسكر خوارزم شاه واسر مقدمهم ورجع الخطا الى بلادهم
بعد ذلك وفي هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام وتسمى المناسيب
لنقل البطايق والاخبار وفيها عزل المستضي وزيره عضد الدين •

ابن رييس الروسا مكرها لان قطب الدين قيماز الزمه بعزله فلم يمكنه
مخالفته **وفيها** مات يحيي بن سعدون بن تمام الازدي الاندلسي
القرطبي وكان اماما في القراة والنحو وغيره من العلوم توفي بالموصل
وفيها توفي ابو محمد عبد الله بن احمد ابن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب
البغدادي العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث وكان
متضلعا من العلوم وكان قليل الاكتراث بالماكل والملبس **وفيها** توفي
نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد النور بن قلاس الشاعر
المشهور الاسكندري مدح القاضي الفاضل وكان كثير الاسفار سار
الى صقلية في سنة ثلث وخمسين ثم عاد وسار الي اليمن في سنة خمس وستين
وخمسماية وفي كثرة اسفاره يقول •
• والناس كثر ولكن لا يقدر لي • الا مرافقة الملاح والحادي •
ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسماية في هذه السنة توفي
خوارزم شاه ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين وكان قد عاد من
قتال الخطا مريضا ولما مات ملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه
محمود ودبرت والدته المملكة وكان ابنه الاكبر علا الدين تكش مقيما
في جند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت ابيه وولاية اخيه الصغير
انف من ذلك واستنجد بالخطا وسار الي اخيه سلطان شاه وطرده
ثم ان سلطان شاه قصد ملوك الاطراف واستنجدهم على اخيه تكش
وطرده وكانت الحرب بينهم سجالا حتى مات سلطان شاه في سنة تسع
وثمانين وخمسماية واستقر في ملك خوارزم اخوه تكش بن ارسلان
وفي تلك الحروب بين الاخوين قتل المويد اي به قتله تكش صبرا
وملك بعده ابنه طغانشاه بن المويد اي به وفي هذه السنة
سار شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر
من مصر الى النوبة للتغلب عليها فلم تعجبه تلك البلاد فغنم وعاد
الى مصر وفي هذه السنة توفي شمس الدين الدكز بهمذان وملك

بعده ابنه محمد البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز هذا مملوكا
للكمال السميري وزير السلطان محمود ثم صار للسلطان محمود فلما ولي السلطان
مسعود ولاه وكبر حتى صار ملك اذربيجان وغيرها من بلاد الجبل واصفهان
والري وكان عسكره خمسين الف فارس وكان يخطب في بلاده بالسلطنة
للسلطان ارسلان بن طغريل ولم يكن لارسلان معه حكم وكان الدكز
حسن السيرة • وفي هذه السنة سار طايفة من الترك من ديار مصر
مع مملوك لتقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب اسمه قراقوش الى افريقية
ونزلوا على طرابلس الغرب فحاصروها مدة ثم فتحها واستولى عليها قراقوش
المذكور وملك كثيرا من بلاد افريقية **وفيها** غزا ابو يعقوب بن عبد
المومن بلاد الفرنج بالاندلس **وفيها** سار نور الدين محمود بن
زنكي الى بلاد قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان واستولى على
مرعش وبهسنا ومرزبان وسواس فارسل اليه قليج ارسلان يستعطفه
ويطلب الصلح فقال نور الدين لا ارضي الا بان يرد ملطيه على ذي
النون بن الدانشمند وكان قليج ارسلان قد اخذها منه فبذل له
سيواس واصطلح معه نور الدين فلما مات نور الدين عاد قليج ارسلان
واستولى على سيواس وطرد ابن الدانشمند **وفيها** سار صلاح الدين
من مصر الي الكرك وحاصرها وكان قد واعد نور الدين ان يجتمعا
على الكرك وسار نور الدين من دمشق حتى وصل الى الرقيم وهو بالقرب
من الكرك فخاف صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين فرحل صلاح الدين
عن الكرك عايدا الى مصر وارسل تحفا الى نور الدين واعتذر ان اباه
ايوب مريض ويخشى ان يموت فتذهب مصر فقبل نور الدين عذره في
الظاهر وعلم المقصود • ولما وصل صلاح الدين الى مصر وجد اباه ايوب
قد مات • وكان سبب موت نجم الدين ايوب ابن شاذي المذكور انه ركب
بمصر فنفرت به فرسه فوقع وحمل الى قصره وبقي اياما ومات في السابع
والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وكان ايوب خيرا عاقلا حسن

السيرة كريمًا كثير الاحسان **وفيها** توفى ابو نزار حسن بن ابي الحسن
صافى بن عبد الله بن نزار النحوي وقد ناهز الثمانين وهو المعروف
بملك النحاه وبرع فى النحو حتى فاق فيه امثل طبقته وكان معجبًا بنفسه
لقب نفسه ملك النحاه وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وقرا الفقه
على مذهب الشافعي وكذلك قرا الاصولين والخلاف وسار الى خراسان
وكرمان وغزنه ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق **ثم دخلت** سنة
تسع وستين وخمسمائه

ذكر ملك توران شاه بن ايوب اليمن

شمس الدولة

كان صلاح الدين واهله خايفين من نور الدين فاتفق
رايهم على تحصيل مملكه غير مصر بحيث ان قصدهم نور الدين قاتلوه
فان هزمهم التجوا الى تلك المملكة فجهز صلاح الدين اخاه توران
شاه الى النوبة فلم تعجبهم بلادها ثم سيره فى هذه السنة بعسكر الي
اليمن وكان صاحب اليمن حينيذ انسانا يسمي عبد النبي المقدم الذكر
فى سنة اربع وخمسين وخمسمائه فتجهز توران شاه ووصل الى اليمن
وجري بينه وبين عبد النبي قتال فانتصر توران شاه وهزم عبد النبي
وهجم زبيد وملكها واسر عبد النبي ثم قصد عدن وكان صاحبها اسمه
ياسر فخرج لقتال توران شاه فهزمه توران شاه وهجم عدن وملكها
واسر ياسر ايضًا واستولى توران شاه على بلاد اليمن واستقرت فى ملك
صلاح الدين واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي وكذلك من عدن

ذكر قتل جماعة من المصريين وعمارة اليمني

في هذه السنة في رمضان صلب صلاح الدين جماعة من اعيان المصريين
فانهم قصدوا الوثوب عليه واعادة الدولة العلوية فعلم بهم وصلبهم
عن اخرهم فمنهم عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاه
وعمارة ابن على اليمني الشاعر الفقيه وله اشعار حسنة فمنها ما يتعلق
باحوال العلويين وانقراض دولتهم قوله قصيدة منها •

رميت يا دهر كف المجد بالشلل • وجيده بعد حسن الحلي بالعطل

جذعت مارنك الاقنى فانفك لا • ينفك ما بين امر الشين والخجل
لهفي ولهف بني الامال قاطبة • على فجيعتها فى اكرم الدول
يا عاذلي فى هوى ابنا فاطمة • لك الملامة ان اقصرت فى عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله لا التحمت • فيكم جروحي ولا قرحي بمندمل
ماذا ترى وكانت الافرنج فاعلة • فى نسل آل امير المومنين علي

ومنها ايضًا •

وقد حصلتم عليها واسم جدكم • محمد وابوكم خير منتعل
مررت بالقصر والاركان خالية • من الوفود وكانت قبلة القبل

ومنها ايضًا •

والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم • ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ايمني وهداتي والذخيرة لي • اذا ارتهنت بما قدمت من عملي
والله لا حلت عن حبي لهم ابدًا • ما اخر الله لي فى مدة الاجل

وايضًا له فيهم •

غصبت امية ارث ال محمد • سفهًا وشنت غارة الشنان
وغدت تخالف الخلافة اهلها • وتقابل البرهان بالبهتان
لم تقتنع حكامهم ركوبهم • ظهر النفاق وغارب العدوان
وقعودهم في رتبة نبوية • لم يبنها لهم ابو سفيان
حتى اضافوا بعد ذلك انهم • اخذوا بثار الكفر في الايمان
فاتى زيادة فى القبيح زيادة • تركت يزيد يزيد فى النقصان

ذكر وفاة نور الدين محمود

فى هذه السنة توفى الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر
صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الاربعا حادي عشر
شوال بعلة الخوانيق بقلعة دمشق المحروسة وكان نور الدين قد

شرع يتجهز للدخول الي مصر لاخذها من صلاح الدين وكان يريد ان
يخلي ابن اخيه سيف الدين غازي بن مودود في الشام قبالة الفرنج ويسير
هو بنفسه الي مصر فاتاه امر الله الذي لا مرد له وكان نور الدين اسمر
طويل القامة وليس له لحية الا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع
ملكه جدًا وخطب له بالحرمين واليمن لما ملكها توران شاه ابن ايوب
وكذلك كان يخطب له بمصر وكان مولد نور الدين سنة احدي عشرة وخمس
مائة وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وكان من الزهد والعبادة
على قدم عظيم وكان يصلي كثيرًا من الليل فكان كما قيل •

جمع الشجاعة والخشوع لربه • ما احسن المحراب في المحراب •

وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة وليس عنده فيه تعصب
وهو الذي بني اسوار مدن الشام مثل دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر
وبعلبك وغيرها لما تهدمت بالزلازل وبني المدارس الكثيرة الحنفية
والشافعية ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله ولما توفي نور الدين
قام ابنه الملك الصالح اسماعيل ابن نور الدين محمود بالملك بعده وعمره
احدي عشرة سنة وحلف له العسكر بدمشق واقام بها واطاعه صلاح
الدين بمصر وخطب له بها وضربت السكة باسمه وكان المتولي لتدبير
الملك الصالح وتدبير دولته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك
المعروف بابن المقدم ولما مات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح
سار من الموصل سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد
الدين زنكي وملك جميع البلاد الجزرية ثم دخلت سنة سبعين
وخمسماية

ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر

في اول هذه السنة اجتمع رجل من اهل الصعيد يقال له الكنز
جمع كثير واظهر الخلاف على صلاح الدين فارسل صلاح الدين اليه عسكرا
فاقتتلوا وقتل الكنز وجماعة معه وانهزم الباقون

ذكر ملك صلاح الدين دمشق وغيرها

في هذه السنة سلخ ربيع الاول

ملك

ملك صلاح الدين يوسف ابن ايوب مدينة دمشق وحمص وحماه وسببه
ان شمس الدين ابن الداية المقيم بحلب ارسل سعد الدين كمشتكين
يستدعي الملك الصالح ابن نور الدين من دمشق الى حلب ليكون مقامه
بها فسار الملك الصالح الى حلب مع سعد الدين كمشتكين ولما استقر
بحلب وسكن كمشتكين قبض على شمس الدين ابن الداية واخوته وقبض
على الرييس ابن الخشاب واخوته وهو رييس حلب واستبد سعد
الدين بتدبير الملك الصالح فخافه ابن المقدم وغيره من الامرا
الذين بدمشق وكاتبوا صلاح الدين ابن ايوب صاحب مصر واستدعوه
ليملكوه عليهم فسار صلاح الدين جريدة في سبع مائة فارس ولم يلبث
ووصل الى دمشق فخرج كل من كان بها من العسكر والتقوه وخدموه
ونزلوا بدار والده ايوب المعروفة بدار العقيقي وعصت عليه
القلعة وكان فيها من جهة الملك الصالح خادم اسمه ريحان فراسله
صلاح الدين واستماله فسلم القلعة اليه فصعد اليها صلاح الدين
واخذ ما فيها من الاموال • ولما ثبت امره وقرر امر دمشق استخلف
بها اخاه سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب وسار الى حمص مستهل
جمادي الاولى وكانت حمص وحماه وقلعة بارين وسلمية وتل خالد
والرها من بلد الجزيرة في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني
فلما مات نور الدين لم يكن فخر الدين مسعود المقام بحمص وحماه لسوء
سيرته مع الناس وكانت هذه البلاد له بغير قلاعها فان قلاعها
كان فيها ولاة لنور الدين وليس لفخر الدين معهم في القلاع حكم
الا بارين فان قلعتها كانت له ايضا ونزل صلاح الدين على حمص
في حادي عشر جمادي الاولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة
فترك عليها من يضيق عليها ورحل الي حماه فملك مدينتها مستهل
جمادي الاخرة من هذه السنة وكان بقلعتها الامير عز الدين
جرديك احد المماليك النورية فامتنع في القلعة فذكر له

صلاح الدين انه ليس له غرض سوى حفظ بلاد الملك الصالح عليه وانما
هو نائبه وقصده من جرديك المسير الى حلب فى رسالة فاستحلفه جرديك
على ذلك وسار جرديك الى حلب برسالة من صلاح الدين واستخلف
فى قلعة حماه اخاه فلما وصل جرديك الى حلب قبض عليه كمشتكين
وسجنه فلما علم اخوه بذلك سلم قلعة حماه الى صلاح الدين فملكها ثم سار
صلاح الدين الى حلب وحصرها وبها الملك الصالح ابن نور الدين
فجمع اهل حلب وقاتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب وارسل سعد الدين
كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية اموالا عظيمة ليقتلوا صلاح الدين
فارسل سنان جماعة ليقتلوا صلاح الدين ووثبوا على صلاح الدين فقتلوا
دونه واستمر صلاح الدين محاصرا لحلب الى مستهل رجب ورحل عنها بسبب
نزول الفرنج على حمص ووصل صلاح الدين الى حماه ثامن رجب وسار الى
حمص فرحل الفرنج عنها ووصل صلاح الدين الى حمص وحصر قلعتها
وملكها فى الحادي والعشرين من شعبان من السنة ثم سار الى بعلبك
فملكها ولما استقر ملك صلاح الدين لهذه البلاد ارسل الملك الصالح
الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده على صلاح
الدين فجهز جيشه صحبة اخيه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي وجعل
مقدم الجيش اكبر امرائه وهو عز الدين محمود ولقبه سلحدار وطلب
اخاه الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار ليسير فى النجدة
ايضا فامتنع مصانعة لصلاح الدين فسار سيف الدين غازي وحصر
سنجار ووصل عسكر الموصل صحبة مسعود بن مودود وسلحدار الى
حلب وانضم اليهم عسكر حلب وساروا الى صلاح الدين فارسل صلاح
الدين يبذل حمص وحماه وان يقر بيده دمشق ويكون فيها نائبا للملك
الصالح فلم يجيبوه الى ذلك وساروا الى قتاله واقتتلوا عند قرون
حماه فانهزم عسكر الموصل وحلب وغنم صلاح الدين وعسكره اموالهم
وتبعهم صلاح الدين حتى حصرهم فى حلب وقطع صلاح الدين حينئذ

خطبة

خطبة الملك الصالح ابن نور الدين وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة
فراسلوا صلاح الدين فى الصلح على ان يكون له ما بيده من الشام وللملك
الصالح ما بقي بيده منه فصالحهم على ذلك ورحل عن حلب فى العشر الاول
من شوال من هذه السنة اعنى سنة سبعين وخمسماية • وفى العشر الاخر
من شوال من هذه السنة ملك السلطان صلاح الدين قلعة بارين
واخذها من صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني وكان فخر الدين
المذكور من اكابر الامرا النورية **ذكر** غير ذلك من الحوادث
فى هذه السنة ملك البهلوان ابن الدكز مدينة تبريز واخذ من ابن
اقسنقر الاحمديلي **وفيها** مات شملة التركماني صاحب خوزستان
وملك ابنه بعده **وفيها** وقع بين الخليفة وبين قطب الدين قيماز
مقدم عسكر بغداد فتنة فنهبت دار قيماز وهرب الى الحلة ثم الى الموصل
فلحق قيماز فى الطريق عطش شديد فهلك اكثر اصحابه ومات قطب
الدين قيماز قبل ان يصل الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادي
ولما هرب قيماز خلع الخليفة على عضد الدولة الوزير واعاده الى الوزارة
ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمسماية **ذكر**
انهزام سيف الدين غازي صاحب الموصل من السلطان
صلاح الدين فى هذه السنة عاشر شوال كان المصاف بين السلطان صلاح
الدين وبين سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بتل السلطان
فهرب سيف الدين غازي والعساكر التى كانت معه فانه كان قد استنجد
بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرهما وتمت على سيف الدين غازي
الهزيمة حتى وصل الموصل مرعوبا وقصد الهروب منها الى بعض القلاع
فثبته وزيره واقام بالموصل واستولى السلطان صلاح الدين على
اثقال عسكر الموصل وغيرهم وغنم ما فيها ثم سار السلطان صلاح الدين
الى بزاعه فحصرها وتسلمها ثم سار الى منبج فحصرها فى آخر شوال
وصاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي كان شديد البغض •

لصلاح الدين وفتحها عنوة واسر ينال واخذ جميع موجوده ثم اطلقه
فسار ينال الي الموصل فاقطعه سيف الدين غازي مدينة الرقة ثم سار
السلطان صلاح الدين الى اعزاز ونازلها ثالث ذي القعدة وتسلمها
حادي عشر ذي الحجة فوثب اسماعيلي على صلاح الدين في حصاره اعزاز
اعزاز فضربه بسكين في راسه فجرحه فامسك صلاح الدين يد الاسماعيلي
وبقي يضرب بالسكين فلا يوثر حتى قتل الاسماعيلي على تلك الحال ووثب
آخر عليه فقتل وثالث فقتل ايضا وجا السلطان الى خيمته مذعورا واعرض
جنده وابعد من انكره منهم ولما ملك السلطان اعزاز رحل عنها
ونازل حلب في منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الملك الصالح
ابن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصر حلب فسالوا صلاح
الدين في الصلح فاجابهم اليه واخرجوا اليه بنتا صغيرة لنور الدين
محمود فاكرمها السلطان صلاح الدين واعطاها شيا كثيرا وقال لها
ما تريدين فقالت اريد قلعة اعزاز وكانوا قد علموا ذلك فسلمها اليهم
واستقر الصلح ورحل السلطان صلاح الدين عن حلب في العشرين
من المحرم سنة اثنتين وسبعين **ذكر** غير ذلك من الحوادث
في هذه السنة سار امير الحاج العراقي طاشتكين وامره الخليفة بعزل
صاحب مكة مكثر بن عيسي فجري بين الحجاج وبينه قتال فانهزم مكثر
في البرية واقام اخاه داود مكانه بمكة **وفيها** في رمضان قدم شمس
الدولة توران شاه بن ايوب من اليمن الى الشام وارسل الي اخيه صلاح
الدين يعلمه بوصوله وكتب اليه ابياتا من الشعر لابن المنجم المصري

والى صلاح الدين اشكو انني ... من بعد مضني الجوانح مولع
جزعا لبعد الدار عنه لراكن ... لولا هواه لبعد دار اجزع
ولاركبن اليه متن عزايمي ... ويحث في ركب الغرام ونوسع
ولاسرين الليل لا يسري به ... طيف الخيال ولا البروق اللمع
واقدمن اليه قلبي مخبرا ... اني بجسمي عن قريب اتبع

سحين

حتى اشاهد منه اسعد طلعة ... من افقها صبح السعادة يطلع
وفيها توفي الحافظ ابو القسم علي ابن الحسين بن هبة الله المعروف بابن
عساكر الدمشقي الملقب نور الدين كان اماما في الحديث ومن اعيان الفقها
الشافعية صنف تاريخ دمشق في ثمانين مجلدة على وضع تاريخ بغداد
اتي فيه بالغرايب ومولد المذكور في سنة تسع وتسعين واربع ماية **ثم دخلت**
سنة اثنتين وسبعين وخمسماية **فيها** قصد السلطان صلاح الدين
بلد الاسماعيلية في المحرم فنهب لدمم وخربه واحرقه وحصر قلعة
ميصاف فارسل سنان مقدم الاسماعيلية الى خال صلاح الدين وهو شهاب
الدين الحارمي صاحب حماه يساله ان يسعى في الصلح فسال الحارمي الصفح
عنهم فاجابه صلاح الدين الى ذلك وصالحهم ورحل عنهم واتم السلطان
صلاح الدين مسيره ووصل الي مصر فانه كان قد بعد عهده بها بعد
ان استقر له ملك الشام ولما وصل الي مصر في هذه السنة امر ببناء
السور الداير على مصر والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم ودور ذلك
تسعة وعشرون الفا ذراع وثلاث ماية ذراع بالذراع الهاشمي ولم
يزل العمل فيه الي ان مات صلاح الدين وفي هذه السنة امر صلاح الدين
ببنا المدرسة التي على قبر الشافعي بالقرافة بمصر وعمل بالقاهرة
مرستان **وفيها** توفي القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم
الشهرزوري قاضي دمشق وجميع الشام **ثم دخلت** سنة ثلث وسبعين
وخمسماية في هذه السنة في جمادي الاولي سار السلطان صلاح الدين
من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الي عسقلان في الرابع
والعشرين من الشهر فنهب وتفرق عسكره في الاغارة وبقي السلطان
في بعض العسكر فلم يشعر الا بالفرنج قد طلعت عليه فقاتلهم اشد قتال
وكان لتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه احمد وهو من احسن
الشباب اول ما قد تكاملت لحيته فامره ابوه تقي الدين بالحملة على الفرنج
فحمل عليهم وقاتلهم فاثر فيهم اثرا كبيرا وعاد سالما فامره ابوه بالعود اليهم

ثانية فحمل عليهم فقتل شهيدا وتمت الهزيمة على المسلمين وقابلت حملات
الفرنج السلطان فمضى منهزما الى مصر على البرية ومعه من سلم فلقوا
فى طريقهم مشقة وعطشا شديدا وهلك كثير من الدواب واخذت الفرنج
العسكر الذين كانوا تفرقوا للاغارة اسري واسر الفقيه عيسي وكان
من اكبر اصحاب السلطان صلاح الدين فافتداه السلطان من الاسر بعد سنتين
اصحاب صح
بستين الف دينار ووصل السلطان الي القاهرة نصف جمادي الاخرة
قال الشيخ عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل رايت كتابا بخط يد
صلاح الدين الى اخيه توران شاه نايبه بدمشق يذكر له الوقعة وفي اوله
• ذكرتك والخطي يخطر بيننا • وقد نهلت منا المثقفة السمر •
ويقول فيه لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله سبحانه منه الا
لامر يريده سبحانه وتعالي وما يثبت الا وفي نفسها امر وفي هذه السنة
سار الفرنج وحصروا مدينة حماه في جمادي الاولي وطمع الفرنج بسبب
بعد السلطان بمصر وهزيمته من الفرنج ولم يكن غير توران شاه بدمشق
ينوب عن اخيه صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان توران شاه
ايضا كثير الانهماك في اللذات مايلا الي الراحات ولما حصروا حماه كان
بها صاحبها شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين وهو مريض واشتد
حصار الفرنج لحماه وطال زحفهم عليها حتى انهم هجموا بعض اطراف
المدينة وكادوا يملكون البلاد قهرا ثم جد المسلمون في القتال واخرجوا
الفرنج الى ظاهر السور واقام الفرنج كذلك على حماه اربعة ايام ثم رحلوا
عنها الى حارم وعقيب رحيلهم عنها مات صاحبها شهاب الدين الحارمي
وكان له ابن من احسن الناس شبها بامات قبله بثلاثة ايام وفي هذه
السنة قبض الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب على سعد الدين
كمشتكين وكان قد تغلب على الامر وكانت حارم لكمشتكين فارسل
الملك الصالح اليهم فلم يسلموها اليه فامر كمشتكين ان يسلمها ان امرهم
بذلك فلم يقبلوا منه فامر بتعذيب كمشتكين ليسلموا القلعة فعذب

واصحابه

واصحابه يرونه ولا يرحمونه فمات في العذاب وامر اصحابه على الامتناع
ووصل الفرنج الى حارم بعد رحيلهم عن حماه وحصروا حارم مدة
اربعة اشهر وارسل الملك الصالح مالا للفرنج وصالحهم فرحلوا عن حارم
وقد بلغ باهلها الجهد وبعد ان رحل الفرنج عنها ارسل اليها الملك
الصالح عسكرا وحصروها فلم يبق باهلها ممانعة فسلموها الى الملك
الصالح فاستناب بقلعة حارم مملوكا كان لابيه اسمه سرخك وفي هذه
السنة في المحرم خطب للسلطان طغريل بن السلطان محمد بن السلطان
ملكشاه المقيم ببلاد الدكز وكان ابوه ارسلان الذي تقدم خبره قد
توفي ولم يذكر ابن الاثير وفاة ارسلان بن طغريل الا في هذا الموضع
وكان ينبغي ان يذكره قبل هذه السنة وفيها في ذي الحجة قتل
عضد الدين محمد بن عبد الله بن هبة الله وزير الخليفة وكان قد
عبر دجلة عازما على الحج فقتله الاسماعيلية وحمل مجروحا الى منزله
فمات به وكان مولده في جمادي الاولى سنة اربع عشر وخمسماية وفيها
توفي صدقة ابن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ بن الزعفراني
ببغداد ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسماية في هذه
السنة طلب توران شاه من اخيه السلطان صلاح الدين بعلبك
وكان السلطان اعطاها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم
لما سلم دمشق الى صلاح الدين فلا يمكن صلاح الدين منع اخيه عن
ذلك فارسل الى ابن المقدم ليسلم بعلبك فعصى بها ولم يسلمها
فارسل السلطان وحصره ببعلبك واطال حصارها فاجاب ابن المقدم
الي تسليمها على عوض فعوض عنها وتسلمها السلطان واقطعها اخاه
توران شاه وفيها كان بالبلاد غلا عام وتبعه وبا شديد وفيها
سير السلطان صلاح الدين ابن اخيه تقي الدين عمر الي حماه وابن عمه
محمد بن شيركوه الى حمص وامرهما بحفظ بلادهما فاستقر كل منهما ببلده
وفيها توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد وشعره

مشهور فمنه قوله

لا تلمني في سقامي بالعلى • رغد العيش لربات الحجال

سيف عز زانه رونقه • فهو بالطبع غني عن صقال

وفيها ماتت شهدة بنت احمد بن عمر الابري سمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مائة سنة وسمع عليها خلق كثير لعلو اسنادها.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة **فيها** سار السلطان صلاح الدين وفتح حصنا كان بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان بالقرب من بانياس عند بيت يعقوب وفي ذلك يقول علي ابن محمد الساعاتي الدمشقي •

اتسكن اوطان النبيين عصبة • تمين لدى ايمانها وهي تحلف

نصحتكم والنصح للدين واجب • ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وفيها كان حرب بين عسكر السلطان صلاح الدين ومقدمهم ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وبين عسكر قليج ارسلان بن مسعود ابن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وسببها ان حصن رعبان كان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع فيه قليج ارسلان وارسل اليه عسكرا كثيرا ليحصروه وكانوا قريب عشرين الفا

ذكر وفاة المستضيء وخلافة الناصر

وهو رابع ثلثينهم وفي هذه السنة ثاني القعدة توفي المستضيء بامر الله ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد وامه ام ولد ارمنية وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر وكان مولده سنة ست وثلثين وخمسمائة وكان عادلا حسن السيرة وكان قد حكم في دولته ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار بعد قتل عضد الدين الوزير فلما مات المستضيء قام ظهير الدين ابن العطار واخذ البيعة لولده الامام الناصر لدين الله • ولما استقرت البيعة للامام الناصر حكم استاذ الدار مجد الدين ابو الفضل فقبض في سابع ذي القعدة على ظهير الدين بن العطار ونقل الى التاج واخرج ظهير الدين المذكور ميتا على راس حمال ليلة الاربعا ثاني

عشر ذي القعدة فثارت به العامة والقوه عن راس الحمال وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يضعون في يده مغرفة يعني انها قلم وقد غمس تلك المغرفة في العذرة ويقولون وقع لنا يا مولانا هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم ثم خلص منهم ودفن وفي هذه السنة في ذي القعدة نزل توران شاه اخو السلطان عن بعلبك وطلب عوضها الاسكندرية فاجابه السلطان صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب فسار اليها فرخشاه وسار شمس الدولة توران شاه الى الاسكندرية واقام بها الى ان مات بها **ثم دخلت** سنة ست وسبعين وخمسمائة

ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل

في هذه السنة ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والديار الجزرية وكان مرضه السل فطال وكان عمره نحو ثلثين سنة وكانت ولايته عشر سنين ونحو ثلثة اشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون عاقلا عادلا عفيفا شديد الغيرة لا يدخل بيته غير الخدم اذا كانوا صغارا فاذا كبر احدهم منعه وكان عفيفا عن اموال الرعية مع شح كان فيه وجبن واوصى بالمملكة ابو الهيجا السمين ثم سار عن نصيبين وقصد الموصل وقد استعد صاحبها عز الدين ومجاهد الدين قيماز للحصار وشحنوها بالرجال والسلاح فحصر الموصل واقام عليها منجنيقا فاقاموا عليه من داخل المدينة تسعة مناجيق وضايق الموصل فنزل السلطان صلاح الدين محاذاه كنده ونزل صاحب حصن كيفا على باب الجسر ونزل تاج الملوك توري اخو صلاح الدين على باب العمادي وجرى القتال بينهم وكان في شهر رجب من هذه السنة فلما راى ان حصارها يطول رحل عن الموصل الى سنجار وحاصرها وملكها واستناب بها سعد الدين بن معين الدين انر وكان من اكابر الامرا

واحسنهم صورة ومعنى ثم سار السلطان صلاح الدين الى حران
وعزل فى طريقه عن نصيبين ابا الهيجا السمين ذكر غير
ذلك من الحوادث فى هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا
فى بحر ايله وساروا فى البحر فرقتين فرقة اقامت على حصن ايله
يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب يفسدون فى السواحل ويغتنوا
المسلمين بتلك النواحي فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجيا قط
وكان بمصر الملك العادل ابو بكر نايبا عن اخيه السلطان صلاح
الدين فعمر اسطولا فى بحر عيذاب وارسله مع حسام الدين الحاجب
لولو وهو متولي الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا فسار
لولو مجدا فى طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول
الى الحجاز ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وسار لولو يقفوا اثرهم
فبلغ رابغ فادركهم بساحل الحورا وتقاتلوا اشد قتال فظفره
الله بهم وقتل لولو اكثرهم واخذ الباقين اسرى وارسل بعضهم
الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا عن اخرهم
وفى هذه السنة توفى عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب
صاحب بعلبك وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو ثقته من
بين اهله وكان فرخشاه شجاعا كريما فاضلا وله شعر جيد ووصل
خبر موته الى صلاح الدين وهو فى البلاد الجزرية فارسل الى دمشق
شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم ليكون بها واقر بعلبك على بهرام
شاه بن فرخشاه المذكور وفيها توفى ابو العباس احمد بن على بن الرفاعي
من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة
ما لا يحصي وفيها توفى بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود
ابن بشكوال الخزرجي الانصاري كان من علما الاندلس وله
التصانيف المفيدة ومولده فى سنة اربع وتسعين واربعمايه وفيها
توفى بدمشق مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي

ولد

ولد سنة خمس وخمسماية وهو الملقب قطب الدين كان اماما فاضلا
قدم الى دمشق وصنف عقيدة للسلطان صلاح الدين وكان السلطان
يقريها اولاده الصغار ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسماية

ذكر ما ملكه السلطان صلاح الدين من البلاد

فى هذه السنة ملك السلطان صلاح الدين حصن امد بغير حصار وقتال
فى العشر الاول من المحرم وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان
ابن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ثم سار الى الشام
وقصد تل خالد من اعمال حلب وملكها ثم سار الى عينتاب وحصرها
وبها ناصر الدين محمد اخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين
محمود بن زنكي وكان قد سلم نور الدين عينتاب الى اسمعيل المذكور
فبقيت معه الى الان فحاصرها السلطان وملكها بتسليم صاحبها
اليه فاقره السلطان عليها وبقي فى خدمة السلطان ومن جملة
امرائه ثم سار السلطان الى حلب وحصرها وبها صاحبها عماد
الدين زنكى ابن مودود بن عماد الدين زنكى بن اقسنقر وطال
الحصار عليه وكان قد كثرا قتراحات امرا حلب وعسكرها عليه
وقد ضجر من ذلك وكره حلب لذلك فاجاب السلطان صلاح الدين
الى تسليم حلب على ان يعوض عنها بسنجار ونصيبين والخابور
والرقة وسروج واتفقوا على ذلك وسلم حلب الى السلطان فى صفر
من هذه السنة فكان ينادون اهل حلب على عماد الدين المذكور
يا حمار بعت حلب بسنجار وشرط السلطان على عماد الدين المذكور
الحضور الى خدمته بنفسه وعسكره اذا استدعاه لا يحتج بحجة
عن ذلك ومن الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين ابن الزكي قاضي
دمشق مدح السلطان بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف فى صفر ... مبشر بفتوح القدس فى رجب

فوافق فتح القدس فى رجب سنة ثلث وثمانين وخمسماية وكان فى جملة

من قتل على حلب تاج الملوك توري بن ايوب اخو السلطان الاصغر
وكان كريمًا شجاعًا طعن في ركبته فانفكت فمات منها ولما استقر
الصلح عمل عماد الدين زنكي المذكور دعوة للسلطان واحتفل لها
فبينما هم في سرور اذ جا انسان فاسر الى السلطان بموت اخيه
توري فوجد عليه في قلبه وجدًا عظيمًا وامر بتجهيزه سرًا ولم يعلم
السلطان في ذلك الوقت احدًا ممن كان في الدعوة بذلك لئلا يتنكد
عليهم ما هم فيه وكان يقول السلطان ما وقعت علينا حلب رخيصة بموت
توري وكان هذا من السلطان من الصبر العظيم ولما ملك السلطان
حلب ارسل الى حارم وبها سرخك الذي ولاه الملك الصالح بن نور الدين
في تسليم حارم وجرت بينهما مراسلة فلم ينتظم بينهما حال وكاتب سرخك
الفرنج فوثب عليه اهل القلعة وقبضوا عليه وسلموا حارم الى السلطان
فتسلمها وقرر امر حلب وبلادها واقطع اعزاز اميرًا يقال له سليمان
ابن جيدر **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة
قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نايبه مجاهد الدين
قيماز **وفيها** لما فرغ السلطان من تقرير امر حلب جعل فيها
ولده الملك الظاهر غازي وسار الى دمشق وتجهز منها للغزو
فعبر نهر الاردن تاسع جمادي الاخرة من هذه السنة فاغار على
بيسان وحرقها وشن الغارات على تلك النواحي ثم تجهز السلطان
الى الكرك وارسل الى نايبه بمصر وهو اخوه الملك العادل ان يلاقيه
الى الكرك فسارا واجتمعا عليها وحصرا الكرك وضيق عليها ثم رحل
عنها في منتصف شعبان وسار معه اخوه العادل وارسل السلطان
ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر الى مصر نايبًا عنه موضع الملك
العادل ووصل السلطان الى دمشق واعطى اخاه ابا بكر العادل مدينة
حلب وقلعتها واعمالها وسيره اليها في شهر رمضان من السنة
واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق وفي هذه السنة في جمادي

الاخرة

الآخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله الشاعر المعروف بالابله
وفي هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين وخمس مائة في اواخرها
توفي شاه ارمن سكمان بن ظهير الدين ابراهيم بن سكمان القطبي صاحب
صاحب خلاط وقد تقدم ذكر ملك شاه ارمن المذكور في سنة احدى
وعشرين وخمسمائة وكان عمر سكمان لما توفي اربعًا وستين سنة ولما
مات سكمان كان بكتمر مملوكه بميافارقين فلما سمع بكتمر بموته سار من ميا
فارقين ووصل الى خلاط وكان اكثر اهلها يريدونه وكان مماليك شاه ارمن
متفقين معه فاول وصوله استولى على خلاط وتملكها وجلس على
كرسي شاه ارمن واستقر في مملكة خلاط حتى قتل في سنة تسع وثمانين
وخمس مائة حسبما نذكره ان شا الله تعالى **ثم دخلت** سنة
ثمانين وخمس مائة

ذكر وفاة يوسف بن عبد المومن

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن ملك الغرب
الى بلاد الاندلس وعبر البحر في جمع عظيم من عساكره وقصد
بلاد الفرنج فحصر شنترين من غرب الاندلس واصابه مرض فمات منه
في ربيع الاول وحمل في تابوت الى مدينة اشبيلية وكانت مدة
مملكته اثنتين وعشرين سنة وشهورًا وكان حسن السيرة واستقامت
له المملكة لحسن تدبيره ولما مات بايع الناس لولده يعقوب بن يوسف
ابن عبد المومن وكنيته ابو يوسف وملكوه عليهم في الوقت الذي
مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من العدو
فقام يعقوب بالملك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيرة

ذكر غزو السلطان الكرك في هذه السنة
في ربيع الآخر سار السلطان صلاح الدين من دمشق للغزاة وكتب
الى مصر فسارت عساكرها اليه ونازل الكرك وحصره وضيق
على من به وملك ربض الكرك وبقيت القلعة وليس بينهما وبين
الربض غير خندق خشب وقصد السلطان طمه فلم يقدر لكثرة

المقاتلة فجمعت الفرنج فارسها وراجلها وقصدوه فلم يمكن السلطان
الا الرحيل فرحل عن الكرك وسار اليهم فاقاموا في اماكن وعرة
واقام السلطان قبالتهم وسار من الفرنج جماعة ودخلوا الكرك
فعلم بامتناعه عليه فسار الى نابلس واحرقها ونهب ما بتلك
النواحي وقتل واسر وسبى فاكثر ثم سار الى سبسطيه وبها مشهد
زكريا فاستنقذ ما بها من اسرا المسلمين ثم سار الى جينين ثم عاد
الى دمشق **ذكر وفاة صاحب ماردين** في هذه السنة
مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي
ابن ارتق صاحب ماردين . **اقول** انه قد تقدم في سنة
سبع واربعين وخمس مائة ملك البي ولد ايلغازي المذكور
وبقي البي في ملك ماردين حتى مات وملك بعده ابنه ايلغازي
المذكور ولم يقع وفاة البي وملك ايلغازي متى كان لانه
ولما مات ايلغازي المذكور كان له اولاد اطفال فاقيم في الملك
بعده ولده حسام الدين بولق ارسلان وقام بتدبير المملكة
وترتيبها مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر بولق ارسلان
وكان به هوج وخبط فمات بولق ارسلان واقام البقش اخاه الاصغر
ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي ولم يكن له حكم
بل الحكم الى البقش والى مملوك للبقش اسمه لولو وكان قد تغلب
على استاذه البقش بحيث كان لا يخرج البقش عن راي لولوا المذكور
ولم يكن لناصر الدين ارتق ارسلان صاحب ماردين من الحكم شي
وبقي الامر كذلك الى سنة احدي وستمائة فمرض النظام البقش
واتاه ناصر الدين صاحب ماردين يعوده فلما خرج من عنده
خرج معه لولو فضربه ناصر الدين بسكين فقتله ثم عاد الى البقش
فقتله وهو مريض واستقل ارسلان بملك ماردين من غير منازع
وفي هذه السنة توفي شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم

ابن اسمعيل بن ابي سعيد احمد وكان قد سار من عند الخليفة
الى السلطان صلاح الدين في رسالة ومعه شهاب الدين بشير
الخادم ليصلحا بين السلطان صلاح الدين وبين عز الدين
مسعود صاحب الموصل فلم ينتظم حال واتفق انهما مرضا بدمشق
وطلبا المسير الى العراق وسارا في الحر بشير بالسخنة ومات
صدر الدين شيخ الشيوخ بالرحبة ودفن بمشهد النون وكان اوحد
زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا **وفيها** في المحرم اطلق
عز الدين مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين قيماز من الحبس
واحسن اليه **ثم دخلت** سنة احدي وثمانين وخمسمائة

ذكر حصار السلطان صلاح الدين

الموصل في هذه السنة حصر السلطان الموصل وهو حصاره
الثاني وارسل اليه عز الدين مسعود صاحب الموصل والدته
وابن عمه نور الدين محمود ابن زنكي وغيرهما من النسا وجماعة
يطلبون منه ترك الموصل وما بايديهم فردهم فاستقبح الناس
ذلك من صلاح الدين لاسيما وفيهن بنت نور الدين وحاصر
الموصل وضايقها وبلغه وفاة شاه رمن صاحب اخلاط في ربيع
الاخر من هذه السنة فسار عن الموصل الى جهة اخلاط فاستدعي
اهلها ليملكها **ذكر وفاة صاحب حصن كيفا** في هذه
السنة توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب
الحصن وآمد وملك بعده ولده سقمان ولقبه قطب الدين
وكان صغيرا فقام بتدبيره القوام بن سماقا الاسعردي
وحضر سقمان الى السلطان صلاح الدين وهو نازل على ميافارقين
فاقره على ما كان بيد والده نور الدين محمد واقام معه اميرا من
اصحاب ابي سقمان المذكور **ذكر ملك السلطان صلاح
الدين ميافارقين** لما سار السلطان عن الموصل

إلى اخلاط جعل طريقه على ميافارقين وكانت لصاحب ماردين الذي
توفي وفيها من حفظها من جهة شاه رمن صاحب اخلاط المتوفي فحاصرها
السلطان وملكها في سلخ جمادي الاولى ثم ان السلطان رجع عن قصد
اخلاط الى الموصل فجاته رسل عز الدين مسعود يسال الصلح واتفق
حينئذ ان السلطان صلاح الدين مرض وسار من كفرزمار عايدا الى
حران فلحقته رسل صاحب الموصل بالاجابة الى ما طلب وهو ان يسلم صاحب
الموصل الى السلطان شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وجميع ما وراء
الزاب وان يخطب للسلطان صلاح الدين على جميع سائر الموصل وما بيده
وان يضرب اسمه على الدراهم والدنانير وتسلم السلطان ذلك واستقر
الصلح وامنت البلاد ووصل السلطان الى حران واقام بها مريضا
واشتد به المرض حتى ايسوا منه ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم
سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة • ولما اشتد مرض السلطان
سار ابن عمه محمد بن شيركوه صاحب حمص الى حمص وكاتب بعض اكابر
دمشق في ان يسلموا اليه دمشق اذا مات السلطان **ذكر** غير
ذلك من الحوادث في هذه السنة ليلة عيد الاضحى شرب بحمص
صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شادي فاصبح ميتا فقيل ان
السلطان صلاح الدين دس عليه من سقاه سما لما بلغه مكاتبته اهل
دمشق في مرضه ولما مات اقر السلطان حمص وما كان بيد محمد على ولده
شيركوه ابن محمد وعمره اثنتي عشرة سنة وخلف صاحب حمص شيئا كثيرا
من الدواب والالات وغيرها واستعرضها السلطان عند نزوله بحمص
في عودته من حران واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه **وفيها**
توفي الحافظ ابن عمر بن احمد الاصفهاني المديني المشهور وكان امام عصره
في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وله كتاب
المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك فيه عليه مواضع
وهو كتاب نافع وكان مولده سنة احدى وخمسمائة **ثم دخلت**

سنة

سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة **ذكر نقل الملك العادل** اخي السلطان
من حلب واخراج الملك الافضل ابن السلطان من مصر الى دمشق
في هذه السنة احضر السلطان ولده الملك الافضل من مصر
واقطعه دمشق وسببه ان الملك المظفر تقي الدين عمر بن اخي السلطان
كان نايب عمه بمصر وكان معه الملك الافضل فارسل تقي الدين
يشتكي من الافضل انني لا اتمكن من استخراج الخراج فانني اذا هم
حضرت من عليه الخراج واردت عقوبته يطلقه الملك الافضل
فارسل السلطان اخرج ابنه الافضل من مصر واقطعه دمشق وتغير
السلطان على تقي الدين في الباطن فانه ظن انه انما اخرج ولده من مصر
ليتملك مصر اذا مات السلطان ثم احضر اخاه العادل من حلب
وجعل معه ولده العزيز عثمان بن السلطان نايبا عنه بمصر واشتد
تقي الدين من مصر فقيل انه توقف عن الحضور وقصد اللحاق بمملوكه
قراقوش المستولي على بعض بلاد افريقية وبرقة من المغرب وبلغ السلطان
ذلك فساءه وارسل يستدعي تقي الدين ويلاطفه فحضر اليه ولما
حضر تقي الدين عند السلطان زاده على حماه منبج والمعرة وكفرطاب
وميافارقين وجبل جور بجميع اعمالها واستقر العادل والعزيز عثمان
في مصر ولما اخذ السلطان حلب من اخيه العادل اقطعه عوضها حران
والرها **ذكر وفاة البهلوان** وملك اخيه قزل
في هذه السنة في اولها توفي البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب بلد الجبل
همذان والري واصفهان واذربيجان واران وغيرها من البلاد
وكان عادلا حسن السيرة وملك البلاد بعده اخوه قزل ارسلان
واسمه عثمان وكان السلطان طغريل بن ارسلان بن طغريل بن محمد
ابن ملكشاه السلجوقي مع البهلوان وله الخطبة في بلاده وليس له من
الامر شيء فلما مات البهلوان خرج طغريل عن حكم قزل وكثر جمعه
واستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب **ذكر**

غير ذلك من الحوادث في هذه السنة غدر البرنس صاحب الكرك
واخذ قافلة عظيمة واسرهم فارسل السلطان يطلب منهم اطلاقهم
بحكم المهدنة التي كانت بينهم على ذلك فلم يفعلوا فنذر السلطان
انه ان ظفره الله به قتله بيده **وفيها** توفي ابو محمد عبد الله ابن ابي الوحش
بري ابن عبد الجبار بن بري المصري الامام في علم النحو واللغة
اشتغل عليه جماعة وانتفعوا به ومن جملتهم ابو موسى الجزولي صاحب
المقدمة الجزولية في النحو وكانت وفاته بمصر وولد بها في سنة تسع
وتسعين واربع مائة **ثم دخلت** سنة ثلث وثمانين وخمسماية

ذكر غزوات السلطان الملك الناصر صلاح الدين

وفتوحاته في هذه السنة جمع السلطان العساكر وسار بفرقة من العسكر
وضايق الكرك خوفا على الحجاج من صاحب الكرك وارسل فرقة اخرى
مع ولده الملك الافضل فاغاروا على بلد عكا وتلك الناحية وغنموا
شيا كثيرا ثم سار السلطان ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها
عنوة بالسيف وتاخرت القلعة وكانت طبرية للقومص صاحب طرابلس
وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته فارسلت الفرنج القوس
المذكور القسوس والبطرك ينهونه عن موافقة السلطان ويوبخونه
فصار معهم واجتمع الفرنج لملتقى السلطان

ذكر وقعة حطين

وهي الوقعة العظيمة التي فتح الله بها الساحل
وبيت المقدس لما فتح السلطان مدينة طبرية اجتمعت الفرنج
في ملوكهم بفارسهم وراجلهم وساروا الى السلطان فركب
السلطان من عند طبرية وسار اليهم يوم السبت لخمس بقين
من ربيع الآخر والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال ولما راى
القومص شدة الامر حمل على من قدامه من المسلمين وكان هناك
تقي الدين صاحب حماه فافرج له وعطف عليهم فنجا القومص
ووصل الى طرابلس وبقي مدة كثيرة ومات غبنا ونصر الله المسلمين

واحدقوا

واحدقوا بالفرنج من كل ناحية وابادوهم قتلا واسرا وكان في جملة
من اسر ملك الفرنج الكبير والبرنس ارناط صاحب الكرك وصاحب
جبيل وابن الهنفري ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية وما
اصيب الفرنج من حين خرجوا الى الشام وهي سنة احدى وتسعين
واربعماية والى الان بمصيبة مثل هذه الوقعة **ولما انقضى المصاف**
جلس السلطان في خيمته واحضر ملك الفرنج واجلسه الى جانبه وكان
الحر به والعطش شديدا فسقاه السلطان ماء مثلوجا فسقى ملك
الفرنج منه البرنس ارناط صاحب الكرك فقال له السلطان ان هذا
الملعون لم يشرب الما باذني فيكون امانا له ثم كلم السلطان البرنس
ووبخه وقرعه على غدره وقصده الحرمين الشريفين وقام السلطان
بنفسه فضرب عنقه فارتعدت فرايص ملك الفرنج فسكن جاشه ثم عاد
السلطان الى طبرية وفتح قلعتها بالامان ثم سار الى عكا وحاصرها
وفتحها بالامان ثم ارسل اخاه الملك العادل فنازل مجدليابا
عنوة بالسيف ثم فرق السلطان عسكره ففتحوا الناصرة وقيسارية وحيفا
وصفورية ومعليا والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا بالسيف
وغنموا وقتلوا واسروا اهل هذه الاماكن وارسل فرقة الى نابلس
فملكوا قلعتها بالامان ثم اسر الملك العادل بعد فتح مجدليابا الى يافا
وفتحها عنوة بالسيف ثم سار السلطان الى تبنين ففتحها بالامان ثم
سار الى صيدا فاخلاها صاحبها وتسلمها السلطان ساعة وصوله
لتسع بقين من جمادى الاولى بالامان وكان حصرها مدة ثمانية
ايام وكان صاحب جبيل من جملة الاسرى فبذل جبيل في ان يسلمها
ويطلق سراحه فاجيب الى ذلك وكان صاحب جبيل من اعظم الفرنج واشدهم
عداوة للمسلمين ولم تكن عاقبة اطلاقه حميدة وارسل السلطان فتسلم
جبيل واطلقه **وفيها** حضر المركيس في سفينة الى عكا وهي للمسلمين
ولم يعلم المركيس بذلك واتفق هجوم الهوا فارسل المركيس الملك

الافضل وهو بعكا يقترح امرًا بعد آخر والملك الافضل يجيب المركس
بذلك الى ان هب الهوا فاقلع المركيس الى صور واجتمع عليه الفرنج
اللذين بها وملك صور وكان وصول المركيس الى صور واطلاق الفرنج
اللذين ياخذ السلطان بلادهم بالامان وتحملهم الي صور من اعظم
أسباب الضرر التي حصلت حتى راحت عكا وقوي الفرنج بذلك
ثم سار السلطان الى عسقلان وحاصرها اربعة عشر يومًا وتسلمها
بالامان سلخ جمادي الاخرة ثم بث السلطان عسكره ففتحوا الرملة
والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وغير ذلك
ثم سار السلطان ونازل القدس وبه من النصارى عدد يفوت
الحصر وضايق السلطان السور بالنقابين واشتد القتال
وعلقوا السور فطلب الفرنج الامان فلم يجبهم السلطان الى ذلك
وقال لا اخذها الا بالسيف مثل ما اخذها الفرنج من المسلمين
فعاودوه في الامان وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وانهم ان ايسوا منه
من الامان قاتلوا خلاف ذلك فاجابهم السلطان اليه بشرط ان
يودي كل من بها عشرة الدنانير عشرة الدنانير من الرجال ويودي
النسا خمسة ويودوا عن الطفل دينارين واي من عجز عن
الادا كان اسيرًا فاجيب الى ذلك وسلمت اليه المدينة يوم الجمعة
في السابع والعشرين من رجب وكان يومًا مشهودًا ورفعت الاعلام
الاسلامية على اسواره ورتب السلطان على ابواب البلد من يقبض
منهم المال المذكور فخان المرتبون في ذلك ولم يحملوا منه الا القليل
وكان راس قبة الصخرة صليب كبير مذهب وتسلق المسلمون
وقلعوه فسمع لذلك صيحة لم يعهد لمثلها من المسلمين للفرح
والسرور ومن الكفار التفجع والتوجع وكان الفرنج قد عملوا في
غربي الجامع الاقصى هريًا ومستراحًا فامر السلطان بازالة ذلك
واعادة الجامع على ما كان عليه **وكان** نور الدين محمود

ابن

ابن زنكي قد عمل منبرًا بحلب قد تعب عليه مدة وقال هذا لاجل
القدس فارسل السلطان صلاح الدين احضر المنبر من حلب
وجعله في الجامع الاقصى واقام السلطان بعد فتوح القدس
بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب امور البلد واحواله
وتقدم بعمل الربط والمدارس الشفعوية ثم رحل السلطان الى عكا
ورحل منها الي صور وصاحبها المركيس وقد حصنها بالرجال
وحفر خندقها ونزل السلطان على صور تاسع عشر رمضان
وحاصرها وضايقها وطلب الاسطول فوصل اليه في عشرة شوان
فاتفق ان الفرنج كبسوهم في الشواني ولم يسلم من المسلمين الا
من سبح ونجا واخذ الباقون وطال الحصار عليها فرحل السلطان
عنها في آخر شوال وكان اول كانون الاول واقام بعكا واعطى
العساكر الدستور فسار كل واحد الي بلده وبقي السلطان بعكا
في حلقته وارسل الى هونين ففتحها بالامان **ذكر** غير ذلك
من الحوادث في هذه السنة سار شمس الدين محمد بن عبد الملك عرف
بابن المقدم بعد فتح القدس حاجًا وكان هو امير الحاج الشامي
ليجمع بين الغزاة وزيارة القدس والخليل والحج في عام واحد
فسار ووقف بعرفات ولما افاض ارسل اليه طاشتكين امير الحاج
العراقي يمنعه من الافاضة قبله فلم يلتفت اليه فسارا العراقيون
واتفقوا مع الشاميين فقتل بينهم جماعة وابن المقدم يمنع اصحابه
من القتال ولو امكنهم لانتصفوا من العراقيين فجرح ابن المقدم
ومات شهيدًا ودفن بمقبرة المعلى **وفيها** قوي امر السلطان
طغريل ابن ارسلان شاه بن طغريل بن السلطان محمد بن السلطان
ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق وملك
كثيرًا من البلاد وارسل قزل بن الدكز الى الخليفة يستنجده ويخوفه
عاقبة امر طغريل وفيها سار شهاب الدين الغوري وغزا بلاد الهند

وفيها قتل الخليفة الناصر استاد دار مجد الدين ابا الفضل ابن
الصاحب ولم يكن للخليفة معه حكم وظهر له اموال عظيمة فاخذت جميعها
وفيها استوزر الخليفة الناصر لدين الله ابا المظفر عبيد الله بن يونس
ولقبه جلال الدين ومشى ارباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة وكان
ابن يونس من جملة الناس وكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر
وفيها توفي قاضي القضاة الدامغاني وكان قد ولي القضا للمقتفي
ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمس مائة ذكر
فتوحات السلطان صلاح الدين وغزواته شتي
السلطان هذه السنة في عكا ثم سار عنها وقصد كوكب وجعل
على حصارها امير يقال له قيماز النجمي وسار منها في ربيع الاول
ودخل دمشق ففرح الناس بقدومه وكتب الى الاطراف باجتماع
العساكر واقام في دمشق في منتصف ربيع الاول من السنة ونزل
على بحيرة قدس غربي حمص واتته العساكر بها فاولهم عماد الدين
زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين
ولما تكاملت عساكره رحل ونزل تحت حصن الاكراد وشن
الغارات على بلاد الفرنج وسار من حصن الاكراد فنزل انطرطوس
سادس جمادي الاولى فوجد الفرنج قد اخلوا انطرطوس فسار
الى مرقية فوجدهم قد اخلوها ايضا فسار تحت المرقب وهو للاستبار
فوجده لا يرام ولا لاحد فيه مطمع فسار الى جبلة ووصل اليها ثامن
جمادي الاولى وتسلمها حالة وصوله فجعل فيها لحفظها الامير
سابق الدين عثمان ابن الداية صاحب شيزر ثم سار السلطان
الى اللاذقية ووصل اليها في الرابع والعشرين من جمادي الاولى
ولها قلعتان فحصر القلعتين وزحف اليهما فطلب اهلهما الامان
فامنهم وتسلم القلعتين. ولما ملك السلطان اللاذقية سلمها الى
ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فعمرها

وحصن

وحصن قلعتها وكان تقي الدين عظيم الهمة في تحصين القلاع
والغرامة عليها كما فعل بقلعة حماه ثم رحل السلطان عن اللاذقية
في السابع والعشرين من جمادي الاولى الى صهيون وحاصرها
وضايقها وطلب اهلها الامان فلم يجبهم الا على امان اهل
القدس فيما يودونه فاجابوه الى ذلك وتسلم السلطان قلعة
صهيون وسلمها الى امير من اصحابه يقال له ناصر الدين منكورس
صاحب قلعة ابي قبيس ثم فرق عسكره في تلك الجبال فملكوا حصن
بلاطنس كان الفرنج الذي به قد هربوا منه واخلوه وملكوا
حصن العيذ وحصن الجماهريين ثم سار السلطان عن صهيون
ثالث جمادي الاخرة ووصل الى قلعة بكاس فاخلاها اهلها
وتحصنوا بقلعة الشغر فحصرها ووجدها منيعة وضايقها
فالقى الله في قلوب اهلها الرعب وطلبوا الامان وتسلمها يوم
الجمعة سادس جمادي الاخرة بالامان وارسل السلطان ولده الملك
الظاهر غازي صاحب حلب فحصر سرمينية وضايقها وملكها واستنزل
اهلها على قطيعة قررها عليهم وهدم الحصن وعفى اثره وكان
في هذه الحصن وفي الحصون المذكورة من اسرى المسلمين الجم
الغفير فاطلقوا واعطوا الكسوة والنفقة ثم سار السلطان من
من الشغر الى برزية ورتب عسكره ثلثة اقسام وداومها بالزحف
وملكها بالسيف في السابع والعشرين من جمادي الاخرة وسبي واسر
وقتل اهلها قال مؤلف الكامل ابن الاثير كنت مع السلطان
في مسيره وفتحه هذه البلاد طلبا للغزاة فحكي ذلك عن مشاهدة
ثم سار السلطان فنزل علي جسر الحديد وهو علي العاصي بالقرب من انطاكية
فاقام عليه اياما حتى تلاحق به من تاخر من العسكر ثم سار الي دربساك
ونزل عليها ثامن رجب من هذه السنة وحاصرها وضايقها
وتسلمها بالامان على شرط ان لا يخرج احد منها الا بثيابه فقط وتسلمها

تاسع عشر رجب ثم سار عن دربساك الى بغراس وحصرها وتسلمها
بالامان على حكم امان دربساك وارسل بيمند صاحب انطاكيه الي
السلطان يطلب منه المهدنة والصلح وبذل اطلاق كل اسير عنده
فاجابه السلطان الى ذلك واصطلحوا ثمانية اشهر وكان صاحب
انطاكيه حينيذ اعظم ملوك الفرنج في هذه البلاد فان اهل
طرابلس سلموا اليه طرابلس بعد موت القومص صاحبها على
ما ذكرناه فجعل بيمند صاحب انطاكيه ابنه في طرابلس **ولما** فرغ
السلطان من امر هذه البلاد والمهدنة سار الى حلب فدخلها
ثالث شعبان وسار منها الى دمشق واعطى عماد الدين زنكي بن
مودود دستورا وكذلك اعطى غيره من العساكر الشرقية وجعل
طريقه لما رحل من حلب علي قبر عمه بن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ
الصالح ابا زكريا المغربي وكان مقيما هناك وكان من عباد الله
الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع السلطان ابو فليته الامير
قاسم بن مهنى الحسيني صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وشهد معه مشاهده وفتوحاته وكان السلطان يتبرك برويته
ويتيمن لصحبته ويرجع الى قوله ودخل السلطان دمشق في شهر
رمضان فاشير عليه بتفريق العساكر ليريحوا فقال السلطان ان
العمر قصير والاجل غير مامون وكان السلطان لما سار الي البلاد
الشمالية قد جعل على الكرك وغيرها من يحصرها وخلا اخاه
الملك العادل في تلك الجهات يباشر ذلك فارسل اهل الكرك
يطلبون الامان فامر الملك العادل المباشرين لحصارها بتسليمها
فتسلموا الكرك والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد ثم سار السلطان
من دمشق في منتصف رمضان وسار الى صفد فحصرها وضايقها
وتسلمها بالامان ثم سار الى كوكب وعليها قيماز النجمي يحاصرها فضايقها
السلطان وتسلمها بالامان في منتصف ذي القعدة وسير اهلها

الي

الى صور وكان اجتماع اهل هذه القلاع في صور من اعظم الضرر علي
المسلمين ظهر ذلك فيما بعد ثم سار السلطان الى القدس فعيد فيه
عيد الاضحى ثم سار الى عكا فاقام بها حتى انسلخت السنة **ذكر**
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة ارسل قزل بن الدكز يستنجد
بالخليفة الامام الناصر على طغريل بن ارسلان بن طغريل السلجوقي
ويحذره عاقبة امره فارسل الخليفة عسكرا الى طغريل والتقوا ثامن
ربيع الاول من هذه السنة قرب همذان فانهزم عسكر الخليفة وغنم
طغريل اموالهم واسر مقدم العسكر جلال الدين عبيد الله وزير
الخليفة **وفيها** توفي محمد ابن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي
الشاعر المشهور وقصايده في الغزل والنسيب مشهورة وله غير ذلك
اشيا حسنة فمنها وقد صودر ببغداد جماعة من الدواوين من جملة قصيدة

يا قاصدا بغداد جز عن بلدة • للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد • سدت على الراجي بها الابواب
والناس قد قامت قيامتهم فلا • انساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه • ويخونه القربا والاحباب
لا شافع تغني شفاعته ولا • جان له مما جناه
شهدوا معادهم فعاد مصدقا • من كان قبل بعثه يرتاب
حشروا وميزان وعرض جرايد • وصحايف منشورة وحساب
ما فاتهم من يوم ما وعدوا • في الحشر الا راحم وهاب

ومولد ابن التعاويذي المذكور في سنة تسع عشرة وخمس مائة
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة في هذه السنة
سار السلطان صلاح الدين ونزل مرج عيون وحضر اليه صاحب
ارنون شقيف وبذل اليه تسليم الشقيف بعد مدة ضربها
خديعة منه فلما بقي للملك ثلثة ايام استحضره السلطان
وكان اسم صاحب الشقيف ارناط فقال له السلطان في التسليم

فقال لا يوافقني عليه اهلي واهل الحصن فامسكه السلطان وبعث به
الى دمشق فحبس

ذكر حصار الافرنج عكا

كان قد اجتمع بصور اهل البلاد الذي اخذها السلطان
بالامان وكثر جمعهم حتى صاروا في عالم لا يحصون كثرتهم وارسلوا
الى البحر يبكون ويستنجدون وصوروا صورة المسيح وصورة عربي
يضرب المسيح وقد ادماه وقالوا هذا نبي العرب يضرب المسيح فخرجت
النسا من بيوتهن ووصل من الفرنج في البحر عالم لا يحصون كثرة
وساروا الى عكا من صور ونازلوها في منتصف رجب من هذه السنة
وضايقوا عكا واحاطوا بسورها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين
اليها طريق فسار اليهم السلطان ونزل قريب الفرنج وقاتلهم في مستهل
شعبان وباتوا على ذلك واصبحوا فحمل تقي الدين صاحب حماه من ميمنة
السلطان على الفرنج فازالهم عن موقفهم والتزق بالسور وانفتح
الطريق الى المدينة يدخل المسلمون ويخرجون وادخل السلطان الى عكا
عسكرا نجدة فكان من جملتهم ابو الهيجا السمين وبقي المسلمون يماودون
القتال ويراوحونه الى العشرين من شعبان ثم كان بين المسلمين وبينهم
الوقعة العظيمة فان الفرنج اجتمعوا وضربوا مع السلطان مصافاه
وحملوا على القلب فازالوه واخذوا يقتلون في المسلمين الى ان بلغوا
خيمة السلطان فانحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة
وانقطع مدد الفرنج واشتغلوا بقتال الميمنة فحمل السلطان على
الفرنج الذين خرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر فافنوهم
قتلا فكانت قتلى الفرنج نحو عشرة الاف نفس ووصل المنهزمون من المسلمين
بعضهم الى طبرية وبعضهم وصل الى دمشق وجافت الارض بعد هذه
الوقعة ولحق السلطان مرض وحدث له قولنج فاشار عليه الامرا
بالانتقال من ذلك الموضع فوافقهم ورحل عن عكا رابع عشر رمضان
من هذه السنة الى الخروبه فلما رحل تمكن الفرنج من حصار عكا

وانبسطو

وانبسطوا في تلك الارض وفي تلك الجبال ووصل اسطول المسلمين
في البحر مع حسام الدين لولو وكان شهما فظفر بطسه للفرنج
فاخذها وادخل المسلمين بها الى عكا فقوي قلوب المسلمين
وكذلك وصل الملك العادل بعسكر مصر وبالسلاح الى اخيه السلطان
فقويت قلوب المسلمين بوصوله

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفيها توفي بالجزوية الفقيه عيسى وكان من اصحاب الشيخ ابي القسم
البرزي **وفيها** توفي محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الملقب موفق
الدين الاربلي الشاعر المشهور وكان اماما مقدما في علم العربية
ومن اعلم الناس بالعروض واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده
من رديه واشتغل بعلوم الاوايل وحل كتاب اقليدس وتلمذ لشيخ
ابي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل ورحل ابن القايد
المذكور الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح
السلطان صلاح الدين ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين
يوسف صاحب اربل منها

رب دار بالحمى طال بلاها • عكف الركب عليها فبكاها
كان لي فيها زمان وانقضى • فسقى الله زماني وسقاها
قل لجيران مواثيقهم كلما • احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم • شجرا لا تبلغ الطير ذراها
واذا ما طمع اغرى بكم • عرض الياس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى اولها • طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة • كشف التجريب عن عيني عماها
ان زين الدين اولاني يدا • لم يدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وكان ابوه محمد تاجرا
يتردد الى البحرين لتحصيل اللالي من المغاصات **وفيها** توفي
محمود بن علي بن ابي طالب الاصفهاني المعروف بالقاضي صاحب

الطريقة في الخلاف صنف فيه التعليقة وهي عمدة المدرسين في القا
الدروس ومن لم يذكرها فانما هو لقصور فهمه عن ادراك دقائقها
وكان متفننًا في العلوم وله في الوعظ اليد الطويلة **ثم دخلت**
سنة ست وثمانين وخمس مائة في هذه السنة بعد دخول صفر رحل
السلطان صلاح الدين عن الخروبة وعاد الى قتال الفرنج على عكا
وكان الفرنج قد عملوا قرب سور عكا ثلثة ابرجة طول البرج
ستون ذراعًا جلبوا خشبها من جزاير البحر وعملوها طبقات وشحنوها
بالرجال والسلاح ولبسوها جلود البقر والطين بالخل ليلا يعمل فيها
النار فتحيل المسلمون واحرقوا البرج الاول فاحترق بمن فيه من
الرجال والسلاح ثم احرقوا الثاني والثالث وانبسطت نفوس •
المسلمين لذلك بعد الكابة ووصلت الى السلطان العساكر من
البلاد وبلغ المسلمين وصول ملك الالمان وكان قد سار من بلاده ورا
القسطنطينية بماية الف مقاتل واهتم المسلمون لذلك وايسوا
من الشام بالكلية فسلط الله على الالمان الغلا والوبا فهلك
اكثرهم في الطريق • ولما وصل ملكهم الى بلاد الارمن نزل في نهر هناك
يغتسل فغرق واقاموا ابنه مقامه فرجع من عسكره طايفة الى بلادهم
وطايفة اختارت اخا ابن الملك المذكور فرجعوا ايضا ولم يصل مع
ابن ملك الالمان الى الفرنج اللذين على عكا يتناوشون القتال
الى العشرين من جمادي الاخرة فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس
والراجل وازالوا الملك العادل عن موضعه وكان معه عسكر مصر
فعطفت عليهم المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقا كثيرًا فعادوا الى
خنادقهم وحصل للسلطان مغص فانقطع في خيمة صغيرة ولولا
ذلك لكانت الفيصلة ولكن اذا اراد الله امرًا فلا مرد له **ذكر**
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة لما قوي الشتا واشتدت الرياح
ارسل الفرنج المحاصرون عكا مراكبهم الى صور خوفا عليها ان تنكسر

فانفتحت

فانفتحت الطريق الى عكا في البحر وارسل البدل اليها فكان العسكر اللذين
خرجوا منها اضعاف الواصلين اليها فحصل التفريط بذلك لضعف
البدل **وفيها** في ثامن شوال توفي زين الدين يوسف بن زين الدين
علي كوجك صاحب اربل وكان مع السلطان بعسكره ولما توفي اقطع السلطان
صلاح الدين اربل اخاه مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كوجك
واضاف اليه شهرزور واعمالها وارتجع ما كان بيد مظفر الدين وهو حران
والرها وسار قطب الدين الى اربل وملكها **وفيها** استولى الخليفة
الناصر لدين الله على حديثة عانه بعد حصرها مدة **وفيها** اقطع
السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسميساط والموزر
الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ما بيده وهو ميافارقين
ومن الشام حماه والمعره وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبلة واللاذقية
وبلاطنس وبكوابيد **ثم دخلت** سنة سبع وثمانين وخمس ماية

ذكر استيلا الفرنج على عكا

واستمر حصار الفرنج
لعكا الى هذه السنة وكان قد احاطوا بها من البحر الى البحر وحفروا
عليهم خندقًا فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم وكانوا محاصرين
لعكا وهم كالمحصورين من خارجهم من السلطان واشتد حصارهم
لعكا وطال وضعف من بها عن حفظ البلد وعجز السلطان عن دفع
العدو عنهم فخرج الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب من عكا
وطلب الامان من الفرنج على مال واسرى يقومون به للفرنج
فاجابوهم الى ذلك وصعدت اعلام الفرنج على عكا ظهر يوم
الجمعة سابع عشر جمادي الاخرة من هذه السنة واستولوا على
البلد بما فيه وحبسوا المسلمين في اماكن من البلد وقالوا انما نحبسهم
ليقوموا بالمال والاسرى وصليب الصلبوت وكتبوا الى السلطان صلاح
الدين بذلك فحصل ما امكن تحصيله من ذلك وطلب منهم اطلاق
المسلمين فلم يجيبوا الى ذلك فعلم منهم الغدر واستمر اسرى المسلمين

بهما ثم قتل الفرنج من المسلمين جماعة كثيرة واستمروا الباقين
في الاسر وبعد استيلا الفرنج على عكا وتقرير امرها رحلوا عنها مستهل
شعبان نحو قيسارية والمسلمون يسايرونهم ويتخطفون منهم ثم ساروا
من قيسارية الى ارسوف ووقع بينهم وبين المسلمين مصاف ازالوا
المسلمين عن موقفهم ووصلوا الى سوق المسلمين فقتلوا من السوقية
وغيرهم خلقا كثيرا ثم سار الافرنج الي يافا وقد اخلاها المسلمون
فملكوها ثم راي السلطان تخريب عسقلان مصلحة ليلا يحصل
لها ما حصل لعكا فسار اليها واخلاها ورتب الحجارين في تعليق
اسوارها وتخريبها فدكها الى الارض فلما فرغ السلطان من
تخريب عسقلان رحل عنها ثاني شهر رمضان الى الرملة فخرب
حصنها وخرب كنيسة لد ثم سار الى القدس وقرر اموره وعاد
الي مخيمه بالنطرون ثامن رمضان ثم تراسل الفرنج والسلطان
في الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان باخت ملك
الانكتار ويكون للملك العادل القدس ولامراته عكا فحضر
القسيسون اليها وانكروا عليها ذلك الا ان يتنصر الملك العادل
فلم يتفق بينهم حال ثم رحل الفرنج من يافا الى الرملة ثالث ذي القعدة
وبقي في كل يوم يقع بين المسلمين وبينهم مناوشات فلقوا من ذلك
شدة شديدة واقبل الشتا وحالت الاوحال بينهم ولما راي السلطان
ذلك وقد ضجرت العساكر اعطاهم الدستور وسار الى القدس
لست بقين من ذي القعدة ونزل داخل البلد واستراحوا مما كانوا
فيه واخذ السلطان في تعمير القدس وتحصينه وامر العسكر بنقل
الحجارة وكان السلطان ينقل الحجارة بنفسه على فرسه ليقتدي
به العسكر فكان يجتمع عند العاملين في اليوم الواحد ما يكفيهم بعدة
ايام

ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين عمر

كان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب قد سار

الي

الى البلاد المرتجعة من كوكبوري التي زاده اياها عمه السلطان
من ورا الفرات وهي حران وغيرها فامتدت عين الملك المظفر
الى بلاد مجاورته فاستولي علي السويدا وحاني وايقع مع بكتمر صاحب
خلاط فكسره وحصره في خلاط وتملك معظم البلاد ثم رحل عنها ونازل
ملازكرد وهي لبكتمر وضايقها وكان في صحبته ولده الملك المنصور
محمد بن الملك المظفر عمر المذكور فمرض الملك المظفر مرض شديد وتزايد
به حتى توفي يوم الجمعة لاحدي عشرة ليلة بقيت من رمضان من هذه السنة
اعني سنة سبع وثمانين وخمسماية فاخفي ولده الملك المنصور وفاته
ورحل عن ملازكرد ووصل به الى حماه ودفنه بظاهرها وبنى الي
جانب التربة مدرسة وذلك مشهور هناك وكان المظفر شجاعا
شديد الباس ركنا عظيما من اركان البيت الايوبي وكان عنده فضل
وادب وله شعر حسن واتفق اذ في ليلة الجمعة التي توفي فيها الملك
المظفر توفي حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام
بنت ايوب اخت السلطان فاصيب السلطان في تاريخ واحد
بابن اخيه وابن اخته ولما مات الملك المظفر راسل ابنه الملك
المنصور السلطان صلاح الدين واشترط شروطا نسبه السلطان
فيها الي العصيان وكاد امره ان يضطرب بالكلية فراسل الملك
المنصور عمه في استعطاف خاطر السلطان فما برح الملك العادل
باخيه السلطان يراجعه ويشفع في الملك المنصور حتى اجابه السلطان
وقرر للملك المنصور حماه وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم وارتجع
السلطان البلاد الشرقية ومامعها واقطعها اخاه الملك العادل
بعد ان شرط السلطان ينزل عن كلما له من الاقطاع بالشام
خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقا ونصف خاصه بمصر
وان يكون عليه في كل سنة ستة الاف غراره تحمل من الصلت والبلقا
الي القدس ولما استقر ذلك سار الملك العادل الى البلاد الشرقية

لتقرير امورها فقررها وعاد الى خدمة السلطان في اخر جمادي
الاخرة من السنة القابلة اعني سنة ثمان وثمانين • ولما قدم الملك
العادل على السلطان كان الملك المنصور صاحب حماه صحبته فلما راي
السلطان الملك المنصور بن تقي الدين نهض واعتنقه وغشيه البكا
واكرمه وانزله في مقدمة عسكره **ذكر** غير ذلك من
الحوادث في هذه السنة في شعبان قتل قزل ارسلان واسمه عثمان
ابن الدكز وهو الذي ملك اذربيجان وهمذان واصفهان والري
بعد اخيه محمد البهلوان وكان قد قوي على السلطان طغريل السلجوقي
وهزم عسكره بغداد كما تقدم ذكره ثم ان قزل ارسلان تغلب واعتقل
السلطان طغريل بن ارسلان بن طغريل في بعض البلاد وسار قزل
ارسلان بعد ذلك الي اصفهان وتعصب على الشفعوية واخذ جماعة
من اعيانهم فصلبهم وعاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة
ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه اصحابه فدخل اليه من قتله
على فراشه ولم يعرف قاتله **وفيها** قدم معز الدين قيصرشاه
ابن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم الى السلطان صلاح الدين
وسببه ان والده فرق مملكته على اولاده واعطى ولده هذا ملطيه
ثم تغلب بعض اخوته على ابيه والزمه باخذ ملطيه من اخيه المذكور
فخاف من ذلك فسار الى السلطان ملتجيا اليه فاكرمه السلطان
وزوجه بابنة اخيه الملك العادل وعاد معز الدين الي ملطية
في ذي القعدة وقد انقطعت اطماع اخيه منه **قال** ابن الاثير
لما ركب السلطان صلاح الدين ليودع معز الدين قيصرشاه وركبه
وكان علا الدين بن عز الدين مسعود صاحب الموصل مع السلطان
اذذاك فسوى ثياب السلطان ايضا فقال بعض الحاضرين في نفسه
ما بقيت تبالي يا ابن ايوب بموت ميتة تموت يركبك ملك سلجوقي
ويصلح قماشك ابن اتابك زنكي **وفيها** قتل ابو الفتح يحيى بن

حسن

حسن بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم الفيلسوف
بقلعة حلب محبوسا امر بخنقه الملك الظاهر غازي بامر والده
السلطان صلاح الدين قرا المذكور الاصولين والحكمة بمراغة
على مجد الدين الجيلي شيخ الامام فخر الدين ثم سافر السهروردي
المذكور الى حلب وكان علمه اكثر من عقله فنسب الى انحلال العقيدة
وانه يعتقد مذهب الفلاسفة فافتى الفقها باباحة دمه لما ظهر
من سو مذهبه واشتهر عنه وكان اشدهم عليه في ذلك زين الدين
ومجد الدين ابنا جهيل حكى الشيخ سيف الدين الامدي قال اجتمعت
بالسهروردي في حلب فقال لابد لي ان املك الارض فقلت له من
اين لك هذا فقال رايت في المنام كاني شربت ما البحر فقلت لعل
يكون اشتهار علمك وما يناسب هذا فرايته لا يرجع عن ما وقع في
نفسه ووجدته كثير العلم قليل العقل وكان عمره لما قتل ثمانيا
وثلثين سنة وله عدة مصنفات في الحكمة منها التلويحات في
التنقيحات وكتاب الهياكل وحكمة الاشراق وكان ينتسب الى انه
يعرف السيميا وله نظم حسن فمنه •

ابدا تحن اليكم الارواح • ووصالكم ريحانها والراح •
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم • والى لذيذ لقايكم ترتاح •
وارحمتا للعاشقين تكلفوا • ستر المحبة والهوى فضاح •
واذا هم كتموا تحدث عنهم • عند الوشاة المدمع السحاح •
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى • كتمانهم فنمى الغرام وباحوا •

وهي قصيدة طويلة اختصرناها على هذا القدر **ثم دخلت**
سنة ثمان وثمانين وخمس مائة **وفيها** سار الفرنج الى عسقلان وشرعوا
في عمارتها في المحرم والسلطان بالقدس **وفيها** قتل المركيس
صاحب صور لعنه الله قتلته الباطنية وكانوا قد دخلوا في زي
الرهبان الي صور **ذكر عقد الهدنة مع الفرنج** وعود

السلطان الي دمشق وسبب ذلك ان ملك الانكتار مرض وطال عليه
البيكار فكاتب الملك العادل يسالة الدخول على السلطان في الصلح
فلم يجب السلطان الى ذلك ثم اتفق راي الامرا على ذلك لطول البيكار
وضجر العسكر ونفاد نفقاتهم فاجاب السلطان الى ذلك واستقر امر
الهدنة في يوم السبت ثامن عشر شعبان وتحالفوا على ذلك في يوم الاربعا
الثاني والعشرين من شعبان ولم يحلف ملك الانكتار بل اخذوا ايده
وعاهدوه واعتذر بان الملوك لا يحلفون وقنع السلطان بذلك
وحلف الكندهري بن اخيه وخليفته في الساحل وكذلك حلف غيره
من عظما الفرنج ووصل ابن الهنفري وباليان الى خدمة السلطان ومعهما
جماعة من المقدمين واخذوا يد السلطان على الصلح واستحلفوا الملك
العادل اخا السلطان والملكين الافضل والظاهر ابني السلطان والملك
المنصور صاحب حماه محمد تقي الدين عمر والملك المجاهد شيركوه صاحب
حمص والملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك والامير
بدر الدين دلدرم الياروقي صاحب تل باشر والامير سابق الدين
عثمان ابن الداية صاحب شيزر والامير سيف الدين علي بن احمد
المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار وعقدت هدنة عامة في البحر
والبر وجعلت مدتها ثلث سنين وثلث اشهر اولها ايلول الموافق
لحادي وعشرين شعبان وكانت الهدنة على ان يستقر بيد الفرنج
يافا وعملها وان يكون عسقلان خرابا واشترط السلطان
دخول بلاد الاسماعيلية في عقد هدنته واشترط الفرنج دخول
صاحب انطاكيه وطرابلس في عقد هدنتهم وان يكون لد والرملة مناصفة
بينهم وبين المسلمين واستقرت القاعدة على ذلك ثم رحل السلطان
الى القدس في رابع شهر رمضان وتفقد احواله وامر بتشديد اسواره
وزاد في وقف المدرسة التي عملها بالقدس وهذه المدرسه كانت
قبل الاسلام تعرف بصندحنة يذكرون ان فيها قبر حنة ام مريم ثم صارت

في الاسلام

في الاسلام دار علم قبل تمليك الفرنج القدس ثم لما ملك الفرنج القدس في سنة
اثنتين وتسعين واربعماية اعادوها كنيسة كما كانت قبل الاسلام فلما
فتح السلطان القدس اعادها مدرسة وفوض تدريسها الى القاضي بها
الدين بن شداد • ولما استقرت الهدنة ارسل السلطان ماية حجار لتخريب
عسقلان وان يخرج من بها من الفرنج وعزم على الحج والاحرام من القدس
وكتب الي اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن بذلك ثم فندة الامرا وقالوا
لا نعتمد على هدنة الفرنج خوفا من غدرهم فانتقض عزمه عن ذلك ثم
رحل السلطان عن القدس لخمس مضين من شوال الى نابلس ثم سار الى بيسان
ثم الي كوكب فبات بقلعتها ثم رحل الى طبرية ولقيه بها الامير بها الدين
قراقوش الاسدي وقد خلص من الاسر وكان قد اسر بعكا لما اخذها
الفرنج مع من اسر فسار قراقوش مع السلطان الى دمشق ثم سار منها قراقوش
الي مصر ثم سار السلطان الي بيروت ووصل الى خدمته بيمند صاحب
انطاكيه يوم السبت حادي وعشرين شوال فاكرمه السلطان وفارقه
عند ذلك اليوم وسار السلطان الى دمشق ودخلها يوم الاربعا
لخمس بقين من شوال وفرح الناس به لان غيبته كانت عنهم مدة اربع
سنين واقام العدل والاحسان بدمشق واعطى السلطان العساكر
الدستور فودعه ولده الملك الظاهر وودعا لا لقا بعده وسار
الي حلب وبقي عند السلطان بدمشق ولده الملك الافضل والقاضي
الفاضل وكان العادل قد استاذن السلطان وسار من القدس
الي الكرك لينظر في مصالحه ثم عاد الملك العادل الى دمشق طالبا
البلاد الشرقية التي صارت له بعد تقي الدين فوصل الى دمشق في الحادي
والعشرين من القعدة وخرج السلطان الي لقايه وفي يوم الخميس
السادس والعشرين من شوال من هذه السنة توفي الامير سيف الدين
علي ابن احمد المشطوب بنابلس وكانت اقطاعه فوقف السلطان ثلث
نابلس على مصالح القدس واقطع الباقي الامير عماد الدين احمد بن سيف

علي بن المشطوب واميرين معه ذكر وفاة السلطان عز الدين
قليج ارسلان صاحب بلاد الروم واخبار الذين تولوا بعده وفي هذه
السنة اعني سنة ثمان وثمانين وخمسمائة في منتصف شعبان توفي
السلطان قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان سعوب
سلجوق وكان ملكه في سنة احدي وخمسين وخمس مائة وكان ذا سياسة
حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة وكان له عشر بنين
قد ولي كل واحد منهم قطرا من بلاد الروم واكبرهم قطب الدين ملكشاه
ابن قليج ارسلان المذكور وكان قد اعطاه ابوه سيواس فسولت له
نفسه القبض علي اخيه واخوته والانفراس بالسلطنة وساعده على ذلك
صاحب ارزنكان فسار قطب الدين ملكشاه وهجم على والده قليج
ارسلان بمدينة قونيه ثم انه اشهد على والده بانه قد جعله ولي عهده
ثم مضي ملكشاه الى حرب اخيه نور الدين سلطان شاه صاحب قيسارية
ووالده في القبضة معه وهو يظهر ان ما يفعله انما هو بامر والده
فخرج عسكر قيسارية لحربه فوجد ابوه عز الدين قليج ارسلان
عند اشتغال العسكر بالقتال فرصة فهرب الى ولده سلطان شاه
صاحب قيسارية فاكرمه وعظمه كما يجب عليه فرجع قطب الدين ملكشاه
الي قونيه وخطب لنفسه بالسلطنة وبقي ابوه قليج ارسلان يتردد
في بلاده بين اولاده كلما ضجر منه واحد منهم ينتقل الى الاخر حتي
حصل عند ولده غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان صاحب
برغلو فتقوي اباه قليج ارسلان واعطاه وجمع له وحشد وسار معه
الى قونيه فملكها واخذها من ملكشاه ثم سار الى اقصرا فاتفق ان عز
الدين قليج ارسلان مرض ومات في التاريخ المذكور واخذه ولده
كيخسرو وعاد به الى قونيه فدفنه بها واتفق موت ملكشاه بعد موت
ابيه قليج ارسلان بقليل واستقر كيخسرو في ملك قونيه واثبت انه ولي
عهد ابيه قليج ارسلان ثم ان ركن الدولة سليمان اخا غياث الدين كيخسرو

قوي على اخيه كيخسرو واخذ منه قونيه فهرب كيخسرو الى الشام مستجيرا
بالملك الظاهر صاحب حلب ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستمائة
وملك بعده قليج ارسلان بن سليمان فرجع غياث الدين كيخسرو بن قليج
ارسلان الي بلاد الروم وازال ملك قليج ارسلان بن سليمان وملك
بلاد الروم جميعها واستقرت له السلطنة ببلاد الروم وبقي كذلك الى
ان قتل وملك بعده ابنه عز الدين كيكاوش بن كيخسرو ثم توفي كيكاوس
وملك بعده اخوه السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو وتوفي علاء الدين
كيقباذ بن كيخسرو وكسره التتر سنة احدي واربعين وستمائة وتضعضع
حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم ثم مات غياث الدين
كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج
ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق وانقضي بموت
كيخسرو المذكور سلاطين بلاد الروم في الحقيقة لان من صار بعده لم يكن
له من السلطنة غير مجرد الاسم وخلف كيخسرو المذكور صبيين
هما ركن الدين وعز الدين فملكا مع امه مدة مديدة ثم انفرد ركن
الدين بالسلطنة وهرب اخوه عز الدين الى قسطنطينية وتغلب على
ركن الدين معين الدين البرواناه والبلاد في الحقيقة للتتر ثم ان
البرواناه قتل ركن الدين واقام يخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه
وهو نايب التتر على ما سنذكره ان شاء الله تعالي ذكر
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة غزا شهاب الدين الغوري الهند
فغنم وقتل ما لا يحصي وفيها خرج السلطان طغريل بن ارسلان
ابن طغريل من الحبس بعد قتل قزل ارسلان بن الدكز وكان قزل
قد اعتقله حسبما تقدم ذكره في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وفيها
توفي راشد الدين سليمان بن سنان بن محمد وكنيته ابو الحسن صاحب
دعوة الاسماعيلية بقلاع الشام واصله من البصرة ثم دخلت
سنة تسع وثمانين وخمسمائة ذكر وفاة السلطان الملك

بلغ اخباره

الناصر صلاح الدين ابي المظفر يوسف بن ايوب وشي من
اجناده دخلت هذه السنة والسلطان بدمشق على اكمل ما يكون من
المسرة وخرج الى شرقي دمشق متصيدًا وغاب خمسة عشر يومًا وصحبته
اخوه الملك العادل ثم عاد الى دمشق وودعه اخوه الملك العادل
وداعًا لا لقا بعده فمضي الي الكرك واقام فيه حتى بلغه وفاة السلطان
واقام السلطان بدمشق وركب في يوم الجمعة خامس عشر صفر وتلقى الحجاج
وكان عادته لا يركب الا وهو لابس كراغند فركب ذلك اليوم وقد اجتمع
بسبب ملتقى الحجاج وركوبه عالم عظيم ولم يلبس الكراغند ثم ذكره وهو
راكب فطلب الكراغند بيستجده ولذلك اتفق مع اخيه عماد الدين زنكي
ابن مودود بن زنكي صاحب سنجار وسار الي جهة حران وغيرها فلحق
عز الدين مسعود اسهال قوي وضعف فترك العسكر مع اخيه عماد الدين
وعاد الى الموصل وصحبته مجاهد الدين قيماز فخلف العسكر عز الدين
لابنه ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر وقوي
بعز الدين مسعود المرض وتوفي في التاسع والعشرين من شعبان من
هذه السنة فكانت مدة ما بين وفاته ووفاة السلطان صلاح الدين
نصف سنة وكانت مدة ملك عز الدين مسعود بالموصل ثلث عشرة
سنة وستة اشهر وكان دينًا خيرًا كثير الاحسان وكان اسمر مليح الوجه
خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين زنكي واستقر في ملك الموصل
بعده ولده ارسلان شاه وكان القيم بامره مجاهد الدين قيماز ذكر
قتل بكتمر صاحب اخلاط في هذه السنة في اول جمادي
الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب اخلاط وكان بين قتله وبين
موت السلطان صلاح الدين شهران ولما بلغ بكتمر موت السلطان
صلاح الدين اظهر في اظهار الشماتة بموت السلطان وضرب البشاير
ببلاده وفرح فرحًا كثيرًا وعمل تختًا وجلس عليه ولقب نفسه السلطان
المعظم صلاح الدين وكان اسمه بكتمر فسمى نفسه عبد العزيز فلم يمهله

الله

الله تعالى وكان هذا بكتمر من مماليك ظهير الدين شاه ارمن وكان له
خشداش اسمه هزار ديناري وكان قد قوي وتزوج ابنة بكتمر وطمع
في الملك فوضع على بكتمر من قتله ولما قتل ملك بعده هزار ديناري
خلاط واعمالها واسم هزار ديناري المذكور اقسنقر ولقبه بدر الدين
جلبه تاجر جرجاني اسمه علي الى خلاط فاشتراه منه شاه ارمن سكمان بن
ابراهيم واعجب به شاه ارمن فجعله شاقيًا له ولقبه هزار ديناري وبقي
على ذلك برهة من الزمان فلما تولي بكتمر على مملكة خلاط بقي المذكور من
اكبر الامرا وتزوج بنت بكتمر عينا خاتون فلما قتل بكتمر خلف ولدا فاخذ
هزار ديناري المذكور ولد بكتمر وامه واعتقلهما بقلعة ارزاس موش
وكان عمر ابن بكتمر اذ ذاك نحو سبع سنين واستمر بدر الدين اقسنقر هزار
ديناري في مملكة خلاط حتى توفي في سنة اربع وتسعين وخمسماية حسبما
سنذكره ان شا الله تعالى ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه
السنة سار شهاب الدين الغوري في برشاور وجهز مملوكه ايبك
في عساكر كثيرة الي بلاد الهند ففتح وغنم وعاد منصورًا مويدًا وفيها
توفي سلطان شاه بن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين وكان قد
ملك مرو وخراسان ولما مات انفرد اخوه تكش بالمملكة وقد تقدم ذكرهما
في سنة ٥٦٨ه وفيها مات الامير داود بن عيسى بن محمد بن ابي هاشم
امير مكة ومازالت امارة مكة له تارة ولاخيه مكثر تارة حتى مات
ثم دخلت سنة تسعين وخمسماية ذكر قتل طغريل
وملك خوارزم شاه الري كان طغريل بن ارسلان بن طغريل بن محمد
ابن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل السلجوقي قد حبسه
قزل ارسلان بن الدكز وخرج طغريل من الحبس في سنة ثمان وثمانين
وخمس ماية وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر
الدين بن ازبك بن البهلوان محمد بن الدكز وقيل بل هو قتلغ اينانج
اخو ازبك المذكور فانهزم ابن البهلوان ثم ان ابن البهلوان بعد هزيمته

استنجد خوارزم شاه علا الدين تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه
فسار خوارزم شاه تكش وملك الري وذلك في سنة ثمان وثمانين وبلغ
ان اخاه سلطان شاه قد قصد خوارزم فصالح طغريل السلجوقي وعاد
تكش الى خوارزم وبقي الامر كذلك حتى مات سلطان شاه في سنة تسع
وثمانين وخمس ماية ثم تسلم تكش مملكة اخيه السلطان شاه وخزاينه وولي
ابنه محمد بن تكش نيسابور وولى ابنه الاكبر ملكشاه بن تكش مرو ولما
دخلت سنة تسعين سار تكش الي حرب طغريل السلجوقي فسار طغريل
الى لقايه قبل ان يجمع عساكره والتقى العسكران بالقرب من الري وحمل
طغريل بنفسه فقتل وكان قتله في الرابع والعشرين من ربيع الاول من
هذه السنة وحمل راس طغريل الى تكش فارسله الي بغداد فنصب بها
ايام وسار تكش فملك همدان وملك البلاد جميعها وسلم بعضها الي ابن
البهلوان واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم وهذا طغريل بن ارسلان
شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكاييل
ابن سلجوق هو آخر السلاطين السلجوقية الذين ملكوا بلاد العجم وقد
تقدم ذكر ابتدا السلجوقية في سنة اثنتين وثلثين واربع ماية واول
من ملك منهم العراق وازال دولة بني بويه طغرلبك بن ميكاييل بن سلجوق
ثم ملك بعده ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكاييل ثم ابنه ملكشاه بن الب
ارسلان ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلاً وقامت بتدبير المملكة ام محمود
تركان خاتون ومات محمود وهو ابن سبع سنين وملك اخوه بركيارق بن ملكشاه
ثم اخوه محمد بن ملكشاه ثم ابنه محمود بن محمد المذكور ثم ابنه داود بن محمود
ابن محمد المذكور مدة يسيرة ثم عمه طغريل بن محمد ثم اخوه مسعود وابن محمد
ثم ابن اخيه ملكشاه بن محمود بن محمد اياما يسيرة ثم اخوه محمد بن محمود ثم بعد
محمد المذكور اختلفت العساكر وقام من بني سلجوق ثلثة احدهم ملكشاه
ابن محمد اخو محمد المذكور والثاني سليمان شاه بن طغريل بن محمد بن السلطان
ملكشاه وكان الدكز مزوجا بام ارسلان شاه المذكور فقوي عليهما سليمان
شاه

شاه واستقر في همدان في سنة ٥٥٤ ثم قبض سليمان شاه وقتل
وكذلك ثم ملك شاه بن محمد المذكور ومات باصفهان في السنة المذكورة
اعنى ٥٥٤ وانفرد بالسلطنة ارسلان شاه بن طغريل ربيب الدكز
ثم ملك بعده ابنه طغريل المذكور في سنة ٥٧٣ وجري له ما ذكرناه
حتى قتله تكش في هذه السنة اعني سنة ٥٩٥ وانقرضت به الدولة
السلجوقية من تلك البلاد **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه
السنة ارسل الخليفة الامام الناصر عسكراً مع وزيره مويد الدين
محمد بن على المعروف بابن القصاب الى خوزستان وهي بلاد شملة
واولاده من بعده وكان قد مات صاحبها ابن شملة واختلف اولاده
فوصل عسكر الخليفة الى خوزستان وملكوا مدينة تستر في المحرم
سنة احدي وتسعين وغيرها من البلاد وكذلك ملكوا قلعة الناظر
وقلعة كاكرد وقلعة لاموج وغيرها من القلاع والحصون وانفذوا
بني شملة اصحاب بلاد خوزستان الي بغداد وفي هذه السنة اعني
سنة تسعين استحكمت الوحشة بين الاخوين العزيز والافضل
ابني السلطان صلاح الدين فسار العزيز في عسكر مصر وحصر
اخاه الافضل بدمشق وارسل الافضل الى عمه العادل واخيه الظاهر
وابن عمه المنصور صاحب حماه يستنجدهم فساروا الى دمشق واصلحوا
بين الاخوين ورجع العزيز الي مصر ورجع كل الي بلده واقبل
الملك الافضل بدمشق على الشرب وسماع الاغاني والاوتار ليلاً
ونهاراً واشاع ندماه ان عمه الملك العادل حسن له ذلك وكان
يعمله بالخفية فانشده العادل • فلا خير في اللذات من دونها ستر
فقبل وصية عمه وتظاهر بذلك وفوض امر المملكة الي وزيره ضيا الدين
ابن الاثير الجوزي يدبرها برايه الفاسد ثم ان الملك الافضل اظهر
التوبة عن ذلك وازال المنكرات وواظب على الصلوات وشرع
في نسخ مصحف بيده **ثم دخلت** سنة احدي وتسعين

وخمسماية **وفيها** سار ابن القصاب وزير الخليفة بعد ملك خورستان
الى همدان فملكها وملك غيرها من بلاد العجم واخذ يستولي على ملك
البلاد للخليفة فتوفى موئيد الدين ابن القصاب المذكور في اوايل
شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسماية **وفيها** غزا ملك المغرب
يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الفرنج بالاندلس وجرى بينهم
مصاف عظيم انتصر فيه المسلمون وقتل من الفرنج ما لا يحصي وولوا
منهزمين وغنم المسلمون منهم ما لا يحصي **وفيها** جهز الخليفة
الامام الناصر عسكرا مع مملوك له يقال له سيف الدين طغريل
فاستولوا علي اصفهان **وفيها** قدم مماليك البهلوان عليهم
مملوكا من البهلوانية يقال له كلجا فعظم امر كلجا واستولى على الري
وهمدان **وفيها** عاود الملك العزيز عثمان صاحب مصر فقصد
الشام ومنازلة اخيه الملك الافضل وسار ونزل النوار من ارض
السواد من بلاد دمشق فاضطرب بعض عسكر العزيز عليه وهم طايفة
من الامرا الاسدية وفارقوه فبادر العزيز العود الى مصر بمن بقي
معه من العسكر وكان الملك الافضل قد استنجد بعمه العادل لما قصده
اخوه العزيز فلما رحل العزيز عايدا الى مصر رحل الافضل وعمه
العادل ومن انضم اليهما من الاسدية وساروا في اثر العزيز طالبين
مصر وساروا حتى نزلوا على بلبيس وقد ترك فيها العزيز جماعة من
الصلاحية وقصد الملك الافضل مناجزتهم بالقتال فمنعه العادل
عن ذلك فقصد الافضل المسير الي مصر والاستيلا عليها فمنعه
عمه العادل ايضا عن ذلك وقال مصر لك متى شيت وكاتب العادل
العزيز في الباطن وامره بارسال القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين
وكان القاضي الفاضل قد اعتزل عن ملابستهم لما راى من فساد
احوالهم فدخل عليه الملك العزيز وساله فتوجه القاضي الفاضل
من القاهرة الي عند الملك العادل واجتمعا به واتفقا على ان يصلحا

بين

بين الاخوين فاصلحا بينهما واقام العادل بمصر عند العزيز ابن اخيه
ليقرر امور مملكته وعاد الافضل الى دمشق **وفيها** كان بين يعقوب
ابن يوسف بن عبد المومن ملك الغرب وبين الفرنج بالاندلس شمالي قرطبه
حروب عظيمة انتصر فيها يعقوب وانهزم الفرنج **ثم دخلت**
سنة اثنتين وتسعين وخمسماية **وفيها** سار شهاب الدين الغوري
صاحب غزنه الي بلاد الهند وفتح قلعة عظيمة تسمى بهنكر بالامان
ثم سار الى قلعة كواكير وبينهما نحو خمسة ايام فصالحه اهلها على مال
حملوه اليه ثم سار في بلاد الهند فغنم واسر وعاد الى غزنه **وفيها** قتل
صدر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد الجندي رييس الشافعية
باصفهان وهو الذي سلم اصفهان الى عسكر الخليفة قتله سنقر الطويل
شحنه اصفهان للخليفة بسبب منافرة جرت بينهما **وفيها** نقل الملك
الافضل اباه السلطان صلاح الدين من قلعة دمشق الى التربة بالمدينة
في صفر فكان مدة لبثه بالقلعة ثلث سنين ولزم الملك الافضل الزهد
والقناعة وامورة مفوضة الى وزيره ضيا الدين بن الاثير الجوزي
وقد اختلت الاحوال وكثر شاكوه وقل شاكروه

ذكر انتزاع دمشق من الملك الافضل لما بلغ الملك العادل
في مصر والملك العزيز اضطراب الامور على الملك الافضل اتفق
العادل مع العزيز على ان ياخذ دمشق وان يسلمها العزيز الى العادل
ليكون الخطبة والسكة للعزيز بساير البلاد كما كانت لابيه فخرجا
وسارا من مصر فارسل الملك الافضل اليهما فلك الدين وهو
احد امرايه وكان فلك الدين اخا الملك العادل لامه واجتمع
فلك الدين بالملك العادل فاكرمه واظهر الاجابة الى ما طلبه
واتم العادل والعزيز السير حتى نزلا على دمشق وقد حصنها الملك
الافضل فكاتب بعض الامرا من داخل البلد الملك العادل وصاروا معه
وانهم يسلمون المدينة اليه فزحف الملك العادل والملك العزيز

ضحى يوم الاربعا السادس والعشرين من رجب من هذه السنة
فدخل الملك العزيز من باب الفرج والملك العادل من باب توما
فاجاب الملك الافضل الى تسليم القلعة وانتقل منها باهله
واصحابه واخرج وزيره ضيا الدين بن الاثير مختفيا في صندوق
خوفا عليه من القتل وكان الملك الظاهر خضر ابن السلطان صلاح
الدين صاحب بصرى مع اخيه الملك الافضل ومعاضدا له فاخذت
منه بصرى ايضا فلحق باخيه الملك الظاهر فاقام عنده بحلب
واعطي الملك الافضل صرخد فسار اليها باهله واستوطنها ودخل
الملك العزيز الى دمشق يوم الاربعا رابع شعبان ثم سلم دمشق الى
عمه الملك العادل على حكم ما كان وقع عليه الاتفاق بينهما وتسلمها
الملك العادل ودخل الملك العزيز من دمشق عشية يوم الاثنين
تاسع شعبان فكانت مدة ملك الافضل لدمشق ثلث سنين وشهرا
وابقى الملك العادل السكة والخطبة بدمشق للملك العزيز ولما
استقر الملك للافضل بصرخد كتب الى الخليفة الامام الناصر
يشكوا من عمه ابي بكر واخيه العزيز عثمان واول الكتاب

مولاي ان ابي بكر وصاحبه • عثمان قد غصبا بالسيف حق علي •
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي • من الاواخر ما لاقى من الاول •

فكتب الامام الناصر جوابا

وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا • بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن • بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدي عليه حسابهم • وابشر فناصرك الامام الناصر

ثم دخلت سنة ثلث وتسعين وخمسماية في هذه السنة توفي
ملكشاه بن تكش بنيسابور وكان ابو خوارزمشاه تكش قد جعله
فيها وجعل له الحكم على تلك البلاد وجعله ولي عهده وخلف ملكشاه
ولدا اسمه هندوخان فلما مات ملكشاه جعل تكش فيها عوضه ولده

الآخر

الآخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد ابيه وغير لقبه عن قطب الدين
وجعله علا الدين وكان بين الاخوين ملكشاه ومحمد عداوة مستحكمة

ذكر وفاة سيف الاسلام في هذه السنة

في شوال توفي سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب صاحب اليمن
ولما مات سيف الاسلام كان ولده الملك المعز اسمعيل بالشرق فبعث
اليه جمال الدولة كافور جماعة من الجند فعرفوه بوفاة والده ومضوا
به الى ممالك ابيه فسلموها اليه وكانت وفاة سيف الاسلام بزبيد
وكان شديد السيرة مضيف على رعيته يشتري اموال التجار
لنفسه ويبيعها كيف شا وجمع من الاموال ما لا يحصى حتى انه
كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون **ثم دخلت** سنة اربع
وتسعين وخمسماية في هذه السنة في المحرم توفي عماد الدين
زنكي ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار والخابور
والرقة وكان حسن السيرة متواضعا يحب اهل العلم الا انه
كان بخيلا شديد البخل وملك بعده ولده قطب الدين محمد
ابن زنكي وتولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك ابيه
وفيها في جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود
ابن مودود بن زنكي صاحب الموصل الى نصيبين واستولى عليها
واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي فارسل قطب محمد
واستنجد بالملك العادل فسار الملك العادل الى البلاد
الجزرية ففارق نور الدين بن ارسلان شاه نصيبين **وفيها**
سار خوارزمشاه تكش الى بخاري وهي للخطا محاصرها وملكها
وكان تكش اعور فاخذ اهل بخاري في مدة الحصار كلبا اعور
والبسوه قبا وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق
اليهم فلما ملكها خوارزمشاه تكش احسن الى اهل بخاري
وفرق فيهم اموالا ولم يواخذهم بما فعلوه في حقه **وفيها**

وصل جمع عظيم من الفرنج الى الساحل واستولوا على قلعة
بيروت وسار الملك العادل العجول فاتته النجدة من مصر ووصل
اليه سنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس
ثم سار الملك العادل الى يافا وهجمها بالسيف وملكها وقتل الرجال
المقاتلة وكان هذا الفتح ثالث فتح لها ونازلت الفرنج تبنين
فارسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر فسار الملك
العزيز بنفسه ممن بقي عنده من عساكر مصر واجتمع بعمه الملك العادل
على تبنين فرحل الفرنج على اعقابهم الى صور خايبين ثم عاد الملك
العزيز الى مصر ونزل غالب العسكر مع عمه الملك العادل وجعل
اليه امر الحرب والصلح ومات في هذه المدة سنقر الكبير فجعل الملك
امر القدس الى صارم الدين قطلق مملوك عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه
ابن ايوب ولما عاد الملك العزيز الى مصر في هذه المدة مدحه القاضي
ابن سنا الملك بقصيدة منها

قدمت بالسعد وبالمغنم • لذا قدوم الملك المقدم
قميصك الموروث عن يوسف • ما جا الا صادقا في الدم
اغثت تبنين وخلصتها • فريسة من ماضغي ضيغم
شنشنة تعرف من يوسف • في النصر لا تعرف من اخزم
مقدمه صار حماه به • كمثل ذي الحجة ذا موسم

ثم طاول الملك العادل الفرنج فطلبوا الهدنة واستقرت بينهم
ثلث سنين ورجع الملك العادل الى دمشق ثم سار الملك العادل
من دمشق الى ماردين وحصرها وصاحبها حينئذ بولق ارسلان
ابن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق وليس
لبولق ارسلان من الحكم شي وانما الحكم الى مملوك والده البقش
وفيها توفي صاحب خلاط بدر الدين اقسنقر هزارديناري
وقد تقدم ذكر ملكه لخلاط في سنة تسع وثمانين وخمسمائة

ولما

ولما توفي هزارديناري استولى على خلاط بعده خشداشه
تتلغ وكان مملوكا ارمني الاصل من سناسنه فملك خلاط نحو
سبعة ايام ثم اجتمع عليه الناس وانزلوه من القلعة ثم وثبوا
عليه فقتلوه فلما قتل تتلغ اتفق كبرا الدولة فاحضروا محمد
ابن بكتمر من القلعة التي كان معتقلا فيها واسمها ارزاس واقاموه
في مملكة خلاط ولقبوه الملك المنصور وقام بتدبير امره شجاع الدين
تتلغ الدوادار وكان تتلغ المذكور قفجاقي الجنس داوادار لشاه ارمن
سكمان بن ابراهيم واستقر محمد بن بكتمر كذلك الى سنة اثنتين وستمائة
فقبض على اتابكه تتلغ المذكور وحبسه ثم قتله فخرج عليه مملوك لشاه ارمن
يقال له عز الدين بلبان واتفق العسكر مع بلبان المذكور وقبضوا
على محمد ابن بكتمر وحبسوه ثم خنقوه ورموه من سور القلعة الى
اسفل وقالوا وقع واستمر بلبان في مملكة خلاط دون سنة وقتله
بعض اصحاب طغريل بن قليج ارسلان صاحب ارزن وقصد طغريل
المذكور ان يتسلم خلاط فلم يجبه اهلها الى ذلك وعصوا عليه
فعاد الى ارزن ثم وصل الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وتسلم خلاط وملكها قريب ثمان سنين ثم دخلت
سنة خمس وتسعين وخمسمائة

ذكر وفاة العزيز صاحب مصر

في هذه السنة في منتصف ليلة السابع والعشرين من المحرم توفي الملك
العزيز عماد الدين عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب وكان قد طلع الى الصيد فركض خلف ذيب فتقنطر
وحم سابع المحرم في جهة الفيوم فعاد الى الاهرام وقد اشتدت
حماه ثم توجه الى القاهرة فدخلها يوم عاشورا وحدث به يرقان
وقرحة في المعا واحتبس طبعه فمات في التاريخ المذكور وكان مدة
مملكته ست سنين الا شهرا وكان عمره سبعا وعشرين سنة واشهرا
وكان في غاية السماحة والكرم والعدل والرفق بالرعية والاحسان

اليهم ففجعت الرعية بموته فجعة عظيمة وكان الغالب على دولة الملك
العزيز فخر الدين جهاركس فاقام في الملك ولد الملك العزيز الملك المنصور
محمد واتفقت الامرا على احضار احد من بني ايوب ليقوم بالملك وعملوا
مشورة بحضور القاضي الفاضل فاشار بالملك الافضل وهو حينيذ
بصرخد فارسلوا اليه فسار مجدا ووصل الى مصر على انه اتابك
الملك المنصور بن الملك العزيز وكان عمر الملك المنصور حينيذ تسع
سنين وشهورا وكان مسير الملك الافضل من صرخد لليلتين بقيتا
من صفر في تسعة عشر نفرا متنكرا خوفا من اصحاب عمه الملك العادل
فان غالب تلك البلاد كانت له فوصل بلبيس خامس ربيع الاول
ثم سار الملك الافضل الى القاهرة فخرج الملك المنصور بن العزيز
للقايه فترجل له عمه الملك الافضل ودخل بين يديه الى دار الوزارة
وهي كانت مقر السلطنة ولما وصل الملك الافضل الى بلبيس
التقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهاركس وفارقه وتبعه
عدة من العسكر وساروا الى الشام وكاتبوا الملك العادل وهو
يحاصر ماردين وارسل الملك الظاهر الى اخيه الملك الافضل
يشير عليه بقصد دمشق واخذها من عمه الملك العادل وان
ينتهز الفرصة لاشتغال العادل بحصار ماردين فبرز الملك
الافضل من مصر وسار الى دمشق وبلغ الملك العادل مسيره الى
دمشق فنزل على حصار ماردين ولده الملك الكامل وسار العادل
وسبق الافضل ودخل دمشق قبل نزول الافضل عليها بيومين
ونزل الملك الافضل على دمشق ثالث عشر شعبان من هذه
السنة وزحف من الغد على البلد وجرى بينهم قتال وهجم
بعض عسكره المدينة حتى وصل الى البريد ولم يمدهم العسكر
فتكاثره اصحاب الملك العادل واخرجوهم من البلد ثم تخاذل
العسكر فتاخر الافضل الى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل الى الملك

الافضل

الافضل اخوه الظاهر صاحب حلب فعادا الى مضايقة دمشق
ودام الحصار عليها وقلت الاقوات عند الملك العادل وعلى
اهل البلد واشرف الافضل والظاهر على ملك دمشق وعزم العادل
على تسليم البلد لولا ما حصل بين الاخوين الافضل والظاهر
من الخلف وخرجت السنة وهم على ذلك وكان منهم ما سنذكره
ان شا الله تعالى **ذكر استيلا الملك المنصور محمد**
ابن الملك المظفر تقي الدين صاحب حماه على بارين وفي شهر
رمضان من هذه السنة قصد الملك المنصور صاحب حماه بارين
وبها نواب عز الدين ابراهيم بن شمس الدين محمد ابن عبد الملك
ابن المقدم وحاصرها وكان عز الدين ابراهيم مع الملك العادل
محصورا معه بدمشق ونصب الملك المنصور عليها المجانيق واخرج
الملك المنصور حال الزحف ثم فتحها في التاسع والعشرين من ذي
القعدة واقام ببارين مدة ثم اصلح امورها **ذكر وفاة**
يعقوب ملك الغرب في ربيع الاخر وقيل في جمادي الاول
توفي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب
والاندلس بمدينة السلا وكانت ولايته خمسة عشر سنة وكان
يتظاهر بمذهب الظاهرية واعرض عن مذهب مالك وعمره
ثمان واربعون سنة وتلقب يعقوب المذكور بالمنصور ولما مات
يعقوب ملك ابنه محمد بن يعقوب وتلقب محمد بالناصر ومولد محمد
المذكور سنة ست وسبعين وخمس مائة وعبد المومن وبنوه جميعهم
كانوا يسمون بامير المومنين ٥ وفي هذه السنة رحل عسكر الملك
العادل مع ابنه الملك الكامل عن حصار ماردين **ذكر**
الفتنة بفيروزكوه في هذه السنة كانت فتنة عظيمة
في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهو بفيروزكوه وسببها
ان الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي الامام المشهور

كان قد قدم الي غياث الدين فبالغ غياث الدين في اكرامه واحترامه
وبني له مدرسة بهراه بالقرب من الجامع فعظم ذلك على الكرامية
وهم كثيرون بهراه ومذهبهم التجسيم والتشبيه وكان الغورية
كلهم كرامية فكرهوا فخر الدين لانه كان شافعي وهو يناقض مذهبهم
فاتفق ان فقها الكرامية والحنفية والشفعوية حضروا بفيروز
كوه عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي والقاضي
عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية
وله عندهم محل كبير لتزهده وعلمه فتكلم الرازي فاعترض عليه
ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال فخر الدين
الرازي على ابن القدوة وشتمه وبالغ في اذاه وابن القدوة لا يزيد
لا يزيد على ان يقول لا تفعل يا مولانا لا واخذك الله فغضب على
الملك ضيا الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته وشكى الي غياث
الدين وذم فخر الدين الرازي ونسبه الي الزندقة ومذهب
الفلاسفة فلم يصغ اليه غياث الدين فلما كان الغد وعظ الناس
ابن عم ابن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة
على نبيه صلى الله عليه وسلم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
ايها الناس انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما علم ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها
فلاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله
وسنة نبيه وبكى وبكا الكرامية واستغاثوا وسار الناس من كل جانب
وامتلا البلد فتنة وبلغ ذلك السلطان فارسل جماعة سكنوا الناس
ووعدهم اخراج فخر الدين الرازي من عندهم وتقدم اليه بالعود الي
هراه فعاد اليها وفي هذه في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قيماز
بقلعة الموصل وكان قيماز عاقلا اديبا فاضلا في الفقه على مذهب
ابي حنيفة وبني عدة جوامع وربط ومدارس وفيها فارق غياث الدين

ملكه

ملك الغورية مذهب الكرامية وصار شافعي المذهب وفيها توفي
محمد بن عبد الملك بن زهر الاندلسي الاشبيلي وكان فاضلا في الادب
وكان طبيبا وكان جده زهر وزيرا وفيلسوفا وتوفي زهر المذكور في
سنة خمس وخمسماية بقرطبة وزهر بضم الزاي المعجمة وسكون الها
وقد قيل في ابن زهر

• قل للوبا انت وابن زهر • قد جزتما الحد في النكايه •
• ترفقا بالورى قليلا • في واحد منكما كفايه •

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسماية والملكان الافضل
والظاهر محاصران لمدينة دمشق واتفق وقوع الخلف بين الاخوين
الافضل والظاهر وسببه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه اسمه
ايبك ففقد ووجد عليه الملك الظاهر وجدا عظيما وتوهم انه دخل
دمشق فارسل من يكشف خبره واطلع الملك العادل وهو محصور
على القضية فارسل الى الظاهر يقول له ان محمود بن الشكري افسد
مملوكك وحمله الى الافضل اخيك فقبض الظاهر على ابن الشكري
فظهر المملوك عنده فتغير على اخيه الافضل وترك قتال العادل
وظهر الفشل في العسكر فتاخر الافضل والظاهر عن دمشق واقام
بمرج الصفر الى اواخر صفر ثم سار الي راس الما ليقيما به الي ان ينسلخ
الشتا ثم انثنا عزمهما وسار الافضل الى دمشق والظاهر الى حلب
على الفريتين ولما تفرقا خرج الملك العادل من دمشق وسار في اثر
الافضل مصر ولما وصل الافضل الي مصر تفرقت عساكره في بلادهم
لاجل الربيع فادركه عمه العادل فخرج الافضل بمن بقي عنده من
العسكر وضرب معه مصافا بالسايح فانكسر الافضل وانهزم الي
القاهرة ونازل العادل القاهرة ثمانية ايام فاجاب الافضل الى
تسليمها على ان يعوض عنها ميافارقين وحاني وسميساط فاجابه
العادل الى ذلك ولم يف له به وكان دخول العادل الى القاهرة

في الحادي والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة وقال ابن الاثير
كان دخول العادل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر وتوفي
القاضي الفاضل عبد الرحيم النيسابوري في سابع عشر ربيع الآخر وقيل
ان مولد القاضي الفاضل سنة ست وعشرين وخمسماية فكان عمره
نحو سبعين سنة ثم سار الملك الافضل الى صرخد واقام العادل بمصر
على انه اتابك الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان مدة يسيرة ثم ازال
الملك المنصور محمد المذكور واستقر العادل في السلطنة ولما استقرت
المملكة للملك العادل ارسل اليه الملك المنصور صاحب حماه يعتذر اليه
مما وقع منه بسبب اخذه بعرين من ابن المقدم فقبل الملك العادل
عذره وامره برد بعرين الى ابن المقدم فاعتذر الملك المنصور عنها لقربها
من حماه ونزل عن منبج وقلعة نجم لابن المقدم عوضا عن بعرين فرضي ابن
المقدم بذلك لانها خير من بعرين بكثير وتسلمها عز الدين ابراهيم بن محمد
ابن عبد الملك بن المقدم وكان له ايضا فامية وكفرطاب وخمس وعشرين
ضيعة من المعرة وكذلك كاتب الملك الظاهر صاحب حلب عمه الملك العادل
وصالحه وخطب له بحلب وبلادها وضرب السكة باسمه واشترط
الملك العادل على صاحب حلب ان يكون خمس ماية فارس من خيار
عسكر حلب في خدمة الملك العادل كلما خرج الى البيكار والتزم
صاحب حلب بذلك وقصر النيل في هذه السنة تقصيرا عظيما حتى
انه لم يبلغ اربعة عشر ذراعا

ذكر وفاة خوارزم شاه

في هذه السنة في العشرين من رمضان توفي خوارزم شاه تكش
ابن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوشتكين صاحب خوارزم وبعض
خراسان والري وغيرها من البلاد الجبلية بشهرستانه وولي
الملك بعده ابنه محمد بن تكش وكان لقب محمد بن قطب الدين فغيره
الى علاء الدين وكان تكش عادلا حسن السيرة يعرف الفقه على
مذهب ابي حنيفة والاصول ولما بلغ غياث الدين ملك الغورية

موت
خوارزم

موت خوارزم شاه ترك ضرب نوبته ثلاثة ايام وجلس للعزا اما كان
بينهما من العداوة المستحكمة وهذا خلاف ما فعله بكتمر من الشماتة
بالسلطان صلاح الدين • ولما استقر محمد بن تكش في المملكة هرب
ابن اخيه هندوخان بن ملكشاه بن تكش الى غياث الدين ملك
الغورية يستنصره على عمه فاكرمه غياث الدين ووعده النصر

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمس ماية لما دخلت هذه
السنة كان بالديار المصرية الملك العادل وعنده ابنه الملك
الكامل محمد وهو نايبه بها وبحلب الملك الظاهر وهو مجد في
تحصين حلب خوفا من عمه الملك العادل وبدمشق الملك المعظم
شرف الدين عيسى بن الملك العادل نايب ابيه بها وبالشرق
الملك الفايز ابراهيم بن الملك العادل وبميافارقين الملك الاوحد
نجم الدين ايوب بن الملك العادل وفي هذه السنة توفي عز الدين
ابراهيم بن محمد بن عبد الملك بن المقدم وصارت البلاد بعده
وهي منبج وقلعة نجم وفامية وكفرطاب لاخيه شمس الدين عبد الملك
ابن محمد بن عبد الملك بن المقدم ولما استقر شمس الدين عبد الملك
بمنبج سار اليها الملك الظاهر صاحب حلب وحصرها وملك منبج
وعصى عبد الملك ابن المقدم بالقلعة فحصره ونزل عبد
الملك بالامان فاعتقله الملك الظاهر وملك قلعة منبج وبعد
ان فرغ من منبج سار ~~اليها الملك الظاهر صاحب حلب وحصرها~~
الى قلعة نجم وبها نايب ابن المقدم فحصرها وملكها في آخر
في آخر رجب من هذه السنة وارسل الملك الظاهر الى الملك
المنصور صاحب حماه يبذل له منبج وقلعة نجم على ان يصير معه
على الملك العادل فاعتذر صاحب حماه باليمين التي في عنقه
للملك العادل فلما ايس الملك الظاهر منه سار الى المعرة واقطع
بلادها واستولى على كفرطاب وكانت لابن المقدم ثم سار الى فامية

وبها قراقوش نايب ابن المقدم من حلب وكان معتقلا بها واحضر معه
اصحابه اللذين اعتقلهم وضربهم قدام قراقوش ليسلم فامية فامتنع
فامر الملك الظاهر بضرب عبد الملك بن المقدم فضرب ضربا شديدا
وبقي يستغيث فامر قراقوش فضربت النقارات على قلعة فامية لئلا يسمع
اهل البلد بصراخه ولم يسلم القلعة فرحل عنها الملك الظاهر وتوجه
الي حماه وحاصرها لثلاث بقين من شعبان من هذه السنة ونزل شمالي
البلد وشعث التربة التقويه وبعض البساتين وزحف من جهة الباب الغربي
وقاتل قتالا شديدا ثم زحف في آخر شعبان من الباب الغربي والباب القبلي
وباب العميان وجري فيه قتال شديد وخرج الملك الظاهر بسهم في ساقه
واستمرت الحرب الي ايام من رمضان فلما لم يحصل على غرض صالح الملك
المنصور على مال حمله اليه قيل انه ثلثون الف دينار صوريه ثم رحل الملك
الظاهر الى دمشق وبها الملك المعظم ابن الملك العادل فنازلها الملك الظاهر
هو واخوه الملك الافضل وانضم اليهما فارس الدين ميمون القصري
صاحب نابلس ومن وافقه من الامراء الصلاحية واستقر القاعدة بين
الاخوين الافضل والظاهر انهما متى ملكا دمشق يتسلمها الملك الافضل
ثم يسيران ويأخذان مصر من الملك العادل ويتسلمها الملك الافضل
ويسلم دمشق حينئذ الي الملك الظاهر صاحب حلب بحيث يبقى مصر للملك
الافضل ويصير الشام جميعه للملك الظاهر وكان قد تخلف من اكابر
الامرا الصلاحية عنهما فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجا فارسل
الملك الافضل وسلم صرخد الي زين الدين قراجا ونقل الملك الافضل
والدته واهله الي حمص عند شيركوه وبلغ الملك العادل حصار الاخوين
دمشق فخرج بعساكر مصر واقام بنابلس ولم يجسر على قتالهما واشتدت
مصادمة الملكين الافضل والظاهر لدمشق وتعلق النقابون بسورها
فلما شاهد الظاهر صاحب حلب ذلك حسد اخاه الملك الافضل
على دمشق وقال له اريد ان تسلم الي دمشق الان فقال له الافضل

ان

ان حرمي حرمك وهم على الارض وليس لنا موضع نقيم فيه وهب
هذه البلد لك فاجعله لي الي حين نملك مصر ونأخذه فامتنع
الظاهر من قبول ذلك وكان قتال العسكر والامرا الصلاحية
انما كان لاجل الافضل فقال لهم الافضل ان كان قتالكم
لاجلي فاتركوا القتال وصالحوا الملك العادل وان كان قتالكم
لاجل اخي الملك الظاهر فانتم واياه فقالوا انما قتالنا
لاجلك وتخلوا عن القتال وارسلوا وصالحوا الملك العادل
وخرجت السنة وهم محاصرون دمشق وقد تفرقت العساكر
فرحل الظاهر عن دمشق في اول المحرم سنة ثمان وتسعين
وسار الافضل الي حمص • وفي هذه السنة اعني سنة سبع
وتسعين توفي عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله بن حامد
الاصفهاني وكان فاضلا في الفقه والادب والخلاف والتاريخ
وله النظم البديع والنثر الفايق وكتب لنور الدين ولصلاح
الدين وله التصانيف الحسنة منها البرق الشامي وخريدة القصر
وكان مولده سنة تسعة عشر وخمس مائة وكان عمره نيفا وسبعين
ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة سار الملك
غياث الدين ملك الغورية بعساكره وارسل استدعي اخاه
شهاب الدين من غزنة فلحقه بعساكره ايضا وسار غياث الدين
الي خراسان واستولي على ما كان لخوارزم شاه بخراسان ولما ملك
غياث الدين مرو وسلمها الي هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه
تكش الذي كان هرب من عمه محمد الي غياث الدين ثم استولى غياث
الدين على سرخس وطوس ونيسابور وغيرها • ولما استقرت هذه البلاد
لغياث الدين عاد الى بلاده وتوجه اخوه شهاب الدين الى بلاد الهند
فغنم وفتح نهر والة وهي من اعظم بلاد الهند وفي هذه السنة في
رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان مدينة ملطية وكانت

لاخيه نصر الدين قيصر شاه بن قليج ارسلان ثم سار ركن الدين الى ارزن
الروم وكانت للملك محمد بن صليق وهو من بيت قديم ملكوا ارزن الروم
من مدة طويلة فطلع صاحب ارزن الروم ليصالح ركن الدين فقبض عليه
واخذ البلد منه وكان هذا محمد آخر الملوك من اهل بيته وفيها توفي
سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب آمد
وحصن كيفا سقط من سطح جوسق كان له بحصن كيفا فمات وكان له اخ
اسمه محمود بن محمد وكان سقمان يبغضه فابعده الى حصن منصور وكان
قد جعل سقمان ولي عهده مملوكه اياس وكان يحبه حبا شديدا واوصى
له بالملك بعده فلما مات سقمان استولى اياس على البلاد فلم ينتظم له حال
وكاتبوا اخاه محمودا فحضر وملك بلاد اخيه سقمان وفيها كان بمصر
غلا شديد بسبب نقص النيل وفيها كان بالجزيرة والشام والسواحل
زلزلة عظيمة تهدمت مدن كثيرة وفيها في رمضان توفي ابو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ المشهور وتصانيفه
مشهورة وكان كثيرا الوقيعة في العلما وكان مولده سنة عشر وخمس
مائة ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسماية في هذه السنة
بعد رحيل الملك الافضل والظاهر عن دمشق كما ذكرنا قدم اليها
الملك العادل وكان قد صار ميمون القصري مع الملك الظاهر
فاقطعه اعزاز وفيها خرب الملك الظاهر قلعة منبج خوفا من
انتزاعها منه واقطع منبج بعد ذلك عماد الدين احمد بن سيف الدين
علي بن احمد المشطوب وفيها ارسل قراقوش نايب عبد الملك
ابن محمد بن عبد الملك بن المقدم بفامية الى الملك الظاهر يبذل له
تسليم فامية بشرط ان يعطي شمس الدين عبد الملك بن المقدم اعطا ما
يرضاه فاقطعه الملك الظاهر الراوندان وكفرطاب ومفردة المعرة
وهو عشرون ضيعة معينة من بلاد المعرة وتسلم فامية ثم ان عبد
الملك بن المقدم عصى بالراوندان فسار اليه الملك الظاهر

واستنزله

واستنزله منها وابعده فلحق ابن المقدم بالملك العادل فاحسن اليه
وفيها سار الملك العادل من دمشق ووصل الى حماه على تل صفرون
وقام الملك المنصور صاحب حماه بجميع وظايفه وكلفه وبلغ الظاهر صاحب
حلب وصول عمه الى حماه بنية قصده ومحاصرته بحلب فاستعد للحصار
وراسل عمه ولاطفه واهدى اليه ووقعت بينهما مراسلات ووقع الصلح
وانتزعت مفردة المعرة واستقرت للملك المنصور صاحب حماه واخذت
من الملك الظاهر ايضا قلعة نجم وسلمت الى الملك الافضل وكان له سروج
وسميساط وسلم الملك العادل حران وما معها لولده الملك الاشرف
مظفر الدين موسى وسيره الى الشرق وكان بميافارقين الملك الاوحد
ابن الملك العادل وبقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين ارسلان
شاه بن الملك العادل ولما استقر الصلح بين الملك العادل
والظاهر رجع الملك العادل الى دمشق واقام بها وقد انتظمت
الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية كلها في سلك ملكه
وخطب له على منابرها وضربت له السكة ذكر غير ذلك من
الحوادث في هذه السنة عاد خوارزم شاه محمد بن تكش واسترجع
البلاد التي اخذها الغورية من خراسان الى ملكه وفيها توفي
هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت المنستيري بضم الميم وفتح النون
وسكون السين المهملة وكسر التا المثناة من فوقها وسكون اليا
المثناة من تحتها وبعدها راء ومنستير بليدة صغيرة بافريقية
وكان هبة الله المذكور عالي الاسناد ولم يكن في آخر عصره من هو
في درجته سمع ابراهيم بن حاتم الاسدي وسمع جماعة من الاكابر وسمع
الناس على هبة الله المذكور وسافروا اليه من البلاد لعلو اسناده وكان
جده مسعود قد قدم من منستير الى بوصير فعرف هبة الله المذكور
بالبوصيري وكانت ولادته سنة ست وخمسماية ثم دخلت
سنة تسع وتسعين وخمسماية والملك العادل بدمشق وفيها في المحرم

ذكر الحوادث باليمن

توفى فلك الدين سلطان اخو الملك العادل لامه وهو الذي تنسب
اليه المدرسة الفلكية بدمشق **ذكر** الحوادث باليمن كان قد تملك
اليمن الملك المعز اسمعيل سيف الاسلام بن طغتكين ابن ايوب وكان فيه
هوج وخبط فادعى انه قرشي وانه من بني امية ولبس الخضرة وخطب لنفسه
بالخلافة وخطب بنفسه ولبس ثياب الخلافة فى ذلك الزمان وكان
طول الكم نحو عشرون شبرا وخرج عن طاعته جماعة من مماليك ابيه واقتتلوا
معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة من الامرا الاكراد وقتلوا المعز
اسمعيل واقاموا فى مملكة اليمن اخاه صغيرا وسموه الناصر وبقى مدة
واقام باتابكية مملوك والده وهو سيف الدين سنقر بعد اربع سنين
وتزوج ام الناصر امير من امرا الدولة يقال له غازي بن جبريل وقام باتابكية
الناصر ثم سم الناصر فى كوز فقاع على ما قيل وبقي غازي متملكا للبلاد
ثم قتله جماعة من العرب بسبب قتله للناصر بن طغتكين وبقيت اليمن
خالية بغير سلطان فتغلب ام الناصر المذكور على زبيد واحرزت عندها
الاموال وكانت تنتظر وصول احد من بني ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد
وكان للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه سعد
الدين شاهنشاه وكان له ابن اسمه سليمان فخرج سليمان بن شاهنشاه
ابن عمر فقيرا يحمل الركوة على كتفه وينتقل مع الفقرا من مكان الى مكان
وكان قد ارسلت ام الناصر بعض غلمانها الى مكة حرسها الله تعالى فى موسم
الحاج لياتيها باخبار مصر والشام فوجد غلمانها سليمان المذكور فاحضره
الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت عليه وملكته اليمن فملا اليمن
ظلما وجورا واطرح زوجته التى ملكته البلاد واعرض عنها وكتب
الى السلطان الملك العادل وهو عم جده جعل انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم فاستقل العادل عقله ثم كان من سليمان المذكور ما سنذكره
ان شا الله تعالى • وفى هذه السنة ارسل السلطان الملك العادل الى
ولده الملك الاشرف وامره بحصار ماردين فحصرها وضايقها ثم سعى الظاهر

الى الملك

الى الملك العادل فى الصلح فاجاب ان يحمل اليه صاحب ماردين مائة الف
وخمسين الف دينار ويخطب له ببلاده ويضرب السكة باسمه ويكون بخطبته
متى طلبه فاجيب الى ذلك واستقر الصلح عليه **وفيها** اخرج الملك العادل
الملك المنصور محمد بن العزيز من مصر الى الشام فسار بوالدته واخوته
واقام بحلب عند عمه الملك الظاهر **وفيها** سار الملك المنصور صاحب
حماه الى بعرين مرابطا للفرنج واقام بها وكتب الملك الملك العادل
الى صاحب بعلبك والى صاحب حمص بانجاده واجتمعت الفرنج من حصن
الاكراد وطرابلس وغيرها وقصدوا الملك المنصور ببعرين واتفقوا
معه فى ثالث شهر رمضان من هذه السنة واقتتلوا فانهزم الفرنج
وقتل واسر من جماعتهم جماعة وكان يوما مشهودا وفى ذلك يقول
بها الدين اسعد بن يحيي السنجاري قصيدة من جملتها •

• ما لذة العيش الا صوت معمعة • ينال فيها المنى بالبيض والاسل •
• يا ايها الملك المنصور نصح فتى • لم يلوه عن وفا كثرة العذل •
• اعزم ولا تترك الدنيا بلا ملك • وجد فالملك يحتاج الى رجل •
• يا اوحد العصر يا خير الملوك ومن • فاق البرية من خلق ومن نغل •

ثم خرج من حصن الاكراد والمرقب الاستبتار وانضم اليهم جموع من السواحل
واتفقوا مع الملك المنصور صاحب حماه وهو نازل ببارين فى الحادي
والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة بعد الوقعة الاولى بثمانية
عشر يوما فانتصر ثانيا وانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة واسر الملك المنصور
وقتل منهم عدة كثيرة ومدح الملك المنصور بسبب هذه الواقعة
سالم بن سعادة الحمصي بقصيدة منها •

• امر اللواحظ ان تفوق الاسهما • ونهى براقعه مراقبا حتى دما •
• فتانة بالسحر بل فتاكة • ما جار قاضيهن حتى حكما •
• اصبحت فيها مغرما كمحمد • لما غدا بالاريحية مغرما •
• وشدت منتقما بساحل بحرها • جيشا للبحر الخضم عرمرما •

اسدلت في الافاق من مبواته • ليلاً فاطلعت الاسنة انجما • •
وفي هذه السنة ولد جدي الملك المظفر تقي الدين بن الملك المنصور محمد صاحب
حماه من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسمي عمر
وانما سمي محمود بعد ذلك وكانت ولادته بقلعة حماه ظهر يوم الثلثا رابع عشر
رمضان من هذه السنة • وفي هذه السنة ارسل الملك العادل وانتزع ما كان
بيد الملك الافضل وهي راس عين وسروج وقلعة نجم ولم ولم يترك
بيده غير سميساط فقط فارسل الملك الافضل والدته ودخل على الملك
المنصور صاحب حماه ليرسل معها من يشفع في الملك الافضل عند الملك
العادل في ابقا ما كان بيده وتوجهت ام الملك الافضل وتوجه معها
من حماه القاضي زين الدين بن الهندي الى الملك العادل فلم يجبها الملك
العادل ورجعت خائبة قال عز الدين بن الاثير مولف الكامل
وقد عوقب البيت الصلاحي بمثل ما فعله والدهم السلطان صلاح الدين
لما حرجت اليه نسا بيت الاتابك ومن جملتهن بنت نور الدين الشهيد
يشفعن في ابقا الموصل على عز الدين مسعود فردهن ولم يجب الى سوالهن
ثم ندم رحمه الله على ردهن فجزي للملك الافضل ابن السلطان صلاح
الدين مع عمه مثل ذلك ولما جري ذلك اقام الملك الافضل بسميساط ه
وقطع خطبة عمه الملك العادل وخطب للسلطان ركن الدين سليمان
ابن قليج ارسلان بن مسعود السلجوقي صاحب بلاد الروم ذكر
وفاة غياث الدين ملك الغورية في هذه السنة
في جمادي الاولي توفي غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام بن الحسين
الغوري صاحب غزنه وبعض خراسان وغيرها وكان اخوه شهاب
الدين بطوس عازما على قصد خوارزم وخلف غياث الدين من الولد
ابنا اسمه محمود ولقب غياث الدين بلقب والده ولم يحسن شهاب
الدين الخلافة على ابن اخيه ولا على غيره من اهله وكان لغياث
الدين زوجة يحبها وكانت مغنية فقبض عليها شهاب الدين بعد

موت اخيه

موت اخيه غياث الدين وضربها ضربا مبرحا واخذ اموالها وكان غياث
الدين مظفرا منصورا لم ينهزم له راية قط وكان له دها ومكر وكان
حسن الاعتقاد كثير الصدقات وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خط
وبلاغه وكان ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها في المدارس التي بناها
وكان على مذهب الكرامية ثم تركه وصار شافعيا ذكر غير
ذلك من الحوادث • وفي هذه السنة استولى الكرج على مدينة دوين
من اذربيجان ونهبوها وقتلوا اهلها وكانت هي وجميع اذربيجان
للامير ابي بكر بن البهلوان وكان مشغولا ليلا ونهارا يشرب الخمر
ولا يلتفت الى تدبير مملكته ووبخه امراه ونوابه على ذلك فلم يلتفت
وفيها توفيت زمرد ام الخليفة الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف
ثم دخلت سنة ستماية والملك العادل بدمشق وفيها كانت
الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماه وبين الافرنج وفيها
نازل ابن لاون ملك الارمن انطاكيه فتحرك الملك الظاهر صاحب
حلب ووصل اليها حازما فرحل ابن لاون عن انطاكيه على عقبه
وفيها خطب قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود صاحب
سنجار للملك العادل ببلاده وانتمى اليه فصعب على ابن عمه نور
الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود وقصد نصيبين وهي
لقطب واستولي على مدينتها واستنجد قطب الدين بالملك الاشرف
ابن العادل فسار اليه واجتمع معه اخوه الملك الاوحد صاحب ميافارقين
والتقى الفريقان بقرية يقال لها بوشرة وانهزم نور الدين ارسلان
شاه صاحب الموصل هزيمة قبيحة ودخل الموصل وليس معه غير اربعة
انفس وكانت هذه الواقعة اول ما عرفت من سعادة الاشرف بن
العادل فانه لم ينهزم له راية بعد ذلك واستقر بلاد قطب الدين
محمد بن زنكي عليه ووقع الصلح بينهم في اول سنة احدي وستماية
وفيها اجتمع الفرنج لقصد بيت المقدس فخرج السلطان الملك العادل

من دمشق ونزل على الطور في قبالة الفرنج ودام على ذلك الى آخر السنة
وفيها استولت الفرنج على قسطنطينية وكانت قسطنطينية بيد الروم من
قديم الزمان فلما كانت هذه السنة اجتمعت الفرنج وقصدتها في جموع عظيمة
وحاصروها فملكوها وازالوا الروم ولم يزل بايدي الفرنج الى سنة
ستين وستماية فقصدتها الروم واستعادوها من الفرنج وفيها توفي
السلطان ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان مسعود بن قليج ارسلان
ابن سليمان بن قطلومش بن بيغو ارسلان بن سلجوق سلطان بلاد الروم
في سادس ذي القعدة حسبما قدمنا ذكره في سنة ثمان وثمانين وخمسماية
وكان مرضه بالقولنج وكان قبل مرضه بخمسة ايام قد غدر باخيه صاحب انكورية
وهي انقره وكان ركن الدين المذكور يميل الى مذهب الفلاسفة ويحسن الى
طايفتهم ويتقدمهم ولما مات ركن الدين ملك ولده قليج ارسلان بن سليمان
وكان صغيرا فلم يثبت امره وكان ما سنذكره ان شا الله تعالى وفيها كان
بين خوارزم شاه محمد بن تكش وبين شهاب الدين ملك الغورية قتال
انتصر فيه ملك الغورية واستنجد خوارزم شاه بالخطا فساروا واتفقوا
مع شهاب الدين ملك الغورية فهزموه وشاع ببلاده ان شهاب الدين
قتل فاختلفت مملكته وكثر المفسدون ثم انه ظهر ووصل الى غزنه
واستقر في ملكه وتراجعت الامور الى ما كانت عليه وفيها قتل كجكا
مملوك البهلوان وكان قد ملك الري وهمدان وبلاد الجبل قتله
خشداشه ايدغمش مملوك البهلوان في الملك وليس لازبك غير الاسم
والحكم لايدغمش وفيها استولى انسان اسمه محمود بن محمد الحميري
على ظفار ومرباط وغيرهما من حضرموت وفيها خرج اسطول للفرنج
فاستولوا على مدينة فوه من الديار المصرية فنهبوها خمسة ايام
وفيها كانت زلزلة عظيمة عمت مصر والشام والجزيرة وبلاد
الروم وصقلية وقبرس والعراق وغيرها وخربت صور مدينة صور
ثم دخلت سنة احدى وستماية في هذه السنة كانت الهدنة

بين الملك العادل والفرنج وسلم الى الفرنج يافا وتنزل عن مناصفات
لد والرملة ولما استقرت الهدنة اعطى العساكر دستورا وسار الى مصر
واقام بدار الوزارة وفيها اغارت الفرنج على حماة ووصلوا الى قرب
حماه الى قرية الرقيطا وامتلأت ايديهم من المكاسب واسروا من اهل
حماه شهاب الدين بن البلاعي وكان فقيها شجاعا فتولى بر حماه مرة وتلية
اخرى وحمل الى طرابلس فهرب وتعلق بجبال بعلبك ووصل الى اهله
بحماه سالما ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماه وبين الفرنج
وفيها بعد الهدنة توجه الملك المنصور صاحب حماه الى مصر وكان
عنده استشعار من السلطان الملك العادل فلما وصل اليه بالقاهرة
احسن اليه احسانا كثيرا واقام في خدمته شهورا ثم خلع عليه وعلى
اصحابه وعاد الى حماه وفيها ملك السلطان غياث الدين كيخسرو
ابن قليج ارسلان بلاد الروم وكان لما تغلب اخوه ركن الدين سليمان
ابن قليج ارسلان على البلاد قد هرب كيخسرو المذكور الى الملك
الظاهر صاحب حلب ثم تركه وسار الى قسطنطينية فاحسن اليه صاحبها
واقام بالقسطنطينية الى ان مات اخوه ركن الدين سليمان وتولى ابنه قليج
ارسلان فسار كيخسرو من قسطنطينية وازال ابن اخيه وملك بلاد
الروم واستقر امره وفيها كانت الحرب بين الامير قتادة الحسني
امير مكة وبين الامير سالم بن قاسم الحسني امير المدينة وكانت الحرب
بينهما سجالا ثم دخلت سنة اثنتين وستماية والملك العادل
بالديار المصرية والممالك بحالها **ذكر قتل ملك الغورية شهاب
الدين** في هذه السنة اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين ابو المظفر
ابن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من
لهاوور بمنزل يقال له دميل قبل صلاة العشا وثب عليه جماعة وهو
بحركاة وقد تفرق الناس عنه لاماكنهم فقتلوه بالسكاكين قيل الغمز من
الكوكر وهم طايفة من اهل الجبال مفسدون كان شهاب الدين قد

فقتل فيهم وقيل انهم من الاسماعيلية فان شهاب الدين ايضا كان كثير القتل
فيهم واجتمع حرس شهاب الدين فقتلوا اولئك الذين قتلوا شهاب الدين عن
اخرهم وكان شهاب الدين شجاعا كثير الغزو عادلا في الرعية • وكان الامام
فخر الدين الرازي يعظه في داره فحضر يوما ووعظ وقال في اخر كلامه يا سلطان
لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس ولما قتل
شهاب الدين كان صاحب باميان بهاء الدين سام ليتملك غزنه ومعه
ولده علا الدين محمد وجلال الدين ابنا سام بن محمد بن مسعود بن الحسين
فادركت بهاء الدين سام الوفاة قبل ان يصل الى غزنه ودخلاها وتملكها
علا الدين وكان لغياث الدين ملك الغورية مملوك يقال له تاج الدين
يلدز وكانت كرمان اقطاعه وهو كبير في الدولة ومرجع الاتراك اليه
فسار يلدز على غزنه ثم ان علا الدين وجلال الدين ولدي بهاء الدين
سام سارا الى باميان وجمعا العساكر وعادا الى غزنه فقاتلهما يلدز ه
فانتصرا عليه وانهزم يلدز الى كرمان واستقر علا الدين محمد بن بهاء
الدين سام ومعه بعض العسكر في ملك غزنه وعاد اخوه جلال الدين
في باقي العسكر الى باميان ثم ان يلدز لما بلغه مسير جلال الدين في باقي
العسكر الى باميان وتاخر علا الدين بغزنه جمع العساكر من كرمان وغيرها
وسار الى غزنه ولما بلغ علا الدين محمد بن بهاء الدين سام ذلك ارسل
الى اخيه جلال الدين وهو بباميان يستنجده وسار يلدز وحصر
علا الدين بغزنه وسار جلال الدين فلما قارب غزنه رحل يلدز الى طريقه
واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين واخذه يلدز اسيرا فاكرمه يلدز واحترمه
وعاد الى غزنه فحصر علا الدين بها وكان عنده بغزنه هندوخان
ابن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش فاستنزلهما يلدز بالامان ثم قبض
على علاء الدين وعلى هندوخان وتسلم غزنه واما غياث الدين محمود
ابن غياث الدين محمد ملك الغورية فانه لما قتل عمه شهاب الدين
كان ببست فسار الى فيروزكوه وتملكها وجلس في دست ابيه غياث

الدين وتلقب بالقابه وفرح به اهل فيروزكوه وسلك طريقة ابيه في
الاحسان والعدل • ولما استقل يلدز بغزنه واسر جلال الدين ه
وعلا الدين ابني سام كتب الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد
ابن سام بن الحسين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى ه
ذكر غير ذلك من الحوادث • وفي هذه السنة توفي الامير
مجير الدين طاشتكين امير الحاج وكان قد ولاه الخليفة على جميع خوزستان
وكان خيرا صالحا وكان يتشيع وفيها تزوج ابو بكر بن البهلوان
ابنة نايبه ملك الكرج وذلك لاشتغاله بالشرب عن تدبير المملكة
فعدل الى المصاهرة والمهادنة فكفوا الكرج عنه ثم دخلت سنة
ثلث وستماية في هذه السنة سار الملك العادل من مصر الى الشام
ونازل في طريقه عكا فصالحه اهلها على اطلاق جمع من الاسرى ثم وصل
الى دمشق ثم سار منها ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس واستدعى بالعساكر
فاتته من كل جهة واقام على البحيرة حتى خرج رمضان ثم سار ونازل
حصن الاكراد وفتح برج اعناز واخذ منه سلاحا ومالا وخمس مائة
رجل ثم سار ونازل طرابلس ونصب عليها المجانيق وعاث العسكر
في بلادها وقطع قنيها ثم عاد في اواخر ذي الحجة الى بحيرة قدس
بظاهر حمص ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة ارسل
غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز
مملوك ابيه المتولي على غزنه فلم يجبه يلدز الى ذلك وطلب يلدز من
غياث الدين ان يعتقه فاحضر الشهود وعتقه وارسل مع عتاقه هدية
عظيمة وكذلك عتق ايبك المتولي على الهند وارسل نحو ذلك فقبل كل
منهما ذلك وخطب لاايبك ببلاد الهند التي تحت يده واما يلدز فلم
يخطب له وخرج بعض العساكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين
وفيها في ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم
انطاكية باللام وهي مدينة للروم على ساحل البحر وفيها قبض عسكر

خلاط على صاحبها ولد بكتمر وكان اتابكه فبلغ مملوك شاه رمن فقبض
عليه بن بكتمر فثارت عليه ارباب الدولة وقبضوه وملكوا ايلبان مملوك
شاه رمن بن سقمان صاحب خلاط حسبما تقدم ذكره في سنة اربع وتسعين
وخمسمائة **ثم دخلت** سنة اربع وستمائة والملك العادل نازل على
بحيرة قدس ثم وقعت المهادنة بينه وبين صاحب طرابلس وعاد الملك
العادل الى دمشق واقام بها **ذكر استيلا الملك الاوحد**
نجم الدين ايوب بن الملك العادل على خلاط في هذه السنة ملك
الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل خلاط وكان صاحب خلاط
بلبان حسبما قدمنا ذكره في سنة اربع وتسعين فسار الملك الاوحد
من ميافارقين وملك مدينة موش ثم اقتتل هو وبلبان صاحب خلاط
فانهزم بلبان واستنجد بصاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين
الدين طغريل شاه بن قليج ارسلان السلجوقي فسار طغريل شاه واجتمع
به بلبان فهزما الملك الاوحد ثم غدر طغريل شاه ببلبان فقتله
غدرا ليملك بلاده وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد منازكرد
فلم تسلم اليه فرجع طغريل شاه الى بلاده فكاتب اهل خلاط الملك
الاوحد فسار اليهم وتسلم خلاط وبلادها بعد اياسه منها واستقر
ملكه بها وفي هذه السنة لما استقر الملك العادل بدمشق وصل اليه التشريف
من الخليفة الامام الناصر صحبة الشيخ شهاب الدين السهروردي فبالغ
الملك العادل في اكرام الشيخ والتقاه الى القصير ووصل من صاحبي حلب
وحماه ذهب لينثر على الملك العادل اذا لبس الخلعة فلبسها الملك
العادل ونثرت ذلك الذهب وكان يوما مشهودا والخلع جبة اطلس
اسود بطراز مذهب وعمامة سودا بطراز مذهب وطوق ذهب
بجوهر تطوق به الملك العادل وسيف جميع قرابه ملبس ذهبا تقلد
به وحصان اشهب بمركب ذهب ونشر على راسه علم اسود مكتوب
فيه بالبياض اسم الخليفة ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك

الاشرف

الاشرف والملك المعظم ابني الملك العادل عمامة سودا وثوبا اسود
واسع الكم وكذلك على الوزير صفي الدين شكر وركب الملك العادل
وولداه ووزيره بالخلع ودخلا القلعة ولذلك وصل الى الملك العادل
مع الخلعة تقليد بالبلاد التي تحت حكمه وخوطب الملك العادل
فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل امير المومنين ثم توجه الشيخ شهاب
الدين الى مصر فخلع على الملك الكامل بها وجرى فيه نظير ما جرى في دمشق
من الاحتفال ثم عاد السهروردي الى بغداد مكرما معظما وفي هذه
السنة اهتم الملك العادل لعمارة قلعة دمشق والزم كل واحد من ملوك
اهل بيته بعمارة برج من ابراجها **ذكر** قتال خوارزم شاه مع الخطا
بما ورا النهر في هذه السنة كانت ملوك ما ورا النهر مثل ملك سمرقند
وملك بخارا خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا ويبذلون له
الطاعة والخطبة والسكة ببلادهم ان دفع الخطا عنهم فعبر علا
الدين محمد خوارزم شاه بن تكش نهر جيحون واقتتل مع الخطا وكان
بينهم عدة وقايع والحرب بينهم سجالا واتفق في بعض الوقعات
ان عسكر خوارزم انهزم واخذ خوارزم شاه محمد اسيرا واسر معه
شخص من اصحابه يقال له فلان بن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما
الخطاي الذي اسرهما فقال ابن مسعود لخوارزم شاه دع عنك المملكة
وادع انك غلامي واخدمني لعلي احتال في خلاصك فشرع خوارزم شاه
يخدم ابن مسعود ويقلعه قماشه وخفه ويلبسه ويخدمه فسال الخطاي
ابن مسعود من انت قال انا فلان فقال له الخطاي لولا اخاف من
الخطا اطلقتك فقال له ابن مسعود اني اخشى ان ينقطع خبري
عن اهلي فلا يعلمون بحياتي واشتهي ان اعلمهم بحالي لئلا يظنوا موتي
ويتقاسموا مالي فاجابه الخطاي الى ذلك فقال ابن مسعود اشتهي ان
يبعث بغلامي هذا مع رسولك ليصدقوه فاجابه الى ذلك وراح
خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم شاه فرجع

ذكر قتال خوارزم شاه مع الخطا

الخطاي واستقر خوارزم شاه في ملكه وتراجع اليه عسكره وكان لخوارزم
شاه اخ يقال له علي شاه بن تكش وكان نايب اخيه بخراسان فلما بلغه
عدم اخيه في الوقعة مع الخطا دعي الى نفسه بالسلطنة واختلفت
الناس بخراسان وجري فيها فتن كثيرة فلما عاد خوارزم شاه محمد
الى ملكه خاف اخوه علي شاه فسار الي غياث الدين محمود بن غياث الدين
محمد ملك الغورية فاكرمه غياث الدين محمود واقام علي شاه بفيروزكوه

ذكر قتل غياث الدين محمود

وعلي شاه • ولما استقر خوارزم شاه في ملكه وبلغه ما فعله اخوه علي
شاه ارسل عسكرا الي قتال غياث الدين محمود الغوري فسارا العسكر
الي فيروزكوه مع مقدم يقال له امير ملك فسار الى فيروزكوه وبلغ
ذلك محمودا فارسل يبذل الطاعة ويطلب الامان فاعطاه امير
ملك الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه ومعه علي شاه
فقبض عليهما امير ملك وارسل يعلم خوارزم شاه بالحال فامره بقتلهما
فقتلهما في يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه بن محمد
ابن تكش وذلك في سنة خمس وستماية وهذا غياث الدين محمود
ابن غياث الدين محمد سام بن الحسين هو آخر الملوك الغورية وكانت
دولتهم من احسن الدول وكان هذا محمود كريما عادلا رحمة الله عليه
ثم ان خوارزم شاه محمد لما خلا سره من جهة خراسان عبر النهر
وسار الى الخطا وكان ورا الخطا في حدود الصين التتر وكان
ملكهم حينيذ يقال له كشلي خان وكان بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة
فارسل كل من كشلي خان ومن الخطا يسال خوارزم شاه ان يكون معه
على خصمه فاجابهما خوارزم شاه بالمغالطة وانتظر ما يكون منهما فانقطع
كشلي خان والخطا فانهزمت الخطا فمال عليهم خوارزم شاه فقتل فيهم
وكذلك فعل كشلي خان بهم فانقرضت الخطا ولم يبق منهم الا من اعتصم
بالجبال واستسلم وصار في عسكر خوارزم شاه ثم دخلت سنة

خمس

خمس وستماية والملك العادل بدمشق وعنده ولده الاشرف والمعظم •

ذكر قدوم الاشرف الي حلب متوجها الى البلاد الشرقية

الشرقية وفي هذه السنة توجه الاشرف وفي هذه السنة توجه الاشرف
موسى بن العادل من دمشق راجعا الى بلاده الشرقية • ولما وصل
الى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر وانزله بالقلعة وبالغ في اكرامه
وقام للاشرف ولجميع عسكره بجميع ما يحتاجون اليه من الطعام والشراب
والحلوى والعلوفات وكان يحمل اليه في كل يوم خلعة كاملة وهي
غلاله وقبا وسراويل وكمه وفروه وسيف وحصان ومنطقه ومنديل
وسكين ودلكش وخمس خلع لاصحابه واقام على ذلك خمس وعشرين
يوما وقدم له تقدمة وهي مائة الف درهم ومائة بقجة مع مائة مملوك
فمنها عشر بقج في كل واحدة ثلثة اثواب اطلس وثوبان خطاي وعلي
كل بقجة جلد قندس كبير ومنها عشرة في كل واحدة عشرة اثواب عنابي
خوارزمي وعلى كل بقجة جلد قندس كبير ومنها عشرة في كل واحدة
خمسة اثواب عنابي بغدادي وموصلي وعليها غير جلود قندس
صغار ومنها عشرون في كل واحدة خمس قطع من سوسي ودبيقي
ومنها اربعون في كل منها خمسة اقبية وخمس كمام وحمل اليه خمس حصن عربية
بعدتها وعشرون اكديش واربعة قطر بغال وخمس بغلات فايقات
بالسروج واللجم المكفتة وقطارين من الجمال وخلع علي اصحابه مائة
وخمسين خلعة وقاد الى اكبرهم بغلات واكاديش ثم سار الملك الاشرف
الى بلاده وفي هذه السنة امر الملك الظاهر صاحب حلب باجرا القناه
من حيلان الى حلب وغرم على ذلك اموالا كثيرة وبقي البلد تجري الما
فيه وفي هذه السنة وصل غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان
السلجوقي صاحب بلاد الروم الى مرعش ليقصد بلاد بن لاون الارمني
وارسل اليه الملك الظاهر نجده فدخل كيخسرو الي بلاد بن لاون وعاث
فيها ونهب وفتح فيها حصنا يعرف ببغراس ذكر مقتل

صاحب الجزيرة في هذه السنة قتل معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين
غازي بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وقد
تقدم ذكر ولايته في سنة ست وسبعين وخمسماية قتله ابنه غازي وكان
ظالما قبيح السيرة جدا لا يمتنع من قبيح يفعله من القتل وقطع الالسنة
والانوف والاذان وحلق اللحى وتعدي ظلمه الى اولاده وحرمه فبعث
ابنيه محمود ومودود الى قلعة فحبسهما فيها وحبس ابنه المذكور غازي
في دار بالمدينة وضيق عليه وكان بتلك الدار هوام كثيرة فاصطاد
غازي المذكور حية وارسلها الى ابيه في منديل لعله يرق عليه فلم يزده
ذلك الا قسوة فاعمل غازي الحيلة حتى هرب وكان له واحد يخدمه
فقرر معه ان يسافر ويظهر انه غازي بن معز الدين سنجر شاه ليامنه
ابوه ففعل ذلك الانسان الى الموصل فاعطى شيا وسافر منها واتصل ذلك
بسنجر شاه فاطمان وتوصل ابنه غازي حتى دخل الى دار ابيه واختفى عند
بعض سراري ابيه وعلم به جماعة منهم وكتموا ذلك عن سنجر لبغضهم فيه
واتفق ان سنجر شاه شرب يوما بظاهر البلد وشرع يقترح على المغنيين
الاشعار الفراقية وهو يبكي ودخل داره وهو سكران الى عند الحظية التي
ابنه مختبي عندها ثم قام معز الدين سنجر شاه ودخل الخلا فهجم عليه ابنه
فضربه اربع عشر ضربة بالسكين ثم ذبحه وتركه ملقي ودخل غازي الحمام
وقعد يلعب مع الجواري فلو احضر الجند واستحلفهم في ذلك الوقت لتم
امره وملك البلد ولكنه تنكر واطمان فخرج بعض الخدم واعلم استاذ
الدار بجمع الناس وهجم على غازي وقتله وحلف العسكر لاخيه محمود بن سنجر
شاه ولقب معز الدين بلقب ابيه ووصل معز الدين محمود بن سنجر شاه بن
غازي بن مودود بن زنكي واستقر ملكه بالجزيرة وقبض على جواري ابيه
فغرقهم في دجلة ثم قبض محمود بعد ذلك على اخاه مودود **ثم دخلت**
سنة ست وستماية في هذه السنة سار الملك العادل من دمشق وقطع
الفراة وجمع العساكر والملوك من اولاده ونزل حران ووصل اليه بها

الملك

الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان الارتقي صاحب آمد وحصن
كيفا وسار الملك العادل من حران ونازل سنجار وبها صاحبها
قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين زنكي
فحاصره وطال الامر في ذلك ثم خامرت العساكر التي صحبة الملك
العادل ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح معه فرحل عن سنجار
وعاد الى حران واستولى الملك العادل على نصيبين وكانت لقطب
الدين محمد المذكور وكذلك استولى على الخابور وفي هذه السنة توفي
الملك المويد نجم الدين مسعود بن السلطان صلاح الدين **وفيها** توفي
الامام فخر الدين بن عمر خطيب الري بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي
البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد الفقيه الشافعي صاحب
التصانيف المشهورة **قال** ابن الاثير وبلغني ان مولده سنة
ثلث واربعين وخمس ماية وكان فخر الدين المذكور مع فضايله
يعظ وله فيه اليد الطولى وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي
ويلحقه في الوعظ الوجد والبكا وكان اوحد زمانه في المعقولات
والاصول واشتغل في اول زمانه على والده ثم قصد الكمال السمعاني
واشتغل عليه ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وسافر الى خوارزم
وما وراء النهر وجرى له بكرد كوه ما تقدم ذكره واخرج منها بسبب
الكرامية واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل له
منه مال طايل ثم عاد فخر الدين الى خراسان واتصل بالسلطان خوارزم
شاه محمد بن تكش وحظي عنده ولفخر الدين نظم حسن فمنه

نهاية اقدام العقول عقال • واكثر سعي العالمين ضلال •
وارواحنا في وحشة من جسومنا • وحاصل دنيانا اذى ووبال •
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا •
وكم قد راينا من رجال ودولة • فبادوا جميعا مسرعين وزالوا •

وكانت العلما يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال وقصده بن

عين الشاعر ومدحه بقصايد **وفيها** في سلخ الحجة توفي مجد الدين
ابن السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم ومولده سنة اربع واربعين
وخمس مايه المعروف بابن الاثير اخو عز الدين علي المورخ مولف
الكامل في التاريخ وكان مجد الدين المذكور عالما بالفقه والاصوليين
والنحو والحديث واللغة وله التصانيف مشهورة وكان كاتبا مفلقا
وفيها توفي المجد المطرز النحوي الخوارزمي وكان اماما في النحو وله
فيه تصانيف حسنة **ثم دخلت** سنة سبع وستماية **فيها** عاد
السلطان الملك العادل من البلاد الشرقية الى دمشق **وفيها** قصدت
الكرج خلاط وحصروا الملك الاوحد بن الملك العادل بها واتفق
ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه تقدم الى خلاط في عشرين
فارسا وخرجت اليه المسلمون فتقنطر واخذ اسيرا وحمل الى الملك
الاوحد فرد على الملك الاوحد عدة قلاع وبذل اطلاق خمسة الاف
اسير ومايتي الف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين ثلثين سنة وشرط
ان يزوج ابنته بالملك الاوحد فتسلم ذلك منه وتحالفا واطلق

ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل

في هذه السنة توفي نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن
مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل في اخر رجب
وكان مرضه قد طال وملك الموصل سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا
ولما اشتد مرضه انحدر الى العين القاره ليستحم بها وعاد الى الموصل
في سيارة فتوفي في الطريق ليلا وكان اسمر حسن الوجه قد اسرع اليه
الشيب وكان شديد الهيبة على اصحابه وكان عنده قلة صبر في اموره
واستقر في ملكه بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود ارسلان
شاه بن مسعود وكان عمر القاهر عشر سنين وقام بتدبير مملكته
بدر الدين لولو وكان لولو مملوك والده ارسلان شاه واستاذ داره
وهذا لولو هو الذي ملك الموصل على ما سنذكره ان شا الله تعالى

وكان

وكان لارسلان شاه ولد اخر اصغر من القاهر اسمه عماد الدين
زنكي ملكه ابوه قلعتي العقر وشوش وهما بالقرب من الموصل
ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة وردت رسل الخليفة
الناصر لدين الله الى ملوك الاطراف ان يشربوا له كاس الفتوة ويلبسوا
له سراويلها وان ينتسبوا اليه في رمي البندق وجعلوه قدوتهم فيه
وفيها سار الملك العادل بعد وصوله الى دمشق ومقامه الى الديار
المصرية واقام بدار الوزارة **وفيها** توفي فخر الدين جهاركس
مقدم الصلاحية وكبيرهم

ذكر وفاة الملك الاوحد

صاحب خلاط • في هذه السنة توفي الملك الاوحد ايوب بن الملك
العادل فسار اخوه الاشرف وملك خلاط واستقل بملكها
مضافا الى ما بيده من البلاد الشرقية فعظم شانه ولقب شاه ارمن
وفي هذه السنة قتل غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم قتله
ملك الاشكري وملك بعده ابنه كيكاوس بن قليج ارسلان حسبما
تقدم ذكره في سنة ثمان وثمانين وخمسماية **ثم دخلت** سنة ثمان
وستماية في هذه السنة قبض الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
على عز الدين بن اسامة صاحب قلعتي كوكب وعجلون بامر ابيه الملك
العادل وحبسه في الكرك الى ان مات بها وحاصر الحصنين المذكورين
وتسلمهما من غلمان اسامة وامر الملك العادل بتخريب كوكب وتعفية
اثرها فخربت وابقت خرابا وابقى عجلون وانقرضت الصلاحية بهذا
اسامة وملك الملك المعظم بلاد جهاركس وهي بانياس وما معها
لاخيه شقيقه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل
واعطى صرخد مملوكه عز الدين ايبك المعظمي • وفي هذه السنة عاد الملك
العادل الى الشام واعطى ولده الملك المعظم غازي الرها مع ميافارقين
وفيها ارسل الملك الظاهر القاضي بها الدين بن شداد الى الملك
العادل فاستعطف خاطره وخطب ابنته ضيفة خاتون ابنة الملك

ابنة الملك العادل فزوجها من الملك الظاهر وزال ما كان بينهما
من الاحن **وفيها** اظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الالموت وهو
من ولد بن الصباح شعائر الاسلام **وفيها** توفي ابو حامد بن محمد
ابن يونس بن منعة الفقيه الشافي بمدينة الموصل وكان اماما فاضلاً
وكان حسن الاخلاق **وفيها** توفى القاضى السعيد المعروف بابن سنا
وهو هبة الله بن جعفر بن سنا الملك السعدي الشاعر المشهور المصري
احد الفضلا الروسا صاحب النظم الفايق وكان كثيرا التنعم وافر
السعادة محظوظا من الدنيا مدح توران شاه اخا السلطان صلاح الدين
بقصيدة مطلعها • لكن بالحبيب المنجم • وفارقت لكن كل عيش مذمم •
• لا الغصن يحكيك ولا الجود دحسنك مما كثروا اكثر •
• يا باسما امدي لنا ثغره عقدا او لكن كله جوهر •
• قال لي اللاحي اما تستمع فقلت للاحي اما تبصر •
ثم دخلت سنة تسع وستماية فى هذه السنة فى المحرم عقد
الملك الظاهر على ضيفة خاتون بنت الملك العادل وكان المهر
خمسين الف دينار وتوجهت وتوجهت من دمشق فى المحرم الى حلب
فاحتفل الملك الظاهر لملتقاها وقدم لها اشيا كثيرة نفيسة
وفيها عمر الملك العادل قلعة الطور وجمع لها الصناع من
البلاد والعسكر حتى تمت • وفى هذه السنة سار طغريل شاه
ابن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم وحاصر ابن اخيه سلطان
الروم كيكاوس بسواس فاستنجد كيكاوس بالاشرف ابن العادل
فخاف عمه طغريل ورحل عنه وكان لكيكاوس اخ اسمه كيقباذ
فلما جري ما ذكرناه سار كيقباذ واستولي على انكوريه من بلاد
اخيه كيكاوس فسار كيكاوس وحصره وفتح انكوريه وقبض على
اخيه كيقباذ وحبسه وقبض على امرائه وحلق لحاهم ورووسهم
واركب كل واحد منهم فرسا وخلفه نجحتين وبيد كل منهما مغلاق

نصفعه

نصفعه به وبين يدي كل واحد منادي ينادي هذا جزا من خان
سلطانهم **ثم دخلت** سنة عشرة وستماية فى هذه السنة
ظفر عز الدين كيكاوس صاحب بلاد الروم بعد طغريل شاه فاخذ
بلاده وقتله وذبح اكثر امرائه وقصد قتل اخيه علا الدين كيقباد
فشفع فيه بعض اصحابه فعفي عنه **وفيها** فى رمضان توفي
بحلب فارس الدين ميمون القصري وهو آخر من بقي من كبرا الامرا
الصلاحية وهو منسوب الى قصر الخلفاء بمصر كان قد اخذه السلطان
صلاح الدين من هناك **وفيها** ولد الملك الظاهر من ضيفة
خاتون بنت الملك العادل ولده الملك العزيز غياث الدين محمد
وفي هذه السنة قتل ايدغمش مملوك البهلوان وكان قد غلب
على المملكة وهي همذان والجبال قتله خشداش له من البهلوانية
اسمه منكلي وكان ايدغمش قد هرب منه والتجى الى الخليفة فى سنة
ثمان وستماية ورجع ايدغمش فى هذه السنة الي جهة همذان
فقتل واستقل منكلي بالملك وفي هذه السنة فى شعبان توفي
الملك العزيز محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد
المومن وكانت مدة مملكته نحو ست عشرة سنة وكان اشقر اسيل
الخد دايم الاطراق كثير الصمت للثغة كانت فى لسانه وقد تقدم
ذكر ولايته فى سنة خمس وتسعين وخمسماية ولما مات محمد الناصر
المذكور ملك بعده ولده يوسف وتلقب بالمستنصر امير المومنين
ابن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن
وكنيته ابو يعقوب **وفيها** وقيل فى السنة التى قبلها توفي
على بن محمد بن على المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي
الاشبيلي شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح الجمل للزجاجي
وفيها توفى عيسى بن عبد العزيز الجزولي بمراكش وكان اماما
في النحو صنف مقدمة الجزولية وسماها القانون اتي فيها

بالعجايب واعتنى بها جماعة من الفضلا واكثر النحاة يعترفون بتصور
افهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات قدم الجزولي
المذكور الى ديار مصر على ابن بري النحوي ثم عاد الى المغرب والجزولي
بضم الجيم منسوب الى جزوله وهي بطن من البربر ويقال لها كزوله
ايضا وشرح مقدمته في مجلد كبير اتى فيه بغرايب وفوايد ثم دخلت
سنة احدي عشرة وستماية في هذه السنة توفي دلدرم بن يارق صاحب
تل باشر وولي تل باشر بعده ابنه فتح الدين وفيها توفي الشيخ علي بن ابي بكر
الهروي وله التربة المعروفة شمالي حلب وكان عارفا بانواع الحيل
والشعبذة والسيمياوية تقدم عند الملك الظاهر غازي صاحب حلب
وله اشعار كثيرة وتغرب في البلاد ودار غالب المعمور وفيها اسرت
التركمان ملك الاشكري وهو قاتل غياث الدين كيخسرو فحمل الى ابنه
كيكاوس بن كيخسرو فاراد قتله فبذل له في نفسه اموالا عظيمة
وسلم الى كيكاوس قلاعا وبلادا لم تملكها المسلمون قط وفيها
عاد الملك العادل من الشام الى مصر وفيها توفي الركن عبد السلام
ابن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي ببغداد ولي عدة ولايات
وكان يتهم بمذهب الفلاسفة اعتقل قبل موته واظهرت كتبه وفيها
الكفريات مثل مخاطبة زحل وغيره بالالهية واحرقت ثم شفع فيه
ابوه فرج عنه وعاد الى اعماله وفيها توفي في شوال عبد العزيز بن محمود
ابن الاخضر وله سبعة وثمانون سنة وهو من فضلا المحدثين
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وستماية ذكر استيلا الملك
المسعود بن الملك الكامل على اليمن قد تقدم ذكر استيلا
سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب في سنة تسع وتسعين وخمس ماية على اليمن وانه ملاها
ظلما وجورا وانه اطرح زوجته التي ملكته فلما كان هذه السنة بعث
الملك الكامل بن الملك العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف

بانفيس

بانفيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى الملك المسعود على اليمن وظفر
بسليمان المذكور صاحب اليمن وبعث به معتقلا الى مصر فاجري
له الملك الكامل ما يقوم به ولم يزل سليمان المذكور مقيما بالقاهرة
الى سنة سبع واربعين وستماية فخرج الى المنصورة غازيا فمات شهيدا
وفي هذه السنة توفي الامير علي بن الامام الناصر ووجد عليه
الخليفة وجدا عظيما واكثر الشعرا من المراثي فيه وفي هذه السنة
تجمعت العساكر من بغداد وغيرها وقصدوا امنكلي صاحب همذان
واصفهان والري وما بينهما من البلاد فانهزم وقتل في ساوه وتولى
موضعه اغلمش احد المماليك البهلوانية ايضا وفيها في شعبان
ملك خوارزم شاه علا الدين محمد بن تكش مدينة غزنه واعمالها
واخذها من يلدز مملوك شهاب الدين الغوري فهرب يلدز
الى لهاوور من الهند واستولى عليها ثم سار يلدز عن لهاوور
واستولى علي بعض بلاد الهند الداخلة تحت حكم قطب الدين
ايبك خشداش يلدز المذكور فجري بينه وبين عسكر قطب الدين
ايبك مصاف فقتل فيه يلدز وكان يلدز حسن السيرة في الرعية
كثير الاحسان اليهم وفيها توفي الوجيه المبارك ابن ابي الازهر
سعيد بن الدهان النحوي الضرير وكان فاضلا قرى ابن الانباري
وغيره وكان حنبليا فصار حنفيا ثم صار شافعيا فقال فيه
ابو البركات زيد التكريتي

الا مبلغ عني الوجيه رسالة ... وان كان لا يجدي اليه الرسايل

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وفارقته اذ اعوزتك الماكل

وما اخترت راي الشافعي تدينا ... ولكنما تهوي الذي هو حاصل

وعما قليل لا شك انت صاير ... الى مالك فافطن لما انا قايل

ثم دخلت سنة ثلث عشرة وستماية ذكر وفاة
الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف

ابن ايوب صاحب حلب ولما كانت صبيحة يوم السبت وهو الخامس
والعشرون من جمادي الاولى من هذه السنة ابتدي بالملك الظاهر
المذكور حمى حادة ولما اشتد مرضه احضر القضاة والاكابر وكتب
نسخة يمين ان يكون الملك بعده لولده الصغير الملك العزيز ثم
بعده لولده الكبير الملك الصالح صلاح الدين احمد بن غازي وبعدهما
لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن السلطان صلاح
الدين وحلف الامرا والاكابر على ذلك وجعل الحكم في الاموال والقلاع
الى شهاب الدين طغريل الخادم وعدق به جميع امور الدولة وفي
الثالث عشر من جمادي الاخرة اقطع الملك الظاهر حضر المعروف
بالشمر كفرسود واخرج من حلب في ليلته بالتوكيل واخرج علم الدين
قيصر مملوك الملك الظاهر الى حارم نايبا وفي خامس عشر جمادي
الاخرة اشتد مرض الملك الظاهر ومنع الناس الدخول اليه
وتوفي في ليلة الثلاثا العشرين من جمادي الاخرة وكان مولده
بمصر في نصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسماية وكان عمره
اربعا واربعين سنة وشهورا وكانت مدة ملكه لحلب من حين
وهبها له ابوه احدي وثلثين سنة وكان فيه بطش واقدام على سفك
الدما ثم اقصر عنه وهو الذي جمع شمل البيت الناصري الصلاحي
وكان ذكيا فطنا وترتب الملك العزيز في المملكة ورجع الامور كلها
الى شهاب الدين طغريل الخادم فدبر الامور واحسن السياسة
وكان عمر العزيز لما قرر في المملكة سنتين واشهرا وعمر اخيه الملك
الصالح نحو اثنتي عشر سنة وفي هذه السنة توفي تاج الدين
زيد بن الحسن بن زيد الكندي وكان اماما في النحو واللغة
وله الاسناد العالي في الحديث وكان ذا فنون كثيرة في انواع
العلم وهو بغدادي المولد والمنشا وانتقل واقام بدمشق **ثم
دخلت** سنة اربع عشر وستماية والسلطان الملك العادل

بالديار

بالديار المصرية وقد اجتمعت الفرنج من داخل البحر ووصلوا الى عكا
في جمع عظيم ولما بلغ الملك العادل ذلك خرج بعساكر مصر وسار
حتى نزل نابلس فسارت الفرنج اليه ولم يكن معه من العساكر ما يقدر
به على مقابلتهم فاندفع قدامهم الى عقبة فيق فاغاروا على بلاد
المسلمين ووصلت غاراتهم الى نوى من بلد السواد ونهبوا ما بين بيسان
ونابلس وبثوا سراياهم فقتلوا وغنموا من المسلمين ما يفوت الحصر
وعادوا الى مرج عكا وكان قوة هذا النهب ما بين منتصف رمضان
وعيد الفطر من هذه السنة واقام الملك العادل بمرج الصفر
وسارت الفرنج وحصروا حصن الطور وهو الذي بناه الملك
العادل على ما تقدم ذكره ثم رحلوا عنه وانقضت السنة والفرنج
بجموعهم في عكا **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه
السنة سار خوارزم شاه علا الدين محمد بن تكش الى بلاد الجبل
وغيرها فملكها فمنها ساوة وقزوين وزنجان وابهر وهمذان واصفهان
وقم وقاشان ودخل ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران
في طاعة خوارزم شاه وخطب ببلاده ثم عزم خوارزم شاه على
السير الى بغداد للاستيلا عليها وقدم بعض العسكر بين يديه
وسار خوارزم شاه في اثرهم عن همذان يومين او ثلثة فسقط عليهم
من الثلج ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم وخاف من حركة التتر على
بلاده فولى على البلاد التي استولى عليها وعاد الى خراسان وقطع
خطبة الخليفة الملك الناصر من بلاد خراسان في سنة خمس عشرة
وستماية وكذلك قطعت خطبة الخليفة من بلاد ما ورا النهر
وبقيت خوارزم وسمرقند وهراه لم تنقطع الخطبة فيها فان اهل
هذه البلاد كانوا لا يلزمون بمثل هذا بل يخطبون لمن يختارون
ويفعلون نحو ذلك **ثم دخلت** سنة خمس عشرة وستماية والملك
العادل بمرج الصفر وجموع الفرنج بمرج عكا ثم ساروا منها الى الديار

المصرية ونزلوا على دمياط وسار الملك الكامل بن الملك العادل
من مصر ونزل قبالتهم واستمر الحال كذلك اربعة اشهر وارسل
الملك العادل العساكر التي عنده الى عند ابنه الملك الكامل
فوصلت اليه اولاً فاولاً ولما اجتمعت العساكر عند الملك الكامل
اخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط **ذكر وفاة الملك**
القاهر صاحب الموصل في هذه السنة توفي الملك القاهر
عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد
الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكانت وفاته لثلاث بقين من
ربيع الاول وكانت مدة ملكه سبع سنين وتسعة اشهر وانقرض
بموته ملك البيت الاتابكي وخلف ولدين اكبرهما اسمه ارسلان
شاه وكان عمره حينئذ نحو عشر سنين فاوصى بالملك له وان يقوم
بتدبير مملكته بدر الدين لولو فنصبه بدر الدين لولو في المملكة
وجعل الخطبة والسكة باسمه وقام لولو بتدبير المملكة احسن قيام
ذكر قصد كيكاوس بن كيخسرو ملك الروم حلب
لما مات الظاهر صاحب حلب واجلس ابنه العزيز في المملكة وكان طفلا
طمع صاحب بلاد الروم كيكاوس في الاستيلا على حلب فاستدعى الملك
الافضل صاحب سميساط واتفق معه كيكاوس ان يفتح حلب وبلادها
ويسلمها الملك الافضل صاحب سميساط ثم يفتح البلاد الشرقية التي
بيد الملك الاشرف بن الملك العادل ويتسلمها كيكاوس وتحالفا على
على ذلك وسار كيكاوس الى جهة حلب ومعه الملك الافضل ووصلا
الى رعبان واستولى عليها كيكاوس وسلمها الى الملك الافضل
فمالت اليه قلوب اهل البلاد لذلك ثم سار الى تل باشر وبها ابن
ولدرم ففتحها ولم يسلمها الى الملك الافضل واخذها كيكاوس
لنفسه فنفر خاطر الملك الافضل وخواطر اهل البلاد بسبب
ذلك ووصل الملك الاشرف ابن العادل الى حلب لدفع كيكاوس عن

البلاد

البلاد ووصل اليه بها الامير مانع بن حديثه امير العرب في جمع عظيم
وكان قد سار كيكاوس الى منبج وتسلمها ايضا لنفسه وسار الملك
الاشرف بالجموع التي معه ونزل وادي براعا وايقع بعض العسكر
مع مقدمة عسكر كيكاوس فانهزمت مقدمة عسكر كيكاوس
واخذ من عسكر كيكاوس عدة اسرى وارسلوا الى حلب ودقت
البشاير لها ولما بلغ ذلك كيكاوس وهو بمنبج ولى منهزما مرعوبا
وتبعه الملك الاشرف يتخطف اطراف عسكره حتى حاصر الاشرف
تل باشر واسترجعها وكذلك ارتجع رعبان وغيرها وتوجه الملك
الافضل الى سميساط ولم يتحرك بعدها في طلب ملك الى ان مات
سنة اثنتين وعشرين وستماية على ما سنذكره ان شا الله تعالى
وعاد الملك الاشرف الى حلب وقد بلغه وفاة ابيه **ذكر**
وفاة السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب
كان الملك العادل نازلا بمرج الصفر وقد ارسل العساكر الى ولده
الملك الكامل بالديار المصرية ثم رحل الملك العادل من مرج الصفر
الى عالقين وهي عند عقبة افيق فنزل بها ومرض واشتد مرضه
ثم توفي هناك الى رحمة الله تعالى سابع جمادى الاخرة من هذه السنة
اعني سنة خمس عشرة وستماية وكان مولده سنة اربعين وخمسماية
وكان عمره خمسا وسبعين سنة وكانت مدة ملكه لدمشق ثلثا وعشرين
سنة وكانت مدة ملكه بمصر نحو تسع عشرة سنة وكان الملك العادل
رحمه الله تعالى حازما متيقظا غزير العقل شديد الاراء ذا مكر
وخديعة صبورا حليما يسمع ما يكره ويغضي عنه واتته السعادة واتسع
ملكه وكثرت اولاده وراى فيهم ما يحب ولم ير احد من الملوك الذين
اشتهرت اخبارهم في اولادهم من الملك والظفر ما راه الملك
العادل في اولاده ولقد اجاد شرف الدين بن عنين في قصيدته
التي مدح بها الملك العادل التي مطلعها . . ه

ماذا على طيف الاحبة لو سري • وعليهم لو سامحوني بالكري
العادل الملك الذي اسماوه • فى كل ناحية تشرف منبرا
ما في ابي بكر لمعتقد الهدي • شك يريب بانه خير الوري
بين الملوك الغابرين وبينه • فى الفضل ما بين الثريا والثرا
نسخت خلايقه الحميدة ما اتي • فى الكتب عن كسري الملوك وقيصرا

ومنها فى وصف اولاده

لا تسمعن حديث ملك غيره • يروي فكل الصيد فى جوف الفرا
وله الملوك بكل ارض منهم • ملك يجر الى الاعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله • بدرا فان شهد الوغي فغضنفرا

وخلف الملك العادل ستة عشر ولدًا ذكرًا غير البنات ولما توفى الملك العادل لم يكن عنده احد من اولاده حاضرًا فحضر اليه ابنه الملك المعظم عيسي وكان بنابلس بعد وفاته وكتم موته واخذه ميتا فى محفة وعاد به الي دمشق واحتوي الملك المعظم علي جميع ما كان مع ابيه من الجواهر والسلاح والخيول وغيره ذلك ولما وصل دمشق حلف الناس له واظهر موت ابيه وجلس للعزا وكتب للملوك من اخوته يعلمهم بموته وكان فى خزانة الملك العادل لما توفي سبع مايه الف دينار عينًا ولما بلغ الملك الكامل موت ابيه وهو في قتال الفرنج عظم عليه ذلك جدًا واختلف العساكر عليه فتاخر عن منزلته وطمعت الفرنج ونهبت بعض اثقال المسلمين وكان فى العسكر عماد الدين احمد بن سيف الدين على بن المشطوب وكان مقدمًا عظيمًا فى الاكراد الهكارية فعزم على خلع الملك الكامل من السلطنة وحصل فى العسكر اختلاف كثير حتى عزم الملك الكامل على مفارقة البلاد واللحوق باليمن وبلغ الملك المعظم عيسى بن العادل ذلك فرحل من الشام ووصل الي خيم الملك الكامل واخرج عماد الدين ابن المشطوب ونفاه من العسكر الى الشام فانتظم امر السلطان الملك الكامل

وقوي

وقوي مضايقة الفرنج لدمياط وضعف اهلها بسبب ما ذكرناه من الفتنة التي حصلت في عسكر الملك الكامل من ابن المشطوب

ذكر استيلا عماد الدين زنكي

بن ارسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر على بعض القلاع المضافة الى مملكة الموصل قد تقدم فى سنة سبع وستمايه ان ارسلان شاه عند وفاته جعل مملكة الموصل لولده القاهر مسعود واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكى المذكور قلعتى العقر وشوش فلما مات اخوه القاهر واجلس ولده ارسلان شاه بن القاهر في المملكة وكان به قروح وامراض تحرك عمه عماد الدين زنكى بن ارسلان شاه وقصد العمادية واستولي عليها ثم استولي على قلاع الهكارية والزوزان فاستنجد بدر الدين لولو المستولي على ملك الموصل وتدبير ارسلان شاه بالملك الاشرف ابن الملك العادل ودخل فى طاعته فانجده الاشرف بعسكر وساروا الي زنكي بن ارسلان شاه فهزموه وكان زنكى المذكور متزوجًا بنت مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وام البنت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت الملك العادل زوجة مظفر الدين فكان مظفر الدين لا يترك ممكنا فى نجدة صهره زنكى المذكور ويبالغ في عداوة بدر الدين لولو لاجل صهره وفى هذه السنة توفي علي ابن نصر بن هرون النحوي الحلي الملقب بالحجة قري على ابن الخشاب وغيره **وفيها** توفي محمد وقيل احمد بن محمد بن محمد العميدي الفقيه الحنفى السمرقندي الملقب ركن الدين كان امامًا فى فن الخلاف خصوصًا الجست وله فيه طريقة مشهورة وصنف الارشاد واعتنى بشرح طريقته جماعة منهم القاضي شمس الدين احمد بن خليل بن سعادة الشافعى الجويني قاضي دمشق وبدر الدين المراغي المعروف بالطويل واشتغل على العميدي خلق كثير وانتفعوا به منهم نظام الدين احمد بن محمود بن احمد المعروف بالحصيري

المذكور فقتله التتر بنيسابور عند اول خروجهم في سنة ست عشرة
وستمائة ولم يقع لنا هذه النسبة يعني العميدي الى ماذا **ثم
دخلت** سنة ست عشرة وستمائة والملك الاشرف مقيم
بظاهر حلب يدبر امر جندها واقطاعها والملك الكامل بمصر
في مقابلة الفرنج وهم محدقون محاصرون لثغر دمياط وكتب
الملك الكامل متواصلة الى اخوته في طلب النجدة **ذكر
وفاة نور الدين صاحب الموصل** وفي هذه السنة
توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر مسعود بن ارسلان
شاه بن مسعود بن زنكي بن اقسنقر وكان لا يزال مريضا فاقام نور
الدين في الملك بعده اخاه ناصر الدين محمود بن الملك القاهر
وعمره يومئذ نحو ثلث سنين وهو آخر من خطب له من بيت اتابك
بالسلطنة وكان ابوه القاهر آخر من كان له استقلال بالملك منهم
ثم هذا الصبي مات بعد مدة واستقل بدر الدين لولو بالملك
واتته السعادة وطالت مدة ملكه الى ان توفي بالموصل بعد اخذ
التتر بغداد على ما سنذكره ان شا الله تعالى **ذكر وفاة
صاحب سنجار** وقد تقدم ذكر ولايته في سنة اربع وتسعين
وخمسمائة وفي هذه السنة توفي قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي
ابن مودود بن عماد الدين شاهنشاه بن محمد وكان قطب الدين
حسن السيرة في رعيته وبقي عماد الدين شاهنشاه في الملك
شهورا ثم وثب عليه اخوه محمود بن محمد فذبحه وملك سنجار وهذا
محمود آخر من ملك سنجار من البيت الاتابكي **ذكر تخريب القدس**
وفي هذه السنة ارسل الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
صاحب دمشق الحجارين والنقابين الى القدس فخرب اسواره وكانت
قد حصنت الى الغاية فانتقل منه عالم عظيم وكان سبب ذلك ان
الملك المعظم لما راى قوة الفرنج وتغلبهم على دمياط خشي ان

يقصدوا

ان يقصدوا القدس فلا يقدر على منعهم فخربه لذلك **ذكر استيلا
الفرنج على دمياط** ولم تزل الفرنج يضايقون دمياط
حتى هجموها في هذه السنة عاشر رمضان وقتلوا واسروا من بها
وجعلوا الجامع كنيسة واشتد طمع الفرنج في الديار المصرية وحين اخذت
دمياط ابتنى الملك الكامل مدينة سماها المنصورة عند مفترق
البحرين الآخذ احدهما الى دمياط والاخر الى اشمون نكاح ونزل فيها
بعساكره **ذكر ظهور التتر** وفي هذه السنة كان
ظهور التتر وقتلهم في المسلمين ولم تنكب المسلمين اعظم مما نكبوا
هذه السنة فمن ذلك ما كان من تمكن الفرنج تملكهم دمياط وقتل اهلها
واسرهم ومنه المصيبة الكبرى وهو ظهور التتر وتملكهم في المدة القريبة
اكثر بلاد الاسلام وسفك دمائهم وسبي حريمهم وذراريهم ولم تفجع
المسلمون منذ ظهر دين الاسلام بمثل هذه الفجيعة وفي هذه السنة خرجوا
على علا الدين محمد خوارزم شاه بن تكش وعبروا نهر سيحون ومعهم
ملكهم جنكزخان لعنه الله تعالى فاستولوا على بخارا رابع الحجة من هذه
السنة بالامان وعصت عليهم القلعة فحاصروها وملكوها وقتلوا
كل من بها ثم قتلوا اهل البلد عن اخرهم ومن تاريخ ظهور التتر تاليف
محمد بن احمد بن علي المنشي النسوي كاتب انشا جلال الدين قال ان
مملكة الصين مملكة متسعة دورها ستة اشهر وقد انقسمت من قديم
الزمان ستة اجزا كل جزء منها مسيرة شهر يتولى امره خان وهو الملك
بلغتهم نيابة عن خانهم وكان خانهم الكبير الذي عاصر خوارزم شاه بن
محمد بن تكش يقال له الطن خان قد توارث الخانية كابرا عن كابر بل
كافرا عن كافر ومن عادة خانهم الاعظم الاقامة بطوغاج وهي واسطة
الصين وكان من زمرتهم في عصر المذكور شخص يسمى دوشي وهو
احد الخانات المتولي احد الاجزا الستة وكان مزوجا بعمة جنكزخان
خان اللعين هي المعروفة بقبيلة التمرجي سكان البراري ومشتاهم

موضع يسمى ارغون وهم المشهورون بين الترك بالشر والغدر
لم تزل ملوك الروم ارخاعنا نهم لطغيانهم فاتفق ان دوشي خان زوج
عمه جنكزخان مات فحضر جنكزخان الى عمته زايرا ومعزيا وكان
الخانات المجاوران لعمل دوشي خان المذكور يقال لاحدهما كشلوخان
وللآخر فلان خان فكانا يليان ما يتاخم اعمال دوشي خان المذكور المتوفى
من الجهتين فارسل امراة دوشي خان الى كشلي خان وللخان الاخر
ينعى اليهما زوجها دوشي خان وانه لم يخلف ولدا فانه كان حسن الجوار
لهما وان ابن اخيها جنكزخان ان اقيم مقامه يجد وحدوا المتوفي
في معاضتهما واجابهما الخانات المذكوران الى ذلك وتولى جنكزخان
ما كان لدوشي خان المتوفي من الامور بمعاضدة الخانين المذكورين
فلما انتهى الامر الى الخان الاعظم الطون خان انكر تولية جنكزخان
واستحقره وانكر على الخانين اللذين فعلا ذلك فلما جرى ذلك
خلعوا طاعة الطون خان وانضم اليهم كل من هو من عشايرهم
ثم اقتتلوا مع الطون خان فولى منهزما وتمكنوا من بلاده ثم ارسل
الطون خان وطلب منهم الصلح وان يبقوه على بعض البلاد فاجابوه
الى ذلك وبقي جنكزخان والخانان الاخران مشتركين في الامر
فاتفق موت الخان الواحد واستقل بالامر جنكزخان ثم مات كشلوخان
وقام ابنه ولقب بكشلوخان ايضا مقامه فاستضعف جنكزخان جانب
كشلوخان بن كشلوخان لصغره وحداثة سنه واخل بالقواعد التي
كانت مقررة بينه وبين ابيه فانفرد كشلوخان عن جنكزخان وفارقه
لذلك ووقع بينهما الحرب فجرد جنكزخان جيشا مع ولده دوشي خان
ابن جنكزخان فسار دوشي خان واقتتل مع كشلوخان فانتصر دوشي
خان وانهزم كشلوخان وتبعه دوشي خان وقتله وعاد الى جنكز
خان براسه فانفرد جنكزخان بالمملكة ثم ان جنكزخان ارسل خوارزم شاه
محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم فجمع جنكزخان عساكره والتقى مع خوارزم

شاه

شاه محمد فانهزم خوارزم شاه فاستولى جنكزخان على بلاد ما وراء النهر
ثم تتبع خوارزم شاه محمدا وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان
ثم استولى جنكزخان على البلاد ثم كان من خوارزم ومن جنكزخان ما سنذكره
ان شاء الله تعالى **ذكر توجه الملك المظفر صاحب حماه**
الى مصر وموت والدته في هذه السنة حلف الملك المنصور صاحب حماه الناس
لولده الملك المظفر محمود وجعله ولي عهده وجرد معه عسكرا والطواشي مرشد
المنصوري نجدة الى الملك الكامل بديار مصر فسار اليه ولما وصل
الى الملك الكامل اكرمه وانزله في ميمنة عسكره وهي منزلة ابيه وجده
في الايام الناصرية الصلاحية وبعد توجه الملك المظفر ماتت والدته
ملكه خاتون بنت الملك العادل **قال** القاضي جمال الدين مولف
مفرج الكروب وحضرت العزا وعمري اثنتي عشرة سنة ورايت الملك
المنصور وهو لابس الحداد على زوجته المذكورة وهو ثوب ازرق وعمامة
زرقا وانشدت الشعرا المراثي فمن ذلك قصيدة قالها حسام الدين
خشترين وهو جندي كردي مطلعها

الطرف في لجة والقلب في سعر ❊ لذدخان زفير طار بالشرر
ومنها في لبس الملك المنصور الحداد عليها
ما كنت اعلم ان الشمس قد غربت ❊ حتى رايت الدجى ملقى على القمر
لو كان من مات يفدى يقبلها ❊ لفدى ام المظفر الاف من البشر

ذكر وفاة كيكاوس وملك كيقباذ اخيه في هذه السنة
توفي الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قليج ارسلان
ابن مسعود بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وقد تقدم ذكر ولايته
في سنة سبع وستمائة وكان قد تعلق به مرض السل واشتد مرضه
ومات فملك بعده اخوه كيقباذ بن كيخسرو وكان كيقباذ محبوسا
قد حبسه اخوه كيكاوس فاخرجه الجند وملكوه **ذكر** غير
ذلك من الحوادث وفي هذه السنة توفي ابو البقا عبد الله بن الحسين

ابن عبد الله العكبري الضرير النحوي الحاسب اللغوي وكان حنبليا صحب
ابن الخشاب النحوي **وفيها** توفي ابو الحسن علي بن القاسم بن علي بن الحسن
الدمشقي الحافظ بن الحافظ بن الحافظ المعروف بابن عساكر وكان قد قصد
خراسان وسمع بها الحديث فاكثر وعاد الى بغداد وكان قد وقع على
القفل الذي هو فيه في الطريق حرامية وجرحوا ابن عساكر المذكور ووصل
على تلك الحال الى بغداد وبقي بها حتى توفي في هذه السنة في جمادي الاولى
رحمه الله **ثم دخلت** سنة سبع عشرة وستماية والفرنج متملكون دمياط
والسلطان الملك الكامل مستقر في المنصورة مرابط للجهاد والملك الاشرف
في حران وكان الملك الاشرف قد اقطع عماد الدين احمد بن سيف الدين علي بن
احمد بن المشطوب راس عين فخرج على الملك الاشرف وجمع ابن المشطوب المذكور
جمعا وحسن لصاحب سنجار محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الاشرف
ايضا فخرج بدر الدين لولو من الموصل وحصر ابن المشطوب بتل اعفر
واخذه بالامان ثم قبض عليه واعلم الملك الاشرف بذلك فسر به غاية
السرور واستقر عماد الدين احمد بن سيف الدين بن المشطوب في الحبس
ثم سار الملك الاشرف من حران واستولى على دنيسر وقصد سنجار فاتته
رسل صاحبها محمود بن قطب الدين يسال ان يعطي الرقة عوض سنجار
ليسلم سنجار في مستهل جمادي الاولى وسلم اليه الرقة وهذا كان من
سعادة الملك الاشرف فان اباه الملك العادل نازل سنجار في جموع عظيمة
وطال عليها مقامه فلم يملكها وملكها ابنه الاشرف باهون سعي وبعد
ان فرغ الملك الاشرف من سنجار سار الى الموصل ووصل اليها في تاسع
عشر جمادي الاولى وكان يوم وصوله اليها يوما مشهودا وكتب
الى مظفر الدين صاحب اربل يامره ان يعيد صهره عماد الدين زنكي بن
ارسلان شاه بن مسعود بن مودود على بدر الدين لولو القلاع التي
استولى عليها فاعادها جميعها وترك في يده منها العمادية واستقر الصلح
بين الملك الاشرف وبين مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وعماد الدين

زنكي

زنكي بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب العقر وشوش والعمادية
وكذلك استقر الصلح بينهما وبين صاحب الموصل بدر الدين لولو ولما استقر
ذلك رحل الملك الاشرف عن الموصل ثاني شهر رمضان من هذه السنة
وعاد الى سنجار وسلم بدر الدين لولو قلعة تلعفر الى الملك الاشرف
ونقل الملك الاشرف ابن المشطوب من حبس الموصل وحطه مقيدا في جب
بمدينة حران حتى مات سنة تسع عشرة وستماية ولقي بغيه وخروجه
مرة بعد اخرى **ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماه**
وفي هذه السنة توفي الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه ابن ايوب صاحب حماه في ذي القعدة وكانت مدة
مرضه احدى وعشرين يوما بحمى حادة وورم دماغه وكان شجاعا
عالما ويحب العلما وورد اليه منهم جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف الدين
الدين علي الامدي وكان في خدمة الملك المنصور قريب مايتي متعمم
من النحاة والفقها والمشتغلين بغير ذلك وصنف الملك المنصور عدة
مصنفات مثل المضمار في التاريخ وطبقات الشعرا وكان معتنيا
بعمارة بلده والنظر في مصالحه وهو الذي بنى الجسر الذي ظاهر
حماه خارج باب حمص واستقر له بعد وفاة والده من البلاد حماه
والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم فلما فتح بارين وكانت بيد ابراهيم
ابن المقدم الزمه عمه السلطان الملك العادل ان يردها عليه فاجاب الى
تسليم منبج وقلعة نجم عوضا عنها وسماخير من بارين وكثير اختار
ذلك لقرب بارين من بلده وجرت له حروب مع الفرنج وانتصر فيها
وكان ينظم الشعر **ذكر استيلا الملك الناصر بن الملك المنصور
على حماه** لما توفي الملك المنصور كان ولده الملك المظفر المعهود
اليه بالسلطنة عند خاله الملك الكامل بديار مصر في مقابلة الفرنج
وكان ولده الاخر الملك الناصر صلاح الدين قليج ارسلان عند
خاله الاخر الملك المعظم صاحب دمشق وهو في الساحل في الجهاد

وقد فتح قيساريه وهدمها وسار الى عثليث ونازلها وكان الوزير
بحماه زين الدين بن فريح فاتفق هو والكبرا على استدعا الملك الناصر
لعلمهم بلين عريكته وشدة باس الملك المظفر فارسلوا الى الملك الناصر
وهو مع الملك المعظم كما ذكرنا فمنعه الملك المعظم من التوجه الا بتقرير
مال عليه يحمله الى الملك المعظم في كل سنة قيل ان مبلغه اربع مائة الف
درهم فلما اجاب الناصر الى ذلك وحلف عليه اطلقه الملك المعظم فتقدم
الملك الناصر الى حماه واجتمع بالوزير زين الدين بن فريح والجماعة الذين
كاتبوه واستحلفوه على ما ارادوا واصعدوه الى القلعة ثم ركب
من القلعة بالسناجق السلطانية وكان عمره اذ ذاك سبع عشرة سنة
لان مولده سنة ستمائة • ولما استقر الملك الناصر في ملك حماه وبلغ
اخاه الملك المظفر ذلك استاذن الملك الكامل في المضي الى حماه
ظنا منه انه اذا وصل اليها يسلمونها اليه بحكم الايمان التي كانت له في
اعناقهم فاعطاه الملك الكامل الدستور وسار الملك المظفر حتى
وصل الى الغور فوجد خاله الملك المعظم صاحب دمشق هناك فاخبره
ان اخاه الملك الناصر قد ملك حماه ويخشى عليه انه اذا وصل اليه
يعتقله فسار الملك المظفر الى دمشق واقام بداره المعروفة بالزنجيلي
وكتب الملك المعظم والملك المظفر الى اكابر حماه في تسليمها الى الملك
المظفر فلم يحصل منهم اجابة فعاد الملك المظفر الى مصر واقام في خدمة
الملك الكامل واقطعه اقطاعا بمصر الى ان كان ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر استيلا الملك المظفر شهاب الدين غازي

ابن الملك العادل على خلاط وميافارقين كان قد استقر بيد المظفر
المذكور الرها وسروج وكانت ميافارقين وخلاط وبلادها
بيد الملك الاشرف ولم يكن للملك الاشرف ولد فجعل اخاه الملك المظفر
غازي ولي عهده واعطاه ميافارقين وخلاط وبلادها وهي اقليم
عظيم يضاهي ديار مصر واخذ الملك الاشرف منه الرها وسروج وفي

وفي هذه السنة توفي بالموصل الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن حمويه
شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان فقيها فاضلا من بيت كبير بخراسان
وخلف اربعة بنين عرفوا باولاد الشيخ تقدموا عند السلطان الملك
الكامل وسنذكر بعض اخبارهم في مواضعها ان شا الله تعالى

ذكر مسير التتر الى خوارزم شاه وانهزامه وموته

لما ملك التتر سمرقند ارسل جنكزخان لعنه الله عشرين الف فارس
في اثر خوارزم شاه محمد بن تكش في هذه الطايفة تسميها التتر
المغربة لانها سارت نحو خراسان فوصلوا الى موضع يقال له بنج
آو وعبروا هناك نهر جيحون وصار مع خوارزم شاه في بر واحد
فلم يشعر خوارزم شاه وعسكره الا والتتر معه فتفرق عسكره
وذهبوا ايدي سبا ورحل خوارزم علا الدين محمد بن تكش
لا يلوي على شي في نفر من خواصه ووصل الى نيسابور والتتر
في اثره فلما قربوا منه رحل خوارزم شاه الى مازندران والتتر
في اثره لا يلتفتون الى شي من البلاد ولا الى غير ذلك بل قصدهم
ادراك خوارزم شاه وسار من مازندران الى مرسى من نحو طبرستان يعرف
بابسكون وله هناك قلعة في البحر فعبر هو واصحابه ووقفوا التتر على ساحل
البحر وايسوا من اللحاق بخوارزم شاه ولما استقر خوارزم شاه بهذه القلعة
توفي فيها وهو علا الدين محمد بن علا الدين تكش بن ارسلان بن اطسز
ابن محمد بن انوشتكين غرسه وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة
وشهورا واتسع ملكه وعظم محله ملك من حد العراق الى تركستان وملك
بلاد غزنه وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان
وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وكان فاضلا عالما بالفقه والاصول
وغيرهما وكان صبورا على التعب وادمان السير وسنذكر شيا من اخباره
عند ذكر مقتل ولده جلال الدين ولما آيس التتر من ادراك خوارزم شاه
عادوا الى مازندران ففتحوها وقتلوا اهلها ثم ساروا الى الري

وكان الشيخ صدر الدين المذكور
قد توجه رسولا الى بغداد ليتولى
مشيخة ... الى الموصل فمات بها
صح

وهمدان فعلوا كذلك من القتل والسبي ثم ملكوا امراغه في صفر سنة ثمان
عشرة وستماية ثم ساروا الى خراسان واستولوا عليها ونازلوا خوارزم
وقاتلهم اهلها مدة اشد قتال ثم فتحوها وكان لها سد في نهر جيحون
ففتحوه وركب خوارزم الما وغرقها وفعلوا في هذه البلاد جميعها من قتل
اهلها وسبي ذراريهم وقتل العلما والصلحا والزهاد والعباد وتخريب
الجوامع وتحريق المصاحف ما لم يسمع بمثله في تاريخ قبل الاسلام ولا بعده
فان واقعة بخت نصر في بني اسرايل لا ينسب الى بعض بعض ما فعله هولا
فان كل واحدة من المدن التي اخربوها اعظم من القدس بكثير وكل امة
قتلوهم من المسلمين اضعاف بني اسرايل اللذين قتلهم بخت نصر ولما فرغ
التتر من خراسان عادوا الى ملكهم فجهز جيشا كثيفا الى غزنه وبها
جلال الدين منكبرني بن علا الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكا لها
وقد اجتمع كثير من عسكرا فيه فيل كانوا ستين الف مقاتل وكان الجيش
الذي سار اليهم من التتر اثني عشر الفا فالتقوا مع جلال الدين واقتتلوا
قتالا شديدا وانزل الله نصره على المسلمين وانهزمت التتر وتبعهم المسلمون
يقتلونهم كيف شاوا ثم ارسل جنكزخان لعنه الله عسكرا اكثر من الاول
مع بعض اولاده ووصلوا الى كابل وكان في عسكر جلال الدين امير كبير
مقدم هو الذي كسر التتر على الحقيقة يقال له براق وقع بينه وبين امير
كبير يقال له ملك خان وهو صاحب هراه وله نسب الى خوارزم شاه فتنة
بسبب المكسب قتل فيها اخو براق فغضب براق وفارق جلال الدين وسار
الى الهند وتبعه ثلثون الف فارس ولحقه جلال الدين منكبرني واستعطفه
فلم يرجع فغضب عسكر جلال الدين لسبب ذلك ثم وصل جنكزخان اللعين
بنفسه في جيوشه وقد ضعف جلال الدين بما نقص من جيوشه بسبب
براق فلم يكن له بجنكزخان قدرة فترك جلال الدين البلاد وسار الى
الهند وتبعه جنكزخان حتى ادركه على ما عظيم وهو نهر السند ولم يلحق
جلال الدين ومن معه ان يعبروا النهر فاضطروا الى القتال وجرى بينهم

وبين

وبين جنكزخان قتال عظيم لم يسمع بمثله وصبر الفريقان ثم تاخر كل منهما
عن صاحبه فعبر جلال الدين ذلك النهر الى جهة الهند وعاد جنكزخان
فاستولى على غزنه وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم وكان قد سار من التتر
فرقة عظيمة الى جهة القفجاق واقتتلوا معهم فهزموهم التتر واستولوا
على مدينة القفجاق العظمى وتسمى سوداق وكذلك فعلوا بقوم يقال
لهم الكرج بلادهم قرب دربند شروان ثم سار التتر الى الروس وانضم
الى الروس القفجاق وجرى بينهم وبين التتر قتال عظيم انتصر فيه
التتر عليهم وشردوهم قتلا وهربا من البلاد **وفيها** في شوال توفي
رضي الدين المويد بن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري الدار
المحدث وكان اعلا المتاخرين اسنادا اسمع كتاب مسلم من الفقيه ابي
عبد الله محمد ابن الفضل الفراوي وكان الفراوي فاضلا قرا الاصول
على امام الحرمين وسمع الفراوي المذكور صحيح مسلم على عبد الغافر
الفارسي وكان عبد الغافر اماما في الحديث صنف شرح مسلم وغيره
وتوفي محمد بن الفضل الفراوي سنة ثلث وخمسماية وتوفي عبد الغافر
سنة تسع وعشرين وخمسماية ظنا **ثم دخلت** سنة ثمان عشرة
وستماية **ذكر عود دمياط الى المسلمين** وفي هذه السنة
قوي طمع الفرنج المتملكين دمياط في ملك الديار المصرية وتقدموا عن
دمياط الى جهة مصر ووصلوا الى المنصورة واشتد القتال بين الفريقين
برا وبحرا وكتب السلطان الملك الكامل متواترة الى اخوته واهل بيته
يستحثهم على انجاده فسار الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
صاحب دمشق الى اخيه الملك الاشرف وهو ببلاد الشرقية واستنجده
وطلب منه المسير الى اخيهما الملك الكامل فجمع الملك الاشرف عساكره
واستصحب عسكر حلب وكذلك استصحب معه الملك الناصر قليج
ارسلان بن الملك المنصور صاحب حماه وكان الملك الناصر خايفا
من السلطان الملك الكامل ان ينتزع حماه منه ويسلمها الى اخيه الملك

الملك المظفر فحلف الملك الاشرف للملك الناصر صاحب حماه انه ما يمكن
اخاه السلطان الملك الكامل من التعرض اليه فسار معه بعسكر حماه وكذلك
سار صحبة الملك الاشرف كل من صاحب بعلبك الملك الامجد بهرام شاه
بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وصاحب حمص الملك المجاهد
شيركوه بن شادي وسار الملك المعظم عيسى بعسكر دمشق ووصلوا
الى الملك الكامل وهو في قتال الفرنج على المنصورة فركب والتقى اخويه
ومن في صحبتهما من الملوك واكرمهم وقويت نفوس المسلمين وضعفت
نفوس الفرنج بما شاهدوه من كثرة عساكر الاسلام وتجملهم واشتد
القتال بين الفريقين ورسل الملك واخويه مترددة الى الفرنج في الصلح
وبذل المسلمون لهم تسليم القدس والعسقلان وطبريه واللاذقية
وجبلة وجميع ما فتحه السلطان صلاح الدين من الساحل ما عدا
الكرك والشوبك على ان يجيبوا الى الصلح ويسلموا دمياط الى المسلمين
فلم يرض الفرنج بذلك وطلبوا ثلثمائة الف دينار عوضا عن تخريب
القدس فان المعظم عيسى خربها كما تقدم ذكره وقالوا لا بد من
تسليم الكرك والشوبك وبينما الامر متردد في الصلح والفرنج ممتنعون
اذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها
الفرنج من بر دمياط ففجروا فجرة عظيمة من النيل وكان ذلك في قوة
زيادته والفرنج لا خبرة لهم بامر النيل فركب الماء تلك الارض وسار حايلا
بين الفرنج وبين دمياط وانقطع عنهم الميرة والمدد فهلكوا جوعا
وبعثوا يطلبون الامان على ان ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون
لهم ويسلموا دمياط ويعقدوا مدة للصلح وكان فيهم عدة ملوك كبار
نحو عشرين ملكا فاختلفت الارا بين يدي السلطان الملك الكامل في
امرهم فبعضهم قال لا نعطيهم امانا وناخذهم ونتسلم بهم ما بقي بايديهم
من الساحل مثل عكا وغيرها ثم اتفق اراهم على اجابتهم الى الامان لطول
مدة البيكار وتضجر العساكر لانهم كان لهم ثلث سنين وشهورا في القتال

معهم

معهم فاجابهم الملك الكامل الى ذلك وطلب الفرنج رهينة من الملك
الكامل فبعث ابنه الملك الصالح ايوب وعمره يومئذ خمس عشرة سنة الى
الفرنج وحضر من الفرنج رهينة على ذلك ملك عكا ونايب الپاپا صاحب
رومية الكبرى وكندريس وغيرهم من الملوك وكان ذلك سابع رجب من
هذه السنة وقد حصنها الفرنج الى غاية ما يكون وولاها السلطان
الملك الكامل الامير شجاع الدين جلدك التقوي وهو من مماليك الملك
المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وهنات الشعرا الملك الكامل
بهذا الفتح العظيم ثم سار الملك الكامل ودخل دمياط ومعه اخوته واهل
بيته وكان يوما مشهودا ثم توجه الى القاهرة واذن للملوك في الرجوع
الى بلادهم فتوجه الملك الاشرف الى الشرق وانتزع الرقة من محمود
وقتل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن
عماد الدين زنكي بن اقسنقر ولقي بغيه على اخيه فانا ذكرنا كيف وثب على اخيه
وقتله واخذ سنجار ثم اقام الملك الاشرف بالرقة وورد اليه الملك الناصر
صاحب حماه فاقام عنده مدة ثم عاد الى بلده **ذكر وفاة
صاحب آمد** وفي هذه السنة توفي الملك الصالح ناصر
الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب
آمد وحصن كيفا بالقولنج وقام في الملك بعده الملك المسعود وهو الذي
انتزع منه الملك الكامل آمد وكان الملك الصالح المذكور قبيح السيرة
وقد اورد ابن الاثير وفاته في سنة تسع عشرة **ذكر غير
ذلك من الحوادث** وفي هذه السنة في جمادى الآخرة خنق قتادة بن
ادريس العلوي الحسني امير مكة وعمره نحو تسعين سنة وكانت ولايته
قد اتسعت الى نواحي اليمن وكان حسن السيرة في مبتدا امره ثم اسا
السيرة وجدد المظالم والمكوس وصورة ما جرى له ان قتادة كان مريضا
فارسل عسكرا مع اخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلا على
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم واخذها من صاحبها فوثب

الحسن بن قتادة في اثنا الطريق على عمه فقتله وعاد الي ابيه قتادة بمكة
فخنقه وكان له اخ نايبا بقلعة ينبع عن ابيه فارسل اليه الحسن فحضر
الي مكة فقتله ايضا وارتكب الحسن امرا عظيما قتل عمه واباه واخاه في
ايام يسيرة واستقر في ملك مكة وقيل ان قتادة كان يقول الشعر وطولب
ان يحضر الي امير الحاج العراقي فامتنع وعوتب من بغداد فاجاب بابيات
شعر منها • ولي كف ضرغام اصول ببطشها • واشري بها بين الورى وابيع •
• تظل ملوك الارض تلثم ظهرها • وفي وسطها للمجدبين ربيع •
• اجعلها تحت الرحى ثم ابتغي • خلاصا لها اني اذن لرقيع •
• وما انا الا المسك في كل بلدة • يضوع واما عندكم فيضيع •
وفيها توفي جلال الدين الحسن صاحب الالموت ومقدم الاسماعيلية وولي
بعده ابنه علا الدين محمد ثم دخلت سنة تسع عشرة وستماية في هذه
السنة استقل بدر الدين مودود بن لولو بملك الموصل وتوفي الطفل
الذي كان قد نصبه في المملكة وهو ناصر الدين محمود بن الملك القاهر
مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن
اقسنقر وسمي لولو نفسه الملك الرحيم وكان قد اعتضد بالملك الاشرف
بن الملك العادل فدافع عنه ونصره وقلع لولو البيت الاتابكي بالكلية
واستمر مالكا للموصل نيفا واربعين سنة سوى ما تقدم له من الاستيلا
والتحكم في ايام استاذه نور الدين ارسلان شاه وابنه الملك القاهر
مسعود وفي هذه السنة سار الملك الاشرف الي خدمة اخيه الملك
الكامل واقام عنده بمصر متنزها الى ان خرجت هذه السنة وفي
هذه السنة فوض الاتابك طغريل الخادم مدبر مملكة حلب الى الملك
الملك الصالح احمد بن الظاهر امر الشغر وبكاس فسار الملك الصالح
من حلب واستولى عليهما واضاف اليه الروج ومعرة مصرين وفي
هذه السنة قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق حماه لان
لان الملك الناصر صاحب حماه كان قد التزم له بمال يحمله اليه

اذا ملك حماه فلم يف له فقصد الملك المعظم حماه ونزل بقيرين
وغلقت ابواب حماه فقصدها الملك المعظم وجرى بينهم قتال قليل
ثم ارتحل الملك المعظم الى سلمية فاستولي على حواصلها وولى عليها
ثم توجه الى المعرة فاستولى عليها واقام فيها واليا من جهته وقرر
امورها ثم اعاد الى سلمية فاقام بها حتى خرجت هذه السنة على قصد
منازلة حماه • وفي هذه السنة حج من اليمن الملك المسعود يوسف
الملقب اطسز وهو اسم تركي والعامة تسميه اقسيس وكان قد
استولى على اليمن سنة اثنتي عشرة وستماية وقبض على سليمان
شاه بن شاهنشاه بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب وحج في هذه
السنة فلما وقف الملك المسعود هذه السنة بعرفة وتقدمت
اعلام الخليفة الامام الناصر لترفع على الجبل تقدم الملك المسعود
بعساكره ومنع من ذلك وامر بتقديم اعلام ابيه السلطان الملك
الكامل على اعلام الخليفة فلم يقدر اصحاب الخليفة على منعه
من ذلك ثم عاد الملك المسعود الي اليمن وبلغ ذلك الخليفة
فعظم عليه وارسل يشكوه الى الملك الكامل فاعتذر عن ذلك
فقبل عذره واقام الملك المسعود في اليمن مدة يسيرة ثم عاد الي
مكة ليستولي عليها فقاتله حسن بن قتادة فانتصر الملك
وانهزم حسن بن قتادة واستقرت مكة في ملك الملك المسعود
وولي عليها وذلك في ربيع الاول في سنة عشرين وستماية ثم
عاد الى اليمن وفيها توفي الشيخ يوسف بن يونس بن مساعد
شيخ الفقرا المعروفة باليونسية وكان رجلا صالحا وله كرامات
وكانت وفاته بقرية القنية من اعمال دارا وقد ناهز تسعين سنة
وقبره مشهور هناك ثم دخلت سنة عشرين وستماية والاشرف
بديار مصر عند اخيه الملك الكامل واخوهما الملك المعظم بسلمية
مستولي عليها وعلى المعرة عازم على حصار حماه وبلغ الملك

الملك الاشرف ما فعله اخوه الملك المعظم بصاحب حماه فعظم عليه ذلك
واتفق مع اخيه الملك الكامل على الانكار على الملك المعظم وترحيله
فارسل اليه الملك الكامل ناصح الدين الفارسي فوصل
الى المعظم وهو بسلمية وقال له السلطان يامرك بالرحيل فقال
السمع والطاعة وكانت اطماعه قد قويت على الاستيلا على حماه
فرحل مغضبا على اخويه الكامل والاشرف ورجعت المعرة وسلمية للناصر
وكان المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب مقيما عند الملك الكامل بالديار المصرية كما تقدم ذكره
وكان الملك الكامل يوثر تمليكه حماه لكن الملك الاشرف غير مجيب
الى ذلك لانتما الناصر صاحب حماه اليه وجرى بين الملك الكامل
والاشرف في ذلك مراجعات كثيرة آخرها انهما اتفقا على نزع سلمية
من يد الناصر قليج ارسلان وتسليمها الى اخيه الملك المظفر فتسلمها
الملك المظفر وارسل اليها وهو بمصر نايبا من جهته حسام الدين
ابا علي بن محمد بن علي الهدباني واستمر بيد الملك الناصر حماه
والمعرة وبعرين ثم سار الاشرف من مصر واستصحب معه خلعة
وسناجق سلطانية من اخيه الكامل للملك العزيز صاحب حلب
وعمره يومئذ عشر سنين ووصل الاشرف بذلك الى حلب واركب
الملك العزيز في دست السلطنة وفي هذه السنة لما وصل الملك
الاشرف بالخلعة المذكورة الى حلب اتفق مع الملك الاشرف
كبرا الدولة الحلبية على تخريب قلعة اللاذقية فارسلوا عسكرا
وهدموها الارض **ذكر احوال غياث الدين**
اخي جلال الدين ابني خوارزم شاه محمد كان لجلال الدين منكبرتي
اخ يقال له غياث الدين برشاه وكان قد ملك غياث الدين المذكور
كرمان فلما توجه جلال الدين منكبرتي الى الهند كما تقدم ذكره في سنة
سبع عشرة تغلب غياث الدين على الري واصفهان وهمدان وغير
ذلك

ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبال فخرج على
غياث الدين خاله بغان طايسي وكان اكبر امرايه واقربهم اليه
فاقتتل مع غياث الدين فانهزم بغان طايسي ومن معه واقام
غياث الدين في بلاده مويدا منصورا **ذكر حادثة غريبة**
كان اهل مملكة الكرج قد مات ملكهم ولم يبق من بيت الملك غير
امراة فملكوها وطلبوا لها رجلا يتزوجها ويقوم بالملك ويكون
من اهل بيت المملكة فلم يجدوا فيهم احدا يصلح لذلك وكان صاحب
ارزن الروم مغيث الدين طغريل شاه بن قليج ارسلان السلجوقي
من بيت كبير مشهور فارسل يخطب الملكة لولده ليتزوجها
فامتنعوا من اجابته الا ان يتنصر فتنصر وصار الى الكرج وتزوج
الملكة وكانت هذه الملكة تهوى مملوكا لها ويعلم ابن طغريل
شاه بذلك ويكابر فدخل يوما الى البيت فوجد المملوك نايما
معها في الفراش فلم يصبر المذكور على ذلك فانكر عليها فاخذته
وحبسته واعتقلته في بعض القلاع ثم احضرت رجلين كانا قد
وصفا لها بحسن الصورة فتزوجت احدهما ثم فارقته واحضرت
انسانا من كنجه مسلما وهويته وسالته ان يتنصر لتتزوج به
فلم يجب الى ذلك وترددت الرسل بينهما في ذلك مدة فلم يجبها
الى التنصر **ذكر وفاة الملك العزيز** في هذه السنة
توفي العزيز يوسف المنتصر ملك الغرب بن محمد الناصر بن
يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن وقد تقدم ذكر ولايته
في سنة عشر وستمائة وكان يوسف المذكور منهمكا في اللذات
فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك ولم يخلف يوسف المذكور
ولدا فاجتمع كبرا الدولة واقاموا عم ابيه لكبر سنه وهو عبد
الواحد بن يوسف بن عبد المومن ولقبوه المستضي وكان عبد
الواحد المذكور قد صار فقيرا بمراكش وقاسى الدهر فلما تولى

اشتغل باللذات والتنعم في الماكل والملابس من غير ان يشرب خمرا
ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته وقتل وملك
بعده بن اخيه عبد الله وتلقب بالعادل وهو عبد الله بن يعقوب
المنصور بن يوسف بن عبد المومن ثم دخلت سنة احدي
وعشرين وستماية في هذه السنة وصل التتر الى قرب توريز
وارسلوا الى صاحب ازبك بن البهلوان يقولون له ان كنت في طاعتنا
فارسل من عندك من الخوارزمية الينا فاوقع ازبك بمن عنده من
الخوارزمية وقتل بعضهم واسر الباقين وارسلهم الى التتر مع تقدمة
عظيمة فكفوا عن بلاد ازبك وعادوا الى خراسان وفيها استولي
غياث الدين تيزشاه اخو جلال الدين بن خوارزم شاه على غالب
مملكة فارس وكان صاحب فارس يقال له الاتابك سعد بن دكلا
واقام غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق مع اتابك
سعد من فارس غير الحصون المنيعة ثم اصطلح غياث الدين مع اتابك
سعد على ان تكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي

ذكر عصيان المظفر غازي بن العادل

على اخيه الملك الاشرف كان الملك الاشرف قد انعم على اخيه المظفر
غازي بخلاط وهي مملكة عظيمة وهي اقليم ارمينية وكان قد حصل
بين المعظم صاحب دمشق وبين اخويه الكامل والاشرف وحشة بسبب
رحيله عن حماه كما قد ذكرناه فارسل المعظم وحسن لاخيه المظفر
غازي صاحب خلاط العصيان على الملك الاشرف فاجاب المظفر
الى ذلك وخالف اخاه الاشرف وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر
غازي صاحب اربل مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كجك وكان بدر
الدين لولو منتميا الى الملك الاشرف فسار مظفر الدين صاحب اربل
وحصر الموصل عشرة ايام وكان نزوله على الموصل ثالث عشر جمادي
الاخرة من هذه السنة ليشتغل الملك الاشرف عن قصد اخيه بخلاط

ثم

ثم رحل مظفر الدين عن الموصل لحصانتها فلم يلتفت الملك الاشرف
الى محاصرة الموصل وسار الى خلاط وحصر اخاه شهاب الدين
غازي فسلمت اليه مدينة خلاط وانحصر اخوه غازي بقلعتها الى
الليل فنزل من القلعة الى اخيه الملك الاشرف واعتذر اليه فقبل
عذره وعفى عنه واقره على ميافارقين وارتجع باقي البلاد منه وكان
استيلا الملك الاشرف على خلاط واخذها من اخيه في جمادي الاخرة
من هذه السنة ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستماية

ذكر وصول جلال الدين من الهند الى

البلاد قد تقدم في سنة سبع عشرة وستماية ذكر هروب جلال الدين
من غزنة لما قصده جنكزخان وانه دخل الهند فلما كانت هذه السنة
قدم من الهند الى كرمان ثم الى اصفهان واستولى عليها وعلى باقي
عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من اخيه غياث الدين تيزشاه
ابن محمد واعادها الى صاحبها اتابك سعد بن دكلا صاحب بلاد فارس
وسار اتابك سعد المذكور وغياث الدين تيزشاه اخو جلال الدين
تحت حكم جلال الدين وفي طاعته ثم استولى جلال الدين على خوزستان
وكاتب الخليفة الامام الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد ووصل
الى يعقوبا وخاف اهل بغداد منه واستعدوا للحصار ونهبت الخوارزمية
البلاد وامتلات ايديهم من الغنايم وقوي امر جلال الدين وجميع
عسكره الخوارزمية ثم سار الى قرب اربل فصالحه صاحبها مظفر
الدين ودخل في طاعته ثم سار جلال الدين الى اذربيجان وكرسي مملكتها
تبريز فاستولى على تبريز وهرب صاحب اذربيجان وهو مظفر الدين
ازبك بن البهلوان بن ايلدكز وكان ازبك المذكور قد قوي امره لما قتل
طغريل آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم فاستقل ازبك المذكور في المملكة
وكان ازبك المذكور لا يزال مشغولا بشرب الخمر وليس له التفات الى تدبير
المملكة فلما استولى جلال الدين على تبريز هرب ازبك الى كنجة وهي من

بلاد اران قرب بردعه ومتاخمة لبلاد الكرخ واستقل السلطان جلال
الدين بملك ازربيجان وكسرت عساكره واستفحل امره ثم جري بين جلال الدين
وبين الكرخ قتال شديد انهزمت فيه الكرخ وتبعهم الخوارزمية يقتلونهم
كيف شاؤا واتفق انه ثبت على قاضي تبريز وقوع الطلاق من ازبك بن
البهلوان بن الدكز على زوجته بنت السلطان طغريل آخر الملوك السلجوقية
المقدم ذكره فتزوج جلال الدين بنت طغريل بن محمد البهلوان من كنجه
الى قلعة هناك ثم هلك وتلاشي امره

ذكر وفاة الملك الافضل

نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين في هذه السنة توفي
الملك الافضل المذكور وليس بيده غير سميساط فقط وكان موته فجاة
وعمره سبع وخمسون سنة وكان الملك الافضل فاضلا احسن السيرة وجمعت
فيه الفضايل والاخلاق الحسنة وكان مع ذلك قليل الحظ وله الاشعار
الحسنة فمنها يعرض الى سوء حظه قوله

يا من يسود شعره بخضابه • لعساه من اهل الشبيبة يحصل •
ها فاختضب بسواد حظي مرة • ولك الامان بانه لا ينصل •

ولما اخذت منه دمشق كتب الى بعض اصحابه كتابا منه اما اصحابنا بدمشق
فلا علم لي باحد منهم وسبب ذلك ان :: اي صديق سالت عنه ففي الذل
وتحت الخمول في الوطن واي ضد سالت حالته سمعت ما لا تحبه اذني •

ذكر وفاة الامام الناصر

وفي هذه السنة في اول شوال من هذه
السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله وكانت مدة خلافته سبع واربعين
سنة وعمي في آخر عمره وكان موته بالدوسنطاريا وهو الامام الناصر
لدين الله ابو العباس احمد بن المستضي حسن بن المستنجد يوسف بن
المقتفي محمد بن المستظهر احمد بن المقتدي بامر الله عبد الله بن الامير
ذخيرة الدين محمد بن القايم عبد الله بن القادر احمد بن الامير اسحق
ابن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن الامير الموفق قيل اسمه طلحة
وقيل محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدي

محمد

محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عم النبي صلى الله عليه
وسلم العباس بن عبد المطلب بن هاشم وكان عمر الامام الناصر نحو سبعين
سنة وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم خرب في ايامه العراق وتفرق
اهله في البلاد وكان يتشيع وكان منصرف الهمة في رمي البندق والطيور
المناسيب ويلبس سراويلات الفتوة ومنع رمي البندق الا من ينتسب
اليه فاجابه الناس الى ذلك الا انسانا واحدا يقال له ابن السنت
وهرب من بغداد الى الشام وقد نسب الامام الناصر انه هو الذي كاتب
التتر واطمعهم في البلاد بسبب ما كان بينه وبين خوارزم شاه محمد بن تكش
من العداوة ليشغل خوارزم شاه بهم عن قصد العراق

ذكر خلافة ابنه الظاهر

وهو خامس ثلثينهم ولما توفي الامام
الناصر بويع ولده الظاهر بامر الله ابو نصر محمد فاظهر العدل وازال
المكوس واخرج المحبسين وظهر للناس وكان الناصر ومن قبله لا
يظهرون الا نادرا ولم تطل مدته في الخلافة غير تسعة اشهر **ثم دخلت**
سنة ثلث وعشرين وستماية **فيها** سار الملك المعظم عيسى بن
العادل صاحب دمشق ونازل حمص وكان قد اتفق مع جلال الدين •
ابن خوارزم شاه ومع مظفر الدين صاحب اربل ان يكونوا يدا واحدة
وكان الملك الاشرف ببلاد الشرقية ثم رحل المعظم عن حمص الى دمشق
بسبب كثرة ما مات من خيله وخيل عسكره وورد عليه اخوه الملك الاشرف
طلبا للصلح وقطعا للفتن فبقي مكرما ظاهرا وهو في الباطن كالاسير
معه واقام الاشرف عند اخيه المعظم الى ان انقضت هذه السنة واما
الملك الكامل فانه كان بمصر وقد تخيل من بعض عسكره فما امكنه
الخروج عنها وفي هذه السنة فتح السلطان جلال الدين تفليس
من الكرخ وهي من المدن العظام وفي هذه السنة سار جلال الدين
ونازل خلاط وهي منازلته الاولى فطال القتال بينهم وكان نايب الاشرف
بخلاط الحاجب حسام الدين علي الموصلي وكان نزوله عليها ثالث عشر

ذي القعدة ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة من السنة بسبب
كثرة الثلوج **ذكر وفاة الخليفة الظاهر** وفي رابع عشر رجب
من هذه السنة توفي الخليفة الظاهر بامر الله لدين الله وكان متواضعا
محسنا الى الرعية جدا وابطل عدة مظالم منها انه كان بخزانة الخليفة
صنجة زايدة يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة التي يتعامل بها الناس
وكان زيادة الصنج في كل دينار حبة فخرج توقيع الظاهر بابطال ذلك
واوله ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون وعمل صنجة المخزن مثل صنجة المسلمين وكان مضادا
لابيه الناصر في كثير من احواله منها ان مدة خلافة ابيه كانت طويلة ومدة
خلافته كانت قصيرة وكان ابوه مستيقظا وكان الظاهر سنيا وكان ابوه ظالما
جماعا للمال وكان الظاهر في غاية العدل وبذل الاموال للمحبوسين على
الديوان وللعلما **ذكر خلافة المستنصر** وهو سادس ثلثينهم
ولما توفي الظاهر ولي الخلافة بعده ولده الاكبر المستنصر بالله ابو جعفر
المنصور وكان للظاهر ولد آخر يقال له الخفاجي في غاية الشجاعة وبقي
حيا حتى اخذت التتر بغداد وقتل مع من قتل ولما تولى المستنصر
الخلافة سلك في العدل والاحسان سلك ابيه الظاهر **ذكر**
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة سار علا الدين كيقباد بن كيخسرو
بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم الى بلاد الملك المسعود الارتقي صاحب
امد فنزل كيقباد بملطية وهي من بلاد كيقباد وارسلوا عسكرهم ففتحوا حصن
منصور وحصن الكختا وكانا لصاحب آمد المذكور **وفيها** في خامس عشر
الحجة نازل جلال الدين مدينة خلاط وهي للملك الاشرف وبها نايبه حسام
الدين علي الحاجب وهي منازلته الثانية وجري بينهم قتال شديد وادركه
البرد فرحل عنها في السنة المذكورة **ثم دخلت** سنة اربع وعشرين
وستماية والملك الكامل بديار مصر وجلال الدين خوارزم شاه ملك اذربيجان
واران وبعض بلاد الكرخ وعراق العجم وغيرها وهو موافق الملك المعظم

على

علي حرب اخويه الكامل والاشرف والرسل لا تنقطع بين المعظم وجلال
الدين والملك الاشرف مقيم كالاسير عند اخيه المعظم ولما راي الملك
الاشرف حاله مع اخيه المعظم وانه لا خلاص له منه الا باجابته الى ما يريد
اجابه كالمكره على ما طلبه منه وحلف له ان يعاضده ويكون معه علي اخيهما
الملك الكامل وان يكون معه على صاحب حماه وحمص فلما حلف له على ذلك
اطلقه المعظم فرحل الملك الاشرف في جمادي الاخرة من هذه السنة فكانت
مدة مقامه مع المعظم نحو عشرة اشهر ولما استقر الملك الاشرف ببلاده رجع
عن جميع ما تقرر بينه وبين الملك المعظم وتاول في ايمانه التي حلفها انه مكره
ولما تحقق الكامل اعتضاد اخيه المعظم بجلال الدين خاف من ذلك
وكاتب الانبرور ملك الفرنج في ان يقدم الى عكا ليشغل سر اخيه المعظم
عما هو فيه ووعد الانبرور بان يعطيه القدس فسار الانبرور الى عكا وبلغ
المعظم ذلك فكاتب اخاه الاشرف واستعطفه وفي هذه السنة انتزع الاتابك
طغريل الشغر وبكاس من الملك الصالح احمد بن الملك الظاهر وعوضه عنهما
بعينتاب والراوندان **وفيها** سار الحاجب حسام الدين علي نايب الاشرف
بخلاط بعساكر الملك الاشرف الى بلاد جلال الدين واستولى على خوي وسلماس
ونقجوان **ذكر وفاة الملك المعظم صاحب دمشق**
في هذه السنة في ذي القعدة توفي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا وعمره تسع واربعون سنة وكانت
مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهورا وكان شجاعا وكان عسكره في غاية
التجمل وكان يجامل اخاه الملك الكامل ويخطب له ببلاده ولا يذكر اسمه
معه وكان الملك المعظم قليل التكلف جدا في غالب الاوقات لا يركب الا
بالسناجق السلطانية وكان يركب وعلى راسه كلوتة صفرا بلا شاش ويتخرق
الاسواق من غير ان يطرق بين يديه كما جرت عادة الملوك ولما كثر مثل هذا
منه صار الانسان اذا فعل امرا لا يتكلف له يقال قد فعله بالمعظمي وكان
عالما فاضلا في الفقه والنحو وكان شيخه في النحو تاج الدين زيد بن الحسن

الكندي جمال الدين الحصيري وكان حنفيًا متعصبًا للمذهب وخالف جميع اهل
بيته فانهم كانوا شافعية ولما توفي الملك المعظم ترتب في مملكته بعده ولده
الملك الناصر صلاح الدين داود وقام بتدبير مملكته مملوك والده واستاذ
داره الامير عز الدين ايبك المعظمي وكان لايبك المذكور صرخد واعمالها

ذكر وفاة ملك المغرب

واخبار الذين ملكوا بعده وفي هذه
السنة خلع العادل بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن وقد تقدم عبد الله
ذكر ولايته في سنة عشرين وستماية بعد خلع عبد الواحد وقتله وفي ايام
العادل عبد الله المذكور كانت الوقعة بين المسلمين والفرنج بالاندلس على
طليطله انهزمت فيه المسلمون هزيمة قبيحة وهذه الوقعة هي التي هدت
دعايم الاسلام بالاندلس. ولما خلع عبد الله العادل المذكور حبس ثم خنق
ونهب المصمودون قصره بمراكش واستباحوا حرمه ثم ملك بعده يحيى بن
محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن ويحيى يوميذ
ما خط عذاره. ولما تمت بيعة يحيى وصل الخبر انه قد قام باشبيلية ادريس
ابن يعقوب المنصور وهو اخو العادل عبد الله ويلقب ادريس بالمامون
وجميعهم كانوا يتلقبون باميرالمومنين ويعقد البيعة لهم بالخلافة
ولما استقر امر ادريس المامون المذكور في اشبيلية ثارت جماعة من اهل
مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيى بن محمد الناصر بمراكش فهرب
يحيى الى الجبل ثم اتصل بعرب المعقل فغدروا به وقتلوه وخطب للمامون
ادريس في مراكش واستقر واستقر امره في الخلافة بالبرين بر الاندلس
وبر العدوة ثم خرج المامون ادريس المذكور بشرق الاندلس وسار
من اشبيلية وعبر البحر ووصل الى مراكش وخرجت الاندلس حينيذ
عن ملك بني عبد المومن. ولما استقر المامون ادريس في مراكش
تتبع الخارجين على من تقدمه من الخلفا فقتلهم عن اخرهم وسفك دما
كثيرة حتى سموه لذلك حجاج المغرب وكان المامون ادريس المذكور
فصيحًا عالمًا بالاصول والفروع ناظمًا ناثرًا امر باسقاط اسم مهديهم ابن تومرت

من

من الخطبة على المنابر وعمل ذلك في رسالة طويلة افصح فيها بتكذيب
مهديهم المذكور وضلالة ثم ثار على ادريس المذكور اخوه بسبتة فثار
ادريس من مراكش اليه وحصره بسبتة ثم بلغ ادريس وهو محاصر سبتة
ان بعض اولاد محمد الناصر ان يعقوب المنصور قد دخل الى مراكش فرحل
ادريس عن سبتة وسار الى مراكش فمات في الطريق بين سبتة ومراكش
ولما مات المامون ادريس ملك بعده ابنه عبد الواحد بن المامون
ادريس وتلقب المذكور بالرشيد ثم توفي الرشيد عبد الوحد بن
المامون ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن غريقًا
في صهريج ببستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستماية وكان
الرشيد عبد الواحد المذكور حسن السياسة وكان ابوه ادريس قد ابطل
اسم مهديهم من الخطبة فاعاده عبد الواحد المذكور وقمع العرب الا انه
تخلى للذاته لما استقل امره ولم يخطب للرشيد عبد الواحد المذكور بافريقية
ولا بالمغرب الاوسط. ولما مات الرشيد عبد الواحد المذكور ملك بعده
اخوه علي بن ادريس وتلقب بالمعتضد امير المومنين وكان اسود اللون
وكان مدحوضًا في حياة والده وسجنه في بعض الاوقات وقدم عليه
اخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر المعتضد على ابن ادريس المذكور
حتى قتل وهو محاصر قلعة بالقرب من تلمسان في سفره من سنة ست واربعين
وستماية ثم ملك بعده المعتضد الاسود المذكور ابو حفص عمر بن ابرهيم
ابن يوسف في شهر ربيع الآخر من سنة واربعين وستماية وتلقب بالمرتضي
وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستماية دخل
الواثق ابو العلا ادريس المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضي
الي ازموز من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الواثق بذلك
الى ثامره الواثق بقتله فقتله في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر
سنة خمس وستين وستماية بموضع يقال له كتامة بعده عن مراكش
ثلثة ايام واقام الواثق ابو دبوس ثلث سنين وقتل في الحروب التي

كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المومن وكان قتل الواثق ابي دبوس المذكور في المحرم سنة ثمان وستين وستماية بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلثة ايام في جهتها الشمالية واستولى بنو مرين على ملكهم وقد حصل الاختلاف في نسب ابي دبوس فاني وجدت بعض الكتب المولفة في هذا الفن ان ابا دبوس هو ابن ادريس المامون ثم وجدت نسبة في وفيات الاعيان انه هو بنفسه اسمه ادريس بن عبد الله ابن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن على ما سنذكره ان شا الله تعالى

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستماية في هذه السنة ارسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن اخيه الناصر داود بن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الشوبك فلم يعطه الناصر ذلك ولا اجاب اليه فسار الملك الكامل من مصر في هذه السنة في رمضان الى الشام ونزل على تل العجول بظاهر غزه وولى على نابلس والقدس وغيرهما من بلاد ابن اخيه الناصر داود المذكور صاحب دمشق حينيذ وكان صحبة الملك الكامل الملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماه وهو موعود من الملك الكامل انه ينتزع حماه من اخيه الناصر قليج ارسلان بن الملك المنصور ويسلمها اليه ولما قصد الملك الكامل انتزاع بلاد الملك الناصر بن المعظم صاحب دمشق استنجد الناصر داود بعمه الاشرف وارسل اليه وهو ببلاده الشرقية فقدم الملك الاشرف الى دمشق ودخل هو والناصر داود الى قلعة دمشق راكبين قال القاضي جمال الدين بن واصل كنت اذ ذاك حاضرا بدمشق ورايت الملك الاشرف راكبا مع ابن اخيه وعلى راس الملك الاشرف شاش علم كبير ووسطه مشدود بمنديل وكان وصول الاشرف الى دمشق في العشر الاخير من رمضان هذه السنة ووصل الى خدمته بدمشق الملك المجاهد شيركوه فانه كان من المنتمين الى الاشرف ثم وقع الاتفاق ان يسيرا لناصر داود بنابلس

ويتوجه

ويتوجه الاشرف الى اخيه الكامل الى غزة شافعا في ابن اخيهما الناصر داود ففعلوا ذلك ولما وصل الاشرف الى اخيه الكامل وقع اتفاقهما في الباطن على اخذ دمشق من ابن اخيهما الناصر داود وتعويضه عنها بحران والرها والرقة من بلاد الملك الاشرف وان تستقر دمشق للملك الاشرف وان تستقر دمشق للملك الاشرف ويكون له الى عقبة فيق وما عدا ذلك من بلاد دمشق يكون للملك الكامل وان ينتزع حماه من الناصر قليج ارسلان ويعطى الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور وان ينتزع سلمية من المظفر محمود وكانت اقطاعه لما كان مقيما بمصر عند الملك الكامل ويعطي لشيركوه صاحب حمص وخرجت السنة والاشرف عند اخيه الكامل بظاهر غزه وقد اتفقا على ذلك

ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة عاود التتر الى قصد البلاد التي بيد جلال الدين ابن خوارزم شاه وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة كان في اكثرها الظفر للتتر وفيها قدم الابرطور الى عكا بجموعه وكان الملك الكامل قد ارسل اليه فخر الدين بن الشيخ يستدعيه الى قصد الشام بسبب اخيه المعظم فوصل الابرطور وقد مات المعظم فنشب به الملك الكامل ولما وصل الابرطور استولى على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فعمر الفرنج سورها واستولوا عليها والابرطور معناه ملك الامرا بالفرنجية وانما اسم الانبرطور المذكور فردريك وكان صاحب جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد اسوليه والامرديه قال القاضي جمال الدين ابن واصل ولقد رايت تلك البلاد لما توجهت رسولا من الملك الظاهر بيبرس الصالحي الى الابرطور ملك تلك البلاد قال وكان الابرطور من بين ملوك الفرنج فاضلا محبا للحكمة والمنطق والطب مايلا الى المسلمين لان منشاه بجزيرة صقلية وغالب اهلها

مسلمون وترددت الرسل من بين الملك الكامل والابرطور الي ان خرجت هذه
السنة • وفي هذه السنة بعد فراغ جلال الدين من التتر قصد جلال
الدين المذكور بلاد خلاط ونهب القرى وقتل وخرب البلاد وفعل
الافعال القبيحة **وفيها** خاف غياث الدين بن شاه من اخيه جلال
الدين ففارقه واستجار بالاسماعيلية **ثم دخلت** سنة ست وعشرين
وستماية ولما جري بين السلطانين الاتفاق على نزع دمشق بلغ الناصر
داود ذلك وهو بنابلس فرحل الى دمشق وكان قد لحقه بالغور عمه الملك
الاشرف وعرفه ما امر به عمه الملك الكامل وانه لا يمكن الخروج عن مرسومه
فلم يلتفت الناصر داود الي ذلك وسار الى دمشق وسار الاشرف
في اثره وحصره بدمشق والملك الكامل مشتغل بمراسلة الابرطور ولما
طال الامر ولم يجد الملك الكامل بدا من المهادنة اجاب الابرطور الي
تسليم القدس اليه على ان يستمر اسواره خرابا ولا يعمرها الفرنج ولا يتعرضون
الي قبة الصخرة ولا الجامع الاقصى ويكون الحكم في الرساتيق الى
المسلمين ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق من عكا الي القدس
فقط ووقع الامر على ذلك وتحالفا عليه وتسلم الابرطور القدس
في هذه السنة في ربيع الاخر على القاعدة التي ذكرناها وكان ذلك
والملك الناصر محصور بدمشق وعمه الاشرف يحاصره بامر الملك الكامل
فاخذ الناصر داود في التشنيع على عمه بذلك وكان بدمشق الشيخ
شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي وكان واعظا وله
قبول عند الناس فامره الناصر داود بعمل مجلس وعظ يذكر فيه
فضايل بيت المقدس وما حل بالمسلمين من تسليمه الى الفرنج ففعل
ذلك وكان مجلسا عظيما ومن جملة ما انشد قصيدة تايية ضمنها
بيت دعبل الخزاعي •

• مدارس ايات خلت من تلاوة • ومنزل وحي مقفر العرصات •

وارتفع بكا الناس وضجيجهم **ذكر انتزاع دمشق** لما عقد

الملك

الملك الكامل الهدنة مع الابرطور وخلاصه من جهة الفرنج سار الي
دمشق ووصل اليها في جمادي الاولى من هذه السنة واشتد الحصار
على دمشق ووصل الي الملك الكامل رسول الملك العزيز صاحب
حلب وخطب بنت الملك الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون التي هي
من الست السودا ام ولده ابي بكر العادل بن الملك الكامل ثم استولى
الملك الكامل على دمشق وعوض الناصر داود عنها بالكرك والبلقا
والصلت والاغوار والشوبك واخذ الملك الكامل لنفسه البلاد
الشرقية التي كانت عينت للناصر وهي حران والرها وغيرهما
التي كانت بيد الملك الاشرف ثم نزل الناصر داود عن الشوبك
وسال عمه الكامل في قبولها فقبلها وتسلم دمشق الملك الاشرف
وتسلم الكامل من الاشرف البلاد الشرقية المذكورة **ذكر
وفاة الملك المسعود** صاحب اليمن بن الملك الكامل بن الملك
العادل بن ايوب في هذه السنة توفي الملك المسعود يوسف
الملقب اطسز المعروف باقسيس وكان قد مرض باليمن فكره
المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم
ذكره فتوفي بمكة ودفن بالمعلي وعمره ست وعشرون سنة • وكان
الملك المسعود لما سار من اليمن قد استخلف على اليمن بن رسول وسنذكر
بقية اخباره ان شا الله تعالي ووصل الخبر بوفاة الملك المسعود الي
ابيه الملك الكامل وهو على حصار دمشق فجلس للعزا وخلف الملك
المسعود ولدا صغيرا اسمه ايضا يوسف وبقي يوسف المذكور حتى مات
في سلطنة عمه الملك الصالح ايوب صاحب مصر وخلف يوسف ولدا صغيرا
اسمه موسي ولقب الملك الاشرف وهو الذي اقامه الترك في مملكة
مصر بعد قتل المعظم بن الملك الصالح بن الملك الكامل على ما سنذكره
ان شا الله تعالي **ذكر القبض على الحاجب علي نايب الملك**
الاشرف بخلاط وقتله وفي هذه السنة ارسل الملك الاشرف مملوكه

عز الدين ايبك الاشرفي وهو اكبر امير عنده الى خلاط فقبض على الحاجب علي
الموصلي وحبسه ثم قتله وكان حسام الدين على الحاجب المذكور من اهل الموصل
وخدم الملك الاشرف فجعله نايبه بخلاط فاحسن الى الرعية وحفظ البلد
واستولى على عدة بلاد من اذربيجان مثل نقجوان وغيرها على ما تقدم ذكره
فقبض عليه الملك الاشرف وقتله قيل ان ذلك كان لذنب منه لم يطلع
عليه الناس واطلع عليه الملك الكامل والملك الاشرف وهذا الحاجب حسام
الدين المذكور كان كثير الخير والمعروف بنى الخان الذي بين حران ونصيبين
وبنى الخان الذي بين حمص ودمشق وهو الخان المعروف بخان ربح العطش
وهرب مملوك لحسام الدين الحاجب المذكور لما قتل استاذه ولحق بجلال
الدين فلما ملك جلال الدين خلاط على ما سنذكره وقبض على ايبك المذكور
سلمه اي المذكور فقتله واخذ بثار استاذه **ذكر استيلا الملك المظفر
محمود بن الملك المنصور محمد** على حماه ولما سلم الملك الكامل دمشق
الى اخيه الاشرف سار من دمشق ونزل بمجمع المروج ثم نزل سلمية وارسلوا
عسكرا نازلوا حماه وبها صاحبها الملك الناصر قليج ارسلان وكان فيه
جبن ولو عصى بحماه وطلب عنها عوضا كثيرا لاجابه الملك الكامل
اليه ولكنه خاف وكان في العسكر الذين نازلوه شيركوه صاحب حمص
فارسل الناصر صاحب حماه يقول لشيركوه اني اريد اخرج اليك
بالليل لتحضرني عند السلطان الملك الكامل وخرج الملك الناصر
قليج ارسلان بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب المذكور الى شيركوه في العشر الاخير
من رمضان هذه السنة واخذ شيركوه ومضى به الى الملك الكامل
وهو نازل على سلمية فحين راي الملك الكامل قليج ارسلان شتمه
وامر باعتقاله وان يتقدم الى نوابه بحماه بتسليمها الى الملك الكامل
فارسل الناصر قليج ارسلان علامته الى نوابه بحماه ان يسلموها الى
عسكر السلطان الملك الكامل فامتنع من ذلك الطواشيان بشير

ومرشد

ومرشد المنصوريان وكان بقلعة حماه اخ للملك الناصر يلقب الملك
المعز بن الملك المنصور صاحب حماه فملكوه حماه وقالوا للملك
الكامل لا نسلم حماه لغير احد من اولاد تقي الدين فارسل الملك
يقول للملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماه اتفق مع غلمان
ابيك وتسلم حماه وكان الملك المظفر نازلا على حماه من جملة العسكر
الكاملي فراسل الملك المظفر الحكام بحماه فحلفوه لهم وحلفوا له
وواعدوا الملك المظفر ان يحضر بجماعته خاصة وقت السحر الى باب
النصر ليفتحوه له فحضر الملك المظفر سحر الليلة التي عينوها ففتحوا
له باب النصر ودخل الملك المظفر ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار
الاكرم داخل باب المغار وهي الان مدرسة تعرف بالخاتونية وقفتها
عمتي مونسه خاتون بنت الملك المظفر المذكور وحضر اهل حماه وهنوا
الملك المظفر بملك حماه وكان ذلك في العشر الاخر من رمضان
من هذه السنة وكان مدة الملك الناصر قليج ارسلان حماه تسع
سنين الا نحو شهرين واقام الملك المظفر في دار الاكرم يومين وصعد
في اليوم الثالث الى القلعة وتسلمها وجا عيد الفطر من هذه السنة
والملك المظفر مالك حماه وعمره يوميذ نحو سبع وعشرين سنة لان
مولده سنة تسع وتسعين وخمسماية وكان اخوه الملك الناصر قليج
ارسلان اصغر منه بسنة • ولما ملك الملك المظفر حماه فوض تدبير
امورها صغيرها وكبيرها الى الامير سيف الدين علي الهدباني
وكان سيف الدين علي بن ابي علي المذكور قد خدم الملك المظفر بعد
ابن عمه حسام الدين بن ابي علي الذي كان نايب الملك المظفر بسلمية
لما سلمت اليه وهو مقيم عند الملك الكامل ثم حصل بين الملك المظفر
وبين حسام الدين بن ابي علي وحشة ففارقه حسام الدين المذكور
واتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل
وحظي عنده وصار استاددارة وخدم ابن عمه سيف الدين علي المذكور

الملك المظفر وكان يقول له اشتهي اراك صاحب حماه واكون بعين
واحدة فاصيب عين سيف الدين علي على حصار حماه لما نازلها عسكر
الملك الكامل وبقي بفرد عين فحظي عند الملك المظفر لذلك و لكفاية
سيف الدين المذكور وحسن تدبيره ولما استقر الملك المظفر في ملك حماه
انتزع الملك الكامل سلمية منه وسلمها الى شيركوه صاحب حمص على ما كان
وقع عليه الاتفاق من قبل ذلك ثم ان الملك الكامل رسم للملك المظفر
ان يعطى اخاه الملك الناصر قليج ارسلان بارين بكمالها فامتثل ذلك وسلم
قلعة بارين الى اخيه الناصر ولم يبق بيد الملك المظفر غير حماه والمعرة
وكان بحماه تقدير اربعماية الف درهم للملك الناصر وكان قد رسم الملك الكامل
للملك المظفر ان يعطى المال المذكور اخاه الملك الناصر فماطل الملك المظفر
في ذلك ولم يحصل للملك الناصر من ذلك شي ولما استقر الملك المظفر
بحماه مدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الانصاري
الدمشقي بقصيدة منها •

• تناهى اليك الملك واشتد كاهله • رحل بك الراحي فحطت رواحله •

• تحلت عن مصر فامحل ربعها • ولما حلت الشام روض ماحله •

• وعزت حماه في حمي انت غابه • بصولته يحمي كليب ووابله •

• وقد طال ما ظلت بتدبير اهوج • تخيب مرجيه ويحرم سايله •

ولما استقر الملك المظفر في ملك حماه رحل الملك الكامل عن سلمية الى البلاد
الشرقية التي اخذها من اخيه الاشرف عوضا عن دمشق فنظر في مصالحها
ثم سافر الملك المظفر من حماه ولحق الملك الكامل وهو بالشرق وعقد له الملك
الكامل العقد هناك على ابنته غازية خاتون بنت الملك الكامل وهي
شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن وهي والدة الملك المنصور صاحب
حماه واخيه الملك الافضل نور الدين علي بن الملك المظفر محمود ثم عاد
الملك المظفر الى حماه وقد تقضت امانيه بملك حماه ووصلته بابنة الملك
الكامل وكان يتمني ذلك لما كان بالديار المصرية وكان يصحبه وهو بمصر رجل

من اهلها يقال له الزكي القوصي فاتفق وهما بمصر وقد جرى ذكر ملك
الملك المظفر حماه وزواجه بنت خاله الملك الكامل فانشده الزكي القوصي

• متى اراك كما اهوي وانت ومن • تهوي كانكما روحان في بدن •

• هناك انشد والاقدار مصغية • هنيت بالاحباب والملك والوطن •

فقال له الملك المظفر ان صار ذلك يا زكي اعطيتك الف دينار مصرية
فلما ملك الملك المظفر حماه فاعطى الزكي ما وعده به ولما فرغ الملك الكامل
من تقرير البلاد الشرقية وهي حران وما معها من البلاد مثل راس عين
والرها وغير ذلك عاد الى الديار المصرية • وفي هذه السنة ارسل الملك
الاشرف اخاه صاحب بصري اسمعيل بن الملك العادل بعسكر فنازل
بعلبك وبها صاحبها الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه
ابن ايوب واستمر الحصار عليه وفيها سار جلال الدين ملك الخوارزمية
وحاصر خلاط وبها ايبك نايب الملك الاشرف الى ان خرجت هذه السنة
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستماية ذكر عمارة شميميش
في هذه السنة شرع صاحب حمص شيركوه في عمارة قلعة شميميش وكان
لما سلم اليه الملك الكامل سلمية قد استاذنه في عمارة تل شميميش قلعة
فاذن له بذلك ولما اراد شيركوه عمارته اراد الملك المظفر صاحب حماه
منعه من ذلك ثم لم يمكنه ذلك لكونه بامر الملك الكامل ذكر استيلا
الملك الاشرف على بعلبك في هذه السنة سلم الملك الامجد
بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب بعلبك الى الملك
الاشرف لطول الحصار عليه وعوضه الملك الاشرف عنها الزبداني
وقصير دمشق الذي هو شمالیها ومواضع اخر وتوجه الملك الامجد
واقام بداره التي داخل باب النصر بدمشق المعروفة بدار السعادة
وهي التي ينزلها النواب ذكر مقتل الملك الامجد لما اخذت منه
بعلبك ونزل في داره المذكورة كان قد حبس بعض مماليكه في مرقد
عنده بالدار وجلس الملك الامجد قدام باب المرقد يلعب بالنرد ففتح

نفتح المملوك المذكور الباب ومعه سيف وضرب به استاذه الملك الامجد فقتله
ثم طلع المملوك الى سطح الدار والقى نفسه الى وسطها فمات ودفن الملك الامجد
بمدرسة والده التى على الشرف وكانت مدة ملكه بعلبك • بعد ثمان وسبعين
تسعا واربعين سنة لان عم ابيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين
ملكه بعلبك سنة ثمان وسبعين وخمسماية لما مات ابوه فرخشاه وانتزعت
منه هذه السنة فذلك خمسون سنة الا سنة وكان الملك الامجد اشعر بني ايوب
وشعره مشهور **ذكر ملك جلال الدين خلاط** فى هذه السنة لما
دام حصار جلال الدين على خلاط واشتد مضايقتها بالسيف وفعل
فى اهلها ما يفعلونه التتر من القتل والاسترقاق والنهب ثم قبض على
نايب الملك الاشرف بها وهو مملوكه ايبك وسلمه الى مملوك حسام الدين
الحاجب على الموصل فقتله واخذ بثار استاذه **ذكر كسرة جلال
الدين من الملك الاشرف** ولما جرى بن جلال الدين
ما جرى من اخذ خلاط اتفق صاحب الروم كيقباذ بن كيخسرو بن قليج
ارسلان والملك الاشرف بن الملك العادل فجمع الملك الاشرف عساكر
الشام وسار الى سيواس واجتمع فيها بملك بلاد الروم علا الدين
كيقباذ المذكور وسار الى جهة خلاط والتقى الفريقان فى التاسع
والعشرين من رمضان من هذه السنة فولى الخوارزميون وجلال الدين
منهزمين وهلك غالب عسكره قتلا وتردياً من روس جبال كانت
فى طريقهم وضعف جلال الدين بعدها وقويت عليه التتر وارتجع
الملك الاشرف الى خلاط وهى خراب ساب ثم وقعت المراسلة بين
الملك الاشرف وكيقباذ وجلال الدين وتصالحوا وتحالفوا على
ما بايديهم وان لا يتعرض احد منهم الى ما بيد الاخر وفي هذه السنة
استولى الملك المظفر غازي بن الملك العادل على ارزن من ديار
بكر وهي غير ارزن الروم وكان صاحب ارزن ديار بكر يقال له
حسام الدين من بيت قديم فى الملك فاخذها منه الملك المظفر

غازي

غازي المذكور وعوضه عن ارزن بمدينة حاني وهذا حسام الدين
من بيت كبير يقال لهم بيت الاحدب وارزن لم تزل بايديهم من ايام
السلطان ملكشاه السلجوقى الى الان فسبحان من لا يزول ملكه
وفيها جمعت الفرنج من حصن الاكراد وقصدوا حماه فخرج اليهم
الملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماه والتقاهم عند
قرية بين حماه وبارين يقال لها افيون وكسرهم كسرة عظيمة ودخل الملك
المظفر حماه مويدا منصورا **وفيها** ولد الملك الناصر يوسف بن الملك
العزيز صاحب حلب **ثم دخلت** سنة ثمان وعشرين وستماية
والسلطان الملك الكامل بديار مصر واخوه الملك الاشرف بدمشق
فى ملاذه وقد تخلى عن البلاد الشرقية فان حران وما معها صارت
لاخيه الملك الكامل وخلاط صارت خرابا يبابا ولم يكن للملك الاشرف
ابن ذكر فاستمتع بدمشق واشتغل باللهو والملاذ **وفيها** سار الملك
الاشرف من دمشق الى عند اخيه الملك الكامل واقام عنده بالديار
المصرية متنزها **ذكر قصد التتر بلاد الاسلام** في هذه
السنة عاودت التتر قصدوا بلاد الاسلام وسفكوا وخربوا مثل
ما تقدم ذكره وكان قد ضعف جلال الدين لقبح سيرته وسوء تدبيره
ولم يترك له صديقا من ملوك الاطراف وعادي الجميع وانضاف
الى ذلك ان عسكره اختلفت عليه لما حصل لجلال الدين من فساد
عقله وسببه انه كان له مملوك يحبه محبة شديدة واتفق موت ذلك
المملوك فحزن عليه حزنا شديدا لم يسمع بمثله وامر اهل توريز
بالخروج والنواح واللطم عليه ثم انه لم يدفنه وبقى يستصحب
ذلك المملوك الميت معه حيث سار وهو يلطم ويبكي وكان اذا قدم
اليه الطعام يرسل منه الى المملوك الميت ولا يتجاسر احد ان يتفوه
انه ميت فكانوا يحملون اليه الطعام ويقولون انه يقبل الارض
وهو يقول انني الان اصلح مما كنت فانف امراه من ذلك وخرج

بعضهم عن طاعته فضعف امر جلال الدين لذلك ولكسرته من الملك
الاشرف فتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغه وهو استيلاؤهم
الثاني **ذكر قتل جلال الدين** ولما تمكن التتر من
بلاد اذربيجان سار جلال الدين يريد ديار بكر ليسير الى الخليفة ويلتجي
اليه ويعتضد بملوك الاطراف على التتر ويخوفهم عاقبة امرهم فنزل
بالقرب من امد فلم يشعر الا والتتر قد كبسوه ليلا وخالطوا مخيمه
فهرب جلال الدين وقتل على ما نشرحه ان شا الله تعالى ولما قتل
تمكنت التتر من البلاد وساقوا حتى وصلوا في هذه السنة الى الفراة
واطراف الشام بسبب وصولهم الى الفراة ثم شنوا الغارات في ديار
بكر والجزيرة وفعلوا من القتل والتخريب مثل ما تقدم ومن تاريخ
ظهور ظهور التتر تصنيف كاتب انشا جلال الدين النسوي
المنشي المقدم الذكر في سنة ست عشرة وستماية ما اخبرناه واثبتناه
من اخبار خوارزم شاه محمد وابنه جلال الدين لملازمة النسوي
المذكور جلال الدين في جميع سفراته وغزواته الى ان كبس التتر جلال
الدين والمنشي المذكور فلذلك كان اخبر باحوال جلال الدين
ووالده من غيره **قال** محمد المنشي المذكور ان خوارزم
شاه محمد بن تكش عظم شانه واتسع ملكه وكان له اربعة اولاد
قسم البلاد بينهم اكبرهم جلال الدين منكبرتي وفوض اليه ملك
غزنة وباميان والغور وبست وتكيناباد وزمين داور وما يليهما
من الهند وفوض خوارزم وخراسان ومازندران الى ولده غياث
الدين ازلاغ شاه وجعله ولي عهده ثم في اخر وقت عزله عن ولاية
العهد وفوضها الى جلال الدين وفوض كرمان وكيش ومكرات
الى ابنه الصغير ولده غياث الدين تيرشاه وجعله ولي عهده
ثم في اخر وقت عزله عن ولاية العهد وفوضها الى جلال الدين
وقد تقدمت اخباره وفوض العراق الى ركن الدين غورشانجتي

وكان

وكان احسن اولاده خلقا وخلقا وقتل المذكور التتر بعد موت
ابيه وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في اوقات الصلوات على
عادة الملوك السلجوقية وانفرد ابوهم خوارزم شاه محمد بنوبة ذي
القرنين وانها تضرب وقتي طلوع الشمس وغروبها وكانت
دبابة سبعا وعشرين دبدبة من الذهب قد رصعت بانواع الجوهر
وكذا بافي الات النوبتية وجعل سبعة وعشرين ملكا يضربونها
في اول يوم شرعت وكانوا من اكابر الملوك اولاد السلاطين منهم
ابن طغريل ارسلان السلجوقي واولاد غياث الدين صاحب الغور
والملك علا الدين صاحب باميان والملك تاج الدين صاحب بلخ
وولده الملك الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب بخارا واشبا هم
وكانت ام خوارزم شاه محمد تركان خاتون من قبيلة بيات وهي فرع
من فروع تمك وكانت بنت ملك من ملوكهم تزوج بها تكش بن ارسلان
شاه بن اطسز بن محمد بن انوشتكين غرسه فلما صار الملك الى ولده
محمد بن تكش قدم الى والده تركان خاتون قبايل تمك من الترك
فعظم شان ابنها السلطان محمد بهم وتحكمت ايضا بسببهم تركان
خاتون في الملك فلم يملك ابنها اقليما الا وافرد لخاصها منه ناحية
جليلة وكانت ذات هيبة وراي وكانت تنتصف للمظلوم من الظالم
وكانت جسورة على القتل وعظم شانها بحيث انه اذا ورد توقيعان
عنها وعن السلطان ابنها ينظر الى تاريخهما فيعمل بالاخير منهما
وكان طغرا توقيعها عصمة الدنيا والدين الغ تركان ملكة نسا
العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده وكانت تكتبها بقلم
غليظ وتجود الكتابة **قال** المولف المذكور ان خوارزم شاه
محمد لما هرب من التتر بما ورا النهر وعبر جيحون ثم سار الى خراسان
والتتر تتبعه ثم هرب من خراسان ووصل الى عراق العجم ونزل
عند بسطام احضر عشرة صناديق ثم قال انها كلها جواهر لا تعلم

فيمنها ثم اشار الى صندوقين منها وقال ان فيهما من الجواهر
ما يساوي خراج الارض بجملتها ثم امر بحملها الى قلعة اردهن وهي من
احسن قلاع الارض واخذ خط النايب بها بوصول الصناديق المذكورة
مختومة فلما استولى جنكزخان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق
المذكورة بختومها ثم ان التتر ادركوا السلطان محمد المذكور فهرب
وركب في المركب ولحقه التتر ورموه بالنشاب ونجا السلطان
منهم وقد حصل له مرض ذات الجنب قال ووصل الى جزيرة في البحر
واقام بها فريدًا طريدًا لا يملك طريفًا ولا تليدًا والمرض يزداد وكان
في اهل مازندران اناس يتقربون اليه بالماكول وما يشتهيه فقال
في بعض الايام اشتهي ان يكون عندي فرس يرعى حول خيمتي وقد
ضربت له خيمة صغيرة فاهدي اليه فرس اصفر **وكان** للسلطان
محمد المذكور ثلثون الف جشار من الخيل وكان اذا اهدي اليه احد
شيا وهو على تلك الحالة في الجزيرة من ماكول وغيره يطلق لذلك
الشخص شيا ولم يكن عنده من يكتب التوقيعات فيتولى ذلك
الرجل كتبة توقيعه بنفسه وكان يعطي مثل السكين والمنديل
علامة باطلاق البلاد والاموال فلما تولى ابنه جلال الدين
امضى جميع ما اطلقه والده بالتوقيع والعلايم ثم ادركت السلطان
محمد المنية وهو بالجزيرة على تلك الحالة فغسله شمس الدين محمد
محمود بن بلاغ الجاويش ومقرب الدين مقدم الفراشين ولم يكن
عنده ما يكفن به فكفن بقميصه ودفن بالجزيرة في سنة سبعة
عشر وستماية بعد ان كان بابه مزدحم ملوك الارض وعظمايها
يستدرون بجنابه ويتفاخرون بلثم ترابه ورقي الى درجة
الملوكية جماعة من مماليكه وحاشيته فصار طشتداره وركبداره
وسلحداره وجنداره وغيرهم من ارباب الوظايف كلهم ملوكًا
وكان في اعلامهم علامات سود يعرفون بها **فعلامة** الدوادار

الدواه

الدواه والسلحدار القوس وعلامة الطشتدار المسينة والجمدار
البقجة وعلامة امير اخور النعل وعلامة الجاوشية قبة ذهب وكان
يمد السماط بين يديه وياكل الناس ويرفع من الطعام الذي في صدر
السماط الى بين يدي الاكابر اذا قعدوا على السماط للاكل وكانت
الزبادي كلها ذهبية وفضية • وكان السلطان محمد يختص بامور
لا يشاركه فيها احد منها الخبز منثورًا على راسه اذا ركب ومنها
الككج وهي انبوبة تتخذ من الذهب الاحمر بين اذني مركوب السلطان
يخرج منها المعروفة وتشد الى طرف اللجام ومنها الاعلام السدح
السود والبقج السود محمولة على اكتاف الجمدارية ولا تحمل لغيره
على الكتف • ومنها ان جنايبه كانت تجر قدامه وجنايب غيره من
الملوك تجر وراءهم ومنها ان اذناب خيله تلف من اوساطها مقدار شبرين
ومنها ان الجلوس بين يديه على الركبتين لمن يريد مخاطبته **قال**
المولف المذكور ثم سار جلال الدين بعد موت ابيه السلطان محمد من
الجزيرة الى خوارزم ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر
من القتال ما تقدم ذكره وسار محمد من الجزيرة اليه جنكزخان فهرب
جلال الدين من غزنة الى الهند فلحقه جنكزخان على ما السند وتصافا
صبيحة يوم الاربعا لثمان خلون من شوال سنة ثمان عشرة وستماية
وكانت الكرة اولا على جنكزخان ثم عادت على جلال الدين وحال
بينهما الليل وولى جلال الدين منهزمًا واسر ولد جلال الدين
وهو ابن سبع او ثمان سنين وقتل بين جنكزخان صبرًا ولما عاد
جلال الدين الى حافة ما السند كسيرًا راى والدته وام ولده وجماعة
من حرمه يصحن بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الاسر فامر بهن فغرقن
وهذه من عجايب البلايا ونوادر المصايب والرزايا ثم اقتحم
جلال الدين وعسكره ذلك النهر العظيم فنجا منهم الى ذلك
البر تقديرا اربعة الاف رجل حفاة عراة ورمي الموج جلال الدين

مع ثلاثة من خواصه الى موضع بعيد وفقده اصحابه ثلاثة ايام وبقي
اصحابه لفقده حايرين وفي تيه الفكر سايرين الى ان اتصل بهم
جلال الدين فاعتد واعتقد منه عيدا وظنوا انهم انشوا خلقا جديدا
ثم جرى بين جلال الدين وبين تلك البلاد وقايع انتصر فيها جلال
الدين ووصل الى لهاوور من الهند ولما عزم جلال الدين على العود
الى جهة العراق استناب بهلوان ازبك على ما كان يملكه من بلاد
الهند واستناب معه حسن قراق ولقبه وفا ملك وفي سنة سبع وعشرين
وستماية طرد وفا ملك بهلوان واستولى وفا ملك على ما كان يملكه
البهلوان من بلاد الهند ثم ان جلال الدين عاد من الهند
ووصل الى كرمان في سنة احدى وعشرين وستماية وقاسى هو
وعسكره في البراري القاطعة بين كرمان والهند شدايد ووصل
معه اربعة الاف رجل بعضهم ركاب بقر وبعضهم ركاب حمير
ثم سار جلال الدين الى خورستان واستولى عليها ثم استولى على
اذربيجان ثم استولى على كنجه وساير بلاد داران ثم ان جلال
الدين نقل اباه من الجزيرة الى قلعة ارمن ودفن بها ولما
استولى التتر على القلعة نبشوه واحرقوه وهذا كان فعلهم
في كل ملك عرفوا قبره فانهم نبشوا محمود بن سبكتكين من
غزنة وحرقوا عظامه ثم ذكر ما تقدمت الاشارة اليه من استيلا
جلال الدين على خلاط وغير ذلك ثم ذكر نزوله على جسر قريب
آمد وارساله يستنجد الملك الاشرف بن الملك العادل فلم ينجده
وعزم جلال الدين على المسير الى اصفهان ثم انثنى عزمه عنه
وبات بمنزلة وشرب تلك الليلة فسكر سكرا خماره دوار الراس
وتقطع الانفاس واحاط التتر به وبعسكره مصبحين

فمساهم وبسطهم حرير • وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة • كمن في كفه منهم خضاب

واحاطت

واحاطت اطلاب التتر بخركاة جلال الدين وهو نايم سكران
فحمل بعض عسكره وهو ارخان وكشف التتر عن الخركاه ودخل
بعض الخواص واخذ بيد جلال الدين واخرجه وعليه طاقية
بيضا فاركبه الفرس وساق ارخان مع جلال الدين وتبعه التتر
فقال جلال الدين لارخان انفرد عني بحيث تشتغل التتر بتبع
سوادك وكان ذلك خطا منه فان ارخان تبعه جماعة من العسكر
وساروا تقدير اربعة الاف فارس وقصدوا اصفهان واستولى
عليها مدة ولما انفرد جلال الدين عن ارخان ساق الى باشورة
آمد فلم يمكن من الدخول الى آمد فسار الى قرية من قرى ميافارقين
طالبا شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين
ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين الى جبل هناك
وبه اكراد يتخطفون الناس فاخذوه وشلحوه وارادوا قتله
فقال جلال الدين لاحدهم اني انا السلطان فاستبقني اجعلك
ملكا فاخذه الكردي واتى به الى امراته وجعله عندها ومضى
الكردي الى الجبل لاحضار ماله هناك فحضر شخص كردي ومعه
حربة وقال للامراة لم لا تقتلون هذا الخوارزمي فقالت المراة لا سبيل
الى ذلك فقد امنه زوجي فقال الكردي انه السلطان وقد قتل
لي اخا بخلاط خيرا منه وضربه بالحربة فقتله وكان جلال الدين
اسمر قصيرا تركي الشارة والعبارة وكان يتكلم بالفارسية ايضا
ويكاتب الخليفة على مبدا الامر على ما كان يكاتبه به ابوه خوارزم شاه
محمد فكان يكتب خادمه المطواع منكبرتي ثم بعد اخذ خلاط كاتبه
بعبده وكان يكتب الى ملك الروم وملوك مصر والشام اسمه واسم
ابيه ولم يرض ان يكتب لاحد منهم خادمه او اخوه او غير ذلك
وكانت علامته على تواقيعه النصرة من الله وحده وكان اذا كاتب
صاحب الموصل او اشباهه يكتب له هذه العلامة تعظيما عن

ذكر اسمه وكان يكتب العلامة بقلم غليظ وكان جلال الدين يخاطب
بخداوند عالم اي صاحب العالم وكان مقتله في منتصف شوال من هذه
السنة اعني سنة ثمان وعشرين وستماية وهذا اما نقلنا من تاريخ محمد المنشي
وهو ممن كان في خدمة جلال الدين الى ان قتل وكان كاتب الانشا الذي
له وكان محظيا عنده ما **ذكر** غير ذلك من الحوادث وفي هذه
السنة انتهى التاريخ الكامل تاليف الشيخ عز الدين علي المعروف بابن الاثير
الجزري المنقول غالب هذا المختصر منه فانه الفه من هبوط ادم الى سنة
ثمان وعشرين وستماية وتوفي عز الدين بن الاثير المذكور في سنة ثلثين
وستماية على ما سنذكره ان شا الله تعالى بعد آخر تاريخه بسنتين **وفيها**
في ذي القعدة توفي بالقاهرة ابو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور
الزواوي النحوي الحنفي كان احد ايمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق
زمانا طويلا وصنف تصانيف مفيدة منها منظومته الالفية المشهورة وكان
مولده سنة اربع وستين وخمسماية والزواوي منسوب الى زواوة وهي
قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية **ثم دخلت** سنة
تسع وعشرين وستماية والسلطان الكامل والاشرف بالديار المصرية والملك
المظفر بحماه مالكها ومعها المعرة واخوه الناصر قليج ارسلان ببارين مالكها
والعزيز محمد بن الظاهر غازي قد استقل بملك حلب والتتر قد استولوا على
بلاد العجم كلها والخليفة المستنصر بالعراق ثم ارتحل في هذه السنة الملك
الكامل واخوه الملك الاشرف من ديار مصر وسار الى البلاد الشرقية فسار الملك
الكامل الى الشوبك واحتفل له الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب احتفالا عظيما بالضيافات والاقامات والتقادم
وحصل بينهما الاتحاد التام وكان نزول الملك الكامل باللجون قرب الكرك
وهي منزلة الحجاج في العشر الاخير من شعبان هذه السنة ووصل اليه باللجون
صاحب حماه الملك المظفر محمود ملتقيا وسار الناصر داود مع الملك الكامل
بعسكره الى دمشق واستصحب الملك الكامل معه ولده الملك الصالح نجم الدين

ايوب

ايوب وجعل نايبه بمصر ولده وولي عهده الملك العادل سيف الدين ابي بكر
ابن الملك الكامل بن العادل بن ايوب ثم سار الملك الكامل ونزل سلمية
واجتمع معه ملوك اهل بيته في جمع عظيم ثم سار بهم الى آمد وحصرها وتسلمها
من صاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن
داود بن سقمان بن ارتق ومحمد بن قرا ارسلان المذكور هو الذي ملكه السلطان
صلاح الدين آمد بعد انتزاعها من ابن نيسان وكان سبب انتزاع الملك
الكامل آمد من الملك المسعود المذكور لسوء سيرة الملك المسعود وتعرضه
لحريم الناس وكان له عجوز قوادة يقال لها الازا كانت تولف بينه وبين نسا
الناس الاكابر ونسا الملوك ولما نزل الملك المسعود الى خدمة الملك الكامل
وسلم آمد وبلادها اليه ومن جملة معاقلها حصن كيفا وهي في غاية الحصانة
احسن الملك الكامل الى الملك المسعود واعطاه اقطاعا جليلا بديار مصر ثم بدت
منه امور اعتقله الملك الكامل بسببها ولم يزل الملك المسعود معتقلا الى ان مات
الملك الكامل فخرج من الاعتقال واتصل بحماه فاحسن اليه الملك المظفر
صاحب حماه ثم سار الملك المسعود المذكور الى الشرق واتصل بالتتر فقتلوه
ولما تسلم الملك الكامل امد وجعل معه شمس الدين صواب العادلي وخرجت هذه
السنة والملك الكامل بالشرق ولما خرج الملك الكامل من مصر في هذه السنة
خرج صحبته بنتاه فاطمة خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب وغازية خاتون
زوجة الملك المظفر صاحب حماه بنتا الملك الكامل وحملت كل منهما الى بعلها
واحتفل لدخولهما بحماه وحلب وفي هذه السنة ظنا توفي علي بن رسول النايب
على اليمن واستقر مكانه ولده عمر بن علي **ثم دخلت** سنة ثلثين وستماية
في هذه السنة رجع السلطان الملك الكامل من البلاد الشرقية بعد ترتيب امورها
وسار الى ديار مصر ورجع كل ملك الى بلده **ذكر استيلاء**
الملك العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب على شيزر
وكانت شيزر بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين عثمان
ابن الداية وكان سابق الدين عثمان بن الداية المذكور واخوته من اكابر امرا

نور الدين محمود بن زنكي ثم اعتقل الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد
سابق الدين عثمان بن الداية وشمس الدين اخاه فانكر السلطان صلاح الدين عليه
ذلك وجعله حجة لقصد الشام وانتزاعه من الملك الصالح فاتصل اولاد الداية
بخدمة صلاح الدين وصاروا من اكبر امرائه وكانت شيزر اقطاع سابق الدين
المذكور فاقره صلاح الدين عليها وزاده ابا قبيس لما قتل صاحبها خمارتكين
ثم ملك شيزر بعده ولده مسعود بن عثمان حتى مات وصارت لولده شهاب
الدين يوسف المذكور الى هذه السنة فسار الملك العزيز صاحب حلب بامر الملك
الكامل وحاصر شيزر وقدم اليه وهو على حصاره الملك المظفر محمود صاحب
حماه مساعدا له فسلم شهاب الدين يوسف شيزر الى الملك العزيز ونزل الى خدمته
فتسلمها في هذه السنة وهنا الملك العزيز يحيى بن خالد بن القيسراني بقوله

يا مالكا عم اهل الارض نايله • وخص احسانه الداني مع القاصي •
لما رات شيزر رايات نصرك في • ارجائها القت العاصي الى العاصي •

ثم تولى الملك العزيز على شيزر واحسن الى الملك المظفر صاحب حماه الملك
الكامل في انتزاع بارين من اخيه قليج ارسلان لانه خشي ان يسلمها الى الفرنج
لضعف قليج ارسلان عن مقاومتهم فاذن الملك الكامل له في ذلك فسار الملك
المظفر من حماه وحاصر بارين وانتزعها من اخيه قليج ارسلان بن الملك المنصور
محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولما نزل قليج ارسلان الى اخيه
الملك المظفر احسن اليه وساله في الاقامة عنده بحماه فامتنع وسار الى مصر
فبذل له الملك الكامل اقطاعا جليلة واطلق له املاك جده بدمشق ثم بدا
منه ما لا يليق من الكلام فاعتقله الملك الكامل الى ان مات قليج ارسلان
المذكور في الحبس سنة خمس وثلثين وستماية قبل موت الملك الكامل بايام
ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة توفي مظفر الدين
كوكبوري بن زين الدين علي وكان متوليا على اربل وشهرزور واعمالها
في سنة ست وثمانين وخمسماية لما كانا في خدمة السلطان صلاح الدين
في الجهاد بالساحل فبقي مالكها من تلك السنة الى هذه السنة ولما مات مظفر

الدين المذكور لم يكن له ولد فوصى باربل وبلادها للخليفة المستنصر فتسلمها
الخليفة بعد موت مظفر الدين المذكور وكان مظفر الدين ملكا شجاعا وفيه
عسف في استخراج الاموال من الرعية وكان يحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم
وينفق فيه الاموال الجليلة **وفيها** في شعبان توفي الشيخ عز الدين علي
ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير
الجزري ولد بجزيرة ابن عمر في رابع جمادي الاولى سنة خمس وخمسين وخمسماية
ونشا بها ثم سار الى الموصل مع والده واخوته وسمع بها من ابي الفضل عبد
الله ابن احمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته وقدم الى بغداد مرارا حاجا
ورسولا من صاحب الموصل وسمع من الشيخين يعيش بن صدقة وعبد الوهاب
ابن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة
ثم عاد الى الموصل وانقطع في بيته للتوفر على العلم وكان اماما في الحديث
وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتاخرة وخبيرا بانساب العرب واخبارهم
صنف في التاريخ كتابا سماه الكامل وهو المنقول منه غالب هذا المختصر ابتدا
فيه من اول الزمان الى سنة ثمان وعشرين وستماية وله كتاب اخبار الصحابة
في ست مجلدات واختصر كتاب الانساب السمعاني وهو الموجود في ايدي الناس
دون كتاب السمعاني وورد الى حلب في سنة ست وعشرين وستماية ونزل عند
الطواشي طغريل الاتابك بحلب فاكرمه اكراما زايدا ثم سافر الى دمشق سنة
سبع وعشرين ثم عاد الى حلب في سنة ثمان وعشرين ثم توجه الى الموصل فتوفي
بها في التاريخ المذكور ونسبته لجزيرة ابن عمر وهو رجل من اهل برقعيد
من اعمال الموصل اسمه عبد العزيز بن عمر بنا هذه المدينة فاضيفت اليه **ثم**
دخلت سنة احدي وثلثين وستماية في هذه السنة في المحرم توفي
شهاب الدين طغريل الاتابك بحلب **ذكر مسير السلطان الملك**
الكامل من مصر الى قتال كيقباذ ملك الروم في هذه السنة وقع من
من كيقباذ بن كيخسرو ملك بلاد الروم التعرض الى بلاد اخلاط فرحل الملك
الكامل بعساكر من مصر واجتمعت عليه الملوك من اهل بيته ونزل شمالي سلمية

في شهر رمضان من هذه السنة ثم سار بجموعه ونزل على النهر الازرق في حدود بلد
الروم وقد ضربت في عسكره ستة عشر دهليزا لستة عشر ملكا في خدمته منهم
اخويه الملك الاشرف موسى صاحب دمشق والملك المظفر غازي صاحب ميافارقين
والحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر والصالح اسمعيل اولاد الملك العادل
والملك المعظم تورانشاه بن السلطان صلاح الدين كان قد ارسله ابن اخيه
الملك العزيز صاحب حلب مقدما على عسكر حلب الى خدمة السلطان الملك
الكامل والملك الزاهر صاحب البيره داود بن السلطان صلاح الدين واخوه
الملك الافضل موسى صاحب صميصات بن السلطان صلاح الدين وكان قد
ملكها بعد اخيه الملك الافضل علي والملك المظفر محمود صاحب حماه بن الملك
المنصور محمد والملك الصالح احمد صاحب عينتات بن الملك الظاهر صاحب
حلب والملك الناصر داود صاحب الكرك بن الملك المعظم عيسى بن الملك
العادل والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص بن محمد بن شيركوه وكان قد
حفظ كيقباذ ملك بلاد الروم الدربندات بالرجال والمقاتلة فلم يتمكن السلطان
من الدخول الى بلاد الروم من جهة النهر الازرق وارسل بعض العسكر الى
حصن منصور وهو من بلاد كيقباذ فهدموه ورحل السلطان وقطع الفرات
وسار الى السويدا وقدم جاليشه تقدير الفين وخمسماية فارس مع الملك
المظفر صاحب حماه فسار الملك المظفر بهم الى خرتبرت وسار كيقباذ
ملك الروم اليهم واقتتلوا فانهزم العسكر الكاملي وانحصر الملك المظفر
صاحب حماه في خرتبرت مع جملة من العسكر وجد كيقباذ في حصارهم والملك
الكامل بالسويدا وقد احس من الملوك الذين في خدمته بالمخامرة والتقاعد
فان شيركوه صاحب حمص سعى اليهم وقال ان السلطان ذكر انه متى ملك
بلاد الروم فرقه على الملوك اهل بيته فتقاعدوا عن القتال وفسدت
نياتهم وعلم الملك الكامل بذلك فما امكنه التحرك الى قتال كيقباذ لذلك
ودام الحصار على الملك المظفر صاحب حماه وطلب الامان فامنه كيقباذ
ونزل اليه الملك المظفر فاكرمه كيقباذ وخلع عليه ونادمه وتسلم كيقباذ

خرتبرت

خرتبرت واخذها من صاحبها وكان من الارتقية قرايب اصحاب ماردين
وكان قد دخل في طاعة الملك الكامل وصارت خرتبرت من بلاد كيقباذ
وكان نزول الملك المظفر صاحب حماه من خرتبرت يوم الاحد لسبع بقين
من ذي القعدة واقام عند كيقباذ يومين ثم اطلقه وسار من عنده
لخمس بقين من ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة احدي وثلثين
وستماية ووصل بمن معه الى الملك الكامل وهو بالسويدا من بلاد امد
ففرح به وقوي نفرة السلطان الملك الكامل يوميذ من الناصر داود
صاحب الكرك فالزمه بطلاق بنته فطلقها الناصر داود واثبت الملك
الكامل طلاقها منه • وفي هذه السنة استتم بنا قلعة المعرة وكان قد اشار
سيف الدين علي بن ابي علي الهدباني على الملك المظفر صاحب حماه ببنائها
فبناها وتمت الان وشحنها بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك مصلحة لان
الحلبيين حاصروها فيما بعد واخذوها وخربت المعرة بسببها وفي
هذه السنة توفي سيف الدين الامدي وكان فاضلا في العلوم العقلية
والاصلين وغيرهما واسمه علي بن ابي علي بن محمد بن سالم الثعلبي وكان
في مبتدا امره حنبليا ثم انتقل وصار فقيها شافعيا واشتغل بالاصول
وصنف في اصول الفقه واصول الدين والمعقولات عدة مصنفات
واقام بمصر مدة وتصدر في الجامع وفي المدرسة الملاصقة لتربة الشافعي
وتحامل عليه الفقها والفضلا وعملوا محضرا ونسبوه فيه الى انحلال
العقيدة ومذهب الفلاسفة وحملوا المحضر الى بعض الفقها الفضلا
ليكتب خطه حسبما وضعوا خطوطهم فكتب

• حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالقوم اعدا له وخصوم •

ولما جرى ذلك استتر الامدي المذكور وسار الى حماه واقام فيها
مدة ثم عاد الى دمشق حتى توفي بها هذه السنة وكانت ولادته في سنة
احدي وخمسين وخمس ماية وفيها توفي الصلاح الاربلي وكان فاضلا
شاعرا اميرا محظيا عند الملكين الكامل والاشرف ابني الملك العادل

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين وستمائة والملك الكامل بالبلاد الشرقية وقد انثني عزمه عن قصد بلاد الروم للتخاذل الذي حصل في عسكره ثم رحل وعاد الى مصر وعاد كل واحد من الملوك الي بلده وفيها توفي الملك الزاهر داود صاحب البيرة مريضا وتوفي بها وملك البيرة بعده ابن اخيه الملك العزيز محمد صاحب حلب وكان الزاهر المذكور شقيق الظاهر صاحب حلب وفيها توفي القاضي بها الدين بن شداد في صفر وكان عمره ثلث وتسعين سنة وصحب السلطان صلاح الدين وكان قاضي عسكره ولما توفي صلاح الدين كان عمر القاضي المذكور نحو خمسين سنة ونال القاضي بها الدين المذكور من المنزلة عند اولاد صلاح الدين وعند الاتابك طغريل ما لم ينلها احد ولم يكن في ابايه من اسمه شداد بل لعل ذلك في نسب امه فاشتهر عليه وغلب عليه واصله من الموصل وكان فاضلا دينا وكان اقطاعه علي الملك العزيز ما يزيد على مائة الف درهم في السنة سارت الملوك الي بلادهم من خدمة الملك الكامل المظفر صاحب حماه الي حماه ودخلها الخميس بقيت من ربيع الاول من هذه السنة واتفق مولد ولده الملك المنصور محمد بعد مقدمه بيومين في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة اثنتين وثلثين وستمائة فتضاعف السرور بقدوم الوالد والولد وقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد قصيدة طويلة في ذلك منها

غدا الملك محروس الذرى والقواعد ... باشرف مولود لاشرف والد

حبينا به يوم الخميس كانه ... خميس بدا للناس في شخص واحد

وسميته باسم النبي محمد ... وجديه فاستوفى جميع المحامد

اي وباسم جديه الملك الكامل محمد والد والدته والملك المنصور محمد صاحب حماه والد والده

كاني به في سدة الملك جالسا ... وقد ساد في اوصافه كل سايد

ووافاك من ابنايه وبنيهم ... بانجم سعد نورها غير خامد

الا ايها الملك المظفر دعوتي ... ستوري بها زندي ويشتد ساعدي

هنيئا لك الملك الذى بقدومه ... ترحل عنا كل هم معاود

وفيها لما تفرقت العساكر الكاملية قصد كيقباذ بن كيخسرو صاحب بلاد الروم حران والرها وحاصرهما واستولى عليهما وكانا للسلطان الملك الكامل وفيها توفي بالقاهرة القاسم ابن عمر بن علي الحموي المصري الدار المعروف بابن الفارض وله اشعار جيدة منها قصيدته التي عملها علي طريقة الفقرا وهي مقدار ستماية بيت ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وستماية في هذه السنة سار الناصر داود من الكرك الي بغداد ملتجيا الى الخليفة المستنصر لما حصل عنده من الخوف من عمه الملك الكامل لما حصل عنده من الخوف من عمه الملك الكامل وقدم للخليفة تحفا عظيمة وجواهر نفيسة فاكرمه الخليفة المستنصر وخلع عليه وعلى اصحابه وكان الناصر داود يظن ان الخليفة يستحضره في ملا من الناس كما استحضر مظفر الدين صاحب اربل فلم يحصل له ذلك والح وطلب ذلك من الخليفة فلم يجبه فعمل الناصر المذكور قصيدة يمدح المستنصر فيها ويعرض بصاحب اربل ويستحضر ويطلب الاسوة به وهي قصيدة طويلة منها قوله

فانت الامام العدل والمعرق الذي ... به شرفت انسابه ومناصبه

جمعت شتيت المجد بعد افتراقه ... وفرقت جمع المال فانهال كاتبه

الا يا امير المومنين ومن غدت ... على كاهل الجوزا تعلو مراتبه

ايحسن في شرع المعالى ودينها ... وانت الذي تعزى اليه مذاهبه

باني اخوض الدو والدو مقفر ... سواريه مغبرة وسباسبه

وقد رصد الاعدا الى كل مرصد ... فكلهم نحوي تدب عقاربه

ومنها ايضا

وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي ... وما الجاه الا بعض ما انت واهبه

ويانيك غيري من بلاد قريبة ... له الامن فيها صاحب لا يجانبه

فيلقاد نوامنك لوالق مثله • ويحظى بما احظى بما انا طالبه
ويشطر بن الالاقد سك نظرة • فيرجع والنور الاماني صاحبه
ولوكان يعلو بى بنفس ورتبة • وصدق ولا لنن فيه اصايبه
لكنت اسلى النفس عما اروحه • وكنت اذود العين عما يراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني • ازيد عليه لم يعب ذاك عايبه
وما انا ممن يملا المال عينه • ولا يسوى التقريب تقضي مآربه

وكان الخليفة متوقفا على استحضار الناصر داود رعاية لخاطر الملك الكامل فجمع بين المصلحتين واستحضره ليلا ثم عاد الملك الناصر الي الكرك وفي هذه السنة سار السلطان الملك الكامل من مصر الي البلاد الشرقية واسترجع حران والرها من يد كيقباذ صاحب بلاد الروم وامسك اجناد كيقباذ ونوابه الذين كانوا بهما وقيدهم وارسلهم الي مصر فلم يستحسن ذلك منه ثم عاد الملك الكامل الي دمشق واقام عند اخيه الاشرف حتى خرجت هذه السنة وفى هذه السنة توفى شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعي الشاعر وكان شاعرا مغلقا وكان يكثر هجو الناس عمل قصيدة خمسمايه بيت سماها مقراض الاعراض ولم يسلم منها احد من اهل دمشق ونفاه السلطان صلاح الدين الي اليمن فمدح صاحبها طغتكين بن ايوب وحصل له منه اموال كثيرة عمل بها ابن عنين متجرا وقدم به الي مصر وصاحبها حينيذ العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين فلما اخذ من ابن عنين زكاة ما معه على عادة التجار قال في العزيز قوله

ما كل من يتسمى بالعزيز لها اهل • ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون فى فعالهما • هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقه

ثم سار ابن عنين المذكور الي دمشق ولازم الملك المعظم عيسى صاحب دمشق وبقي عنده وتوفي بدمشق هذه السنة وديوانه

مشهور

مشهور ثم دخلت سنة اربع وثلثين وستمائة فيها عاد السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية

ذكر وفاة الملك العزيز صاحب حلب

وفى هذه السنة كان قد خرج الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى حارم للصيد ورمي البندق واغتسل بما بارد فحم ودخل الى حلب وقد قويت به الحمى واشتد مرضه وتوفي فى ربيع الاول من هذه السنة وكان عمره ثلثا وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة فى رعيته • ولما توفى تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدولة شمس الدين لولوا الاميني وعز الدين عمر بن مجلي وجمال الدولة اقبال الخاتوني والمرجع فى الامور الى والدة الملك العزيز ضيفه خاتون بنت الملك العادل وفي هذه السنة توفي علا الدين كيقباذ بن كيخسرو صاحب بلاد الروم وملك بعده ابنه جمال الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود ابن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش بن ارسلان بن سلجق وفى هذه السنة قويت الوحشة بين الملك الكامل وبين اخيه الملك الاشرف واتفق مع صاحب حلب ضيفة خاتون اخت الملك الكامل ومع باقى الملوك على خلاف الملك الكامل خلا الملك المظفر صاحب حماه فلما امتنع تهدده الملك الاشرف والحفيم على قتال الملك الكامل بقصد بلاده وانتزاعها منه فتقدم خوفا من ذلك الى دمشق وحلف للملك الاشرف ووافقه على قتال الملك الكامل وكاتب الملك الاشرف كيخسرو صاحب بلاد الروم واتفق معه على قتال اخيه الملك الكامل ان خرج من مصر وارسل الملك الاشرف يقول للناصر داود صاحب الكرك ان وافقتني جعلتك ولي عهدي واوصيت لك بدمشق وزوجتك بابنتي فلم يوافقه الناصر على ذلك

لسوحظر ورحل الي الديا المصرية الي خدمة الملك الكامل وصار
معه علي ملوك الشام فقربه الملك الكامل وجدد عقده على ابنته
عاشورا التي طلقها منه واركب الناصر داود بسناجق السلطنة
ووعده انه ينتزع دمشق من الاشرف اخيه ويعطيه اياها وامر الملك
الكامل امرا مصر وولده الملك العادل ابا بكر بن الملك الكامل
فحملوا الغاشية بين يدي الملك الناصر داود وبالغ في اكرامه
وفي هذه السنة توجه عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه عم
الملك العزيز فحاصروا بغراس وكان قد عمرها الداودية بعد ما فتحها
صلاح الدين وحصنها واشرف عسكر حلب على اخذها ثم رحلوا عنها
بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ثم ان الفرنج اغاروا على بعض
دربساك وهي حينئذ لصاحب حلب فوقع بهم عسكر حلب بالاسرى ورؤوس
الفرنج وكانت هذه الوقعة من اجل الوقايع وفي هذه السنة استخدم
الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل وهو بالبلاد الشرقية وهي آمد
وحصن كيفا وحران وغيرها نايب عن ابيه الخوارزمية عسكر جلال
الدين منكبرتي فانهم بعد قتله ساروا الي كيقباذ ملك بلاد الروم
وخدموا عنده وكان فيهم عدة مقدمين مثل بركه خان وكشلوخان
وصاروخان وقرخان وبردي خان فلما مات كيقباذ وتولي ابنه كيخسرو
قبض على بركه خان وهو اكبر مقدميهم ففارقت الخوارزمية حينيذ خدمته
وساروا عن الروم ونهبوا ما كان على طريقهم فاستمالهم الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الملك الكامل واستاذن اباه في استخدامهم فاذن
له واستخدمهم **ثم دخلت** سنة خمس وثلثين وستماية وقد
استحكمت الوحشة بين الاخوين الكامل والاشرف وقد لحق الملك
الاشرف الذرب وضعف بسببه وعهد بالملك الى اخيه الصالح اسمعيل
ابن الملك العادل صاحب بصري

ذكر وفاة الملك الاشرف

وفي هذه السنة توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك

العادل ابي بكر بن ايوب وكان قد مرض بالذرب واشتد به حتى توفي
في المحرم من هذه السنة وتملك دمشق اخوه الصالح اسمعيل بعهد
منه وكان مدة ملك الاشرف دمشق ثمان سنين وشهورا وعمره نحو ستين
سنة وكان مفرط السخا يطلق الاموال الجليلة وكان ميمون النقيبة
لم تنهزم له راية وكان سعيدا وتتفق له اشيا خارقة العقل وكان
حسن العقيدة وبني بدمشق قصورا ومتنزهات حسنة وكان
منهمكا في اللذات وسماع الاغاني فلما مرض اقلع عن ذلك واقبل
على الاستغفار الي ان توفي ودفن بتربته بجانب الجامع ولم يخلف من
الاولاد الا بنتا واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن الملك
العادل وكان سبب الوحشة بينه وبين اخيه الملك الكامل بعد
ما كان بينهما من المصافاة ان الملك الاشرف لم يبق بيده غير
دمشق وبلادها وكانت لا تفي بما يحتاجه وما يبذله وقت قدوم
اخيه الملك الكامل الي دمشق وايضا لما فتح الملك الكامل آمد وبلادها
لم يزده منها شيا وايضا بلغه ان الملك الكامل يريد ان ينفرد بمصر
والشام وينتزع دمشق منه فتغير بسبب ذلك ولما استقر
الملك الصالح اسمعيل في ملك دمشق كتب الى الملوك من اهله
والى كيخسرو صاحب بلاد الروم في اتفاقهم معه على اخيه الملك
الكامل فوافقوه على ذلك الا الملك المظفر صاحب حماه وارسل
الملك المظفر رسولا الي الملك الكامل يعرفه انتماه اليه وانه انما
وافق الملك الاشرف خوفا منه فقبل الملك الكامل عذره وتحقق
صدق ولايه ووعده بانتزاع سلمية من صاحب حمص وتسليمها
اليه

ذكر مسير السلطان الملك الكامل

الي دمشق واستيلايه عليها ووفاته وما يتعلق بذلك لما بلغ
الملك الكامل وفات اخيه الاشرف سار الي دمشق ومعه الناصر
داود صاحب الكرك وهو لا يشك ان الملك الكامل يسلم اليه

دمشق لما كان قد تقرر بينهما واما الملك الصالح اسمعيل
فانه استعد للحصار ووصل اليه نجدة الحلبيين وصاحب حمص
ونازل الملك الكامل دمشق وخرج الصالح بالنفاطين فاحرق
العقيبة جميعها وما بها من خانات واسواق وفي مدة الحصار وصل
من صاحب حمص رجاله يزيد ون على خمسين راجلا للصالح اسمعيل
وظفر بهم الملك الكامل فشنقهم بين البساتين عن اخرهم
وحال نزول الملك الكامل على دمشق ارسل توقيعا للملك المظفر
صاحب حماه بسلمية فتسلمها الملك المظفر فاستقرت نوابه بها
وكان نزول الملك الكامل على دمشق في جمادي الاولى من هذه
السنة في قوة الشتا ثم سلم الصالح اسمعيل دمشق الى اخيه
الملك الكامل وتعوض عنها بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى
وكان قد ورد من الخليفة المستنصر محيي الدين يوسف بن الشيخ
جمال الدين بن الجوزي رسولا للتوفيق بين الملوك فتسلم الملك
الكامل دمشق لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادي الاولى
وكان الملك الكامل شديد الحنق على شيركوه صاحب حمص فارسل
العسكر فبرزوا الى قصد حمص وارسل الى صاحب حماه وامره
بالمسير اليها فبرز الملك المظفر من حماه ونزل على الرستن
واشتد خوف شيركوه صاحب حمص وخضع للملك الكامل
وارسل اليه نساه ودخلن على الملك الكامل فلم يلتفت الى ذلك
ثم بعد استقرار الملك الكامل في دمشق لم يلبث غير ايام حتى مرض
واشتد مرضه وكان سببه انه لما دخل قلعة دمشق اصابه زكام فدخل
الحمام وصب على راسه ما شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته
وتورمت منها وحصل له حمى ونهاه الاطباء عن القي وخوفوه منه
فلم يقبل وتقايا فمات لوقته وعمره نحو ستين سنة وكانت وفاته
لسبع بقين من رجب من هذه السنة اعني سنة خمس وثلثين

وستماية

وستمائة وكان بين موته وموت اخيه الملك الاشرف نحو ستة اشهر
وكانت مدة ملكه لمصر من حين مات ابوه عشرين سنة وكان بها
نايبا قريبا من عشرين سنة فحكم في مصر نايبا وملكا نحو اربعين سنة
واشبه حاله حال معاوية بن ابي سفيان فانه حكم في الشام نايبا نحو عشرين
سنة وملكا نحو عشرين سنة وكان الملك الكامل ملكا جليلا مهيبا
حازما حسن التدبير كانت الطرق في ايامه وكان يباشر تدبير
المملكة بنفسه واستوزر في اول ملكه وزير ابيه صفي الدين بن شكر
ولم يستوزر احدا بعده وكان يخرج الملك الكامل بنفسه فينظر في امر
الجسور عند زيادة النيل واصلاحها فعمرت في ايامه ديار مصر اتم العمارة
وكان محبا للعلما ومجالستهم وكانت عنده مسايل غريبة في الفقه
والنحو يمتحن بها الفضلا اذا حضروا في خدمته وكان كثير السماع
للاحاديث النبوية تقدم عنده بسببها الشيخ عمر بن دحية وبنى له دار
الحديث بين القصرين في الجانب الغربي وكانت سوق الاداب والعلوم
عنده نافقة رحمه الله تعالى وكان اولاد الشيخ صدر الدين بن حمويه
من اكابر دولته وهم الامير فخر الدين ابن الشيخ واخوته عماد الدين
وكمال الدين ومعين الدين اولاد الشيخ المذكورين حازوا فضيلتي
السيف والقلم فكان يباشر التدريس ويتقدم على الجيش ولما مات
السلطان الملك الكامل بدمشق كان معه بها الملك الناصر داود صاحب
الكرك فاتفقوا الامرا على تحليف العسكر للملك العادل ابي بكر
ابن الملك الكامل وهو حينئذ نايب ابيه بمصر فحلف له جميع العسكر
واقاموا في دمشق الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل
ابو بكر بن ايوب نايبا عن الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل
وتقدمت الامرا الى الملك الناصر داود الى الكرك وتفرقت
العساكر فسار اكثرهم الى مصر وتاخر مع الجواد يونس بعض العسكر
ومقدمهم عماد الدين بن الشيخ وبقي يباشروا الامور مع الملك الجواد

ولما بلغ شيركوه صاحب حمص وفاة الملك الكامل فرح فرحا عظيما
واتاه فرج ما كان تطمع نفسه به واظهر سرورا عظيما ولعب بالكرة
علي خلاف العادة وهو في عشر التسعين واما الملك المظفر صاحب حماه
فانه حزن لذلك حزنا عظيما ورحل من الرستن وعاد الى حماه واقام فيها
العزا وارسل صاحب حمص ارتجع سلمية من نواب الملك المظفر وقطع
القناة الواصلة من سلمية الي حماه فيبست بساتينها ثم عزم على قطع
النهر العاصي عن حماه فسد مخرجه من بحيرة قدس التي بظاهر حمص
فبطلت نواعير حماه والطواحين وذهب ما العاصي في اودية بجوانب البحر
ثم لما لم يجد له الماء مسلكا عاد فهدم ما عمله صاحب حمص وجري كما كان وكذلك
كان قد حصل لصاحب حلب ولعسكر الخوف من الملك الكامل فلما بلغهم موته

امنوا من ذلك **ذكر استيلا الحلبيين على المعره وحصارهم حماه**

ولما بلغ الحلبيين موت الكامل اتفقت اراهم على اخذ المعرة ثم اخذ حماه
من الملك المظفر صاحب حماه لموافقته الملك الكامل على قصدهم
ووصل عسكر حلب الى المعرة وانتزعوها من يد الملك المظفر وحاصروا
قلعتها وملكوها وخرجت المعرة حينئذ عن الملك المظفر صاحب حماه
ثم سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الي
حماه بعد استيلايهم على المعرة ونازلوا حماه وبها صاحبها الملك المظفر
ونهب العسكر الحلبي بلاد حماه واستمر الحصار على حماه حتى خرجت هذه
هذه السنة **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة
عقد لسلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو العقد
على غازية خاتون بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب وهي صغيرة حينئذ
وتولى القبول عن ملك بلاد الروم قاضي دوقات ثم عقد للملك الناصر
يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب العقد على اخت كيخسرو وهي ملكت
خاتون بنت كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان وام ملكة خاتون المذكورة
بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب كان قد زوجها الملك المعظم عيسي

صاحب

صاحب دمشق بكيقباذ المذكور وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب
وفيها خرجت الخوارزمية من طاعة الملك ايوب بعد موت ابيه الكامل
ونهبوا البلاد **وفيها** سار لولو صاحب الموصل وحاصر الملك
الصالح ايوب بن الملك الكامل بسنجار فارسل الملك الصالح واسترضى
الخوارزمية وبذل لهم حران والرها فعادوا الى طاعته واتقع مع بدر
الدين صاحب الموصل فانهزم لولو وعسكره هزيمة قبيحة وغنم عسكر
الملك الصالح منهم شيا كثيرا وفي هذه السنة جري بين الملك الناصر
داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المتولي على دمشق مصاف
بين جنين ونابلس انتصر فيه الملك الجواد وانهزم الملك الناصر داود
هزيمة قبيحة وقوي الملك الجواد بسبب هذه الوقعة وتمكن من
دمشق ونهب عسكر الملك الناصر واثقاله وفي اواخر هذه السنة
ولد والدي الملك الافضل نور الدين على بن الملك المظفر صاحب
حماه **ثم دخلت** سنة ست وثلثين وستمائة في هذه السنة
رحل عسكر حلب المحاصرة لحماه بعد مولد الملك الافضل وكان قد
طالت مدة حصارهم لحماه وضجروا فتقدمت اليهم ضيفة خاتون
صاحبة حلب بنت الملك العادل بالرحيل عنها فرحلوا وضاق
الامر على الملك المظفر في هذا الحصار ونفق فيه اموالا كثيرة واستمرت
المعرة في يد الحلبيين وسلمية في يد صاحب حمص ولم يبق بيد الملك المظفر
غير حماه وبعرين ولما جري ذلك خاف الملك المظفر ان يخرج بعرين
بسبب قلعتها فتقدم بهدمها فهدمت الى الارض في هذه السنة

ذكر استيلا الملك الصالح ايوب على دمشق

وفي هذه السنة في جمادي الاخرة استولى الملك الصالح ايوب بن السلطان
الملك الكامل على دمشق واعمالها بتسليم الملك الجواد يونس واخذ عنها
سنجار والرقة وعانة وكان سبب ذلك ان الملك العادل بن الكامل
صاحب مصر لما علم باستيلا الملك الجواد على دمشق ارسل اليه

عماد الدين بن الشيخ لينتزع دمشق منه وان يعوض عنها اقطاعا بمصر
فمال الجواد يونس الى تسليمها الى الصالح حسبما ذكرناه وجهز على
عماد الدين بن الشيخ من وثب له بقضيته فلما اخذها عماد الدين منه ضربه
ذلك الرجل بسكين فقتله ولما وصل الملك الصالح ايوب الى دمشق وصل
معه الملك المظفر صاحب حماه معاضداً له وكان قد لاقاه الى اثنا الطريق
واستقر الملك الصالح ايوب المذكور في ملك دمشق وسار الجواد يونس
الى البلاد الشرقية المذكورة فتسلمها • ولما استقر ملك الملك الصالح
بدمشق وردت اليه كتب المصريين يستدعونه الى مصر ليملكها وسار الملك
المظفر صاحب حماه في منازلة حمص واخذها من شيركوه فبرز الى الثنية
وكان قد نازلت الخوارزمية وصاحب حماه حمص فارسل شيركوه مالا كثيرا
وفرقه في الخوارزمية فرحلوا عنه الى البلاد الشرقية ورحل صاحب حماه الى
حماه ثم كر الملك الصالح عايدا الى دمشق طالبا دمشق وسار من دمشق الى
خربة اللصوص وعيد بها عيد رمضان ووصل اليه بعض عساكر مصر متفرقين
ولما خرج الملك الصالح من دمشق جعل نايبه فيها ولده الملك المغيث فتح
الدين عمر بن الملك الصالح وشرع الملك الصالح يكاتب عمه الصالح اسمعيل
صاحب بعلبك ويستدعيه اليه وعمه اسمعيل المذكور يحتج ويعتذر
عن الحضور ويظهر له انه معه وهو يعمل في الباطن على ملك دمشق واخذها
من الصالح ايوب وكان قد سافر الملك الناصر صاحب الكرك الى مصر
واتفق مع الملك العادل بن العادل على قتال الملك الصالح ايوب ووصل
ووصل ايضا في هذه السنة محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة ليصلح
بين الاخوين العادل صاحب مصر والصالح ايوب المستولي على دمشق
وهذا المحيي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف فاتفق
انه كانت في حضوره في سنة اربع وثلثين وخمس وثلثين اربعة من
السلاطين العظما وهم الملك الكامل صاحب مصر واخوه الاشرف صاحب
دمشق والعزيز صاحب حلب وكيقباذ صاحب بلاد الروم فقال

في ذلك

في ذلك ابن المسجف احد شعرا دمشق •

يا امام الهدى ابي جعفر المنصور يا من له الفخار الاثيل •
ما جرى من رسولك الان محيي الدين في هذه البلاد قليل •
جاء والارض بالسلاطين ترمي وغدى والديار منهم طلول •
اقفر الروم والشام ومصرا • فهذا مغسل ام رسول •

ثم دخلت سنة سبع وثلثين وستماية في هذه السنة في صفر
سار الصالح اسمعيل صاحب بعلبك ومعه شيركوه صاحب حمص بجموعهما
وهجموا دمشق وحصروا القلعة وتسلمها الصالح اسمعيل وقبض على
المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح ايوب وكان الملك الصالح ايوب
بنابلس لقصد الاستيلا على ديار مصر وكان قد بلغه سعي عمه اسمعيل
في الباطن وكان للصالح ايوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين
الدمشقي فارسله الصالح ايوب الى بعلبك ومعه قفص من حمام نابلس
ليطالعه باخبار الصالح صاحب بعلبك وحال وصول الحكيم المذكور
علم به صاحب بعلبك فاستحضره واكرمه وسرق الحمام التي لنابلس وجعل
موضعها حمام بعلبك ولم يشعر الطبيب المذكور بذلك فسار الطبيب
المذكور يكتب ان عمك اسمعيل قد جمع وهو في نية قصد دمشق ويبطق
فيقعد الطير ببعلبك فياخذ الصالح اسمعيل البطاقة ويزور على الحكيم
ان عمك اسمعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل اليك ويسرح على حمام
نابلس فيعتمد الصالح ايوب على بطاقة الحكيم ويترك ما يرد اليه من غيره
من الاخبار واتفق ايضا ان الملك المظفر صاحب حماه علم بسعي الصالح
اسمعيل صاحب بعلبك في اخذ دمشق مع خلوها ممن يحفظها فجهز
نايبه سيف الدين علي بن ابي علي ومعه جماعة من عسكر حماه وغيرهم
وجهز معه من السلاح والمال شيا كثيرا ليصل الى دمشق ويحفظها
لصاحبها واظهر الملك المظفر وابن ابي علي انهما قد اختصما وان ابن
ابي علي قد غضب واجتمع معه هذه الجماعة وقد قصدوا فراق

صاحب حماه لانه يريد ان يسلم حماه للفرنج كل ذلك خوفا من صاحب حمص
شيركوه لئلا يقصد ابن ابي علي ويمنعه فلم تخف على شيركوه هذه الحيله
ولما وصل ابن ابي علي الى بحيرة حمص قصده شيركوه واظهر انه مصدق
فيما ذكر وساله الدخول الى حمص ليضيفه واخذ ابن ابي علي معه وارسل
من استدعي باقي اصحاب ابن ابي علي الى الضيافة فمنهم من سمع ودخل
الى حمص ومنهم من هرب فسلم فلما حصلوا عنده بحمص قبض على ابن ابي علي
وعلى جميع من دخل حمص من الحمويين واستولى على جميع ما كان معهم من
السلاح والخزانة وبقي يعذبهم ويطلب منهم اموالهم حتى استصفاها
ومات ابن ابي علي وغيره في حبسه بحمص والذي سلم وبقي الى بعد موت
شيركوه خلص ولما جرى ذلك ضعف الملك المظفر صاحب حماه ضعفا
كثيرا واما الملك الصالح ايوب فلما بلغه قصد عمه اسمعيل دمشق
رحل من نابلس الى الغور فبلغه استيلاء عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده
المغيث عمر ففسدت نيات عساكره عليه وشرعت الامرا ومن معه من الملوك
يحركون نفاداتهم ويرحلون مفارقين الصالح ايوب الى الصالح اسمعيل
بدمشق فلم يبق عند الصالح ايوب بالغور غير مماليكه واستاذ داره
حسام الدين بن ابي واصبح الملك الصالح ايوب لا يدري ما يفعل ولا
له موضع يقصده فقصد نابلس ونزل بها بمن بقي معه وسمع الناصر
داود بذلك وكان قد وصل من مصر الى الكرك فنزل بعسكره وامسك
الملك الصالح ايوب وارسله الى الكرك واعتقله بها وامر بالقيام
في خدمته بكل ما يختاره ولما اعتقل الملك الصالح ايوب بالكرك تفرق
عنه باقي اصحابه ومماليكه ولم يبق معه منهم غير عدة يسيرة ولما
ارسل اخو الصالح الملك العادل ابو بكر صاحب مصر يطلبه من الناصر
داود فلم يسلمه الناصر داود فارسل العادل يهدد الملك الناصر
باخذه بلاده فلم يلتفت الى ذلك **ذكر** غير ذلك من الحوادث
وفي هذه السنة بعد اعتقال الملك الصالح بالكرك قصد الناصر

داود

داود القدس وكان الفرنج قد عمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل
فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وخرب برج داود ايضا في هذه
المرة وفي هذه السنة توفي الملك المجاهد شيركوه بن شادي وكانت
مدة مملكته بحمص نحو ست وخمسين سنة لان صلاح الدين ملكه
سنة احدي وثمانين وخمس مائة بعد موت ابيه محمد بن شيركوه
وكان عمره يومئذ نحو اثنتي عشرة سنة وكان شيركوه المذكور عسوفا
لرعيته وملك حمص بعده ولده الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه
وفي هذه السنة استولى بدر الدين لولو صاحب الموصل على سنجار
واخذها من الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل

ذكر خروج الملك الصالح من الاعتقال

والقبض على اخيه الملك العادل صاحب مصر وملك الملك الصالح
ايوب ديار مصر وفي هذه السنة في اواخر رمضان افرج الناصر داود
صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح ايوب واجتمعت عليه مماليكه
وكاتبه البازهير وسار الناصر داود وصحبته الصالح ايوب الى قبة الصخرة
وتحالفا على ان يكون ديار مصر للصالح ودمشق والبلاد الشرقية للناصر
داود ولما تملك الصالح لم يف للناصر بذلك وكان يتاول في يمينه انه كان مكرها
ثم سارا الى غزة فلما بلغ العادل صاحب مصر ظهور اخيه الصالح عظم
عليه وعلى والدته ذلك وبرز بعسكر مصر ونزل على بلبيس لقصد الناصر
داود والصالح اخيه وارسل الى عمه الصالح اسماعيل المستولي على دمشق ان
يبرز ويقصدهما من جهة الشام وان يستاصلهما فسار الصالح اسمعيل
بعساكر دمشق ونزل الفوار فبينا الناصر داود والصالح ايوب في هذه
الشدة وهما بين عسكرين قد احاطا بهما اذ ركبت جماعة من المماليك
الاشرفية ومقدمهم ايبك الاسمر واحاطوا بدهليز الملك العادل ابي بكر
ابن الملك الكامل وقبضوا عليه وجعلوه في خيمة صغيرة وعليه من
يحفظه وارسلوا الى الملك الصالح ايوب يستدعونه فاتاه فرج لم يسمع

بمثله وسار الملك الصالح ايوب والملك الناصر داود الى مصر وبقي في كل
يوم يلقي الملك الصالح فرح بعد فرج من الامرا والعسكر وكان القبض علي
الملك على الملك العادل يوم الجمعة ثامن ذي القعدة من هذه السنة فكانت
مدة ملكه نحو سنتين ودخل الملك الصالح ايوب الى قلعة الجبل بكرة النهار
الاحد لست بقين من الشهر المذكور وزينت له البلاد وفرح الناس بقدمه
وحصل للملك المظفر صاحب حماه من السرور والفرح بملك الملك الصالح
مصر ما لا يمكن شرحه فانه ما زال على ولا ينحتى انه لما امسك بالكرك كان
يخطب له بحماه وبلادها ولما استقر الملك الصالح ايوب في ملك مصر وصحبته
الناصر داود وحصل عند كل واحد منهما استشعار من صاحبه وخاف الناصر
داود ان يقبض عليه فاخذ دستورا وتوجه الى بلاد الكرك وغيرها

ذكر وفاة صاحب ماردين وفي هذه السنة

وقيل سنة ست وثلاثين توفي ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازي
ابن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان يلقب
الملك المنصور وملك المذكور ماردين بعد اخيه حسام الدين يولق ارسلان
حسبما تقدم ذكره في سنة ثمانين وخمس مائة وبقي ارتق ارسلان في سنة
احدي وستمائة واستقل ارتق ارسلان بملك ماردين حتى توفي هذه
السنة ولما مات الملك المنصور ارتق ارسلان ملك بعده ابنه الملك
السعيد نجم الدين غازي بن ارتق ارسلان حتى توفي في سنة ثلث
وخمسين وستمائة ظنا ثم ملك بعده في السنة المذكور ابنه الملك المظفر
قرا ارسلان بن غازي بن ارتق ارسلان وكانت وفاة المظفر قرا ارسلان
المذكور سنة احدي وتسعين وستمائة ثم ملك بعده ولده الاكبر شمس
الدين داود بن قرا ارسلان سنة وتسعة اشهر ثم توفي وملك بعده
اخوه الملك المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان في سنة ثلث
وتسعين وستمائة ظنا ونقلت وفيات المذكورين حسبما هو مشروح
من تقديم حل ماردين ذكر فيه تواريخ بني ارتق ولم اتحقق صحة ذلك

وسنذكر

وسنذكر في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ذكر وفاة الملك المنصور غازي
المذكور ان شا الله تعالى ثم دخلت سنة ثمان وثلثين وستمائة
في هذه السنة قبض الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل بعد استقراره
في ملك مصر على ايبك الاسمر مقدم المماليك الاشرفية وعلى غيره من الامرا
والمماليك الذين قبضوا على اخيه واودعهم الحبوس واخذ في انشا مماليكه
وشرع الملك الصالح ايوب من هذه السنة في بنا قلعة الجزيرة واتخذها
مسكنا لنفسه وفيها نزل الملك الحافظ ارسلان شاه بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب عن قلعة جعبر وبالس وسلمها الى اخته ضيفه
خاتون صاحبة حلب وتسلم عوض ذلك اعزاز وبلادا معها تساوي
ما نزل عنه • وكان سبب ذلك ان الملك الحافظ المذكور اصابه
فالج وخشي من اولاده وتغلبهم عليه ففعل ذلك لانه كان ببلاد قريبة
الي حلب لا يمكنهم التعرض اليه • وفي هذه السنة كثر عيث الخوارزمية
وفسادهم بعد مفارقة الملك الصالح ايوب البلاد الشرقية وساروا الي
حلب فخرج اليهم عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين
ووقع بينهم القتال فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير
منهم الملك الصالح بن الملك الافضل بن السلطان صلاح الدين واسر
مقدم الجيش الملك المعظم المذكور واستولي الخوارزميون على اثقال
الحلبيين واسروا منهم عدة كثيرة ثم كانوا يقتلون بعضهم ليشتري
غيره نفسه منهم بماله فاخذوا بذلك شيا كثيرا ثم نزل الخوارزمية بعد
ذلك على حيلان وكثر عيثهم وفسادهم ونهبهم في بلاد حلب وجفل اهل
الحواضر والبلاد ودخلوا حلب واستعد اهلها للحصار وارتكب الخوارزمية
من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبوه التتر ثم سارت الخوارزمية
الي منبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول
من هذه السنة وفعلوا من القتل والنهب مثل ما تقدم ذكره ثم رحلوا
الي بلادهم وهي حران وما معها بعد ان اخربوا بلاد حلب ذكر

عود الخوارزمية الى بلد حلب

ثم ان الخوارزمية رحلوا من حران وقطعوا الفرات من الرقة ووصلوا الي
الجبول ثم الى تل اعزاز ثم الى سرمين ثم الى المعرة وهم ينهبون ما يجدونه
فان الناس جفلوا من بين ايديهم وكان قد وصل الملك المنصور ابراهيم
صاحب حمص بن شيركوه ومعه عسكر من عسكر الصالح اسمعيل المستولي على
دمشق نجدة للحلبيين فاجتمع الحلبيون مع صاحب حمص المذكور وقصدوا
الخوارزمية واستمرت الخوارزمية على ما هم عليه من النهب حتى نزلوا على شيزر
ونزل عسكر حلب على تل السلطان ثم رحلت الخوارزمية الى جهة حماه ولم
يتعرضوا الي نهب لانتماء صاحبها الملك المظفر الى الملك الصالح ايوب ثم
سارت الخوارزمية الى سلمية ثم الى الرصافة طالبين الرقة وسار عسكر
حلب من تل السلطان اليهم ولحقتهم العرب فالقت الخوارزمية ما كان معهم
من المكاسب وسيبوا الاسرا ووصلت الخوارزمية الي الفرات في اواخر شعبان
هذه السنة ولحقهم عسكر حلب وصاحب حمص ابراهيم قاطع صفين
فعمل لهم الخوارزمية ستائر ووقع القتال بينهم الى الليل فقطع الخوارزمية
الفرات وساروا الي حران فسار عسكر حلب الى البيرة وقطعوا الفراة
منها وقصدوا الخوارزمية والتقوا قريب الرها لتسع بقين من رمضان
هذه السنة فولي الخوارزمية منهزمين وركب صاحب حمص وعسكر حلب
اقفيتهم يقتلون وياسرون الى ان حال الليل بينهم ثم سار عسكر حلب
الي حران فاستولوا عليها وهربت الخوارزمية الى بلد عانه وبادر بدر
الدين لولو صاحب الموصل الى نصيبين ودارا وكانت للخوارزمية فاستولى
عليهما وخلص من كان بهما من الاسرى وكان منهم الملك المعظم توارنشاه
ابن السلطان صلاح الدين اسيرا في بلدة دارا من حين اسر في كسرة
الحلبيين فحمله بدر الدين لولو الى الموصل وقدم له ثيابا وتحفا وبعث
به الي عسكر حلب واستولى عسكر حلب على الرقة والرها وسروج وراس
عين وما مع ذلك واستولي صاحب حمص المنصور ابراهيم على بلد الخابور ثم

سار

سار عسكر حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم
ابن الملك الصالح ايوب بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة
الهيثم ولم يزل ذلك بيده حتى توفي ابوه الصالح ايوب بمصر وسار اليها
المعظم المذكور على ما سنذكره ان شا الله تعالي وبقي ولد المعظم المذكور
وهو الملك الموحد عبد الله بن المعظم توارنشاه بن الصالح ايوب بن الملك
الكامل محمد بن الملك العادل بن ايوب مالكا لحصن كيفا الى ايام التتر وطالت
مدته بها

ذكر ما كان من الملك الجواد يونس

في هذه السنة كان هلاك الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك
العادل في صورة ما جري له انه كان قد استوي بعد ملك دمشق على
سنجار وعانه فباع عانه من الخليفة المستنصر بمال تسلمه منه وسار لولو
صاحب الموصل وحاصر سنجار ويونس المذكور غايب عنها واستولي
عليها ولم يبق بيد يونس من البلاد شي فسار على البرية الى غزة وارسل
الى الملك الصالح وارسل الى الملك الصالح ايوب يساله في المسير اليه فلم
يجبه الي ذلك فسار يونس حينئذ ودخل الى عكا واقام مع الفرنج فارسل
الصالح اسمعيل صاحب دمشق حينئذ وبذل مالا للفرنج وتسلم الملك الجواد
يونس المذكور من الفرنج واعتقله ثم خنقه • وفي هذه السنة ولى الملك
الصالح ايوب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام القضا بمصر والوجه
القبلي وكان عز الدين المذكور بدمشق فلما قوي خوف الصالح اسمعيل صاحب
دمشق من ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر سلم الصالح اسمعيل صفد والشقيف
الى الفرنج ليعضدوه ويكونوا معه على ابن اخيه الصالح ايوب فعظم ذلك
على المسلمين واكثر الشيخ عز الدين ابن عبد السلام التشنيع على الصالح
اسمعيل فسار عز الدين بن عبد السلام الي مصر وتولي بها القضا كرها
وسار جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب الي الكرك واقام عند الملك الناصر
داود صاحب الكرك ونظم له مقدمته الكافية في النحو ثم بعد ذلك
سار ابن الحاجب الي الديار المصرية **ثم دخلت** سنة تسع وثلثين

وستمائة والصالح اسماعيل صاحب دمشق والمنصور ابراهيم بن شيركوه
صاحب حمص وصاحبة حلب متفقون على عداوة الملك الصالح ايوب
صاحب مصر ولم يوافقهم صاحب حماه على ذلك واخلص في الانتما الى صاحب
مصر وفي هذه السنة اتفقت الخوارزمية مع الملك المظفر غازي صاحب
ميافارقين بن الملك العادل **وفيها** في شعبان اصاب جدي الملك
المظفر صاحب حماه الفالج وهو جالس بين اصحابه في قلعة حماه وبقي
اياما لا يتكلم ولا يتحرك وكان ذلك في اواخر فصل الشتا وارجف الناس
بموته واقام بتدبير المملكة مملوكه واستاداره سيف الدين طغريل ثم خف
مرض الملك المظفر وفتح عينيه وصار يتكلم باللفظة واللفظتين
لا يكاد يفهم وكان العاطب الجانب الايمن منه وبلغ اليه الصالح صاحب
مصر طبيبا حاذقا نصرانيا يقال له النفيس بن طليب ولم ينجع فيه
المداواة واستمر على ذلك الى ان توفي بعد سنتين وكسر على ما سنذكره
ان شا الله تعالى وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي الملك الحافظ
نور الدين ارسلان شاه بن الملك العادل بن ايوب باعزاز وهي التي
تعوضها عن قلعة جعبر ونقل الى حلب فدفن في الفردوس وتسلم نواب
الملك الناصر يوسف صاحب حلب قلعة اعزاز واعمالها وفيها في شعبان
توفي الشيخ العلامة كمال الدين موسى بن يونس بن محمد بن سعد
ابن مالك الفقيه الشافعي كان اماما في مذهب الشافعي وغيره
وكان يشتغل الحنفيون عليه في مذهب ابي حنيفة وحل الجامع الكبير
في مذهب ابي حنيفة وكان متقنا علم المنطق والطبيعي والالهي
وكان اماما مبرزا في العلم الرياضي واتقن المجسطي واقليدس والموسيقي
والحساب بانواعه وكان اهل الذمة يقرون عليه التورية والانجيل
ويشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحه
لهم مثله وكان اماما في العربية والتصريف وكان يقري كتاب سيبويه
والمفصل وغيرهما وكذلك كان اماما في التفسير والحديث وقدم

الشيخ

الشيخ اثير الدين الابهري واسمه المفضل بن عمر بن المفضل الى الموصل — الابهري
واشتغل على الشيخ كمال الدين المذكور وكان اثير الدين المذكور حينيذ
اماما مبرزا في العلوم ومع ذلك ياخذ الكتاب ويجلس بين يديه
ويقري عليه قال القاضي شمس الدين بن خلكان ولقد شاهدت
بعيني اثير الدين الابهري وهو يقرا المجسطي على الشيخ كمال الدين
ابن يونس المذكور واستمر سنين عديدة يشتغل عليه وكان الاثير
اذ ذاك صاحب تصانيف يشتغل فيها الناس وقصد تقي الدين
عثمان ابن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي الشيخ
كمال الدين المذكور وساله في ان يقريه المنطق سرا وتردد ابن الصلاح
الي الشيخ كمال الدين مدة يقرا عليه المنطق ولا يفهمه فقال له ابن
يونس المذكور يا فقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا
الفن فقال ابن الصلاح ولم ذلك فقال لان الناس يعتقدون
فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد الاعتقاد
فكانك تفسد عقايدهم فيك ولا يصح لك من هذا الفن شي
فقبل ابن الصلاح اشارته وترك قراته وكان الشيخ كمال الدين
ابن يونس المذكور يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة
عليه وكانت تعتريه غفلة لاستيلا الفكرة عليه فعمل فيه بعضهم

احدك ان قد جاد بعد التعبس ● غزال بوصل لي واصبح مونسي ●
وعاطيته صهبا من فيه مزجها ● كرقة شعري او كدين ابن يونس ●

وكانت ولادته في صفر سنة احدي وخمسين وخمسماية بالموصل وبها
توفي في التاريخ المذكور رحمه الله تعالي **ثم دخلت** سنة
اربعين وستماية في هذه السنة كان بين الخوارزمية ومعهم الملك
المظفر غازي صاحب ميافارقين وبين عسكر حلب ومعهم المنصور
ابراهيم صاحب حمص مصاف قريب الخابور عند المجدل في يوم الخميس
لثلاث بقين من صفر هذه السنة تولى المظفر غازي والخوارزمية

مُنهزمين اقبح هزيمة ونهب منهم عسكر حلب شيئا كثيرا ونهبت وطاقات
الخوارزمية ونساهم ايضا ونزل الملك المنصور ابراهيم في خيمة الملك
المظفر غازي واحتوي على خزانته ووطاقه ووصل عسكر حلب وصاحب
حمص الى حلب في مستهل جمادي الاولى مؤيدين منصورين ذكر

وفاة الملكة صفية خاتون صاحبة حلب

وهي والدة الملك العزيز في هذه السنة في ليلة الجمعة لاحدي عشرة
ليلة خلت من جمادي الاولى توفيت ضيفة خاتون بنت الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وكان مرضها قرحة في مراق البطن وحمى ودفنت بقلعة
حلب وولدت بها حين كانت حلب لابيها الملك العادل قبل ان ينتزعها
منه اخوه السلطان صلاح الدين ويعطيها ابنه الظاهر غازي فاتفق
مولدها ووفاتها بقلعة حلب ولما ولدت كان عند ابيها الملك العادل
ضيف فسماها ضيفة فكانت مدة عمرها نحو تسع وخمسين سنة وكان
الملك الظاهر صاحب حلب قد تزوج قبل ضيفة خاتون باختها
غازية وتوفيت فلما توفيت غازية تزوج باختها ضيفة خاتون
المذكورة وكانت ضيفة خاتون قد ملكت حلب بعد وفاة ابنها
العزيز وتصرفت في الملك تصرف السلاطين وقامت بالملك
احسن قيام وكانت مدة ملكها نحو ست سنين ولما توفيت كان
عمر ابن ابنها الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز نحو ثلث عشرة
سنة فاشهد عليه انه بلغ وحكم واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف
اليها والمرجع في الامور الي جمال الدين اقبال الاسود الخصي الخاتوني

ذكر وفاة المستنصر بالله

في هذه السنة في ليلة الجمعة
توفي المستنصر بالله ابو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الامام
الناصر احمد بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادي الاخرة وكانت مدة
خلافته سبعة عشر سنة الا اشهرا وكان حسن السيرة عادلا في
الرعية وهو الذي بني المدرسة ببغداد على شط دجلة من الجانب

الشرقي

الشرقي مما يلي دار الخلافة وجعل لها اوقافا جليلة على انواع البر
ولما مات المستنصر اتفق ارا ارباب الدولة مثل الدوادار والشرابي
على تقليد الخلافة ولده عبد الله ولقبوه المستعصم بالله وهو
سابع ثلاثينهم واخرهم وكنيته ابو احمد بن المستنصر بالله منصور
وكان عبد الله المستعصم ضعيف الراي فاستبد كبرا دولته بالامر
وحسنوا له قطع الاجناد وجمع المال ومداراة التتر ففعل ذلك
وقطع اكثر العساكر **ثم دخلت** سنة احدي واربعين وستمائة
في هذه السنة قصدت التتر بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباد
ابن كيخسرو بن قليج ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم فارسل
واستنجد بالحلبيين فارسلوا اليه نجدة مع ناصح الدين الفارسي وجمع
العساكر من كل جهة والتقى مع التتر فانهزمت عساكر الروم هزيمة
قبيحة وقتل واسروا منهم خلقا كثيرا وتحكمت التتر في البلاد
واستولوا عليها واستولوا ايضا على خلاط وامد وبلادهما وهرب
غياث الدين كيخسرو الي بعض المعاقل ثم ارسل الى التتر وطلب
الامان ودخل في طاعتهم ثم توفي غياث الدين كيخسرو المذكور بعد
ذلك في سنة اربع وخمسين وستمائة حسبما نذكره ان شا الله تعالي
وخلف صغيرين وهما ركن الدين وعز الدين ثم هرب عز الدين الي
قسطنطينية وبقي ركن الدين في الملك تحت حكم التتر والحاكم
البرواناه معين الدين سليمان والبرواناه لقبه وهو اسم للحاجب
بالعجمي ثم ان البرواناه قتل ركن الدين واقام في الملك ولدا له
صغيرا **وفيها** كانت المراسلة بين الصالح ايوب صاحب مصر
والصالح اسمعيل صاحب دمشق في الصلح وان يطلق الصالح اسمعيل
المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح ايوب وحسام الدين بن ابي
على الهدباني وكانا معتقلين عند الصالح اسمعيل المغيث فتح فاطلق
حسام الدين ابي علي واستمر الملك المغيث بن الصالح في الاعتقال

واتفق الصالح اسمعيل مع الناصر داود صاحب الكرك واعتضد بالفرنج
وسلما ايضا الى الفرنج عسقلان وطبرية فعمر الفرنج قلعتيهما وتسلما
ايضا اليهم القدس بما فيه من المزارات قال القاضي جمال الدين
ابن واصل ومررت اذ ذاك بالقدس متوجها الى مصر ورايت القسوس
وقد جعلوا اعلى الصخرة قناني الخمر للقربان ثم دخلت سنة
اثنتين واربعين وستماية ذكر مصاف الذى كان
بين عسكر مصر ومعهم الخوارزمية وبين عسكر دمشق ومعهم الفرنج
وصاحب حمص في هذه السنة وصلت الخوارزمية الى غزة باستدعا
حتى وصلوا الى غزة ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية
مع ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح ايوب وكان من اكبر
مماليكه وهو الذي دخل معه الحبس لما حبس في الكرك وارسل الصالح
اسمعيل عسكر دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود ذلك والتقى الفريقان
بظاهر غزة فولي عسكر دمشق وصاحب حمص ابراهيم والفرنج منهزمين
وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقا كثيرا واستولى
الملك الصالح ايوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس ووصلت
الاسرى والرؤس الى مصر ودقت بها البشاير عدة ايام ثم ارسل
الملك الصالح صاحب مصر باقي عسكر مصر مع معين الدين بن الشيخ
واجتمع اليه من بالشام من عسكر مصر والخوارزمية وساروا الى دمشق
وحاصروها وبها الصالح اسمعيل وابراهيم بن شيركوه صاحب حمص
وخرجت السنة وهم محاصروها ذكر وفاة صاحب حماه
في هذه السنة توفي جدي الملك المظفر صاحب حماه تقي الدين محمود
ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه بن ايوب يوم السبت ثامن جمادي الاولى من هذه السنة
اعني سنة اثنتين واربعين وستماية فكانت مملكته لحماه خمس عشرة
سنة وسبعة اشهر وعشرة ايام كان منها مريضا بالفالج

سنتين

سنتين وسبعة اشهر وايامًا وكانت وفاته وهو مفلوج
بحمى حادة عرضت له وكان عمره ثلثا واربعين سنة لان مولده
سنة تسع وتسعين وخمسماية وكان شهما شجاعا ذكيا فطنا
وكان يحب اهل الفضايل والعلوم استخدم الشيخ علم الدين
قيصر المعروف بتعاسيف وكان مهندسا فاضلا في العلوم الرياضية
فبني للملك المظفر المذكور ابراجا بحماه وطاحونا على النهر العاصي
وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة
وعملت هذه الكرة بحماه قال القاضي جمال الدين بن واصل
وساعدت الشيخ علم الدين على عملها وكان الملك المظفر يحضر
ونحن نرسمها ويسالنا عن مواضع دقيقة فيها ولما مات الملك
المظفر صاحب حماه ملك بعده ولده الملك المنصور محمد بن الملك
المظفر محمود المذكور وعمره حينيذ عشر سنين وشهر واحد وثلثة
عشر يوما والقايم بتدبير المملكة سيف الدين طغريل مملوك الملك
المظفر ومشاركه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد المعروف
بشيخ الشيوخ والطواشي مرشد والوزير بها الدين بن التاج
ومرجع الجميع الى والدة الملك المنصور غازية خاتون بنت الملك
الكامل وفيها بلغ الصالح نجم الدين ايوب وفاة ابنه الملك
المغيث فتح الدين عمر في حبس الصالح اسمعيل صاحب دمشق فاشتد
حزن الصالح ايوب عليه وصمم على الصالح اسمعيل وفي هذه السنة
توفي الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر
ابن ايوب صاحب ميافارقين واستقر بعده في ملكه ولده الملك
الكامل ناصر الدين محمد بن غازي وفيها سير من حماه الشيخ
تاج الدين احمد بن محمد بن نصر الله المعروف بيته ببني المغيزل
رسولا الى الخليفة ببغداد وصحبته تقدمة من السلطان الملك
المنصور صاحب حماه وفيها توفي القاضي شهاب الدين

ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد الشافعي عرف بابن
ابي الدم قاضي حماه وكان قد توجه في الرسلية الى بغداد فمرض في المعنى
وعاد الى حماه مريضا فتوفي بها وهو الذي الف التاريخ الكبير
المظفري وغيره **ثم دخلت** سنة ثلث واربعين وستماية **فيها**
سير الصالح اسمعيل وزيره امين الدولة الذي كان سامريا واسلم
الى العراق مستشفعا بالخليفة ليصلح بينه وبين ابن اخيه فلم يجب
الخليفة الى ذلك وكان امين الدولة غالبا على الصالح اسمعيل
المذكور بحيث لا يخرج عن رايه **ذكر استيلا**
الصالح ايوب على دمشق وفيها تسلم عسكر الملك الصالح
ايوب ومقدمهم معين الدين ابن الشيخ دمشق من الصالح اسمعيل
ابن الملك العادل وكان محصورا معه بدمشق ابراهيم بن شيركوه
صاحب حمص فتسلم دمشق على ان يستقر بيد الصالح اسمعيل
بعلبك وبصرى والسواد ويستقر بيد صاحب حمص حمص وما هو
مضاف اليها فاجابهما معين الدين ابن الشيخ الى ذلك ووصل
الى دمشق حسام الدين ابن ابي علي ممن كان معه من العسكر المصري
واتفق بعد تسليم دمشق ان معين الدين بن الشيخ مرض وتوفي بها
وبقي حسام الدين بن علي نايبا بدمشق للملك الصالح ايوب ثم ان
الخوارزمية خرجوا عن طاعة الملك الصالح ايوب فانهم كانوا
يعتقدون انهم اذا كسروا الصالح اسمعيل وفتحوا دمشق يحصل
لهم من البلاد والاقطاعات ما يرضي خاطرهم فلما لم يحصل لهم ذلك
خرجوا عن طاعة الصالح ايوب وساروا مع الصالح اسمعيل
وانضم اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا الى دمشق
وحصروها وغلت بها الاقوات وقاسي اهلها شدة عظيمة
لم يسمع بمثلها وقام حسام الدين بن ابي علي المذباني في حفظ دمشق
اتم قيام وخرجت السنة والامر على ذلك **ذكر** غير ذلك

من

من الحوادث في هذه السنة قصدت التتر بغداد وخرجت عساكر
بغداد للقايهم فلم يكن للتتر بهم طاقة فولى التتر منهزمين
تحت الليل وفي هذه السنة توفيت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت
السلطان صلاح الدين بدمشق بدار العقيقي وكانت قد جاوزت ثمانين
سنة وبنت مدرسة للحنابلة بجبل الصالحية **وفيها** توفي الشيخ
تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن الصلاحي الفقيه المحدث
وفيها توفي علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي
شرح قصيدة الشاطبي في القراات وشرح المفصل للزمخشري
وسمى شرحه المفصل في شرح وله مجموع سماه كتاب سفر السعادة وسفر
الافادة ذكر فيه مسايل مشكلة في النحو وعدة من ابيات المعاني ولغة
عربية وفي هذه السنة لما تسلم دمشق الملك الصالح ايوب تسلمت
نواب الملك المنصور صاحب حماه سلمية وانتزعها من صاحب حمص
واستقرت سلمية في هذه السنة في ملك الملك المنصور صاحب حماه
وفيها توفي الشيخ موفق الدين ابو البقا يعيش بن محمد بن علي
الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا النحوي ويعرف بابن الصايغ
وكان ظريفا حسن المحاضرة شرح المفصل شرحا مستوفي ليس في الشروح
مثله وله غير ذلك وولد في رمضان سنة ثلث وخمسين وخمسماية
بحلب وتوفي بها في التاريخ المذكور ودفن بالمقام **ثم دخلت**
سنة اربع واربعين وستماية **ذكر كسرة الخوارزمية**
على القصب واستيلا الصالح ايوب على بعلبك كنا قد ذكرنا
اتفاق الخوارزمية مع الصالح اسمعيل والناصر داود ومحاصرتهم
دمشق وبها حسام الدين ابن ابي علي ولما وقع ذلك اتفق الحلبيون
والملك المنصور صاحب حماه وساروا مع عسكر الملك الصالح ايوب
ابن الملك الكامل وقصدوا الخوارزمية فرحلت الخوارزمية عن دمشق
وساروا الى نحو الحلبيين وصاحب حمص والتقوا على القصب في هذه السنة

فانهزمت الخوارزمية هزيمة قبيحة تشتت شملهم بعدها وقتل مقدمهم حسام الدين بركه خان وحمل راسه الي حلب ومضت طايفة من الخوارزميين مع مقدمهم كشلوخان الخوارزمي فلحقوا بالتتر وساروا معهم وانقطع منهم جماعة وتفرقوا في الشام وخدموا به وكفى الله الناس شرهم ولما وصل خبر كسرتهم الى الملك الصالح ايوب بديار مصر فرح فرحا عظيما ودقت البشاير بمصر وزال ما كان عنده من الغيظ على ابرهيم صاحب حمص وحصل بينهما التصافي بسبب ذلك واما الصالح اسمعيل فانه سار الى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به وارسل الصالح ايوب يطلبه فلم يسلمه الملك الناصر اليه ولما جرى ذلك رحل حسام الدين بن ابي علي الهذباني بمن عنده من العسكر بدمشق ونازل بعلبك وبها اولاد الصالح اسمعيل وحاصرها وتسلمها بالامان وحمل اولاد الصالح اسمعيل الى الملك الصالح ايوب بديار مصر فاعتقلوا هناك وكذلك بعث بابن الدولة وزير الصالح اسماعيل واستاذ داره ناصر الدين يغمور فاعتقلا بمصر ايضا وزينت القاهرة ومصر ودقت البشاير بها لفتح بعلبك واتفق في هذه الايام وفاة صاحب عجلون وهو سيف الدين بن قليج فتسلم الملك الصالح ايوب عجلون ايضا ولما جرى ما ذكرناه ارسل الملك الصالح عسكرا مع الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ وكان فخر الدين بن الشيخ قد اعتقله العادل ابو بكر بن الملك الكامل ثم لما ملك الملك الصالح ايوب مصر افرج عنه وامره بملازمة بيته فلازمه مدة ثم قدمه في هذه السنة على العسكر وجهزه الى حرب الملك الناصر داود صاحب الكرك فسار فخر الدين المذكور واستولى على جميع بلاد الملك الناصر وولى عليها وسار الى الكرك وحاصرها وخرب ضياعها وضعف الملك الناصر ضعفا بالغا ولم يبق بيده غير الكرك واخذها

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة حبس الصالح ايوب مملوكه بيبرس المذكور ومال الي الخوارزمية والى الناصر

وهو الذي كان معه في الحبس في الكرك وسببه ان بيبرس صح

داود

داود وسار معهم على استاذه لما جرده الي غزه كما تقدم ذكره فارسل استاذه الصالح ايوب واستماله فوصل اليه فاعتقله في هذه السنة وكان اخر العهد به **وفيها** ارسل الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص ابن شيركوه وطلب دستورا من الملك الصالح الي بابه وينتظم في سلك خدمته وكان قد حصل بابراهيم المذكور السل وسار على تلك الحالة من حمص متوجها الي الديار المصرية ووصل الى دمشق فتقوى به المرض وتوفي في دمشق فنقل الى حمص ودفن بها وملك بعده ولده الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ابراهيم المذكور **وفيها** بعد فتوح دمشق وبعلبك استدعي الملك الصالح ايوب حسام الدين ابن ابي علي الي مصر وارسل موضعه نايبا بدمشق الامير جمال الدين بن مطروح ولما وصل ابن ابي علي الي مصر استنابه الملك الصالح بها وسار الملك الصالح ايوب الى دمشق ثم سار منها الى بعلبك ثم عاد الى دمشق ووصل في خدمة الملك الصالح الى دمشق الملك المنصور محمد صاحب حماه والملك الاشرف موسي صاحب حمص فاكرمهما وقربهما ثم اعطاهما الدستور فعادا الى بلادهما واستمر الملك الصالح بدمشق حتى خرجت هذه السنة وفي هذه السنة توفي عماد الدين داود بن موسك بالكرك وكان جامعا لمكارم الاخلاق **ثم دخلت** سنة خمس واربعين وستماية **فيها** عاد الملك الصالح نجم الدين ايوب من الشام الى الديار المصرية **وفيها** فتح فخر الدين بن الشيخ قلعتي عسقلان وطبرية والملك الصالح بالشام بعد محاصرتهما مدة وكنا قد ذكرنا تسليمها الى الفرنج في سنة احدي احدي واربعين وستماية فعمروهما واستمرتا بيد الفرنج حتى فتحتا في هذه السنه **وفيها** سلم الاشرف صاحب حمص شميميش للملك الصالح ايوب فعظم ذلك على الحلبيين ليلا يحصل الطمع للملك الصالح في ملك باقي الشام **وفيها** توفي الملك العادل ابو بكر ابن السلطان الملك الكامل في الحبس وامه السته السوداء تعرف ببنت الفقيه نصر وكان مسجونا

من حين قبض عليه ببلبيس الى هذه الغاية فكان مدة مقامه بالسجن نحو
ثمان سنين وكان عمره نحو ثلثين سنة وخلف ولداً صغيراً وهو الملك
المغيث فتح الدين عمر وهو الذي ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الملك الظاهر
بيبرس على ما سنذكره ان شا الله تعالى وفي هذه السنة توجه الطواشي
مرشد المنصوري ومجاهد الدين اميرجندار من حماه الى حلب واحضر
بنت الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب وهي عايشه خاتون
زوج الملك المنصور صاحب حماه وحضرت معها امها فاطمة خاتون بنت
السلطان الملك الكامل بن الملك العادل ووصل الى حماه في العشر الاوسط
من رمضان من هذه السنة اعني سنة خمس واربعين وستماية ووصلت في تجمل
عظيم واحتفل للقايها بحماه احتفالا عظيما وفي هذه السنة توفي علا الدين
قراسنقر الساقي العادلي احد مماليك العادل بن ايوب وسارت مماليكه
بالولا للملك الصالح ايوب ومنهم سيف الدين قلاوون الصالحي الذي صار
له ملك مصر والشام على ما سنذكره ان شا الله تعالى **وفيها** توفي عمر بن
محمد بن عبد الله المعروف بالشلوبيني باشبيلية كان فاضلا اماما في النحو شرح
الجزولية وصنف في النحو غير ذلك وكان فيه مع هذه الفضيلة التامة بله
وغفلة وكنيته ابو علي والشلوبيني نسبة الى شلوبين وهو حصن منيع
من حصون الاندلس من معاملة سواحل غرناطة على بحر الروم ومنه عمر الشلوبيني
المذكور هذا ما نص عليه ابن سعيد المغربي في كتابه الكبير المسمى بالمغرب
في اخبار اهل المغرب في المجلدة الخامسة عشر بعد ذكر غرناطة قال وقد
وصف حصن شلوبين المذكور ومنه الشيخ ابو علي عمر الشلوبيني قال وقرات
عليه في النحو وكان امام نحاة اهل المغرب وكان في طبقة ابي علي الفارسي
ومن هنا يتحقق ان الذي نقله القاضي شمس الدين بن خلكان ومن تابعه
ان الشلوبين هو الابيض الاشقر بلغة اهل الاندلس سهو محض لعدم وقوفهم
على كتاب المغرب في حلى اهل المغرب المذكور **ثم دخلت** سنة ست
واربعين وستماية **فيها** ارسل الملك الناصر صاحب حلب عسكر مع شمس

الدين لولو الاميني فحاصروا الملك الاشرف موسى بحمص مدة شهرين
فسلم اليهم حمص وتعوض عنها بتل باشر مضافا الى ما بيده من تدمر والرحبة
ولما بلغ الملك الصالح نجم ايوب ذلك شق عليه وسار الى الشام لارتجاع حمص
من الحلبيين وكان قد حصل له ورم في ما بضه ثم فتح وحصل منه ناصور ووصل
الملك الصالح الى دمشق وارسل عسكره الى حمص مع حسام الدين بن ابي علي
وفخر الدين بن الشيخ فنازلوا حمص وحصروها ونصبوا عليها منجنيقا مغربيا
يرمي بحجر زنتها مايه واربعون رطلا بالشامي مع عدة منجنيقات اخر وكان
الشتا والبرد قويا واستمر عليها الحصار واتفق حينيذ وصول الخبر الى الملك
الصالح وهو بدمشق بوصول الفرنج الى جهة دمياط وكان ايضا قد قوي مرضه
ووصل ايضا نجم الدين البادراي رسول الخليفة وسعى في الصلح بين الملك
الصالح والحلبيين وان تستقر حمص بيد الحلبيين فاجاب الملك الصالح الى
ذلك وامر العسكر فرحلوا عن حمص بعد ان اشرفوا على اخذها ثم رحل الملك
الصالح من دمشق في محفة لقوة مرضه واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور
وعزل ابن مطروح وارسل حسام الدين بن ابي علي قدامه ليسبقه الى مصر
وينوب عنه بها **وفيها** في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال من السنة
المذكورة اعني سنة ست واربعين وستماية توفي ابو عمرو عثمان بن عمر
بن ابي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين وكان والده
حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل ولده ابو عمرو
المذكور بالقاهرة في صغره بالقران والفقه على مذهب مالك وبالعربية وبرع
في علومه واتقنها ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها واكب على الاشتغال
عليه ثم عاد الى القاهرة ثم انتقل الى الاسكندرية فتوفي بها وكان مولد
الشيخ ابي عمرو المذكور في اواخر سنة سبعين وخمسماية باسنا بليدة بالصعيد
وكان الشيخ ابو عمرو المذكور متفننا في علوم شتى وكان الاغلب عليه علم
العربية واصول الفقه صنف في العربية مقدمته الكافية واختصر كتاب
الاحكام للامدي في اصول الفقه نظيف ذكر هذين الكتابين اعني الكافية

ومختصره في اصول الفقه جميع البلاد خصوصًا بلاد العجم واكب الناس على
الاشتغال بهما الى زماننا هذا وله غير ما عدة مصنفات وفيها اعني
في سنة ست واربعين وستماية توفي عز الدين ايبك المعظمي في محبسه بالقاهرة
وكان المذكور قد ملك صرخد في سنة ثمان وستماية حسبما تقدم في السنة
المذكورة قال ابن خلكان انه ملك صرخد في سنة احدي عشرة وستماية
قال لان استناده الملك المعظم عيسي بن الملك العادل ابي بكر بن
ايوب في السنة المذكورة واخذ صرخد من صاحبها ابن قراجا واعطاها
مملوكه ايبك المذكور والظاهر ان الاول اصح واستمر في يد ايبك الى سنة
اربع واربعين وستماية فاخذها الصالح ايوب بن الملك الكامل من ايبك
المذكور وامسك ايبك في السنة المذكورة وحمله الى القاهرة وحبسه
في دار الطواشي صواب واستمر معتقلا بها حتى توفي معتقلا في هذه السنة
في اوايل جمادي الاولى ودفن خارج باب النصر في تربة شمس الدولة ثم نقل
الي الشام ودفن في تربة كان قد انشاها بظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة
علي الميدان الاخضر الكبير رحمه الله تعالي هكذا نقلت ذلك من وفيات
الاعيان ثم دخلت سنة سبع واربعين وستماية

ذكر ملك الفرنج دمياط ونزول الملك الصالح اشموم طناح

وفي هذه السنة سار ريدافرنس وهو من اعظم ملوك الفرنج وريد بلغتهم هو
الملك اي ملك افرنس وافرنس امة عظيمة من امم الفرنج وكان جمع ريد
افرنس نحو خمسين الف مقاتل وشتا في جزيرة قبرس ثم سار ووصل في هذه
السنة الي دمياط وكان قد شحنها الملك الصالح بالات عظيمة وذخاير
وافرة وجعل فيها بني كنانة وهم مشهورون بالشجاعة وكان قد ارسل
الملك الصالح فخر الدين بن الشيخ بجماعة كثيرة من العسكر ليكونوا قبالة
الفرنج بظاهر دمياط ولما وصلت الفرنج عبر فخر الدين بن الشيخ من البر
الغربي الي البر الشرقي ووصل الفرنج الى البر الغربي لتسع بقين من صفر
هذه السنة ولما جري ذلك هربت بنو كنانة واهل دمياط منها واخلوا

دمياط وتركوا ابوابها مفتحة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على
ما بها من الذخاير والسلاحات وكان هذا من اعظم المصايب وعظم ذلك
على الملك الصالح وامر بشنق بني كنانة فشنقوا عن اخرهم ووصل الملك الصالح
الى المنصورة ونزل بها يوم الثلاثا لخمس بقين من صفر هذه السنة وقد
اشتد مرضه وهو السل والقرحة التي كانت به وقد ايس منه

ذكر استيلا الملك الصالح ايوب على الكرك

وفي هذه السنة
سار الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسي بن الملك العادل ابي بكر
ابن ايوب من الكرك الى حلب لما ضاقت عليه الامور مستجيرا بالملك الناصر
صاحب حلب وكان قد بقي عند الناصر داود من الجوهر مقدار كثير قال
كان يساوي ماية الف دينار اذ ابيع بالهوان فلما وصل الي حلب سير
الجوهر المذكور الى بغداد واودعه عند الخليفة المستعصم ووصل اليه خط
الخليفة بتسليمه فلم يقع عينه عليه بعد ذلك ولما سار الناصر داود عن
الكرك استناب عليها ابنه عيسي ولقبه الملك المعظم وكان له ولدان اخران
اكبر من عيسى المذكور هما الامجد حسن والظاهر شادي فغضب الاخوان
المذكوران من تقديم اخيهما عيسي عليهما وبعد سفر ابيهما قبضا على اخيهما
عيسي وتوجه الامجد حسن الي الملك الصالح ايوب وهو مريض على المنصورة
وبذل له تسليم الكرك على اقطاع له ولاخيه بديار مصر فاحسن اليه الصالح
واعطاهما اقطاعا ارضاهما وارسل الى الكرك وتسلمها يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الاخرة من هذه السنة وفرح الملك
الصالح بالكرك فرحا عظيما مع ما هو فيه من المرض لما كان في خاطره من صاحبها

ذكر وفاة الملك الصالح ايوب

وفي هذه السنة
توفي الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب في ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة مضت من شعبان هذه
السنة اعني سنة سبع واربعين وستماية وكانت مدة مملكته للديار المصرية
تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما وكان عمره نحو اربع واربعين سنة

وكان مهيبا عالي الهمة عفيفا طاهر اللسان والذيل شديد الوقار كثير
الصمت وجمع من المماليك الترك ما لم يجمع لغيره من اهل بيته حتى كان اكثر
امرا العسكر مماليكه ورتب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية
وكان لا يجسر ان يخاطبه احد الا جوابا ولا يتكلم احد بحضرته ابتدا وكانت
القصص توضع بين يديه مع الخدام فيكتب بيده عليها ويخرج للموقعين
وكان لا يستقل احد من اهل دولته بامر من الامور الا بعد مشاورته بالقصص
وكان غاويا بالعمارة بنى قلعة الجزيرة وبنى الصالحية وهي بلدة بالسايح
وبنى له بها قصورا للتصيد وبنى قصرا عظيما بين مصر والقاهرة يسمى
بالكبش وكانت ام الملك الصالح المذكور جارية سودا تسمى ورد المنى
غشيها السلطان الملك الكامل فحملت بالملك الصالح وكان للملك
الصالح ثلاثة اولاد احدهم فتح الدين عمر توفي في حبس الصالح اسمعيل
وكان قد توفي ولده الاخر قبله ولم يوص بالملك الى احد فلما توفي
احضرت شجرة الدر زوجة جارية الملك الصالح فخر الدين بن الشيخ
والطواشي جمال الدين محسن وعرفتهما بموت السلطان وكتموا ذلك
خوفا من الفرنج وجمعت شجرة الدر الامرا وقالت لهم السلطان
يامركم ان تحلفوا له ثم من بعده لولده الملك المعظم توران شاه المقيم
بحصن كيفا وللامير فخر الدين بن الشيخ باتابكية العسكر وكتب الى حسام
الدين بن ابي علي وهو النايب بمصر بمثل ذلك فحلفت الامرا والاجناد
والكبرا بالعسكر وبمصر والقاهرة على ذلك في العشر الاوسط من
شعبان هذه السنة وكان بعد ذلك يخرج المراسيم وعليها
علامة السلطان الملك الصالح وكان يكتبها خادم يقال له السهيلي
فلا يشك احد في انه خط السلطان وارسل فخر الدين بن الشيخ قاصدا
لاحضار الملك من حصن كيفا ولما جرى ذلك شاع بين الناس موت
السلطان ولكن ارباب الدولة لا يجسرون ان يتفوهوا بذلك وتقدم
الفرنج عن دمياط الى المنصوره وبينهم وبين المسلمين في مستهل

رمضان من هذه السنة وقعة عظيمة استشهد فيها جماعة من المسلمين
ونزلت الفرنج شرمساح ثم قربوا من المسلمين ثم ان الفرنج كبسوا المسلمين
على المنصورة بكرة الثلاثا لخمس مضين من ذي القعدة وكان فخر الدين
يوسف بن الشيخ صدر الدين حمويه في الحمام بالمنصورة فركب مسرعا
وصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه وكان سعيدا في الدنيا ومات
شهيدا ثم حملت المسلمون والترك والبحرية على الفرنج فردوهم
على اعقابهم واستمرت بهم الهزيمة واما الملك المعظم توران شاه فانه
سار من حصن كيفا ووصل الى دمشق في رمضان من هذه السنة اعني
سنة سبع واربعين وستماية ثم اشتد القتال بين المسلمين والفرنج
برا وبحرا ووقعت مراكب المسلمين على الفرنج لذلك وارسلوا يطلبون
القدس وبعض الساحل وان يسلموا دمياط الى المسلمين فلم يقع الاجابة
الى ذلك **ذكر** غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة وقع الحرب
بين صاحب الموصل بدر الدين لولو وبين الملك الناصر صاحب حلب
فارسل اليه الملك الناصر عسكرا والتقوا مع المواصلة بظاهر نصيبين
فانهزمت المواصلة هزيمة قبيحة واستولى الحلبيون على اثقال
لولو صاحب الموصل وخيمه وتسلم الحلبيون نصيبين واخذوها
من صاحب الموصل ثم ساروا الى دارا ونازلوها وتسلموها وخربوها
بعد حصار ثلثة اشهر ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا الى حلب
ثم دخلت سنة ثمان واربعين وستماية **ذكر هزيمة الفرنج واسر ملكهم** لما اقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة فنيت
ازوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فان المسلمين قطعوا الطريق
الواصل من دمياط اليهم فلم يبق لهم صبر على المقام فرحلوا ليلة
الاربعا لثلاث مضين من المحرم متوجهين الى دمياط وركبت
المسلمون اكتافهم ولما اسفر صباح الاربعا خالطهم المسلمون
وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل وبلغت عدة القتلى

من الفرنج ثلثين الفا على ما قيل وانحاز زيد افرنس ومن معه من
الملوك الى بلد هناك وطلبوا الامان فامنهم الطواشي محسن
الصالحي ثم احتيط عليهم واحضروا الى المنصورة وقيد زيد افرنس
وجعل في الدار التي كان ينزلها كاتب الانشا فخر الدين بن لقمان
ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ولما جري ذلك رحل الملك المعظم
بالعساكر من المنصورة ونزل بفارسكور ونزل بها برج خشب للملك
المعظم **ذكر مقتل الملك المعظم** وفي هذه السنة
يوم الاثنين لليلتين بقيتا من المحرم قتل الملك المعظم توران شاه
ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ناصر الدين
محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وسبب
ذلك ان المذكور اطرح جانب امرا ابيه ومماليكه وكل منهم بلغه
عنه من التهديد والوعيد ما نفر قلبه منه واعتمد على ابطانه
الذين وصلوا معه من حصن كيفا وكانوا اطرا فا اراذل فاجتمعت
البحرية على قتله بعد نزوله بفارسكور وهجموا عليه بالسيوف
وكان اول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطانا فيما
بعد على ما سنذكره فهرب الملك المعظم منهم الى البرج الخشب
الذي نصب له بفارسكور على ما تقدم ذكره فاطلقوا في البرج
النار فخرج المعظم من البرج هاربا طالبا البحر ليركب في حراقته
فحالوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فادركوه واتموا
قتله في نهار الاثنين المذكور وكانت مدة اقامته في المملكة من حين
وصوله الى الديار المصرية شهرين واياما ولما جري ذلك اجتمعت
الامرا واتفقوا على ان يقيموا شجرة الدر زوجة الملك الصالح في
المملكة وان يكون عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني
اتابك العسكر وحلفوا على ذلك وخطب لشجرة الدر على المنابر وضربت
السكة باسمها وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين
والدة

والدة الملك المنصور خليل وكانت شجرة الدر قد ولدت من الملك
الصالح ولدا ومات صغيرا وكان اسمه خليل فسميت والدة خليل
وكانت صورة علامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل ولما
استقر ذلك وقع الحديث مع زيد افرنس في تسليم دمياط بالافراج عنه
فتقدم زيد افرنس الى من بها من نوابه في تسليمها فسلموها وصعد
اليها العلم السلطاني يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر من هذه السنة
اعني سنة ثمان واربعين وستماية واطلق زيد افرنس فركب البحر
بمن سلم معه نهار السبت غد الجمعة المذكورة واقلعوا الى عكا ووردت
البشري بهذا الفتح العظيم الى سائر الاقطار وفي واقعة زيد افرنس
المذكور يقول جمال الدين يحيي بن مطروح ابياتا منها قوله

اتيت مصرا تبتغي ملكها ٭ تحسب ان الزمر يا طبل ريح
وكل اصحابك اوردتهم ٭ بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفا لا ترى منهم ٭ غير قتيل او اسير جريح
وقل لهم ان اضمروا عودة ٭ لاخذ ثار او لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها ٭ والقيد باق والطواشي صبيح

ثم عادت العساكر ودخلت القاهرة يوم الخميس تاسع صفر من الشهر
المذكور وارسل المصريون رسولا الى الامرا الذين بدمشق في موافقتهم
على ذلك فلم يجيبوا اليه وكان الملك السعيد بن الملك العزيز عثمان
ابن الملك العادل صاحب الصبيبة قد سلمها الى الملك الصالح
ايوب فلما جري ذلك قصد قلعة الصبيبة فسلمت اليه وكان الملك
السعيد ما سنذكره ان شا الله تعالي **ذكر ملك الملك
المغيث الكرك** كان الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب قد ارسله الملك المعظم توران شاه لما وصل الى الديار
المصرية الى الشوبك واعتقله بها وكان النايب على
الكرك والشوبك بدر الدين الصوابي الصالحي فلما جري ما ذكرناه

من قتل الملك المعظم وما استقر عليه الحال بادر بدر الدين الصوابي
المذكور فافرج عن المغيث وملكه القلعتين الكرك والشوبك واقام
في خدمته اتم قيام **ذكر استيلا الملك الناصر صاحب حلب**
على دمشق ولما جري ذلك مما ذكرناه ولم يجب امرا دمشق الى ذلك كاتب
الامرا القيمرية الذين بها الملك الناصر يوسف صاحب حلب بن الملك العزيز
محمد بن الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
فسار اليهم وملك دمشق ودخلها في يوم السبت لثمان مضين من ربيع
الاخر من هذه السنة ولما استقر الناصر المذكور في ملك دمشق خلع
على جمال الدين بن يغمور وعلى الامرا القيمرية بروا واحسن اليهم واعتقل
جماعة من الامرا مماليك الملك الصالح وعصت عليه بعلبك وعجلون
وشميميش مديدة ثم سلمت جميعها اليه ولما ورد الخبر بذلك الى مصر
قبضوا على من عندهم من القيمرية وعلى كل من اتهم بالميل الى الحلبيين
ذكر سلطنة ايبك التركماني ثم ان كبرا الدولة اتفقوا
على اقامة عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي في السلطنة لانه اذا استقر
امر المملكة على امراة على ما هو عليه الحال يفسد الامور فاقاموا ايبك
المذكور وركب بالصناجق السلطانية وحملت الغاشية بين يديه
يوم السبت اخر ربيع الاخر من هذه السنة ولقب الملك المعز وابطلت
السكة والخطبة التي كانت باسم شجر الدر **ذكر عقد السلطنة
للملك الاشرف موسي** بن يوسف بن يوسف صاحب اليمن المعروف
باقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب ثم اجتمعت
الامرا واتفقوا على انه لابد من اقامة شخص من بني ايوب في السلطنة
واجتمعوا علي اقامة موسي المذكور ولقبوه الملك الاشرف وان يكون
ايبك التركماني اتابكه واجلس الاشرف موسى المذكور في دست السلطنة
وحضرت الامرا في خدمته يوم الخميس لخمس مضين من جمادي الاولي من هذه
السنة وكان بغزة حينئذ جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار

اليهم

فسار اليهم عسكر دمشق فاندفعوا من غزة الى الصالحية بالسايح واتفقوا
على طاعة المغيث صاحب الكرك وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة لاربع مضين
من جمادي الاخرة من هذه السنة ولما جري ذلك اتفق كبرا الدولة بمصر
ونادوا بالقاهرة ومصر ان البلاد للخليفة المستعصم جددت الايمان للملك
الاشرف بالسلطنة ولايبك التركماني بالاتابكية في يوم الاحد لخمس مضين
من رجب رحل فارس الدين اقطاي الصالحي الجمدار متوجها الي جهة غزة
ومعه تقدير الفي فارس وكان اقطاي المذكور مقدم البحرية فلما وصل الى غزة
اندفع من كان بها من جهة الملك الناصر بين يديه **ذكر تخريب دمياط
في هذه السنة** اتفق ارا الابرا الدولة وهدموا سور دمياط في العشر
الاخير من شعبان هذه السنة لما حصل للمسلمين عليها من الشدة مرة
بعد اخري وبنوا مدينة بالقرب منها في البر وسموها المنشية واسوار دمياط
التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي **ذكر القبض على
الناصر داود** وفي هذه السنة مستهل شعبان قبض الناصر يوسف صاحب
دمشق وحلب على الناصر داود الذي كان صاحب الكرك وبعث به الى حمص
فاعتقل بها وذلك لاشيا بلغت الناصر يوسف عن المذكور خاف منها
ذكر مسير السلطان الملك الناصر يوسف
صاحب الشام الى الديار المصرية وكسرته **وفي هذه السنة** سار الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بعساكره من دمشق وصحبته
من ملوك اهل بيته الصالح اسمعيل بن العادل بن ايوب والاشرف موسي
صاحب حمص وهو حينئذ صاحب تل باشر والرحبة وتدمر والمعظم توران شاه
ابن السلطان صلاح الدين واخو المعظم المذكور نصرة الدين والامجد
حسن والظاهر شادي ابنا الناصر داود بن المعظم عيسي بن العادل بن
ايوب وتقي الدين عباس بن الملك العادل بن ايوب ومقدم الجيش شمس الدين
لولو الاميني واليه تدبير المملكة فرحلوا من دمشق يوم الاحد منتصف رمضان
من هذه السنة ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه وبرزوا

الى السايح وتركوا الاشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل وافرج ايبك
التركماني حينئذ عن ولدي الصالح اسمعيل وهما المنصور ابراهيم والملك
السعيد عبد الملك ابنا الصالح اسمعيل وكانا معتقلين من حين استيلا
الصالح ايوب على بعلبك وخلع عليهما ليتوهم الناصر يوسف صاحب دمشق
من ابيهما الصالح اسمعيل والتقى العسكران المصري والشامي بالقرب من
العباسية في يوم الخميس عاشر ذي القعدة من هذه السنة فكانت الكسرة
اولا على عسكر مصر فخامر جماعة من المماليك الترك العزيزية على الملك
الناصر صاحب دمشق وثبت المعز ايبك التركماني ولما انكسرت المصريون
وتبعهم العساكر الشامية ولم يشكوا في النصر بقي الملك الناصر تحت الصناجق
السلطانية مع جماعة يسيرة من المتعممين لا يتحرك من موضعه فحمل المعز
التركماني بمن معه عليه فولى الملك الناصر منهزما طالبا جهة الشام
ثم حمل ايبك التركماني المذكور على طلب شمس الدين لولو فهزمهم واخذ
شمس الدين لولو اسيرا فضرب عنقه بين يديه وكذلك اسر الامير ضيا
الدين القيمري فضربت عنقه واسر يومئذ الملك الصالح اسمعيل والاشرف
صاحب حمص والمعظم تورانشاه بن صلاح الدين بن ايوب واخوه نصرة الدين
ووصل عسكر الملك الناصر في اثر المنهزمين الى العباسة وضربوا بها دهليز
الملك الناصر وهم لا يشكون ان الهزيمة تمت على المصريين فلما بلغهم هروب
الملك الناصر اختلفت اراهم فمنهم من اشار بالدخول الى القاهرة
وتملكها ولو فعلوه لما كان بقي مع ايبك التركماني من يقاتلهم به وكان هرب
فان غالب المصريين المنهزمين وصلوا الى الصعيد ومنهم من اشار بالرجوع
الى الشام وكان معهم تاج الملوك بن المعظم وهو مجروح وكانت الوقعة يوم
الخميس ووصل المنهزمون من المصريين الى القاهرة في غد الوقعة نهار
الجمعة فلم يشك اهل مصر في ملك الملك الناصر ديار مصر وخطب له في الجمعة
المذكورة بقلعة الجبل ومصر واما القاهرة فلم يقم فيها في ذلك النهار
خطبة لاحد ثم وردت لهم البشري بانتصار البحرية ودخل ايبك التركماني

والبحرية الى القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة ومعه الصالح
اسمعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بقلعة الجبل وعقيب
ذلك اخرج ايبك التركماني امين الدولة وزير الصالح اسمعيل واستاد
داره يغمور وكانا معتقلين من حين استيلا الصالح ايوب على بعلبك
فشنقهما على باب قلعة الجبل رابع عشر ذي القعدة وفي ليلة الاحد
السابع والعشرين من ذي القعدة هجم جماعة على الملك الصالح اسمعيل
عماد الدين بن الملك العادل بن ايوب وهو في حبس سكر واخرجوه
الى ظاهر قلعة الجبل من جهة القرافة فقتلوه ودفن هناك وعمره قريب
من خمسين سنة وكانت امه رومية من خطايا الملك العادل وفي هذه
السنة بعد هزيمة الملك الناصر صاحب الشام سار فارس الدين اقطاي
بثلاثة الاف فارس الى غزة فاستولى عليها ثم عاد الى الديار المصرية

ذكر قتل صاحب اليمن

وفي هذه السنة وثب على
الملك المنصور عمر صاحب اليمن جماعة من مماليكه فقتلوه وهو عمر بن
علي بن رسول استاذ دار الملك المسعود بن السلطان الملك الكامل
فلما سار الملك المسعود قاصد الشام ومات بمكة على ما تقدم ذكره
استناب استاذ داره علي بن رسول المذكور باليمن فاستقر نائبا بها
لبني ايوب وكان لعلي المذكور اخوة فاحضروا الى مصر واخذوا رهاين
خوفا من تغلب علي بن رسول على اليمن واستمر المذكور نائبا باليمن حتى
مات قبل سنة ثلثين وستماية واستولى على اليمن بعده ولده عمر بن
علي المذكور على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل من مصر اعمامه ليعزلوه
ويكونوا نوابا موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر المذكور عليهم
واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن يومئذ وتلقب بالملك
المنصور واستكثر من المماليك الترك فقتلوه في هذه السنة اعني
سنة ثمان واربعين وستماية واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف
ابن عمر وتلقب بالملك المظفر وصفا له ملك اليمن وطالت ايام مملكته

على ماسنعلمه ان شا الله تعالى ثم دخلت سنة تسع واربعين وستماية
فيها توفى الصاحب محيي الدين بن مطروح وكان متقدما عند الصالح
ايوب كان يتولى له لما كان الصالح بالشرق ونظر الجيش ثم استعمله على دمشق
ثم عزله وولى بن يغمور وكان بن مطروح المذكور فاضلا فى النثر والنظم
فمن شعره

عانقته فسكرت من طيب الشذا ۰ غصن رطيب بالنسيم قد اغتذا
نشوان ماشرب المدام وانما ۰ امسى بخمر رضابه متنبذا
جا العذول يلومني من بعدما ۰ اخذ الغرام علي فيه ماخذا
لا ارعوي لا انثني لا انتهي ۰ عن حبه فليهذ فيه من هذا
ان عشت عشت على الغرام وان امت ۰ وجدا به وصبابة ياحبذا

وفيها جهز الملك الناصر يوسف صاحب الشام عسكرا الى غزه وخرج المصريون
الى السايح واقاموا كذلك حتى خرجت السنة وفيها توفى علم الدين
قيصر بن ابي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه الحنفي المقري المعروف
بتعاسيف وكان اماما فى العلوم الرياضية اشتغل بالديار المصريه والشام
ثم سار الى الموصل وقرى على الشيخ كمال الدين موسي بن يونس علم الموسيقي
ثم عاد الى الشام وتوفى بدمشق فى شهر رجب من السنة المذكورة ومولده سنة
اربع وسبعين وخمس ماية باصفون من شرقي صعيد مصر ثم دخلت
سنة خمسين وستماية ولم يقع لنا فيها ما يصلح ان يورخ ثم دخلت
سنة احدي وخمسين وستماية فيها استقر الصلح بين الملك
الناصر يوسف صاحب الشام وبين البحرية بمصر على ان يكون للمصريين
الى نهر الاردن وللملك الناصر ماوراء ذلك وكان نجم الدين البادراي
رسول الخليفة هو الذي حضر من جهة الخليفة واصلح بينهم على ذلك
ورجع كل الى مقره وفيها قطع ايبك التركماني خبر حسام الدين بن ابي
علي الهدباني فطلب دستورا فاعطيه وسار الى الشام فاستخدمه الملك
الناصر بدمشق

ذكر احوال الناصر صاحب الكرك

وفيها افرج الملك الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم الذي
كان صاحب الكرك وكان قد اعتقله بقلعة حمص وذلك بشفاعة
الخليفة المستعصم فيه فافرج عنه وامره ان لا يسكن فى بلاده فرحل الناصر
داود المذكور الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول اليها وطلب وديعة الجوهر
فمنعوه اياها وكتب الملك الناصر يوسف الى ملوك الاطراف انهم
لا ياووه ولا يميروه فبقي الناصر داود فى جهات عانه والحديثة وضاقت
به الحال وبمن معه وانضم اليه جماعة من غزية فبقي يرحلون جميعا ثم لما قوي
عليهم الحر ولم يبق بالبرية عشب فقصدوا ازوار الفرات يقاسون
بق الليل وهواجر النهار وكان معه اولاده وكان لولده الظاهر
شاذي فهد فكان يتصيد فى النهار ما يزيد على عشرة غزلان واتفق
ان الاشرف صاحب تل باشر وتدمر والرحبة يوميذ ارسل الى الناصر
داود مركبين موسقين دقيقا وشعيرا فارسل صاحب دمشق يهدده
على ذلك ثم ان الناصر داود قصد مكانا للشرابي واستجار به
فرتب له الشرابي شيا دون كفايته واذن له في النزول بالانبار
وبينها وبين بغداد ثلاثة ايام والناصر داود مع ذلك يتضرع
الى الخليفة المستعصم فلا يجيب ضراعته ويطلب وديعته فلا يرد
لهفته ولا يجيبه الا بالمماطلة والمطاولة وكان مدة مقامه
متنقلا فى الصحاري مع غزيه قريب ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك
ارسل الخليفة وشفع فيه عند الملك الناصر فاذن له فى العود
الى دمشق ورتب له ماية الف درهم على بحيرة فامية وغيرها
فلم يتحصل له من ذلك الا دون ثلثين الف درهم ۰ وفى هذه
السنة وصلت الاخبار من مكة بان نارا ظهرت من عدن وبعض
جبالها بحيث كانت تظهر فى الليل ويرتفع منها فى النهار دخان
عظيم ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وستماية ذكر
احوال الحفصيين ملوك تونس وانما ذكرناها فى هذه

السنة لانها كالمتوسطة لمدة ملكهم ومما نقلناه من الشيخ الفاضل
ركن الدين بن قريع التونسي قال والحفصيون اولهم ابو حفص عمر بن
يحيي الهنتاني وهنتانة بتا بين مثناتين من فوقهما قبيلة من المصامدة
ويزعمون انهم قرشيون من بني عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه وكان ابو حفص المذكور من اكبر اصحاب بن تومرت بعد
عبد المومن وتولى عبد الواحد بن ابي حفص افريقية نيابة عن بني
عبد المومن ثم توفى فعادت افريقية الى ولاية الحفصيين وتولى
منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص فى سنة ٦٢٣ ولما تولى
ولى اخاه ابا زكريا يحيي فاس واخاه ابا ابراهيم اسحق بلاد الجريد
ثم خرج على عبد الله وهو على فاس اصحابه ورجموه وطردوه وولوا
موضعه اخاه ابا زكريا بن عبد الواحد سنة ٦٢٤ فنقم بنو عبد المومن
على ابي زكريا واسقط ابو زكريا اسم عبد المومن من الخطبة وبقى اسم
المهدي وخلع طاعة بني عبد المومن وتملك افريقية وخطب لنفسه
بالامير المرتضى واتسعت مملكته وفتح تلمسان والغرب الاوسط وبلاد
الجريد وبقى كذلك حتى توفي على بونه سنة ٦٤٧ وانشا فى تونس
بنايات عظيمة شامخة وبقي عالما بالادب وخلف اربعة بنين وهم
ابو عبد الله محمد وابو اسحق ابو ابراهيم وابو حفص عمر وابو بكر
وكنيته ابو يحيي وخلف اخوين وهما ابو ابراهيم اسحق ومحمد اللحياني
ابني عبد الواحد بن ابي حفص وكان محمد اللحياني المذكور صالحا
منقطعا يتبرك به ثم تولي بعده ابنه ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا
ثم سعى عمه ابو ابراهيم فى خلعه فخلع وبايع لاخيه محمد اللحياني
الزاهد على كره منه لذلك فجمع ابو عبد الله محمد المخلوع اصحابه
في يوم خلعه وشد على عميه فقهرهما وقتلهما واستقر فى ملكه وتلقب
وخطب لنفسه بالمستنصر بالله امير المومنين ابي عبد الله محمد بن الامرا
الراشدين وفي ايامه في سنة ٦٢٨ وصل الفرنسيس الى افريقية

مجموع

مجموع الفرنج واشرفت افريقية على الذهاب فعصمه الله ومات
الفرنسيس وتفرقت تلك الجموع وفى ايامه خافه اخوه ابو اسحق
ابراهيم بن ابي زكريا فهرب ثم اقام بتلمسان وبقى المستنصر
المذكور كذلك حتى توفي ليلة حادي عشرة ذي الحجة سنة ٦٧٥
فملك ابنه يحيي محمد بن زكريا وتلقب بالواثق بالله امير المومنين
وكان ضعيف الراي فتحرك عليه عمه ابو اسحق ابراهيم الذي هرب
واقام بتلمسان وغلب على الواثق فخلع نفسه واستقر ابو اسحق
ابراهيم فى المملكة فى ربيع الاول سنة ٦٧٨ وخطب لنفسه بالامير
المجاهد وترك زي الحفصيين واقام على زي زناتة وعكف على الشرب
وفرق المملكة على اولاده فوثب اولاده على الواثق المخلوع وذبحوه
معه ولديه الفضل والطيب ابني يحيي الواثق المذكور وتسلل للوا ثق
ابن صغير يلقب ابا عصيدة لانهم يصنعون للنفسا عصيدة فيها
ادوية ويهدى منها للجيران وعملت ام الصبي ذلك فلقب ولدها
بابي عصيده ثم ظهر انسان ادعى انه الفضل ابن الواثق الذي ذبح
مع ابيه واجتمعت عليه الناس وقصد ابا اسحق ابراهيم وقهره
فهرب ابو اسحق الى بجايه وبها ابنه ابو فارس عبد العزيز بن ابراهيم
فنزل ابو فارس اباه ببجايه وسار باخوته وجمع الى الدعي بتونس
والتقى الجمعان وانهزم عسكر بجايه وقتل ابو فارس وثلثة من اخوته
ونجى له اخ اسمه يحيي بن ابراهيم وعمه ابو حفص عمر بن ابي زكريا
ولما انهزم الدعي عسكر بجايه وقتل المذكورين ارسل الى بجاية
من قتل ابا اسحق ابراهيم وجاء براسه ثم تحدث الناس بدعوة الداعي
واجتمعت العرب على عمر بن ابي زكريا بعد هروبه من المعركة وقوي
امره وقصد الدعي نايبا بتونس وقهره واستتر الدعي فى دور بعض
التجار بتونس ثم احضر واعترف بنفسه وضربت عنقه فكان الدعي
المذكور من اهل بجايه واسمه احمد بن مرزوق بن ابي عماره وكان

ابوه يتجر الى بلاد السودان فكان الدعي المذكور بحارا فاقتيفنا
وسار الى ديار مصر ونزل بدار الحديث الكاملية ثم عاد الى المغرب
فلما مر على طرابلس كان هناك شخص اسود يسمى نصيرا كان
خصيصا بالواثق المخلوع فذهب لما جرى للواثق ما جرى وكان في
احد الدعي بعض الشبه من الفضل بن الواثق فدبر مع نصير المذكور
الامر فشهد له انه الفضل بن الواثق فاجتمعت عليه العرب
وكان منه ما ذكرنا حتى قتل وكان الدعي يخطب له الخليفة الامام
المنصور بالله القايم بحق الله امير المومنين بن امير المومنين ابو العباس
ابن الفضل ولما استقر ابو حفص عمر في المملكة وقيل الدعي يلقب
بالمستنصر بالله امير المومنين وهو المستنصر الثاني ولما استقر في
المملكة سار ابن اخيه يحيى بن ابراهيم بن ابي زكريا الذي سلم من
المعركة الى بجايه وملكها وتلقب بالمنتخب لاحيا دين الله امير المومنين
واستمر المستنصر الثاني ابو حفص عمر بن ابي زكريا في مملكته حتى توفي
في اوايل المحرم سنة ٦٩٤ ولما اشتد مرضه بايع لابن له صغير
فاجتمعت الفقها وقالوا له انت صاير الى الله وتولية مثل
هذا الاجل فابطل بيعته واخرج ولد الواثق المخلوع الذي
كان صغيرا وسلم من الذبح الملقب بابي عصيدة وبويع صبيحة
موت ابي حفص عمر الملقب بالمستنصر وكان اسم ابي عصيدة
المذكور ابا عبد الله محمد وتلقب ابو عصيدة بالمستنصر ايضا
وهو المستنصر الثالث وتوفي في ايامه صاحب بجاية المنتخب
يحيى بن ابراهيم بن ابي زكريا وملك بعده بجاية ابنه خالد بن
يحيى وبقي ابو عصيدة كذلك حتى توفي في سنة تسع وسبع مائة
فملك بعده شخص من الحفصيين يقال له ابو بكر بن عبد الرحمن
بن ابي بكر بن زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص صاحب بن
تومرت واقام في الملك ثمانية عشر يوما ثم وصل خالد بن المنتخب

صاحب

صاحب بجايه ودخل تونس وقتل ابو بكر المذكور في سنة تسع وسبعماية
ولما جرى ذلك كان زكريا اللحياني بمصر فسار مع عسكر السلطان
الملك الناصر خلد الله ملكه الى طرابلس الغرب وبايعه العرب
وسار الى تونس فخلع خالد بن المنتخب وحبس ثم قتل قصاصا
بابي بكر بن عبد الرحمن المقدم الذكر واستقر اللحياني في ملك
افريقية وهو ابو يحيى زكريا بن احمد بن محمد الزاهد اللحياني
ابن عبد الواحد بن ابي حفص صاحب بن تومرت ثم تحرك على
اللحياني اخو خالد وهو ابو بكر بن يحيى المنتخب فهرب اللحياني
الى ديار مصر واقام بالاسكندرية وملك ابو بكر المذكور تونس
وما معها خلا طرابلس والمهدية فانه بعد هروب اللحياني بايع
ابنه محمد بن اللحياني لنفسه واقتتل مع ابي بكر فهزمه ابو بكر
واستقر محمد بن اللحياني بالمهدية وله معها طرابلس وكان
استيلا ابي بكر وهروب اللحياني الى ديار مصر في سنة تسع
عشرة وسبع واقام اللحياني في اسكندرية ثم وردت عليه
مكاتبات من تونس في ذي القعدة سنة احدى وعشرين وسبعماية
الى الاسكندرية يذكرون فيها ان ابا بكر متملك تونس المذكور
قد هرب ونزل البلاد وان الناس قد اجتمعوا على طاعة
اللحياني وبايعوا نايبه وهو محمد بن ابي بكر من الحفصيين وهو صهر
زكريا اللحياني المذكور وهم في انتظار وصول اللحياني الى مملكته
اقول ـــــ وقد بقيت مملكة افريقية مملكة يهرب منها الضعفها
بسبب استيلا العرب عليها

ذكر مقتل اقطاي

في هذه السنة اغتال الملك المعز ايبك التركماني المستولي
على مصر خوشداشه اقطاي الجمدار واوقف له في بعض دهاليز
الدور التي بقلعة الجبل ثلثة مماليك قطز وبهادر وسنجر الغتمي
فلما مر بهم فارس الدين اقطاي ضربوه بسيوفهم فقتلوه ولما

علمت البحرية بذلك هربوا من ديار مصر الى الشام وكان الفارس
اقطاي يمنع ايبك من الاستقلال بالسلطنة وكان الاسم للملك
الاشرف موسى بن يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب فلما قتل اقطاي استقل المعز التركماني بالسلطنة
وابطل الاشرف موسى المذكور منها بالكلية وبعث به الى عمات القطبيات
وموسى المذكور آخر من خطب له من بيت ايوب بالسلطنة في مصر
وكان انقضا دولتهم من الديار المصرية في هذه السنة على ما شرحناه
ووصلت البحرية الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام واطمعوه
في ملك مصر فرحل من دمشق بعسكره ونزل عمتا من الغور وارسل
الى غزه عسكرا فنزلوا بها وبرز المعز ايبك صاحب مصر الى
العباسية وخرجت السنة وهم على ذلك **وفيها** قدمت مملكة خاتون
بنت كيقباذ ملك بلاد الروم الى زوجها الملك الناصر يوسف صاحب
الشام **وفيها** ولي الملك المنصور صاحب حماه قضا حماه للقاضي
شمس الدين ابراهيم بن هبة الله بن البارزي بعد عزل القاضي المحيي
حمزة بن محمد **ثم دخلت** سنة ثلث وخمسين وستماية **فيها**
عزمت العزيزية المقيمون مع المعز ايبك على القبض عليه
وعلم بذلك واستعد لهم فهربوا من مخيمهم على العباسية على
حينه واحتيط على وطاقاتهم جميعها وفي هذه السنة مشى نجم
الدين البادرائي في الصلح بين المصريين والشاميين واتفق
الحال ان يكون للملك الناصر الشام جميعه الى العريش ويكون
الحد بير القاضي وهو بين الوراده والعريش ورجع المعز ايبك الديار
المصرية وانفصل الحال على ذلك ورجع كل الى بلده وفي هذه السنة
او التي قبلها تزوج المعز ايبك شجرة الدر ام خليل التي خطب لها
بالسلطنة في ديار مصر **وفيها** طلب الملك الناصر داود من الملك
الناصر يوسف دستورا الى العراق بسبب طلب وديعته من الخليفة

وهي

وهي الجوهر الذي تقدم ذكره وان يمضي الى الحج فاذن له الناصر يوسف
في ذلك فسار الناصر داود الى كربلا ثم مضى منها الى الحج ولما راى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق في استار الحجرة الشريفة بحضور
الناس وقال اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم داخلا عليه مستشفعا به الى ابن عمه المستعصم في ان يرد
علي وديعتي فاعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم وارتفع بكاهم
وكتب بصورة ما جرى مشروح ودفع الى امير الحاج وذلك يوم
السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وتوجه
الناصر داود مع الحاج العراقي واقام ببغداد **ثم دخلت**
سنة اربع وخمسين وستماية **فيها** مات كيخسرو ملك بلاد الروم
واقيم في السلطنة ولداه الصغيران عز الدين كيكاوس وركن
الدين قليج ارسلان **وفيها** توجه كمال الدين المعروف بابن العديم
رسولا من الملك الناصر يوسف صاحب الشام الى الخليفة المستعصم
وصحبته تقدمة جليلة وطلب خلعة من الخليفة لمخدومه ووصل
من جهة المعز ايبك صاحب مصر شمس الدين سنقر الاقرع وهو من
مماليك المظفر غازي صاحب ميافارقين الى بغداد بتقدمة جليلة
وسعى في تعطيل خلعة الناصر صاحب دمشق فبقي الخليفة متحيرا
ثم انه احضر سكينا من اليشم كبيرة وقال الخليفة للوزير اعط هذه
السكين رسول صاحب الشام علامة مني في ان له خلعة عندي
في وقت آخر واما في هذا الوقت فلا يمكنني فاخذ كمال الدين بن
العديم السكين وعاد الى الناصر يوسف بغير خلعة **ذكر**
غير ذلك من الحوادث **فيها** جرى للناصر داود مع الخليفة
ما صورته انه لما اقام ببغداد بعد وصوله مع الحجاج واستشفاعه
بالنبي صلى الله عليه وسلم في رد وديعته ارسل الخليفة المستعصم
من حاسب الناصر المذكور على ما وصل في ترداده الى بغداد

من المضيف مثل اللحم والخبز والحطب والعليق والتبن وغير ذلك
وثمن عليه ذلك باغلا الاثمان وارسل اليه شيا نزرا والزمه ان يكتب
خطه بقبض ودیعته وانه ما بقي يستحق عند الخليفة شيا فكتب
خطه بذلك كرها وسار عن بغداد واقام مع العرب ثم ارسل اليه الناصر
يوسف ابن العزيز صاحب الشام فطيب قلبه وحلف له فقدم الناصر
داود الى دمشق ونزل بالصالحية وفي هذه السنة يوم الاحد ثالث
شوال توفي سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر محمود صاحب حماه
وكان قد زوجه المظفر المذكور باخته واقام بتدبير مملكة حماه بعد
وفاة الملك المظفر حتى توفي في التاريخ المذكور **ثم دخلت**
سنة خمس وخمسين وستماية **ذكر قتل المعز**
ايبك التركماني في هذه السنة في يوم الثالث والعشرين من ربيع الاول
قتل ايبك التركماني الجاشنكير الصالحي قتلته امراته شجر الدر الذي
كانت امراة استاذه الملك الصالح ايوب وهي خطب لها بالسلطنة في ديار
مصر وكان سبب ذلك انه بلغها ان المعز ايبك المذكور قد خطب
بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل ويريد ان يتزوجها فقتله في الحمام
بعد عوده من لعب الكرة في النهار المذكورة وكان الذي قتله سنجر الجوجري
مملوك الطواشي محسن والخدام حسبما اتفقت معهم عليه شجر الدر
وارسلت في تلك الليلة اصبع ايبك المعز وخاتمه الي الامير عز الدين الحلبي
الكبير وطلب منه ان يقوم بالامر فلم يجسر على ذلك ولما ظهر الخبر
اراد المعز ايبك قتل شجر الدر فحماها المماليك الصالحية واتفقت
الكلمة على اقامة نور الدين علي ابن المعز ايبك ولقبوه الملك المنصور
وعمره يوميذ خمس عشرة سنة ونقلت شجرة الدر من دار السلطنة الي البرج
الاحمر وصلبوا الخدم الذي اتفقوا معها على قتل المعز ايبك وهرب
سنجر الجوجري ثم ظفروا به وصلبوه واحتيط على الصاحب بها الدين
علي بن حنا لكونه وزير شجر الدر واخذ خطه بستين الف دينار وفي يوم

الجمعة

الجمعة عاشر ربيع الاخر من هذه السنة اتفقت مماليك المعز ايبك مثل سيف
الدين قطز وسنجر الغتمي وبهادر وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبي
وكان صار اتابك للملك المنصور علي بن المعز ايبك ورتبوا في اتابكية المذكور
اقطاي المستعرب الصالحي • وفي سادس عشر ربيع الاخر من السنة المذكورة
قتلت شجر الدر والقيت خارج البرج فحملت الي تربة كانت عملتها فدفنت
فيها وكانت تركية الجنس وقيل كانت ارمنية وكانت مع الملك الصالح في
الاعتقال بالكرك وولدت منه ولدا اسمه خليل مات صغيرا وبعد ايام
من ذلك خنق شرف الدين الفايزي **ذكر مفارقة البحرية**
الملك الناصر يوسف صاحب الشام ابن الملك العزيز **وفي هذه السنة**
نقل الى الناصر يوسف ان البحرية يريدون ان يفتكوا به فاستوحش
خاطره منهم وتقدم اليهم بالانتزاح عن دمشق فساروا الى غزة وانتموا الي
الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل
وانزعج اهل مصر لقدوم البحرية الى غزة وبرزوا الي العباسة ووصل
من البحرية جماعة متفرقين الى القاهرة منهم عز الدين الافرم فاكرموهم
وافرجوا عن املاك الافرم ولما فارق البحرية الناصر صاحب الشام ارسل
عسكرا في اثرهم فكبس البحرية ذلك العسكر وبالواسنه ثم ان عسكر
الناصر بعد الكبسة كسروا البحرية فانهزموا الى البلقا والى زغر ملتجيين
الي المغيث صاحب الكرك فانفق فيهم المغيث اموالا جليلة واطمعوه في ملك
مصر فجهزهم بما احتاجوه وسارت البحرية الي جهة مصر وخرجت عساكر
مصر لقتالهم المصريون مع البحرية وعسكر المغيث بكرة السبت منتصف
القعدة من هذه السنة فانهزم عسكر المغيث والبحرية وفيهم بيبرس
البندقداري المسمى بعد ذلك بالملك الظاهر الي جهة الكرك **ذكر**
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة وصل من الخليفة المستعصم الخلعة
والطوق والتقليد الي الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز **وفيها**
استجار الناصر داود بنجم الدين الباذراي في ان يتوجه صحبته الى بغداد

فاخذه صحبته وتوصل الناصر يوسف صاحب دمشق الي منعم عن ذلك
فلم يتهيا له وسار الناصر داود مع الباذراي قرقيسيا فاخره الباذراي
ليتشاور عليه فاقام الناصر داود في قرقيسيا ينتظر الاذن بالقدوم الي
بغداد فلم يوذن له فسافر الى البرية وقصد تيه بني اسرايل واقام مع عرب
تلك البلاد وفي هذه السنة او التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها بالليل ضو عظيم يظهر من مسافة بعيدة
جدا ولعلها النار التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات
الساعة فقال نار تظهر بالحجاز يضي منها اعناق الابل ببصري ثم اتفق ان
الخدام بحرم النبي صلى الله عليه وسلم وقع منهم في بعض الليالي تفريط فاشتعلت
النار في المسجد الشريف واحترقت سقوفه ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم
وتالم الناس لذلك **ثم دخلت** سنة ست وخمسين وستماية

ذكر استيلا التتر على بغداد وانقراض الدولة العباسية

في هذه السنة قصد هولاكو ملك التتر بغداد وملكها في العشرين من
المحرم وقتل الخليفة المستعصم بالله وسبب ذلك ان وزير الخليفة موييد
الدين بن العلقمي كان رافضيا وكان اهل الكرخ ايضا روافض فجرت
فتنة بين السنة والشيعة فامر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الداوادار
العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النسا وركبوا منهن الفواحش فعظم
ذلك على الوزير العلقمي وكاتب التتر واطمعهم في ملك بغداد وكان
عسكر بغداد يبلغ ماية الف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر
متحصل اقطاعاتهم وصار عسكر بغداد دون عشرين الف فارس وارسل
ابن العلقمي الي التتر اخاه يستدعيهم فساروا قاصدين بغداد في جحفل
عظيم وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الداوادار
والتقوا على مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر
الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هولاكو
على بغداد من الجانب الشرقي ونزل باجو وهو مقدم كبير في الجانب

الغربي

الغربي على الغربية قبالة دار الخلافة وخرج موييد الدين الوزير
ابن العلقمي الى هولاكو فتوثق منه لنفسه وعاد الى الخليفة
المستعصم وقال ان هولاكو يريد ان يزوج ابنته من ابنك
ابي بكر وحسن له الخروج الي هولاكو فخرج اليه المستعصم
في جمع من اكابر الصحابة فانزل خيمه ثم استدعى الوزير الفقها
والاماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون وكان منهم
محيي الدين بن الجوزي واولاده وكذلك بقي يخرج الى التتر
طايفة بعد طايفة فلما تكاملوا قتلوهم التتر عن اخرهم ثم مدوا
الجسر وعدي باجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا
دار الخلافة وقتلوا كل من فيها من الاشراف ولم يسلم الا من كان
صغيرا فاخذ اسيرا ودام القتل والنهب في بغداد نحو اربعين
يوما ثم نودي بالامان واما الخليفة فانهم قتلوه ولم يقع الاطلاع
على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات
وقيل غرق في دجلة والله اعلم بحقيقة ذلك وكان هذا المستعصم
وهو عبد الله ابو احمد بن المستنصر ابي جعفر منصور بن محمد الظاهر
بن الامام الناصر احمد وقد تقدم ذكرنا في نسبه عند ذكر وفاة
الامام الناصر ضعيف الراي قد غلب عليه امرا دولته لسو تدبيره
تولى الخلافة بعد موت ابيه المستنصر في سنة اربعين وست ماية
فكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة تقريبا وهو اخر الخلفا
العباسيين وكان ابتدا دولتهم سنة اثنتين وثلثين وماية وهي
السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة وقتل فيها مروان الحمار
اخر خلفا بني امية كانت مدة ملكهم خمس ماية سنة واربعا وعشرين
سنة تقريبا وعدة خلفايهم سبعة وثلثون خليفة **حكي**
القاضي جمال الدين بن واصل قال لقد اخبرني من اثق به انه وقف
على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

بلغ بعض خلفا بني امية عنه انه يقول ان الخلافة تصير الى ولده
فامر الاموي بعلي بن عبد الله فحمل الى جمل وطيف وضرب وكان يقال
عند ضربه هذا جزا من يفتري ويقول ان الخلافة تكون في ولده
فكان علي بن عبد الله رحمه الله يقول اي والله لتكونن الخلافة
في ولدي لا تزال فيهم حتى ياتيهم العلج من خراسان فينتزعها منهم
فوقع مصداق ذلك وهو ورود هولاكو وازالته ملك بني العباس

ذكر الوقعة بين المغيث صاحب الكرك وعسكر مصر

كان قد انضمت البحرية الى المغيث بن العادل بن الكامل ونزل من
الكرك وخيم بغزة وجمع الجموع وسار الى مصر في دست السلطنة
وخرجت عساكر مصر مع مماليك الملك المعز ايبك واكبرهم سيف الدين
قطز الذي سار صاحب مصر والعنى وتهادروا والتقى الفريقان فكانت
الكسرة على المغيث ومن معه فولي منهزما الى الكرك في اسوء حال
ونهبت اثقاله ودهليزه

ذكر وفاة الناصر داود

وفي هذه السنة اعني سنة ست وخمسين وستمائة في ليلة السبت
السادس والعشرين من جمادى الاولى توفي الملك الناصر داود
ابن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بظاهر
دمشق في قرية يقال لها البويضا ومولده سنة ثلث وستمائة
فكان عمره نحو ثلث وخمسين سنة وكنا قد ذكرنا اخباره في سنة
خمس وخمسين وانه توجه الى تيه بني اسرايل وصار مع عرب تلك
البلاد وبلغ المغيث صاحب الكرك وصوله الى تلك الجهة فخشي
منه وارسل اليه فقبض عليه وحمله الى تلك الشوبك وامر بحفر
مطمورة ليحبسه فيها وبقي الملك الناصر ممسكا والمطمورة تحفر
قدامه ليحبس فيها فبينما هو على تلك الحال اذ ورد رسول الخليفة
المستعصم يطلبه من بغداد لما قصده التتر ليقدمه على بعض
العساكر لتلقا التتر فلما ورد رسول الخليفة الى دمشق جهزوع

الى المغيث صاحب الكرك ووصل الرسول الى موضع الملك الناصر
قبل ان يتم المطمورة فاخذه وصار به الى جهة دمشق فبلغ الرسول
استيلا التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركه الرسول ومضى لشانه
فسار الناصر داود الى البويضا وهي قرية شرقي دمشق واقام بها
ولحق الناس في الشام في تلك المدة طاعون مات منه الناصر داود
المذكور في التاريخ المذكور وخرج الملك الناصر يوسف صاحب
دمشق الى البويضا واظهر عليه الحزن والتاسف ونقله ودفنه
بالصالحية في تربة والده المعظم وكان الناصر داود فاضلا ناظما
ناثرا وقرى العلوم العقلية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي
تلميذ الامام فخر الدين الرازي وللناصر داود المذكور اشعار جيدة
قد تقدم ذكر بعضها ومن شعره ايضا قوله

عيون عن السحر المبين تبين • لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها • ذبول فتور والجفون جفون
اذا ما رات قلبا خليا من الهوى • تقول له كن مغرما فيكون

وله ايضا

طرفي وقلبي قاتل وشهيد • ودمي على خديك منه شهود
اما وحبك لست اضمر سلوة • عن صبوتي ودع الفواد يبيد
مني بطيفك بعد ما منع الكرى • عن ناظري البعد والتسهيد
ومن العجايب ان قلبك لم يلن • لي والحديد الانه داود

ومما كتب فيه في اثنا مكاتبته الى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد
السلام وكان قد اغارت الفرنج على نابلس في ايام الملك الصالح ايوب
صاحب مصر

ايا رب امي ايمر طول عمرها • فلم يقضها ربي لمولى ولا بعل
ويا ليتها لما قضاها لسيد • لبيب اديب طيب الفرع والاصل
قضاها لمن اللاتي خلقن عوازبا • فما بشرت يوما بانثى ولا فحل

ويا ليتها لما غدت بي حاملا • اصيبت بما اختفت عليه من الحمل

ويا ليتني لما ولدت واصبحت • تشد الى الشد فيان بالرحل

لحقت باسلافي وكنت ضجيعهم • ولو ادري الاسلام ما فيه من حل

ذكر وفاة الصاحبة غازية خاتون والدة الملك

المنصور صاحب حماه وفي هذه السنة في ذي القعدة توفيت الصاحبة خاتون بنت السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بقلعة حماه رحمها الله تعالى وكان قدومها الى حماه في سنة تسع وعشرين وستماية وولد لها من الملك المظفر محمود صاحب حماه ثلث بنين مات احدهم صغيرا وكان اسمه عمر وبقي الملك المنصور محمد صاحب حماه واخوه والدي الملك الافضل علي وولد لها منه ثلث بنات ايضا فتوفيت الكبري منهن وكان اسمها ملكة خاتون قبل وفاة والدتها بقليل وتوفيت الصغري وهي دنيا خاتون بعد وفاة اخيها الملك المنصور وسنذكر وفاة الباقين في مواضعها ان شا الله تعالي وكانت الصاحبة غازية خاتون المذكورة من احسن النسا سيرة وزهدا وعبادة وحفظت الملك لولدها الملك المنصور حتى كبر وسلمته اليه قبل وفاتها رحمها الله تعالى

ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة قصدت التتر ميافارقين بعد استيلايهم على بغداد وكان صاحب ميافارقين حينيذ الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان قد ملكها بعد وفاة ابيه في سنة اثنتين واربعين وستماية فحاصره التتر وضايقوا ميافارقين مضايقة شديدة وصبر اهل ميافارقين مع الكامل محمد المذكور على الجوع الشديد ودام ذلك حتى كان منه ما سنذكره ان شا الله تعالي **وفيها** اشتد الوبا بالشام خصوصا بدمشق حتي لم يوجد مغسل للموتي **وفيها** ارسل الملك الناصر يوسف صاحب دمشق

ولده الملك العزيز محمد وصحبته زين الدين المعروف بالحافظي وهو من اهل قرية عقربا من بلد دمشق بتحف وتقادم الي هولاكو ملك التتر وصانعه لعلمه بعجزه عن ملتقي التتر **وفيها** توفي الصاحب بها الدين زهير بن محمد ابن علي بن يحيي المهلبي كاتب انشا الملك الصالح ايوب ومولد البها زهير بوادي نخلة من مكة سنة احدي وثمانين وخمس ماية وفي اخر عمره انكشف حاله وباع موجوده وكتبه واقام في بيته بالقاهرة حتى ادركته وفاته بسبب الوبا العام في يوم الاحد رابع ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة ست وخمسين وستماية ودفن بالقرافة الصغري وكان كريم الطباع عزيز المروة فاضلا حسن النظم وشعره مشهور كثير فمن شعره وهو وزن مخترع ليس يخرجه العروض ابيات منها

يا من لعبت به شمول • ما الطف هذه الشمايل

مولاي يحق لي بابي • عن حبك في الهوي اقاتل

ها عبدك واقفا ذليلا • بالباب يمد كف سايل

من وصلك بالقليل يرضي • والطل من الحبيب وابل

وفي هذه السنة توفي بمصر الشيخ زكي الدين عبد العظيم شيخ دار الحديث وكان من ايمة الحديث المشهورين **وفيها** توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين وكان من الوعاظ الفضلا الف تاريخا جامعا سماه مراة الزمان **وفيها** توفي سيف الدين علي بن سابق الدين بن قزل المعروف بالمشد وكان اميرا مقدما في دولة الناصر يوسف صاحب الشام وله شعر حسن فمنه قوله

باكر كووس المدام واشرب • واستجل وجه الحبيب واطرب

ولا تخف للهموم داء • فهي دوي له مجرب

من يد ساق له رضاب • كالشهد لكن جناه اعذب

وفيها كان بين البحرية وهم يمنتهم من المصريين وبين عسكر الناصر يوسف صاحب دمشق ومقدمهم الامير مجير الدين بن ابي زكري مصاف

نظام غرم فانهزم فيه عسكر الناصر يوسف واسر مجير الدين المذكور وقوي
امر البحرية بعد هذه الكسرة واكثروا العبث والفساد **ثم دخلت** سنة
سبع وخمسين وستماية **وفيها** سار عز الدين كيكاوس وركن الدين
قليج ارسلان ابنا كيخسرو بن كيقباد الى خدمة هولاكو واقاما مدة
ثم عادا الى بلادهما **ذكر وفاة بدر الدين صاحب**
الموصل في هذه السنة توفي بدر الدين لولو صاحب الموصل
وكان يلقب الملك الرحيم وكان عمره قد جاوز ثمانين سنة ولما مات ملك
بعده الموصل ولده الملك الصالح ابن لولو وملك سنجار ولده الاخر
علا الدين لولو وكان بدر الدين لولو قد صانع هولاكو ودخل في طاعته
وحمل اليه الاموال ووصل الى خدمة هولاكو فقتل الشريف المذكور ولما
عاد لولو الى الموصل لم يطل مقامه بها حتى مات وطالت ايام بدر بدر الدين
لولو في ملك الموصل فانه كان القايم بامور استاذه ارسلان شاه بن مسعود
بن مودود بن اقسنقر وقام بتدبير ولده الملك القاهر ارسلان شاه
ولما توفي الملك القاهر بن ارسلان شاه في سنة خمس عشرة وستماية انفرد
لولو بتدبير المملكة واقام ولدي القاهر الصغيرين واحدا بعد واحد
واستبد ملك الموصل وبلادها ثلث واربعين سنة تقريبا فلم يزل في ملكه
سعيدا لم تطرقه افة ولم يختل لملكه نظام **ذكر منازلة الملك**
الناصر يوسف صاحب الشام الكرك
وفي هذه السنة لما جرى من البحرية ما ذكرناه من كسر عسكر الناصر يوسف سار
الملك الناصر المذكور من دمشق بنفسه وعساكره وسار في صحبته الملك
المنصور صاحب حماه بعسكره الى جهة الكرك بسبب حمايته للبحرية ووصل
الى الملك الناصر رسل المغيث صاحب الكرك والقطبية بنت الملك المفضل
قطب الدين بن الملك العادل يتضرعون الى الملك الناصر ويطلبون رضا
عن الملك المغيث فلم يجب الى ذلك الا بشرط ان يقبض المغيث على من عنده
من البحرية فاجاب المغيث الى ذلك وعلم بالحال ركن الدين بيبرس البندقداري

فهرب

فهرب في جماعة من البحرية ووصل بهم الى الملك الناصر يوسف فاحسن اليهم
وقبض المغيث على من بقي عنده من البحرية ومن جملتهم سنقر الاشقر وسكر
وبرامق وارسلهم على الجمال الى الملك الناصر فبعث بهم الى حلب فاعتقلوا بها
واستقر الصلح بين الملك الناصر وبين المغيث صاحب الكرك وكان مدة
مقام الناصر بالعساكر على بركة زيرا ما يزيد على شهرين بقليل ثم عاد الى دمشق
واعطى للملك المنصور صاحب حماه دستورا فعاد الى بلده **ذكر**
سلطنة قطز وفي اواخر هذه السنة اعني سنة سبع وخمسين وستماية
في اوايل ذي الحجة قبض سيف الدين قطز على ولد استاذه الملك المنصور
نور الدين علي بن المعز ايبك وخلعه من السلطنة وكان علم الدين الغتمي
وسيف الدين بهادر وهما من كبار المعزية غايبين في رمي البندق فانتهز
قطز الفرصة في غيبتهما وفعل ذلك ولما قدم الغتمي وبهادر المذكور قبض
عليهما قطز ايضا واستقر قطز في ملك الديار المصرية وتلقب بالملك المظفر
وكان رسول الناصر يوسف صاحب الشام وهو كمال الدين المعروف
بابن العديم قد قدم الى مصر في ايام الملك المنصور علي بن ايبك مستنجدا
على التتر واتفق خلع علي المذكور وولاية قطز بحضرة كمال الدين بن العديم
ولما استقر قطز في السلطنة اعاد جواب الملك الناصر يوسف انه ينجده ولا
يقعد عن نصرته وعاد ابن العديم بذلك **ذكر مولد الملك المظفر**
محمود بن الملك المنصور صاحب حماه وفي هذه السنة اعني سنة
سبع وخمسين وستماية في الساعة العاشرة من ليلة الاحد خامس عشر
المحرم وثاني عشر كانون الثاني ولد محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك
المظفر بلقب جده وام الملك المظفر محمود المذكور عايشة خاتون بنت
الملك العزيز محمد صاحب حلب بن الملك الظاهر غازي بن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وهنا الشيخ شرف الدين عبد العزيز المعروف
بشيخ الشيوخ الملك المنصور صاحب حماه بقصيدة طويلة منها

ابشر على رغم العدى والحسد . باجل مولود واكرم مولد

بالنعمة الغرا بل بالدولة الزهرا بل بالمفخر المتجدد

وافاك بدرًا كاملا في ليلة • طلعت عليك بجومها بالاسعد

مابين محمود المظفر اسفرت • عنه ومابين العزيز محمد

ذكر قصد هولاكو الشام وفي هذه السنة

قدم هولاكو الى البلاد التي شرقي الفراة ونازل حران وملكها واستولي ولده سموط بن هولاكو الي الشام فوصل الى ظاهر حلب في العشر الاخير من ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة سبع وخمسين وستماية وكان الحاكم في حلب الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين نايبًا عن ابن اخيه الملك الناصر فخرج عسكر حلب لقتالهم وخرج الملك المعظم ولم يكن من رايه الخروج اليهم واكمن لهم التتر في باب الى المعروف بباب الله وتقاتلوا عند بابنقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا عن البلد ثم عادوا اليهم وهرب المسلمون طالبين المدينة والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق في ابواب البلد جماعة من المنهزمين ثم رحل التتر الى اعزاز فتسلموها بالامان ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستماية ذكر

ما كان من الملك الناصر عند قصد التتر حلب

ولما بلغ الملك الناصر يوسف صاحب الشام قصد التتر حلب برز من دمشق الى برزة في اواخر السنة الماضية وجفل الناس من بين يدي التتر وسار من حماه الى دمشق الملك المنصور صاحب حماه ونزل نعم بيرزه وكان هناك مع الناصر يوسف بيبرس البندقداري من حين هرب من الكرك والتجى الى الناصر فاجتمع عند الملك الناصر على برزة ام عظيم من العساكر والجفال ولما دخلت هذه السنة والملك الناصر ببرزة بلغه ان جماعة من مماليكه قد عزموا على اغتيا له والفتك به فهربوا على حمية الى جهة غزه وكذلك سار بيبرس البندقداري الى جهة

غزه

غزه واشاع المماليك الناصرية انهم لم يقصدوا قتل الملك الناصر وانما كان قصدهم ان يقبضوا عليه ويسلطنوا اخاه الملك الظاهر غازي بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين لشهامته • ولما جري ذلك هرب الملك الظاهر المذكور خوفا من اخيه الملك الناصر وكان الظاهر المذكور شقيق الناصر امهما ام ولد تركية ووصل الملك الظاهر غازي الى غزه واجتمع عليه من بها من العسكر واقاموه سلطانا • ولما جرى ذلك كاتب بيبرس البندقداري الملك المظفر قطز صاحب مصر فبذل له الامان ووعده الوعود الجميلة ففارق بيبرس البندقداري الناصريين وسار الي مصر في جماعة من اصحابه فاقبل عليه الملك المظفر قطز صاحب مصر وانزله في دار الوزارة واقطعه قليوب واعمالها

ذكر استيلا التتر على حلب

وعلى الشام جميعه وسير الملك الناصر عن دمشق ووصول عساكره الي مصر وانفراد الملك الناصر عنهم وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستماية في يوم الاحد تاسع صفر وكان استيلا التتر على حلب وسببه ان هولاكو عبر الفراة بجموعه ونازل حلب وارسل هولاكو الى الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين نايب السلطنة بحلب يقول له انكم تضعفون عن لقا المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنه وبالقلعة شحنه ونتوجه نحن الى العسكر فان كانت الكسرة على عسكر الاسلام كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دما المسلمين وان كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين في الشحنتين ان شيتم طردتموها وان شيتم قتلتموها فلم يجب الملك المعظم الي ذلك وقال ليس لكم عندنا الا السيف وكان رسول هولاكو اليهم في ذلك صاحب ارزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتالم لما علم من هلاك اهل حلب بسبب ذلك واحاط التتر بحلب

ثاني صفر وهجموا النوايير من عند ذلك اليوم وقتل من المسلمين
جماعة كثيرة وممن قتل اسد الدين بن الملك الزاهر صلاح الدين واشتد
مضايقة التتر للبلد وهجموه من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف
في يوم الاحد تاسع صفر وبذلوا السيف في المسلمين وصعد الى القلعة
خلق عظيم ودام القتل والنهب من نهار الاحد المذكور الى الجمعة
رابع عشر صفر المذكور فامر هولاكو برفع السيف ونودي بالامان ولم
يسلم من اهل حلب الا من التجى الى دار شهاب الدين بن عمرون ودار
نجم الدين اخي مردكين ودار البارياد ودار علم الدين قيصر الموصلي
والخانكاه التي بها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك
لفرمانات كانت بايديهم وقيل انه سلم بهذه الاماكن ما يزيد على
خمسين الف نفس ونازل التتر القلعة وحاصروها وبها الملك المعظم
ومن التجى اليها من العسكر واستمر الحصار عليها وكان من ذلك
ما سنذكره ان شا الله تعالى **ذكر** غير ذلك من احوال
حماه واحوال الملك الناصر بعد اخذ حلب كان قد تاخر بحماه الطواشي
مرشد لما سار صاحب حماه الى دمشق فلما بلغ اهل حماه فتح حلب
توجه الطواشي مرشد من حماه الى عند الملك المنصور صاحب حماه
بدمشق ووصل كبرا حماه الى حلب ومعهم مفاتيح حماه وحملوها الى
هولاكو فطلبوا منه الامان لاهل حماه وشحنة تكون عندهم فامنهم
هولاكو وارسل الى حماه شحنه رجلا اعجميا كان يدعي انه من ذرية
خالد بن الوليد يقال له خسروشاه فقدم خسروشاه الى حماه
وتولاها وامن الرعية وكان بقلعة حماه مجاهد الدين قيماز امير
جندار فسلم القلعة اليه ودخل في طاعة التتر ولما بلغ الملك
الناصر بدمشق اخذ حلب رحل من دمشق بمن بقي معه من العساكر الى
جهة الديار المصرية وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماه واقام
بنابلس اياما ورحل عنها ونزل فيها الامير مجير الدين بن ابي زكري

والامير

والامير علي بن شجاع ومعهما جماعة من العسكر ثم سار الملك الناصر الى غزة
فانضم اليه مماليكه الذين كانوا ارادوا قتله وكذلك اصطلح معه اخوه
الملك الظاهر غازي وانضم اليه وبعد مسير الناصر عن نابلس وصل
التتر اليها وكبسوا العسكر الذين بها وقتلوا مجير الدين والامير علي
ابن شجاع وكانا اميرين جليلين فاضلين وكان البحرية قد قبضوا عليهما
واعتقلوهما بالكرك وافرج عنهما المغيث لما وقع الصلح بينه وبين الناصر
ولما بلغ الناصر وهو بغزة ما جرى من كبسة التتر لنابلس رحل من غزة
الى العريش وسير القاضي برهان الدين بن الخضر رسولا الى الملك
المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ثم سار الملك الناصر والملك
المنصور صاحب حماه والعسكر ووصلوا الى قطيه فجرى فيها فتنة بين
التركمان والاكراد الشهرزورية ووقع نهب في الجفال وخاف الملك الناصر
يدخل مصر فيقبض عليه فتاخر في قطية ورحلت العساكر والملك المنصور
صاحب حماه الى مصر وتاخر مع الملك الناصر جماعة كثيرة منهم اخوه الملك
الظاهر والملك الصالح ابن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري
ثم سار الملك الناصر بمن تاخر معه من قطيه الى جهة تيه بني اسرائيل ولما
وصلت العساكر الى مصر التقاهم المظفر قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وارسل
الى الملك المنصور صاحب حماه سنجقا والتقاه ملتقا حسنا وطيب قلبه
ودخل القاهرة واما التتر فانهم استولوا على دمشق وعلى سائر الشام
الى غزه واستقرت شحانيهم بهذه البلاد **ذكر استيلا**
التتر على قلعة حلب والمتجددات بالشام اما قلعة
حلب فوثب جماعة من اهلها في مدة الحصار على صفي الدين بن طرزه
رييس حلب وعلى نجم الدين احمد بن عبد العزيز والقاضي نجم الدين بن ابي
عصرون فقتلوهما لانهم اتهموهما بمواطاة التتر واستمر الحصار على
القلعة واشتدت مضايقة التتر لها نحو شهر ثم سلمت بالامان في يوم
الاثنين الحادي عشر ربيع الاول من هذه السنة ولما نزل اهلها

بالامان وكان فيهم جماعة من البحرية الذين حبسهم الملك الناصر فمنهم سكر
وبرامق وافسنفر الاشقر فسلمهم هولاكوا وبا فى التتر رجل مع التتر
يقال له سلطان جق وهو رجل من اكابر القبجاق هرب من التتر لما غلبت على
القبجاق وقدم الى حلب فلحسن اليه الملك الناصر فلم تطب له تلك البلاد
فباد الى التتر واما العوام والغربا فنزلوا الى اماكن الحمي الذي قد مناذكرها
وامر التتر هولاكوان يضي كل من سلم الى داره وملكه وان لا يعارض وجعل
النايب بحلب عماد الدين القزويني ووصل الي هولاكوعلى حلب الملك الاشرف
صاحب حمص ابن ابراهيم شيركوه وكان قد انفرد الاشرف المذكور عن
المسلمين لما توجه الملك الناصر الى جهة مصر ووصل الى هولاكو بحلب
فاكرمه هولاكو واعاد عليه حمص وكان قد اخذها منه الملك الناصر صاحب
حلب فى سنة ست واربعين وستماية وعوضه عنها تل باشر على ما تقدم
ذكره فعادت اليه فى هذه السنة واستقر ملكه بها وقدم ايضا الى هولاكو
وهو نازل على حلب محيي الدين بن الزكي من دمشق فاقبل عليه هولاكو وخلع
عليه وولاه قضا الشام ولما عاد ابن الزكي المذكور الى دمشق لبس خلعة
هولاكو وكانت مذهبة وجمع الفقها وغيرهم من اكابر دمشق وقرى عليهم
تقليد هولاكو واستقر فى القضا ثم رحل هولاكوا الى حازم وطلب
تسليمها فامتنع ان يسلموها لغير فخر الدين والى قلعة حلب فاحضره
هولاكو وسلموها اليه فغضب هولاكو من ذلك وامر بهم فقتل اهل حازم
عن اخرهم وسبي النسا ثم رحل هولاكو بعد ذلك فسار اليها وجعل
مكانه بحلب رجلا اعجميا وامر هولاكو بخراب اسوار قلعة حلب
واسوار المدينة فخربت عن اخرها واعطى هولاكوا لاشرف موسى صاحب
حمص الدستور ففارقه ووصل الى حماه ونزل فى دار المبارز فاخذ في
خراب سور قلعة حماه بتقدم هولاكو اليه بذلك فخربت اسوارها
واحرق زردخاناتها وبيعت الكتب التى بدار السلطنة بقلعة حماه
باخس الاثمان واما اسوار مدينة حماه فلم تخرب لانه كان بحماه رجل يقال

له

له ابراهيم ابن الافرنجية ضامن الجهة المفردة بذل لخسروشاه جملة كثير
من المال وقال الفرنج قريب منا بحصن الاكراد ومتى خربت اسوار المدينة
لا يقدر اهلها على المقام فيها فاخذ منه المال ولم يتعرض لخراب اسوار المدينة
وكان قدام هولاكوا الاشرف موسى صاحب حمص بخراب قلعة حمص ايضا
فلم يخرب منها الا شيا قليلا لانها مدينته واما دمشق فانهم لما ملكوا
المدينة بالامان لم يتعرضوا الى قتل ولا نهب وعصت قلعة دمشق عليهم فحاصرها
التتر وجري على اهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة وضايقوا
القلعة واقاموا عليها المجانيق ثم تسلموها بالامان فى منتصف جمادي
الاول من هذه السنة ونهبوا جميع ما فيها وجدوا فى خراب اسوار القلعة
واعدام ما بها من الزردخانات والالات ثم توجهوا الي بعلبك ونازلوا
قلعتها

ذكر استيلا التتر على ميافارقين وقتل الملك الكامل صاحبها

وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستماية استولى
التتر علي ميافارقين وقد تقدم ذكر نزولهم عليها ومحاصرتها فى سنة
ست وخمسين واستمر الحصار عليهم مدة سنتين حتى فنيت ازوادهم
وفني اهلها بالوبا وبالقتل وصار صاحبها الملك الكامل محمد بن الملك
المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب مصابرا
ثابتا وضعف من عنده عن القتال فاستولى التتر عليها وقتلوا
صاحبها الملك الكامل المذكور وحملوا راسه على رمح وطيف به فى البلاد
ومروا به على حلب وحماه ووصلوا به الى دمشق فى سابع عشر جمادي الاولى
من هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستماية وطافوا به في دمشق
بالمغاني والطبول وعلق راس المذكور فى شبكة بسور باب الفراديس
وفيه يقول الشيخ شهاب الدين بن ابي شامة ابيات منها

ابن غازي غزا وجاهد قوما • اثخنوا فى العراق والمشرقين
طاهرا عاليا ومات شهيدا • بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه اذ طيف بالراس منه • وله اسوة براس الحسين

• ثم وارو في مشهد الراس ذاك الراس واستعجبوا من الحالتين •

ذكر استيلا الملك الناصر بالتتر واستيلائهم

على عجلون وغيرها من قلاع الشام اما الملك الناصر يوسف فانه لما انفرد عن
العسكر من قطيه وسار الي تيه بني اسرائيل بقي متحيرا الى اين يتوجه وعزم على التوجه
الي الحجاز وكان له طبردار كردي اسمه حسين فحسن له المضي الي التتر وقصد
هولاكو فاغتر بقوله ونزل ببركة زيزا وسار حسين الكردي الي كتبغا نايب هولاكوا
وعرفه بموضع الملك الناصر فارسل كتبغا اليه وقبض عليه واحضره الى عجلون
وكانت بعد عاصية فامرهم الملك الناصر بتسليمها فسلمت اليهم فهدموها
وكنا قد ذكرنا حصار التتر لبعلبك فتسلموها قبل تسليم عجلون وخربوا
قلعتها ايضا وكان بالصبيبه صاحبها الملك السعيد بن الملك العزيز بن
الملك العادل فسلم الصبيبه وصار الملك السعيد المذكور معهم واعلن
بالفسق والفجور وسفك دما المسلمين واما الملك الناصر يوسف فان كتبغا
بعث به الى هولاكوا فوصل الي دمشق ثم الى حماه وبها الاشرف صاحب حمص
فخرج الي لقايه هو وخسروشاه النايب بحماه ثم سار الى حلب فلما عاينها
الملك الناصر وما قد حل بها وباهلها تضاعف تالمه وانشد •

• يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى • وكانت به ايات حسنكم تتلى •

ثم سار الى الاردو فاقبل عليه هولاكو ووعده برده الى مملكته وكان منه ما سنذكره
ان شا الله تعالى **ذكر** غير ذلك من الحوادث وفي خامس عشر شعبان
من هذه السنة اخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق وواليها
وضربوا اعناقهم بداريا واشتهر عند اهل دمشق خروج العساكر من مصر
لقتال التتر فاوقعوا بالنصارى وكان قد استطالوا على المسلمين بدق
النواقيس وادخال الخمر الى الجامع فنهبهم المسلمون في سابع عشر رمضان
من هذه السنة واخربوا كنيسة مريم في جانب دمشق الذي فتحه خالد بن
الوليد بالسيف فبقيت بيد المسلمين وكان ملاصق الجامع كنيسة وهي من
الجانب الذي فتحه ابو عبيدة بالامان فبقيت بايدي النصارى فلما ولي الوليد

بن

ابن عبد الملك الخلافة خرب الكنيسة الملاصقة للجامع واضافها اليه ولم يعوض
النصارى فلما ولي عمر بن عبد العزيز عوضهم بكنيسة مريم عن تلك الكنيسة فعمروها
عمارة عظيمة وبقيت كذلك حتى خربها المسلمون في التاريخ المذكور **ذكر
هزيمة التتر وقتل كتبغا** وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين
وستمائة كانت هزيمة التتر في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان
على عين جالوت وكان من حديثها انه لما اجتمعت العساكر الاسلامية
بمصر عزم الملك المظفر قطز مملوك المعز ايبك على الخروج الى الشام لقتال
التتر وسار من مصر بالعساكر الاسلامية وصحبته الملك المنصور محمد
صاحب حماه واخوه الملك الافضل علي وكان مسيره من الديار المصرية
في اوايل رمضان من هذه السنة ولما بلغ كتبغا وهو نايب هولاكو على الشام
ومقدم التتر مسير العساكر الاسلامية اليه صحبة الملك المظفر قطز
جمع من في الشام من التتر وسار الى لقا المسلمين وكان الملك السعيد
صاحب الصبيبه بن الملك العزيز بن الملك العادل بن ايوب صحبة كتبغا
وتقارب الجمعان في الغور والتقوا يوم الجمعة المذكور فانهزمت التتر
هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا واستوسر
ابنه وتعلق من سلم من التتر برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم
وهرب من سلم الى الشرق وجرد قطز ركن الدين بيبرس البندقداري في اثرهم
فتبعهم المسلمون الى اطراف البلاد وكان ايضا في صحبة التتر الملك
الاشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وطلب الامان من المظفر قطز فامنه
ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده وهو حمص ومنصا فاتها واما الملك
السعيد صاحب الصبيبة فانه امسك اسيرا واحضر بين يدي المظفر قطز
فامر به فضربت عنقه بسبب ما كان المذكور قد اعتمده من السفك
والفسق ولما انقضى امر المصاف احسن المظفر قطز الى الملك المنصور
صاحب حماه واقره على حماه وبارين واعاد اليه المعرة وكانت في ايدي
الحلبيين من حين استولوا عليها من سنة خمس وثلثين وستمائة

واخذ سلمية منه واعطاها امير العرب واتم الملك المظفر السير بالعساكر وصحبته
الملك المنصور صاحب حماه حتى دخل دمشق وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى
على هذا النصر العظيم فان القلوب كانت يئست من النصيرة على التتر
لاستيلايهم على معظم بلاد الاسلام وانهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا
عسكرا الا هزموه فابتهجت الرعايا والنصر عليهم وبقدوم الملك
المظفر قطز الى الشام وفي دخوله دمشق امر بشنق جماعة من المنتسبين
الى التتر فشنقوا وكان من جملتهم حسين الكردي طبردار الملك الناصر
يوسف وهو الذي اوقع الملك الناصر في ايدي التتر وفي هذه النصرة
وقدوم قطز الى الشام يقول بعض الشعرا

هلك الكفر في الشام جميعا * واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الاروع * سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جانا بعزم وحزم * فاعتززنا بسمره وببيضه
اوجب الله شكر ذاك علينا * دايما مثل واجبات فروضه

ثم اعطى الملك المظفر قطز صاحب حماه الملك المنصور الدستور فقدم
الملك المنصور قدامه مملوكه ونايبه مبارز الدين اقوش المنصوري
الى حماه ثم سار الملك المنصور واخوه الملك الافضل ووصلا الى حماه
ولما استقر الملك المنصور بحماه قبض على جماعة كانوا من اتباع التتر واعتقلهم
وهنا الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ الملك المنصور بهذا النصر
العظيم وبعود المعرة بقصيدة منها

رعت العدى فضمنت ثل عروشها * ولقيتها فاخذت ثل جيوشها
نازلت املاك التتار فانزلت * عن فحلها قسرا وعن اكديشها
فغدا لسيفك رقاب كماتها * حصد المناجل في يبيس حشيشها
فقت الملوك ببذل ما تحويه اذ * ختمت خزاينها على منقوشها
وطويت مصر عن فسيح مراحل * ما بين مركبها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها * من رومها الاقصى الى احبوشها

فرشت

فرشت حماه لوطي نعلك خدها * فوطيت عين الشمس من مفروشها
وضربت سكتها التي اخلصتها * عما يشوب النقد من مغشوشها
وكذا المعرة اذ ملكت قيادها * دهشت سرورا سار في مدهوشها
طربت برجعتها اليك كانما * سكرت بخمرة كاسها او حيشها
لا زلت تنعش بالنوال فقيرها * وتنال اقصى الاجر من منعوشها

وكان خسروشاه قد سار من حماه الى جهة الشرق لما بلغه كسرة التتر
ثم جهز الملك المظفر قطز عسكرا الى حلب لحفظها ورتب ايضا شمس الدين
اقوش البرلي العزيزي اميرا بالسواحل وغزه ورتب معه جماعة
من العزيزية وكان البرلي المذكور من مماليك الملك العزيز محمد صاحب
حلب وسار في جملة العزيزية مع ولد الملك الناصر يوسف الى قتال المصريين
وحاصر البرلي وجماعة من العزيزية على ابن استادهم الملك الناصر وساروا
مع ايبك التركماني صاحب مصر ثم انهم قصدوا اغتيال المعز ايبك المذكور
وعلم بهم فقبض على بعضهم وهرب بعضهم وكان البرلي المذكور من
جملة من سلم وهرب الى الشام فلما وصل الى الملك الناصر اعتقله بقلعة
عجلون فلما توجه الملك الناصر بالعساكر الى الغور منهزما من بين يدي
يدي التتر اخرج البرلي من حبس عجلون وطيب خاطره فلما هرب الملك
الناصر من قطية دخل شمس الدين اقوش البرلي المذكور مع العساكر الى
مصر فاحسن اليه الملك المظفر قطز وولاه الان السواحل وغزه فلما
استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان معز البرلي المذكور لما تولى هذه
الاعمال بنابلس نارة وبيت حبرين اخرى ثم ان الملك المظفر قطز فوض
نيابة السلطنة بدمشق الى الامير علم الدين سنجر الحلبي وهو الذى كان
اتابكا لعلي بن المعز ايبك وفوض نيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد
ابن بدر الدين لولو صاحب الموصل وكان المذكور قد وصل الى الملك
الناصر يوسف صاحب الشام ودخل مع العساكر الى مصر وسار مع المظفر
قطز ففوض اليه نيابة السلطنة بحلب وكان سببه ان اخاه الملك الصالح

ابن لولو قد صار صاحب الموصل بعد ابيه فولاه حلب ليكاتبه اخوه باخبار التتر ولما استقر السعيد المذكور في نيابة حلب سار سيرة ردية وكان دابه التحيل على اخذ مال الرعية

ذكر عود الملك المظفر قطز الى الديار المصرية ومقتله

ولما قرر الملك المظفر قطز المعزي المذكور امر الشام على ما شرحناه سار من دمشق الى جهة البلاد المصرية وكان قد اتفق بيبرس البندقداري الصالحي مع انص مملوك نجم الدين الرومي الصالحي والهاروني وعلم الدين صغن اغلي على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما وصل قطز الى القصير بطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحلة وقد سبق العسكر والدهليز الى الصالحية فبينما قطز يسير اذ قامت ارنبا بين يديه فساق عليها وساق هولا المذكورون معه فلما ابعدوا تقدم اليه انص وشفع عند الملك المظفر قطز في انسان فاجابه الى ذلك فاهوى لتقبيل يده وقبض عليها فحمل عليه بيبرس البندقداري حينئذ وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه ثم قتلوه بالنشاب وذلك في سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وثلثة عشر يوما وساق بيبرس واوليك بعد مقتله حتى وصلوا الى الدهليز بالصالحية

ذكر سلطنة بيبرس البندقداري المذكور

ولما وصل ركن الدين بيبرس المذكور هو والجماعة الذين قتلوا الملك المظفر قطز الى الدهليز كما ذكرناه وكان عند الدهليز نايب السلطنة فارس الدين اقطاي المستعرب وهو الذي صار اتابكا لعلي بن المعز ايبك بعد الحلبي فلما تسلطن قطز اقره على نيابة السلطنة فلما وصل بيبرس البندقداري مع الجماعة الذين قتلوا قطز الى الدهليز سالهم اقطاي المستعرب المذكور وقال من قتله منكم فقال بيبرس انا قال له اقطاي يا خوند اجلس في مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قطز وهو سابع عشر

ذي

ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستماية واستقر بيبرس في السلطنة وتلقب بالملك القاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ثم بعد ذلك غير لقبه عن الملك القاهر وتلقب بالملك الظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك ما تلقب به احد فطالت مدته وكان الملك الظاهر المذكور قد سال من قطز النيابة بحلب فلم يجبه اليها ليكون ما قدره الله تعالى ولما حلف الناس للملك الظاهر المذكور بالصالحية ساق في جماعة من اصحابه وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة وكانت قد زينت مصر والقاهرة لمقدم قطز واستمرت الزينة لسلطنة بيبرس المذكور وكان مقتل قطز وسلطنة بيبرس في سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة

ذكر اعادة قلعة دمشق

وفي هذه السنة في العشر الاخر من ذي القعدة شرع الامير علم الدين سنجر الحلبي نايب السلطنة بدمشق في عمارة قلعة دمشق وجمع لها الصناع وكبرا الدولة والناس وعملوا فيها حتى النسا ايضا وكان عند الناس بذلك سرور عظيم

ذكر سلطنة الحلبي بدمشق

كان علم الدين سنجر الحلبي قد استنابه الملك المظفر قطز بدمشق على ما تقدم ذكره فلما جرى ما ذكرناه من قتل قطز وسلطنة الملك الظاهر جمع الحلبي الناس وحلفهم لنفسه بالسلطنة وذلك في العشر الاول من ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وستماية فاجابه الناس الى ذلك وحلفوا له ولم يتاخر عنه احد ولقب نفسه الملك المجاهد وخطب له بالسلطنة وضربت السكة باسمه وكاتب الملك المنصور صاحب حماه فلم يجبه وقال صاحب حماه انا مع من يملك الديار المصرية كاينا من كان

ذكر قبض عسكر حلب على الملك السعيد ابن صاحب الموصل وعود التتر الى الشام

وكان الملك السعيد

قد قربه قطز بحلب وجرد معه جماعة من العزيزية الناصرية وكان
ردي السيرة وقد ابغضه العسكر وبلغ الملك المذكور مسير التتر
الى البيرة فجرد الى جهتهم جماعة قليلة من العسكر وقدم عليهم
سابق الدين امير مجلس الناصري فاشار عليه كبرا العزيزية والناصرية
بان هذا ما هو مصلحة وان هولا قليلون فيحصل الطمع بسببهم
في البلاد فلم يلتفت الى ذلك واصر على مسيرهم فسار سابق الدين
امير مجلس بمن معه حتى قاربا البيرة فوقع عليهم التتر فهرب
سابق الدين منهم ودخل البيرة بعد ان قتل غالب من كان معه فازداد
غيظ الامرا على الملك السعيد بسبب ذلك فاجتمعوا وقبضوا عليه
ونهبوا وطاقه وكان قد برز الى باب الى المعروف بباب الله ولما استولوا
على خزانته لم يجدوا فيها مالا طايلا فهددوه بالعذاب ان لم يقر
لهم بماله فنبش من تحت اشجار خاير فوجد واجملة من المال قيل
كانت خمسين الف دينار مصرية ففرقت في الامرا وحمل الملك السعيد
المذكور الى الشغر وبكاس معتقلا ثم لما اندفع العسكريين بين يدي
التتر على ما سنذكره ازجوا عنه • ولما جرى ذلك اتفقت العزيزية
والناصرية وقدموا عليهم الامير حسام الدين الجوكندار العزيزي
ثم سارت التتر الى حلب في اواخر هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين
وستمائة وملكوها واخرجوا اهلها الى افريقية واسمها مقر الانبياء
فسماها العامة قرنبيا • ولما اجتمع المسلمون بقرنبيا بذل التتر فيهم
السيف فافنوا غالبهم وسلم القليل منهم ووصل حسام الدين الجوكندار
ومن معه الى حماه فضيفهم الملك المنصور محمد صاحب حماه وهو مستشعر
خايف من غدرهم ثم رحلوا عن حماه الى حمص فلما قارب التتر حماه خرج
منها الملك المنصور صاحبها وصحبته اخوه الملك الافضل علي
والامير مبارز الدين وباقي العسكر واجتمعوا بحمص مع باقي العساكر
الى ان خرجت هذه السنة ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمائة

ذكر

ذكر كسرة التتر على حمص

وفي يوم الجمعة خامس المحرم
من هذه السنة كانت كسرة التتر على حمص وكان من حديثها ان
التتر لما قدموا في آخر السنة الماضية الى الشام انذ فعت العزيزية
والناصرية بين ايديهم وكذلك الملك المنصور صاحب حماه ووصلوا
الى حمص واجتمع بهم الملك الاشرف صاحب حمص ووقع اتفاقهم
على ملتقى التتر وسارت التتر اليهم والتقوا بظاهر حمص
في نهار الجمعة المذكورة وكان التتر اكثر من المسلمين بكثير
ففتح الله تعالى على المسلمين بالنصر وولى التتر منهزمين
وتبعهم المسلمين يقتلون وياسرون منهم كيف شاوا ووصل الملك
السعيد المنصور الى حماه بعد هذه الوقعة وانضم من سلم من التتر
الى باقي جماعتهم وكانوا نازلين قرب سلمية فاجتمعوا ونزلوا على حماه
وبها صاحبها الملك المنصور واخوه الملك الافضل والعسكر
واقام التتر على حماه يوما واحدا ثم رحلوا عن حماه واراد الملك
المنصور بعد رحيل التتر المسير الى دمشق فمنعه العامة من ذلك
حتى استوثقوا منه انه يعود اليهم عن قريب فسافر هو واخوه
الملك الافضل في جماعة قليلة وبقي الطواشي مرشد مع باقي العسكر
بحماه ووصل المنصور بمن معه الى دمشق ولذلك توجه الملك الاشرف
صاحب حمص الى دمشق واما حسام الدين الجوكندار العزيزي
فتوجه ايضا بمن في صحبته ولم يدخل دمشق ونزل بالمرج ثم سار
الى مصر واقام صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق في دورهما والحاكم
بها يومئذ سنجر الحلبي الملقب بالسلطان الملك المجاهد وقد
اضطرب امره ولذلك اقام صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق ولم
يدخلا في طاعته لضعفه وتلاشي امره واما التتر فساروا عن حماه
الى فامية وكان قد وصل الى فامية سيف الدين الدبلي الاشرفي
ومعه جماعة فاقام بقلعة فامية وبقي يغير على التتر فرحلوا عن

ناميه وتوجهوا الى الشرق **ذكر القبض على سنجر الحلبي**
الملقب بالملك المجاهد وفي هذه السنة جهز الملك الظاهر بيبرس
صاحب مصر عسكرا مع علا الدين البندقداري وهو استاد الملك
الظاهر لقتال علم الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فوصلوا
الى دمشق في ثالث عشر صفر من هذه السنة ولما وصل عسكر مصر
الى دمشق خرج اليهم الحلبي لتقاتلهم وكان صاحب حماه وصاحب حمص
مقيمين بدمشق لم يخرجا مع الحلبي ولا اطاعاه لاضطراب امر الحلبي
واقتتلوا معهم بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر من هذه السنة اعني
سنة تسع وخمسين فولى الحلبي واصحابه منهزمين ودخل الى قلعة
دمشق الى ان جنه الليل فهرب من قلعة دمشق الى جهة بعلبك
فتبعه العسكر وقبضوا عليه وحمل الى الديار المصرية فاعتقل ثم
اطلق واستقرت دمشق في ملك الملك الظاهر بيبرس واقيمت له
الخطبة بها وبغيرها من الشام مثل حماه وحلب وحمص واستقر
ايدكين البندقداري الصالحي في دمشق لتدبير امورها ولما استقر
الحال على ذلك رسل الملك المنصور صاحب حماه والاشرف صاحب
حمص وعادا الى بلادهما واستقرا بها **ذكر خروج البرلي عن**
طاعة الملك الظاهر بيبرس واستيلائه على حلب
وفي هذه السنة بعد استقرار علا الدين ايدكين البندقدار في
دمشق ورد عليه مرسوم الملك الظاهر بالقبض على بها الدين
بغدي الاشرفي وعلى شمس الدين اقوش البرلي وغيرهما من العزيزية
والناصرية وبقي علا الدين ايدكين متوقفا في ذلك فتوجه بغدي
الى علا الدين ايدكين فحال دخوله عليه قبض على بغدي المذكور
فاجتمعت العزيزية والناصرية الى اقوش البرلي وخرجوا من دمشق
ليلا على حمية ونزلوا بالمرج وكان اقوش البرلي قد ولاه المظفر قطز
غزة والسواحل على ما قدمنا ذكره فلما جهز الملك الظاهر استاذه البندقدار
الى

الى قتال الحلبي ارسل البرلي وامره ان ينضم اليه فسار البرلي مع البندقدار واقام
بدمشق فلما قبض على بغدي خرج البرلي الى المرج وارسل علا الدين ايدكين
البندقدار الى البرلي يطيب قلبه ويحلف له فلم يلتفت الى ذلك وسار البرلي
الى حمص وطلب من صاحبها الاشرف ان يوافقه على العصيان فلم يجبه
الى ذلك ثم توجه الى حماه وارسل يقول للملك المنصور صاحب حماه انه
لم يبق من البيت الايوبي غيرك وقم لنصير معك ونملكك البلاد فلم يلتفت
الملك المنصور الى ذلك ورده ردا قبيحا فاغتاظ البرلي ونزل على
حماه واحرق زرع بيدر العشر وسار الى شيزر ثم الى جهة حلب فكان
ايدكين البندقدار لما استقر بدمشق قد جهز عسكرا صحبة فخر الدين
الحمصي للكشف عن البيرة فان التتر كانوا قد نازلوها فلما قدم البرلي
الى حلب كان بها فخر الدين الحمصي المذكور فقال له البرلي نحن في طاعة
الملك الظاهر فتمضي الى السلطان وتساله ان يتركني ومن في صحبتي مقيمين
بهذا الطرف ونكون تحت طاعته من غير ان يكلفني وطي بساطه فسار
الحمصي الى جهة مصر ليودي هذه الرسالة فلما سار عن حلب تمكن
البرلي واحتاط على ما في حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب
والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر ولما توجه فخر الدين الحمصي
لذلك التقى في الرمل جمال الدين المحمدي الصالحي متوجها بمن معه من
عسكر مصر لقتال البرلي وامساكه فارسل الحمصي عرف الملك الظاهر
بما طلبه البرلي فارسل الملك الظاهر ينكر على فخر الدين الحمصي المذكور
ويامره بالانضمام الى المحمدي والمسير الى قتال البرلي فعاد من وقته
ثم رضي الملك الظاهر على علم الدين سنجر الحلبي وجهزه ورا المحمدي في جمع
من العساكر ثم اردفه بعز الدين الدمياطي في جمع آخر وسار الجميع الى جهة
البرلي وساروا الى حلب وطردوه عنها وانقضت السنة والامر على ذلك
ذكر مقتل الملك الناصر يوسف
وفي هذه السنة ورد الخبر بمقتل الملك الناصر صلاح الدين يوسف

ابن ايوب وعقد عزاه بجامع دمشق في سابع جمادي الاولي من هذه
السنة اعني سنة تسع وخمسين وستماية وصورة الحال في قتله
انه لما وصل الي هولاكو علي ما قدمنا ذكره وعده برده الي ملكه
واقام عند هولاكو مدة فلما بلغ هولاكو كسرة عسكره بعين جالوت
وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره علي حمص ثانيا غضب من ذلك واحضر
الملك الناصر المذكور واخاه الملك الظاهر غازي وقال له انت
قلت ان عسكر الشام في طاعتك فغررت بي وقتلت المغل فقال
له الملك الناصر لو كنت بالشام ما ضرب احد في وجه عسكرك
بالسيف ومن يكون ببلاد توريز كيف يحكم علي بلاد الشام فاستوفي
هولاكو لعنه الله باصحما وضربه به فقال الملك الناصر يا خوند
الصنيعة اخوه الظاهر وقال قد حضرت ثم رماه بفردة ثانية
فقتله ثم امر بضرب رقاب الباقين فقتلوا الظاهر اخا الناصر
والملك الصالح بن صاحب حمص والجماعة الذين كانوا معهم واستبقوا
الملك العزيز بن الملك الناصر لانه كان صغيرا فبقي عندهم مدة
طويلة واحسنوا اليه ثم مات وكان قد تولي الملك الناصر المذكور
مملكة حلب بعد موت ابيه العزيز وعمره سبع سنين واقامت جدته
ضيفة خاتون بنت الملك العادل بتدبير مملكته واستقل بالملك
بعد وفاتها في سنة اربعين وستماية وعمره ثلث عشرة سنة
وزاد ملكه علي ملك ابيه وجده فانه ملك مثل حران والرها
والرقة وراس عين وما مع ذلك من البلاد وملك حمص ثم ملك
دمشق وبعلبك والاغوار والسواحل الي غزه وعظم شانه وكسر
عسكر مصر وخطب له بمصر وبقلعة الجبل علي الوجه الذي
تقدم ذكره وكان قد غلب علي الديار المصرية لولا هزيمته
وقتل مدبر دولته شمس الدين لولو الاميني ومخامرة مماليك
ابيه العزيزية وكان يذبح في مطبخه كل يوم اربع مايه راس غنم

وكانت

وكانت سماطاته وتجمله في الغاية القصوي وكان حليما وتجاوز
به الحلم الي حد اضر بالمملكة فانه لما امنت قطاع الطريق في ايام
مملكته من القتل والقطع تجاوزوا الحد في الفساد وانقطعت
الطريق في ايامه وبقي لا يقدر المسافر علي السفر من دمشق الي حماه
وغيرها الا برفقة من العسكر وكثر طمع العرب والتركمان في
ايامه وكثرت الحرامية وكانوا يكبسون الدور ومع ذلك اذا احضر
القاتل الي بين يدي الملك الناصر المذكور يقول الحي خير من
الميت ويطلقه فادي ذلك الي انقطاع الطرقات وانتشار
الحرامية والمفسدين وكان علي ذهن الناصر المذكور شي كثير
من الادب والشعر ويروي له اشعار كثيرة منها •

• فوالله لو قطعت قلبي تاسفا • وجرعتني كاسات دمعي دما صرفا •
• لما زادني الا هوي ومحبة • ولا اتخذت روحي سواك لها الفا •

وبني بدمشق مدرسة قريب الجامع يعرف بالناصرية ووقف عليها
وقفا جليلا وبني بالصالحية تربة غرم عليها جملا مستكثرة
فدفن فيها كرمون وهو بعض امرا التتر وكانت منية الناصر
ببلاد العجم وكان مولد الناصر المذكور في سنة سبع وعشرين
وستماية فيكون عمره اثنين وثلثين سنة تقريبا **ذكر
مبايعة شخص بالخلافة واثبات نسبه** وفي هذه السنة
في رجب قدم الي مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمر اللون اسمه
احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله محمد بن الامام الناصر
وانه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك
الظاهر بيبرس مجلسا حضر فيه جماعة من الاكابر منهم الشيخ
عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام والقاضي تاج الدين
عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز فشهد اولئك
العرب ان هذا الشخص المذكور هو ابن الظاهر محمد بن الامام

الناصر فيكون المستعصم واقام القاضي جماعة من الشهود واجتمعوا
باولئك العرب وشهدوا فاشهدا ذاتهم ثم شهدوا بالنسب بحكم
الاستفاضة فاثبت القاضي تاج الدين نسب احمد المذكور ولقب
المستنصر بالله ابا القاسم احمد بن الظاهر بالله محمد وبايعه الملك
الظاهر والناس بالخلافة واهتم الملك الظاهر بامره وعمل له الدهليز
والجمدارية والات الخلافة واستخدم له عسكرا وغرم على تجهيزه
جملا طائلة قيل ان قدر ما غرمه عليه الف الف دينار وكانت العامة
تلقب الخليفة المذكور بالزراتيني وبرز الملك الظاهر والخليفة
الاسود المذكور في رمضان من هذه السنة وتوجها الى دمشق
وكان في كل منزلة يمضي الملك الظاهر الى دهليزه والخليفة
الى دهليزه الخاص به ولما وصلا الى دمشق نزل الملك الظاهر
بالقلعة ونزل الخليفة في جبل الصالحية ونزل حول الخليفة
امراؤه واجناده ثم جهز الخليفة بعسكره الى جهة بغداد طمعا في انه
يستولي على بغداد ويجتمع عليه الناس فسار الخليفة الاسود
بعسكره من دمشق وركب الملك الظاهر وودعه ووصاه
بالتاني في الامور ثم عاد الملك الظاهر الى دمشق من توديع
الخليفة ثم سار الى الديار المصرية ودخلها في سابع عشر ذي
الحجة من هذه السنة ووصلت اليه كتب الخليفة بالديار المصرية
انه قد استولى على عانه والحديثة وولى عليهما وان كتب اهل
العراق وصلت اليه يستحثونه على الوصول اليهم ثم قبل ان يصل
الى بغداد وصلت التتر وقتلوا الخليفة المذكور وقتلوا غالب
اصحابه وجاءت الاخبار بذلك **ذكر** غير ذلك من الحوادث
في هذه السنة لما سار الملك الظاهر الى الشام امر القاضي شمس
الدين بن خلكان فسافر في صحبته من مصر الى الشام فعزل عن قضا
دمشق نجم الدين بن صدر الدين بن سني الدولة وكان قطر

قد عزل المحيي بن الزكي الذي ولاه هولاكو القضا وولى ابن سني
الدولة فعزله الملك الظاهر في هذه السنة وولى القضا شمس
الدين بن خلكان **وفيها** قدم اولاد صاحب الموصل وهم الملك الصالح اسمعيل
ثم اخوه الملك المجاهد اسحاق جزيرة بني عمر ثم اخوهما الملك المظفر علي صاحب
سنجار اولاد لولو فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليلة
بالديار المصرية واستمروا في ارغد عيش في طول مدة الملك الظاهر
وفيها في ربيع الآخر وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر في
البحر خسف بها وباهلها وبقي اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون
من الذنوب بزعمهم **وفيها** جهز الملك الظاهر بيبرس بدر الدين الايدمري
فتسلم الشوبك في سلخ ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة تسع وخمسين
وستمائة واخذها من الملك المغيث صاحب الكرك **ثم دخلت** سنة
ستين وستمائة في هذه السنة في نصف رجب وردت جماعة من مماليك
الخليفة المستعصم البغادة وكانوا قد تاخروا في العراق بعد استيلا التتر
على بغداد وقتل الخليفة وكان يقدمهم يقال له شمس الدين سلار فاحسن
الملك الظاهر بيبرس ملتقاهم وعين لهم الاقطاعات بالديار المصرية
وفيها في رجب ايضا وصل الى خدمة الملك الظاهر بيبرس بالديار
المصرية عماد الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من اخيه سيف
الدين صاحب صهيون وصحبته هدية جليلة فقبلها الملك الظاهر
واحسن اليه **وفيها** جهز الملك الظاهر عسكرا الى حلب وكان مقدمهم
شمس الدين سنقر الرومي فامنت بلاد حلب وعادت الى الصلاح ثم تقدم الملك
الظاهر بيبرس الى سنقر الرومي والى صاحب حماه الملك المنصور والى صاحب
حمص الملك الاشرف موسى ان يسيروا الى انطاكية وبلادها للاغارة
عليها فساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا فتوجهت
تلك العساكر المصرية صحبة سنقر الرومي الى مصر ووصلوا اليها في تاسع
عشرين رمضان من هذه السنة ومعهم ما ينيف عن ثلثماية اسير فقابلهم

الملك الظاهر بالاحسان والانعام وفيها لما اضاقت على اقوش البرلي
البلاد واخذت منه حلب ولم يبق بيده غير البيرة دخل في طاعة الملك
الظاهر الى النواب بالاحسان اليه وترتيب الاقامات له في الطرقات
حتى وصل الي الديار المصرية في ثاني الحجة من هذه السنة اعني سنة ستين
فتلقاه الملك الظاهر وبالغ في الاحسان اليه وترتيب الاقامة واكثر
له العطا فسال اقوش البرلي من الملك الظاهر ان يتقبل منه البيرة فلم
يفعل وما زال يعاوده حتي قبلها وبقي اقوش البرلي العزيزي المذكور مع
الملك الظاهر الى ان تغير عليه وقبضه في رجب سنة احدي وستين وستماية
فكان آخر العهد به وفيها في ذي القعدة قبض الملك الظاهر على نايبه
بدمشق وهو علا الدين طيبرس الوزيري وكان قد تولي دمشق بعد مسير
علا الدين ايدكين البندقدار عنها وسبب القبض عليه انه بلغ الملك
الظاهر عنه امور داكرهها فارسل اليه عسكرا مع عز الدين الدمياطي وغيره
من الامرا فلما وصلوا الي دمشق خرج بيبرس لتلقيهم فقبضوا عليه
وقيدوه وارسلوه الي مصر فحبسه الملك الظاهر واستمر الحاج طيبرس
في الحبس سنة وشهرا وكانت مدة ولايته بدمشق سنة وشهرا ايضا
وكان طيبرس المذكور ردي السيرة في اهل دمشق حتى خرج منها جماعة
كثيرة من ظلمه وحكم في دمشق بعد قبض طيبرس المذكور علا الدين ايدغدي
الحاج الركني ثم استناب الملك الظاهر على دمشق الامير جمال الدين اقوش
النجيبي الصالحي وفيها في يوم الخميس في اواخر ذي الحجة من هذه السنة
اعني سنة ستين وستماية جلس الملك الظاهر مجلسا عاما واحضر شخصا
كان قد قدم الي الديار المصرية في سنة تسع وخمسين وستماية من نسل بني
العباس يسمى احمد بعد ان ثبت نسبه وبايعه بالخلافة ولقب احمد المذكور
الحاكم بامر الله امير المومنين وقد اختلف في نسبه فالذي هو مشهور بمصر
عند نسابة مصر انه احمد بن حسن بن ابي بكر بن الامير ابي علي القبي
بن الامير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر وقدم نسب

المستظهر

المستظهر مع جملة خلفا بني العباس • واما عند اشرفا العباسيين السلمانيين
في درج نسبهم الثابت فقالوا هو احمد بن ابي علي بن ابي بكر بن احمد بن
الامام المسترشد الفضل بن المستظهر • ولما اثبت الملك الظاهر نسب
المذكور تركه في برج محترزا عليه واشرك له الدعا في الخطبة حسب لا غير
ذلك وفيها جهز الملك المنصور صاحب حماه شيخ الشيوخ شرف الدين
الانصاري رسولا الي الملك الظاهر ووصل شيخ الشيوخ المذكور فوجد
الملك الظاهر عاتبا على صاحب حماه لاشتغاله عن مصالح المسلمين
باللهو وانكر الملك الظاهر على الشيخ شرف الدين ذلك ثم اصلح خاطره
وحمله ما طيب به قلب صاحبه الملك المنصور ثم عاد الى حماه وفيها
توفي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الامام في مذهب
الشافعي وله مصنفات جليلة في المذهب وكانت وفاته بمصر رحمه الله تعالى
وفيها في ذي الحجة توفي الصاحب كمال الدين عمر بن عبد العزيز المعروف
بابن العديم انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة وكان فاضلا كبير
القدر الف تاريخ حلب وغيره من المصنفات وكان قد قدم الى مصر
لما جفل الناس من التتر ثم عاد بعد خراب حلب اليها فلما نظر ما فعله
التتر من خراب حلب وقتل اهلها بعد تلك العمارة قال في ذلك
قصيدة طويلة منها قوله •

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم • وان رمت انصافا لديه فتظلم •
اباد ملوك الفرس جمعا وقيصرا • واصمت لدي فرسانها منه اسهم •
وافني بني ايوب مع كثر جمعهم • وما منهم الا مليك معظم •
وملك بني العباس زال ولم يدع • لهم اثرا من بعدهم وهم هم •
واعتابهم اضحت تداس وعهدها • تباس بافواه الملوك وتلثم •
وعن حلب ما شيت قل من عجايب • احل بها يا صاح ان كنت تعلم •
فيا لك من يوم شديد لغامه • وقد اصبحت فيه المساجد تهدم •
وقد درست تلك المدارس وارتمت • مصاحفها فوق الثري وهي ضخم •

ومنى طويلة وآخرها

ولكننا في دار مسيئة • فيفعل فينا ما يشاء ويحكم •

ثم دخلت سنة احدى وستين وستمائة

ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام في هذه السنة

في حادي عشر ربيع الآخر سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام فلاقته والدة الملك المغيث عمر صاحب الكرك بغزة وتوثقت لابنها الملك المغيث من الملك الظاهر بالامان واحسن اليها ثم توجهت الى الكرك وتوجه صحبتها شرف الدين الجاكي المهمندار برسم حمل الاقامات الى الطرقات برسم الملك المغيث ثم سار الملك الظاهر من غزه ووصل الى الطور في ثاني عشر جمادي الاولى من هذه السنة ووصل اليه على الطور الاشرف موسى صاحب حمص في نصف الشهر المذكور فاحسن اليه الملك الظاهر واكرمه

ذكر حضور المغيث صاحب الكرك

وقتله واستيلا الملك الظاهر بيبرس على الكرك وفي هذه السنة كان مقتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ابي بكر ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسببه انه كان في قلب الملك الظاهر بيبرس منه غيظ عظيم لامور كانت بينهم قيل ان المغيث المذكور اكره امراة الملك الظاهر بيبرس لما قبض المغيث على البحرية وارسلهم الى الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الملك الظاهر بيبرس وبقيت امراته في الكرك والله اعلم بحقيقة ذلك وكان من حديث مقتله ان الملك الظاهر بيبرس ما زال يجتهد على حضور المغيث المذكور وحلف لوالدته على غزة كما تقدم ذكره وكان عند المغيث شخص يسمى الامجد وكان يبعثه في الرسلية الى الملك الظاهر فكان الظاهر يبالغ في اكرامه وتقريبه فاغتر الامجد بذلك وما زال على مخدومه الملك المغيث حتى احضره الملك الظاهر حكى لي شرف الدين بن مزهر وكان ابن مزهر المذكور ناظر خزانة المغيث قال

لما

لما عزم المغيث على التوجه الى خدمة الملك الظاهر لم يكن قد بقي بخزانته شي من المال ولا القماش وكان لوالدته حواصل بالعباد فبعناها باربعة وعشرين الف درهم واشترينا باثني عشر الفا خلعا من دمشق وجعلنا في صناديق الخزانة الاثني عشر الالف الاخرى ونزل المغيث من الكرك وانا وانا والامجد وجماعة من اصحابه في خدمته قال وشرعت البريدية تصل الى الملك المغيث في كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر ويرسل صحبتهم مثل غزلان ونحوها والمغيث يخلع عليهم حتى نفذ ما كان بالخزانة من الخلع ومن جملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات ان المملوك ينشد في قدوم مولانا •

• خليلي هل ابصرتما او سمعتما • باحسن من مولى يمشي الى عبد •

قال وكان الخوف في قلب المغيث شديدا من الملك الظاهر قال ابن مزهر المذكور فقاتحني في شي من ذلك بالليل فقلت له احلف لي انك ما تقول للامجد ما اقوله لك حتى انصحك فحلف لي فقلت له اخرج الساعة من تحت الخام واركب حجرتك النجيبة ولا يصبح لك الصباح الا وانت قد وصلت الى الكرك فتعصي فيه وما تفكر باحد قال ابن مزهر فغافلني وتحدث مع الامجد في شي من ذلك فقال الامجد هذا راي ابن مزهر اياك من ذلك وسار المغيث حتى وصل الى بيسان فركب الملك الظاهر بعساكره والتقاه في يوم السبت السابع والعشرين من جمادي الاولى من هذه السنة فلما شاهد الملك المغيث الظاهر ترجل فمنعه الملك الظاهر واركبه وساق الى جانبه وقد تغير وجه الملك الظاهر فلما قارب الدهليز افرد الملك المغيث عنه وانزله في خيمة وقبض عليه وارسله معتقلا الى مصر فكان اخر العهد به قيل انه حمل الى امراة الملك الظاهر بيبرس بقلعة الجبل فامرت جواريها فقتلته بالقباقيب ثم قبض الملك الظاهر على جميع اصحاب المغيث ومن جملتهم ابن مزهر المذكور ثم بعد ذلك افرج عنهم انتهى كلام ابن مزهر ولما التقى الملك الظاهر

الملك المغيث المذكور وقبض عليه احضر الفقها والقضاة واوقفهم
على مكاتبات من التتر الي الملك المغيث اجوبة عن ما كتب اليهم به في اطماعهم
في ملك مصر والشام وكتب بذلك مشروح واثبت على الحكام وكان للملك
المغيث ولد يقال له الملك العزيز اعطاه الملك الظاهر اقطاعا بديار
مصر واحسن اليه ثم جهز الملك الظاهر بدر الدين البيسري الشمسي
وعز الدين استاذ الدار الى الكرك فتسلمها في يوم الخميس الثالث والعشرين
من جمادي الاخرة من هذه السنة اعني سنة احدي وستين وستماية
ثم سار الملك الظاهر ووصل الي الكرك ورتب امورها ثم عاد الي
الديار المصرية فوصل اليها في سابع عشر رجب من هذه السنة **ذكر
الاغارة على عكا وغيرها** وفي هذه السنة لما كان الملك الظاهر
نازلا على الطور ارسل عسكرا هدموا كنيسة الناصرة وهي من اكبر
مواطن عبادات النصارى لان منها خرج دين النصرانية واغاروا
على عكا وبلادها فغنموا وعادوا ثم ركب الملك الظاهر بنفسه
وجماعة اختارهم واغار ثانيا على عكا وهدم برجا كان خارج
البلد وذلك عقيب اغارة عسكره وهدم الكنيسة الناصرة
ذكر القبض على من يذكر وفيها بعد وصول الملك الظاهر
بيبرس الي مصر واستقراره في ملكه في رجب قبض على الرشيدي
ثم قبض في ثاني يوم على الدمياطي والبرلي وقد تقدمت اخبار
البرلي المذكور **ذكر وفاة الاشرف صاحب حمص**
وفي هذه السنة بعد عود الملك الاشرف صاحب حمص موسي بن الملك
المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد شيركوه ابن ناصر الدين
محمد بن شيركوه بن شاذي من خدمة الملك الظاهر بيبرس الي
حمص مرض واشتد به المرض وتوفي الى رحمة الله تعالي وارسل
الملك الظاهر وتسلم حمص في ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة
احدي وستين وستماية وهذا الملك الاشرف موسي آخر من ملك

حمص

حمص من بيت شيركوه وقد تقدمت اخبار الاشرف موسي المذكور واخذ صح
من ملك الناصر يوسف صاحب حلب منه حمص بسبب تسليمه شميميش
للملك الصالح ايوب صاحب مصر وانه تعوض عن حمص تل باشر ثم اعاد
هولاكو عليه حمص فبقيت في يده حتى توفي في اواخر هذه السنة
وانتقلت حمص الى مملكة الملك الظاهر بيبرس في ذي القعدة
حسبما ذكر وكان جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك اولهم شيركوه
ابن شاذي ملكه اياها نور الدين الشهيد ثم ملكها من بعده ابنه
ناصر الدين محمد بن شيركوه ثم ملكها بعده ابنه شيركوه بن محمد وتلقب
بالملك المجاهد ثم ملكها بعده ابنه ابراهيم بن شيركوه وتلقب بالملك
الاشرف حتي توفي في هذه السنة وانقرض بموته ملك المذكورين
ثم دخلت سنة اثنتين وستين وستماية في هذه
السنة قبض الاشكري صاحب قسطنطينية على عز الدين
كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ صاحب بلد الروم وسببه ان عز
الدين كيكاوس المذكور كان قد وقع بينه وبين اخيه فاستظهر
اخوه عليه فهرب كيكاوس المذكور الي قسطنطينية فاحسن اليه
الاشكري صاحب قسطنطينية والى من معه من الامرا واستمروا
كذلك مدة فعزمت الامرا والجماعة الذين كانوا مع عز الدين
المذكور على اغتيال الاشكري وقتله والتغلب على قسطنطينية
وبلغ ذلك الاشكري فقبض عليهم واعتقل عز الدين كيكاوس
ابن كيخسرو في بعض القلاع وكحل الامرا والجماعة الذين عزموا
على ذلك فاعمى عيونهم **وفيها** في ثامن رمضان توفي الشيخ
شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الانصاري المعروف
بشيخ الشيوخ بحماه وكان مولده في جمادي الاولي سنة ست
وثمانين وخمسماية رحمه الله وكان دينا فاضلا متقدما عند
الملوك وله النثر البديع والنظم الفائق وكان عزيز العقل عارفا

بتدبير المملكة فمن حسن تدبيره ان الملك الافضل علي ابن
الملك المظفر محمود لما ماتت والدته غازية خاتون بنت الملك
الكامل رحمهما الله تعالى حصل عند الملك الافضل المذكور ه
استشعار من اخيه الملك المنصور محمد صاحب حماه فعزم على ان
ينزح من حماه ويفارق اخاه الملك المنصور واذن اخوه الملك
المنصور في ذلك فاجتمع الشيخ شرف الدين المذكور بالملك
الافضل وعرفه ما يعتمد بالسلوك مع اخيه الملك المنصور ثم اجتمع
بالملك المنصور وقبح عنده مفارقة اخوه وما برح بينهما حتى
ازال ما كان في خواطرهما وصار للملك الافضل في خاطر اخيه الملك
الملك المنصور من المحبة والمكانة ما يفوت الوصف وكان ذلك
من بركة شرف الدين المذكور وللشيخ شرف الدين المذكور اشعار
فائقة قد تقدم ذكر بعضها وكان مرة مع الملك الناصر يوسف صاحب
الشام بعمان فعمل الشيخ شرف الدين

اهدي حبيبا منذ واجهته . عن وجه بدر التم اغناني
في وجهه خالان لولاهما . ما بت مفتونا بعمان

وانشدهما للملك الناصر فاعجبه الى الغاية وشرع يردد انشادهما
وقال لكاتبه كمال الدين بن العجمي هكذا تكون الفضيلة فقال
ابن العجمي ان التورية لا يخدم هنا لان عمان مجرورة في النظم
فلا تخدمه في التورية فقال الملك الناصر للشيخ شرف الدين
ما قاله فقال شرف الدين ان هذا جائز ولهو ان يكون المثنى
في حالة الجر على صورة الرفع واستشهد شرف الدين بقول الشاعر

فاطرق اطراق الشجاع ولو راى . مساغا لناباه الشجاع لصمما

واستشهد بغير ذلك فتحقق الملك الناصر فضيلته ثم دخلت
سنة ثلث وستين وستماية **ذكر فتوح قيسارية**
في هذه السنة سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية

بعساكره

بعساكره المتوافرة الى جهات الفرنج بالساحل ونازل قيسارية الشام
في تاسع جمادى الاولى وضايقها وفتحها بعد ستة ايام من نزوله
وذلك في منتصف الشهر المذكور وامر بها فهدمت ثم سار الى ارسوف
ونازلها وفتحها في جمادى الاخرة من هذه السنة **ذكر
موت هولاكو** وفي هذه السنة في تاسع عشر ربيع
الاخر مات هولاكو ملك التتار لعنه الله وهو هولاكو بن طلو
ابن جنكزخان وكانت وفاته بالقرب من كورة مراغه وكانت
مدة تملكه البلاد التي سنصفها نحو عشر سنين وخلف خمسة ولدا
ذكرا ولما مات جلس في الملك بعده ولده ابغا بن هولاكو
واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته وهو اقليم
خراسان وكرسيه نيسابور واقليم عراق العجم وهو الذي يعرف
ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان واقليم عراق العرب وكرسيه تستر
الذي تسميها العامة ششتر واقليم فارس وكرسيه شيراز واقليم
ديار بكر وكرسيه الموصل واقليم الروم وكرسيه قونيه وغير
ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الاقاليم
العظيمة **ذكر** غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة
او التي بعدها امسك الملك الظاهر بيبرس زامل بن علي
امير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا في حقه **وفيها** في رمضان
استولى النايب بالرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزبا
التي تقدم خبرها مع جذيمة الابرش وفيه خلاف **وفيها**
قبض الملك الظاهر على سنقر الرومي **وفيها** توفي قاضي
القضاة بمصر بدر الدين يوسف بن حسن بن علي السنجاري
ثم دخلت سنة اربع وستين وستماية **ذكر فتوح
صفد وغيرها** وفي هذه السنة خرج الملك الظاهر
بعساكره المتوافرة من الديار المصرية وسار الى الشام وجهز

عسكر الى ساحل طرابلس ففتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل
الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف والات
الحصار وقدم اليه وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماه ولاصق
الجند القلعة وكثر القتل والجراح في المسلمين وفتحها في تاسع
شعبان المذكور بالامان ثم قتل اهلها عن اخرهم **ذكر
دخول العساكر الى بلاد الارمن** وفي هذه السنة
بعد فراغ الملك الظاهر من فتوح صفد سار الى دمشق فلما دخلها
واستقر فيها جرد عسكرا ضخما وقدم عليهم الملك المنصور صاحب
حماه وامرهم بالمسير الى بلاد الارمن فسارت العساكر صحبة الملك
المنصور المذكور ووصلوا الى بلاد سيس اذ ذاك هيتوم بن
قسطنطين بن اسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمجانيق
وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الاسلامي
ومنعه فداستهم العساكر الاسلامية وافنوهم قتلا واسرا وقتل
ابن صاحب سيس الواحد واسر ابنه الاخر وهو ليفون بن هيتوم
المذكور وانتشرت العساكر الاسلامية في بلاد سيس وفتحوا
قلعة العامودين وقتلوا اهلها ثم عادت العساكر وقد امتلات
ايديهم من الغنائم ولما وصل خبر هذا الفتح العظيم الى الملك
الظاهر رحل من دمشق ووصل الى حماه ثم الى فامية فالتقى عساكره
وقد عادت منصورة وامر بتسليم الاسرى وفيهم ليفون بن صاحب
سيس وكان المذكور لما اسر سلمه الملك المنصور الى اخيه الملك
الافضل فاحترز عليه وحفظه حتى احضره بين يدي السلطان
ثم احضره الى الديار المصرية على طريق الكرك فتقنطر بالملك
الظاهر المذكور فرسه عند بركة زيزا فانكسرت فخذه وحمل في محفة
الى قلعة الجبل **ذكر قتل اهل قارا ونهبهم**
وفي هذه السنة عند توجه الملك الظاهر من دمشق لملتقى العساكر

العائدة

العائدة من غزوة بلاد سيس لما نزل على قارا بين دمشق وحمص
امر بنهب اهلها وقتل كبارهم فنهبوا وقتل منهم جماعة لانهم
كانوا نصارى وكانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم بالخفية
من الفرنج واخذت صبيانهم مماليك فترتبوا بين الترك في الديار
المصرية فصار منهم اجناد وامرا **ثم دخلت** سنة خمس وستين
وستمائة **فيها** وصل الملك المنصور محمد صاحب حماه الى خدمة
الملك الظاهر بيبرس بالديار المصرية ثم طلب الملك المنصور من
الملك الظاهر مرسوما بالتوجه الى اسكندرية ليراها ويتفرج
فيها فرسم له بذلك وامر اهل اسكندرية باكرامه واحترامه
وفرش الشقق بين يدي فرسه فتوجه الملك المنصور الى الاسكندرية
وعاد الى الديار المصرية مكرما محترما ثم خلع عليه الملك الظاهر
واحسن اليه على جاري عادته ورسم له بالدستور فعاد الى بلده
وفيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الشام فنظر في مصالح
صفد ووصل الى دمشق واقام بها خمسة ايام وقوي الارجاف
بوصول التتر الى الشام ثم وردت الاخبار بعودهم على عقبهم
فعاد الملك الظاهر الى ديار مصر **ذكر موت ملك التتر
بالبلاد الشمالية** وفي هذه السنة مات بركه
ابن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان اعظم ملوك التتر
وكرسي مملكته مدينة صراي وكان قد مال الى دين الاسلام
ولما مات جلس في الملك بعده ابن عمه منكوتمر بن طغان
باطو بن دوشي خان بن جنكزخان **ثم دخلت** سنة ست
وستين وستمائة **ذكر مسير الملك الظاهر الى الشام
وفتح انطاكية وغيرها** وفي هذه السنة في مستهل
جمادى الاخرة توجه الملك الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة
الى الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر المذكور واخذها

من الفرنج ثم سار الى انطاكيه ونازلها مستهل رمضان وزحفت
العساكر الاسلامية على انطاكيه فملكوها بالسيف في يوم السبت
رابع رمضان من هذه السنة وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا
منها اموالا جليلة وكانت انطاكيه للبرنس بيمند وله معها طرابلس
وكان مقيما بطرابلس لما فتحت انطاكيه وفيها في ثالث عشر
رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس وسبب ذلك انه لما فتح انطاكيه
هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا وارسل من استولى عليها في
التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون الاسلامية
وقد تقدم ذكر صلاح الدين للحصن المذكور وتخريبه ثم عمارة الفرنج
له بعد صلاح الدين ثم حصار عسكر حلب له ورحيلهم عنه بعد ان
اشرفوا على اخذه وفيها في شوال وقع الصلح بين الملك الظاهر
وبين هيتوم صاحب سيس على انه اذا احضر صاحب سيس سنقر
الاشقر من التتر وكان قد اخذوه من قلعة حلب لما ملكها هولاكو كما
تقدم ذكره وسلم مع ذلك بهسنا ودربساك ومرزبان ورعبان وشيح
الحديد يطلق له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس على ملك التتر ابغا
فطلب منه سنقر الاشقر فاعطاه اياه ووصل سنقر الاشقر الى خدمة
الملك الظاهر وكذلك سلم دربساك وغيرها من المواضع المذكورة
خلا بهسنا واطلق الملك الظاهر ابن صاحب سيس ليفون بن هيتوم
وتوجه الى والده ثم عاد الملك الظاهر الى الديار المصرية ووصل
اليها في ذي الحجة من هذه السنة ذكر غير ذلك من الحوادث
وفيها اتفق معين الدين البرواناه مع التتر المقيمين معه ببلاد
الروم على قتل ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو
ابن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان سلجوق سلطان الروم
فخنق التتر ركن الدين المذكور بوتر واقام البرواناه مقامه ولده غياث
الدين بن ركن الدين المذكور وله من العمر اربع سنين ثم دخلت

سنة

سنة سبع وستين وستمائة في هذه السنة خرج الملك الظاهر الى الشام
وخيم على خربة اللصوص وتوجه الى مصر بالخفية ووصل اليها بغتة
واهل مصر والنايب لا يعلمون بذلك الا بعد ان صار بينهم ثم عاد الى
الشام وفيها تسلم الملك الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان
صاحب صهيون وفيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز
الشريف وكان رحيله من الفوار في خامس وعشرين شوال ووصل الى
الكرك واقام به اياما وتوجه من الكرك في سادس ذي القعدة الى
الشوبك ورحل من الشوبك في حادي عشر الشهر المذكور فوصل
الى المدينة النبوية في خامس وعشرينه ووصل الى مكة في خامس
ذي الحجة وقضا مناسك الحج ورحل من مكة في ثالث عشر ذي الحجة
ثم دخلت سنة ثمان وستين وستماية في هذه السنة توجه
الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم عند عوده من الحج
فوصل الى دمشق بغتة وتوجه الى يومه فوصل الى حماه في خامس المحرم
وتوجه لساعته الى حلب ولم يعلم به العسكر الا وهو في الموكب معهم
وعاد الى دمشق في ثالث عشر المحرم المذكور ثم توجه الى القدس ثم الى
القاهرة فوصل اليها في ثالث صفر من هذه السنة وفيها عاد الملك
الظاهر الى الشام واغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماه وفيها
جهز الملك الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف
في العشر الاوسط من رجب من هذه السنة وعاد الملك الظاهر من
جهة حماه الى دمشق فدخلها في الثامن والعشرين من رجب ثم عاد الى
مقر ملكه بمصر وفيها حصل بين منكوتمر بن طغان ملك التتر بالبلاد
الشمالية وبين الاشكري صاحب قسطنطينية وحشة فجهز منكوتمر
الى القسطنطينية جيشا من التتر فوصلوا اليها وعاثوا في بلادها
ومروا بالقلعة التي بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك بلاد الروم
محبوسا كما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وستين وستماية فحمله التتر

الى منكوتمر فاحسن منكوتمر الى عز الدين المذكور وزوجه واقام معه الى ان
توفي عز الدين المذكور في سنة سبع وسبعين وستماية فسار ابنه مسعود
ابن عز الدين المذكور الى بلاد الروم وصار سلطان الروم على ما سنذكره
ان شا الله تعالى **وفيها** اعني سنة ثمان وستين وستماية قتل ابو دبوس
اخر الملوك من بني عبد المومن وانقرضت بقتله دولتهم وقد تقدم ذكر
ذلك في سنة اربع وعشرين وستماية وملكت بلادهم بعدهم بنو مرين
على ما سنذكره ان شا الله تعالى في سنة اثنتين وسبعين وستماية
ثم دخلت سنة تسع وستين وستماية **ذكر فتح**
حصن الاكراد وحصن عكا والقرين في هذه السنة توجه
الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام ونازل حصن
الاكراد في تاسع شعبان من هذه السنة وجد في حصاره واشتد
القتال عليه وملكه بالامان في رابع وعشرين شعبان المذكور ثم رحل
الى حصن عكا ونازله في سابع عشر رمضان من هذه السنة وجد في قتاله
وملكه بالامان سلخ رمضان المذكور وعيد الملك الظاهر عليه عيد
الفطر وقال محيي الدين بن عبد الظاهر يهنيا بفتوح عكار

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الاراده
ان عكا ريتينا هي عكا وزياده

وفيها في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة وبلادها من
الاسماعيلية **وفيها** توجه الملك الظاهر الى دمشق وسار منها
في العشر الاخر من شوال الى حصن القرين ونازله في ثاني ذي القعدة
وزحف عليه وتسلمه بالامان وامر به فهدم ثم عاد الى مصر **وفيها** جهز
الملك الظاهر ما يزيد عن عشرة شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى
النمسون واسر الفرنج من كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم الملك
الظاهر بعمارة شواني آخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما عدم **وفيها**
توفي هيتوم بن قسطنطين صاحب سيس وملك بعده ابنه ليفون

ابن هيتوم الذي اسره المسلمون حسبما تقدم ذكره **وفيها** قبض
الملك الظاهر على عز الدين تغان المعروف بسم الموت وعلى المحمدي
وغيرهما **وفيها** توفي القاضي شمس الدين ابراهيم بن البارزي
قاضي القضاة بحماه **وفيها** توفي الطواشي شجاع الدين مرشد
الخادم المنصوري رحمه الله تعالى وكان كثير المعروف وتولى تدبير مملكة
حماه مدة وكان يعتمد عليه الملك الظاهر ويستشيره **ثم دخلت** سنة
سبعين وستماية **فيها** توجه الملك الظاهر الى الشام وعزل جمال الدين
اقوش النجيبي عن نيابة السلطنة بدمشق وولى فيها ايدكين الفخري والاستاذ
في مستهل ربيع الاول ثم توجه الملك الظاهر الى حمص ثم الى حصن الاكراد ثم
عاد الى دمشق **وفيها** والملك الظاهر بدمشق اغارت التتر على عينتاب
وعلى الروج وقسطون الى قرب فامية ثم عاد واستدعى الملك الظاهر من
مصر عسكرا فوصلوا اليه صحبة بدر الدين البيسري فتوجه الملك الظاهر
بهم الى حلب ثم عاد الى الديار المصرية فوصل اليها في ثالث وعشرين جمادي
الاولى **وفيها** في شوال عاد الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية
الى الشام **ثم دخلت** سنة احدي وسبعين وستماية فيها عاد الملك
الظاهر الى مصر جريدة واقام بقلعة الجبل خمسة عشر يوما ثم عاد الى الشام
فوصل فوصل الى دمشق في ثالث صفر **وفيها** توفي سيف الدين احمد بن
مظفر الدين عثمان بن منكبرس صاحب صهيون فتسلم ولداه سابق
الدين وفخر الدين صهيون الى الملك الظاهر وقدما الى خدمته
فاحسن اليهما واعطى سابق الدين امرة طبلخاناه **وفيها** نازل التتر
البيرة ونصبوا عليها المجانيق وضايقوها فسار اليهم الملك الظاهر
واراد عبور الفراة الى بر البيرة ونصبوا عليها المجانيق فقابله
التتر على المخاضة فاقتحم الفراة وهزم التتر فرحلوا عن البيرة
وتركوا الات الحصار بحالها فصارت للمسلمين ثم عاد الملك
الملك الظاهر فوصل الى الديار المصرية في الخامس والعشرين

من جمادي الاخرة من هذه السنة وفيها افرج عن الدمياطي
من الاعتقال وفيها تسلمت نواب الملك الظاهر ما تاخر
من حصون الاسماعيلية وهي الكهف والمنيقة والقدموس وفيها
اعتقل الملك الظاهر الشيخ خضر وكان قد بلغ المذكور عند الملك
الظاهر ارفع منزلة وانبسطت يده ونفذ امره في الشام
ومصر واعتقله في قاعة بقلعة الجبل مكرما حتى مات ثم دخلت
سنة اثنتين وسبعين وستماية ذكر ملك يعقوب المريني
مدينة سبتة وذكر ابتدي ملكهم في هذه السنة
ملك يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني مدينة سبتة
وبنو مرين ملكوا بلاد المغرب بعد بني عبد المومن وكان اخر من ملك
من بني عبد المومن ابو دبوس وقد ذكرنا ما نقع الينا من اخبار ابي
دبوس المذكور مع ما فيه من الاختلاف في سنة اربعة وعشرين
وستماية وان المذكور قتل في سنة ثمان وستين وستماية وانقرضت
حينئذ دولة بني عبد المومن وملك بعدهم بنو مرين وهذه القبيلة
اعني بني مرين يقال لها حمامة من بين قبايل العرب وكان مقامهم
بالريف القبلي من اقليم تازه واول من امرهم انهم خرجوا عن طاعة
بني عبد المومن المعروفين بالموحدين لما اختل امرهم وتابعوا الغارات
عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في سنة
بضع وثلثين وستماية واستمرت فاس وغيرها في ايديهم
في ايام الموحدين واول من اشتهر من بني مرين ابو بكر بن عبد الحق
ابن محيو بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش
وضايق بني عبد المومن وبقي كذلك حتى توفي ابو بكر المذكور
في سنة ثلث وخمسين وستماية وملك بعده اخوه يعقوب
ابن عبد الحق بن محيو وقوي امره وحاصر ابا دبوس في مراكش
وملكها يعقوب المريني المذكور وازال ملك بني عبد المومن حينئذ
واستمرت

واستمرت قدم يعقوب المريني المذكور في الملك وبقي يعقوب المذكور
مستمرا في الملك حتى ملك سبتة في هذه السنة ثم توفي ولم
يقع لي تاريخ وفاته وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن عبد
الحق بن محيو وكنية يوسف المذكور ابو يعقوب واستمر يوسف
المذكور في الملك حتى قتل سنة ست وسبعماية على ما سنذكره
ان شا الله تعالى ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه
السنة وصل الملك الظاهر بعساكره الى دمشق وفيها عاد عمرو
ابن مخلول احد امرا العربان الى الحبس بعجلون وكان من حديثه
ان الملك الظاهر حبسه بعجلون مقيدا فهرب من الحصن
المذكور الى بلاد التتر ثم ارسل يطلب الامان فقال الملك
الظاهر ما امنه الا ان يعود الى عجلون ويضع القيد في رجله
كما كان فعاد عمرو الى عجلون وجعل القيد في رجله فعفى عنه الملك
الظاهر عند ذلك وفيها قويت اخبار التتر لقصد الشام وجفل
الناس وفيها بكرة السبت في سابع او ثامن جمادي الاولى كانت
ولادة مولف هذا المختصر اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر
ابن شاهنشاه بن ايوب بدار الزنجيلي بدمشق فان اهلنا كانوا
قد جفلوا من حماه الى دمشق بسبب اخبار التتر وفيها توفي
الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطاي
الجياني النحوي وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة
وفيها في ذي القعدة توفي الامير مبارز الدين اقوش المنصوري
مملوك الملك المنصور صاحب حماه ونايب سلطنته وكان اميرا جليلا
عاقلا شجاعا وموقيجا في الجنس وفي هذه السنة اعني سنة اثنتين
وسبعين في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة توفي الشيخ العلامة
نصير الدين الطوسي واسمه محمد بن محمد بن الحسن الامام المشهور وكان
يخدم صاحب الالموت ثم خدم هولاكو وحظي عنده وعمل لهولاكو رصدا

بمراغه وزيجا وله مصنفات عديدة كلها نفيسة منها اقليدس
يتضمن اختلافا الاوضاع وكذلك له مجسطى وتذكرة فى الهيئة
لم يصنف فى فنها مثلها وشرح الاشارات واجاب عن غالب
ايرادات فخر الدين الرازي وعليها وكانت ولادته فى حادي
عشر جمادي الاولي سنة سبع وتسعين وخمسماية وكانت وفاته
ببغداد ودفن فى مشهد موسي الجواد **ثم دخلت** سنة
ثلث وسبعين وستماية فى هذه السنة فى رمضان توجه
الملك الظاهر بيبرس الي بلاد سيس فدخلها بعساكره المتوافرة
وغنموا ثم عادوا الي دمشق حتى خرجت هذه السنة **ثم دخلت**
سنة اربع وسبعين وستماية **فيها** نازلت التتر البيرة وكان
اسم مقدمهم اقطاي وكان الملك الظاهر بدمشق فتوجه الى جهة
البيرة فرحل التتر عنها ولاقى الملك الظاهر الخبر برحيلهم وهو
بالقطيفة فاتم السير الى حلب ثم عاد الي مصر **وفيها** بعد وصول
الملك الظاهر الى مصر جهز جيشا مع اقسنقر الفارقاني ومع عز
الدين ايبك الافرم الي النوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا وعادوا
بالغنايم **وفيها** كان زواج الملك السعيد بركه بن الملك الظاهر
بيبرس بابنة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي غازيه خاتون
وفيها فى اواخر السنة عاد الملك الظاهر الي الشام **ثم دخلت**
سنة خمس وسبعين وستماية **فيها** في المحرم وصل الملك الظاهر
بيبرس الى دمشق وكان قد خرج من مصر فى اواخر سنة اربع وسبعين
وبلغه وصول الامرا الروميين الوافدين وهم بيجار الرومي وبهادر ولده
واحمد بن بهادر وغيرهم فسار الملك الظاهر الى جهة حلب والتقاهم
واكرمهم ثم عاد الى الديار المصرية **ذكر دخول الملك**
الظاهر الي بلاد الروم وفي هذه السنة عاد الملك
الظاهر بيبرس بعساكره المتوافرة الي الشام وكان خروجه من مصر

في

في يوم الخميس العشرين من رمضان من هذه السنة ووصل الي حلب ثم عاد الى
النهر الازرق ثم سار الى ابلستين فوصل اليها فى ذي القعدة
والتقى بها جمعا من التتر مقدمهم تتاون وكانوا بقاوة المغل
فالتقى الزيقان فى ارض ابلستين يوم الجمعة عاشر ذي القعدة من
السنة فانهزم التتر واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم تتاون
وغالب كبرايهم واسر منهم جماعة كثيرة صاروا امرا وكان من جملة المأسورين
فى هذه الوقعة سيف الدين قبجق وسيف الدين سلار وسنذكر اخبارهما
ان شا الله تعالي ثم سار الملك الظاهر بعد فراغه من هذه الوقعة إلي
قيسارية واستولي عليها وكان الحاكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان
البرواناه على ما كان قد اتفق معه في الباطن فلم يحضر البرواناه لما اراد
الله تعالى من هلاكه على ما سنذكره ان شا الله تعالي واقام الملك الظاهر
علي قيسارية سبعة ايام فى انتظار البرواناه وخطب له على منابرها
ثم رحل عن قيسارية فى ثاني وعشرين ذي القعدة وحصل للعسكر شدة
عظيمة من نفاد القوت والعليق وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى
عمق حارم واقاموا به شهرا ولما بلغ ابغا بن هولاكو ذلك ساق في جموع
المغل حتى وصل الى الابلستين وشاهد عسكره صرعي ولم يشاهد
احدا من عسكر الروم مقتولا فاستشاط غيظا وامر بنهب الروم وقتل
من به من المسلمين فنهب وقتل منهم جماعة ثم سار ابغا الى الاردو وصحبته
معين الدين البرواناه فلما استقر بالاردو امر بقتل البرواناه فقتلوه
وقتلوا معه نيفا وثلثين نفسا من مماليكه وخواصه واسم البرواناه
المذكور سليمان والبرواناه لقب وهو الحاجب بالعجمي وكان مقتله
بالاطاغ وكان البرواناه المذكور حازما عارفا بتدبير المملكة ذا مكر
ودهاء وفى هذه السنة توفي الشهاب محمد بن يوسف بن زايدة التلعفري
الشاعر **وفيها** مات الشيخ خضر فى حبس الملك الظاهر وكان
محسنا اليه وهو فى الحبس **وفيها** رحل الملك الظاهر من عمق حارم

وتوجه الى دمشق ثم **دخلت** سنة ست وسبعين وستماية
في هذه السنة في خامس المحرم وصل الملك الظاهر بيبرس الي دمشق
ونزل بالقصر الابلق وكان قد نزل من عمق حارم في اواخر سنة خمس
وسبعين وستماية **ذكر وفاة الملك الظاهر**
بيبرس **وفي هذه السنة** في يوم الخميس السابع والعشرين من
المحرم توفي السلطان الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي
بدمشق المحروسة وقت الزوال رحمه الله تعالى عقيب وصوله من جهة
بلاد الروم الى دمشق على ما تقدم ذكره وقد اختلف في سبب موته فقيل
انه انكسف القمر كسوفا كليا وشاع بين الناس ان ذلك لموت رجل جليل
القدر فاراد الملك الظاهر ان يصرف التاويل الي غيره فاستدعى بشخص
من اولاد الملوك الايوبية يقال له الملك القاهر من ولد الملك الناصر
داود بن الملك المعظم عيسى واحضر قمزا مسموما وامر الساقي فسقاه
الملك القاهر المذكور وشرب الملك الظاهر ناسيا بذلك الهناب على
اثر الملك القاهر فمات الملك القاهر عقيب ذلك واما الملك الظاهر
فحصلت له حمى محرقة وتوفي في التاريخ المذكور وكتم مملوكه ونايبه
بدر الدين بيليك المعروف بالخزندار موته وصبره وتركه بقلعة
دمشق الى ان استوت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن فيها وهي مشهورة
معروفة هناك وارتحل بدر الدين بيليك بالعساكر ومعهم المحفة مظهرا
ان الملك الظاهر فيها وانه مريض وسارا الي ديار مصر وكان الملك
الظاهر قد حلف العسكر لولده بركه بن بيبرس ولقبه الملك السعيد
وجعله ولي عهده فوصل بيليك الخزندار بالعساكر والخزاين الي
الملك السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك اظهر موت الملك الظاهر
وجلس ابنه السعيد للعزا واستقر في السلطنة وكانت مدة الملك
الظاهر نحو سبعة عشر سنة وشهرين وعشرة ايام لانه ملك في سابع
عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستماية وتوفي في سابع عشرين

المحرم

المحرم سنة ست وسبعين وستماية وكان ملكا جليلا شجاعا عاقلا
مهيبا ملك الديار المصرية والشام وارسل جيشا فاستولوا على النوبة
وفتح الفتوحات الجليلة مثل صفد وحصن الاكراد وانطاكية وغيرها
على ما تقدم ذكره واصله مملوك قبجاقي الجنس سمعت انه برجعلي وكان
اسمر ازرق العينين جهوري الصوت حضر هو ومملوك اخر معه تاجرا
الي حماه فاستحضرهما الملك المنصور محمد صاحب حماه ليشتريهما فلم يعجبه
واحد منهما وكان ايدكين البندقدار الصالحي مملوك الملك الصالح
ايوب صاحب مصر قد غضب عليه الملك الصالح المذكور وكان قد توجه
ايدكين المذكور الى جهة حماه فارسل الملك الصالح قبض على ايدكين المذكور
واعتقله بقلعة حماه فتركه الملك المنصور صاحب حماه في جامع قلعة
حماه واتفق ذلك عند حضور الملك الظاهر صحبة التاجر فلما قلبه الملك
المنصور ولم يشتره ارسل ايدكين البندقدار وهو معتقل فاشتراه وبقي
عنده ثم افرج الملك الصالح عن البندقدار فسار من حماه وصحبته الملك
الظاهر وبقي مع استاذه البندقدار المذكور مدة ثم اخذه الملك الصالح
من البندقدار فانتسب الملك الظاهر الى الملك الصالح دون استاذه
وكان يخطب له وينقش في الدرهم والدينار بيبرس الصالحي وكان استقرار
الملك السعيد بركه بن الملك الظاهر بيبرس في مملكة مصر والشام في
اوايل ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة ست وسبعين وستماية
واستقر بدر الدين بيليك الخزندار في نيابة السلطنة على ما كان عليه
مع والده واستمرت الامور على احسن نظام فلم يطل ايام بيليك الخزندار
ومات بعد ذلك بمدة يسيرة فقيل مات حتف انفه وقيل بل سم والله اعلم
وتولي نيابة السلطنة بعده شمس الدين الفارقاني ثم ان الملك السعيد
خبط واراد تقديم الاصاغر وابعاد الامرا الكبار وقبض على سنقر الاشقر
والبيسري ثم افرج عنهما بعد ايام يسيرة ففسدت نيات الامرا الكبار
عليه وبقي الامر كذلك حتى خرجت هذه السنة ثم **دخلت** سنة

سبع وسبعين وستماية **ذكر مسير الملك السعيد بركه**
ابن الملك الظاهر بيبرس الى الشام بيبرس الى الشام والاغاره على
سيس وخلاف عسكره عليه في اثنا هذه السنة سار الملك السعيد
بركه الي الشام وصحبته العساكر ووصل الي دمشق وجرد منها العسكر
صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وجرد ايضا منها صاحب
حماه فساروا ودخلوا الي بلاد سيس وشنوا الاغارة عليها وغنموا
ثم عادوا الي جهة دمشق واتفقوا علي الخلاف على الملك السعيد المذكور
وخلعه من السلطنة لسو تدبيره وعبروا على دمشق ولم يدخلوها
فارسل اليهم الملك السعيد واستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا
الى ذلك واتموا السير فركب الملك السعيد وساق فسبقهم الي مصر
وطلع الى قلعة الجبل وسارت العساكر في اثره السنة والامر كذلك
وفي هذه السنة توفي عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو
ابن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش
ابن ارسلان بن سلجوق عند منكوتمر ملك التتر بمدينة صراي وكيكاوس
المذكور هو الذي كان محبوسا بقسطنطينية حسبما تقدم ذكر القبض
عليه في سنة اثنتين وستين وذكر خلاصه واتصاله بملك التتر في سنة
ثمان وستين وخلف عز الدين المذكور ولدا اسمه مسعود وقصد منكوتمر
ان يزوجه بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس فهرب مسعود بن عز الدين كيكاوس
واتصل ببلاد الروم فحمل الى ابغا فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس
وارزن الروم وارزنكان واستقرت هذه البلاد لمسعود بن عز الدين المذكور
ثم بعد ذلك جعلت سلطنة الروم باسم مسعود المذكور وافتقر جدا وانكشف
حاله وهو آخر من سمي سلطانا بالروم من السلجوقية **ثم دخلت**
سنة ثمان وسبعين وستماية **ذكر خلع الملك السعيد بركه**
ابن الملك الظاهر في هذه السنة وصلت العساكر الخارجون عن طاعة بركه
وهرب غالب من كان معه من الامرا مثل لاجين الرسي وغيره وبقي

يهرب

يهرب واحد بعد واحد من القلعة وينضم الى العسكر المحاصر للقلعة فلما
راي الملك السعيد بركه ذلك اجابهم الى الانخلاع من السلطنة وان يعطي
الكرك فاجابوه الى ذلك وانزلوه من القلعة وخلعوه في ربيع الاول
من هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعين وستماية وسفروه من وقته الي
الكرك صحبة بيدغان الركني وجماعة معه فوصل اليها وتسلمها بما فيها
من الاموال وكانت شيا كثيرا **ذكر اقامة سلامش**
ابن الملك الظاهر بيبرس في المملكة وفي هذه السنة لما جري ما ذكرناه
من خلع السعيد بركه واعطايه الكرك اتفق الاكابر الامرا الذين فعلوا
ذلك مثل بدر الدين بيبرس الشمسي وايتمش السعدي وبكتاش الفخري
امير سلاح وغيرهم على اقامة بدر الدين سلامش بن بيبرس في المملكة
ولقبوه الملك العادل وعمره اذ ذاك سبع سنين وشهور وخطب
له وضربت السكة باسمه وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنة
وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحي اتابك العسكر ولما استقر ذلك
جهز اتابك العسكر المذكور الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى دمشق
وجعله نايب السلطنة بالشام وكان العسكر لما خالفوا الملك السعيد
بركه قد قبضوا على عز الدين ايدمر نايب السلطنة بدمشق وتولي تدبير
دمشق بعد ايدمر اقوش الشمسي فلما قدم سنقر الى دمشق فوض الى اقوش
نيابة السلطنة بحلب فسار وتولاها واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة
ذكر سلطنة الملك المنصور قلاوون الصالحي السلطان صح
وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعين وستماية في يوم الاحد الثاني
والعشرين من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور قلاوون
الصالحي في السلطنة بعد خلع الصبي سلامش وعزله ولما تولى
السلطان الملك المنصور قلاوون اقام منار العدل واحسن سياسة
الملك وقام بتدبير السلطنة احسن قيام **ذكر خروج سنقر**
الاشقر عن الطاعة وسلطنته بالشام وفي هذه السنة في الرابع

والعشرين من ذي القعدة جلس سنقر الاشقر بدمشق في السلطنة وحلف
له الامرا والعسكر الذين عنده بدمشق وتلقب بالملك الكامل شمس الدين
سنقر وفي هذه السنة توفي الملك السعيد بركه بن الملك الظاهر بيبرس
بالكرك بعد وصوله اليها بمدة يسيرة وكان سبب موته انه لعب بالكرة
في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه وحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقي
كذلك اياما يسيرة وتوفي وحمل الى دمشق فدفن في تربة ابيه الملك الظاهر
ولما توفي السعيد المذكور في الكرك اتفق من بالكرك واقاموا موضعه
اخاه نجم الدين خضر واستقر في الكرك ولقبوه الملك المسعود **ثم دخلت**

سنة تسع وسبعين وستماية

ذكر كسرة سنقر الاشقر

في هذه السنة في تاسع عشر صفر كانت
كسرة سنقر الاشقر المستولي على الشام الملقب بالملك الكامل وكان من حديث
هذه الكسرة ان السلطان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر ديار مصر
مع علم الدين سنجر الحلبي الذي تقدم ذكر سلطنته بدمشق عقيب قتل
قطز وكان ايضا من مقدمي العسكر المصري المذكور بدر الدين بكتاش
امير سلاح وبدر الدين الايدمري وعز الدين الافرم فسارت العساكر
المذكورة الى الشام وبرز سنقر الاشقر بعساكر الشام الى ظاهر دمشق
والتقى الفريقان في تاسع عشر صفر المذكور فولى الشاميون وسنقر
الاشقر منهزمين وتبعت العساكر المصرية اثقالهم وكان السلطان الملك
المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار
نايبا بقلعة دمشق فلما جلس سنقر الاشقر في دست المملكة قبض
على حسام الدين لاجين نايب قلعة دمشق المذكور فلما هرب سنقر
الاشقر افرج عن حسام الدين لاجين المذكور وكذلك كان سنقر الاشقر
قد اعتقل بيبرس المعروف بالجالق لانه لم يحلف له فافرج عنه ايضا
وكتب الحلبي الى السلطان الملك المنصور بالنصر واستقر الامير
حسام الدين لاجين المنصوري المذكور نايب السلطنة بالشام واما
سنقر الاشقر فانه هرب الى الرحبة وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتر

واطمعه

واطمعه في البلاد وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الاشقر
فقاتل معه كتب بذلك الى ابغا ايضا واتفقا له ثم سار سنقر الاشقر
من الرحبة الى صهيون في جمادى الاولى من هذه السنة واستولى عليها
وعلى برزيه وبلاطنس والشغر وبكاس وعكا وشيزر وفامية فصارت هذه
الاماكن لسنقر الاشقر المذكور **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة
توفي اقوش الشمسي نايب السلطنة بحلب وولى السلطان المنصور قلاوون
على حلب علم الدين سنجر الباشقردي **وفيها** تواترت اخبار التتر وانهم
واصلون الى البلاد الاسلامية بجموعهم **وفيها** جعل السلطان الملك
المنصور قلاوون ولده الملك الصالح علا الدين على ولي عهده وركب
بشعار السلطنة **وفيها** سار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي
من الديار المصرية ووصل الى غزة وكان التتر قد وصلوا الى حلب فعاثوا
ثم عادوا فعاد السلطان الى مصر من جمادى الاخرة من هذه السنة
وفيها استاذن سيف الدين بلبان الطباخي احد مماليك السلطان
الملك المنصور قلاوون وكان نايب السلطنة بحصن الاكراد في الاغارة
على بلد المرقب لما كان اعتمده اهله من الفساد عند وصول التتر
الى حلب فاذن له السلطان في ذلك فجمع بلبان الطباخي المذكور
عساكر الحصون وسار الى المرقب فاتفق هروب المسلمين ونزل الفرنج
من المرقب وقتلوا واسروا من المسلمين جماعة **وفيها** في مستهل ذي
الحجة خرج السلطان الملك المنصور قلاوون من مصر وسار عايدا
الى الشام وخرجت هذه السنة **ثم دخلت** سنة ثمانين وستماية
والسلطان الملك المنصور قلاوون بالروحا واقام هناك مدة ثم
سار الى بيسان فقبض على جماعة من الظاهرية واعدم منهم جماعة
مثل كوندك وايدغمش الحكيمي وبيبرس الرشيدي ثم سار السلطان ودخل
دمشق وارسل عسكرا الى شيزر وهي لسنقر الاشقر وجرى بينهم مناوشة
ثم انه ترددت الرسل بين السلطان وبين سنقر الاشقر واحتاج السلطان

لقوة اخبار التتر ووقع بينهما الصلح على ان يسلم الشيزر الى السلطان
ويتسلم سنقر الاشقر الشغر وبكاس وكاننا قد ازتجعنا منه فتسلم نواب
السلطان شيزر وتسلم الشغر وبكاس سنقر الاشقر وحلفا على ذلك واستقر
الصلح بينهما **وفيها** ايضا استقر الصلح بين السلطان الملك المنصور
قلاوون وبين الملك خضر بن الملك الظاهر بيبرس صاحب الكرك **ذكر**
الوقعة العظيمة مع التتر على حمص في هذه السنة اعني سنة
ثمانين وست مائة في شهر رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين وبين
التتر بظاهر حمص فنصر الله فيه المسلمين بعد ان كانوا قد ايقنوا بالبوار
وكان من حديث هذا المصاف العظيم ان ابغا بن هولاكو حشد وجمع وسار
بهذه الحشود طالب الشام ثم انفرد ابغا المذكور عنهم وسار الى الرحبة
وسير جيوشه وجموعه الى الشام وقدم عليهم اخاه منكوتمر بن هولاكو
وسار الى جهة حمص وسار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي
بالجيوش الاسلامية من دمشق الى جهة حمص ايضا وارسل الى سنقر الاشقر
يستدعيه بمن عنده من الامرا والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح
واليمين فسار سنقر الاشقر من صهيون فلما نزل السلطان بظاهر حمص
وصل الملك المنصور محمد صاحب حماه بعسكره ثم وصل سنقر الاشقر وصحبته
ايتمش السعدي والحاج ازدمر وعلم الدين الدويداري وجماعة من الظاهرية
ورتب السلطان عسكره ميمنة وميسرة فكان راس الميمنة الملك المنصور
محمد صاحب حماه بعسكره ثم بدر الدين البيسري دونه ثم علاء الدين طيبرس
الوزيري ثم ايبك الافرم ثم جماعة من العسكر المصري ثم عسكر الشام ومقدمهم
حسام الدين لاجين نايب السلطنة بالشام وكان راس الميسرة سنقر الاشقر
ومن معه ثم بدر الدين بيليك الايدمري ثم بدر الدين بكتاش امير
سلاح وكان برا الميمنة العرب وبرا الميسرة التركمان وكان شالش القلب
حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة ومن اضيف اليه من الامرا والعساكر
والتقى الفريقان بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع

عشر

عشر رجب الفرد من هذه السنة اعني سنة ثمانين وستماية وانزل الله عز
وجل نصره على القلب والميمنة فهزموا من كان قبالتهم من التتر وركبوا
اقفيتهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم ايضا واما ميسرة
المسلمين فانها انكشفت عن مواقفها وتم ببعضهم الهزيمة الى دمشق
وسار التتر في اثر المنهزمين حتى وصلوا الى تحت حمص ووقعوا في السوقية
وغلمان العسكر والعوام وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم علموا بنصرة المسلمين
وهزيمة جيشهم فولى المذكورون ايضا منهزمين على اعقابهم وتبعهم المسلمون
يقتلون ويلسرون وكانت عدة التتر نحو ثمانين الف فارس منهم خمسون
الفا من المغل والباقي حشود وجموع من اجناس مختلفة مثل الكرج والارمن
والعجم وغيرهم • ولما وصل خبر هذه الكسرة الى ابغا وهو على الرحبة
يحاصرها رحل عنها على عقبيه منهزما وكتب بهذا الفتح العظيم الى ساير
البلاد الاسلامية فزينت لذلك ثم ان الملك المنصور قلاوون اعطا
الدستور للعساكر الشمالية فرجع الملك المنصور محمد صاحب حماه الى بلده
ورجع سنقر الاشقر وجماعته الى صهيون وسار عسكر حلب اليها وعاد
السلطان الى دمشق والاسرا والروس بين يديه **ذكر** غير ذلك
من الحوادث في هذه السنة عاد السلطان الملك المنصور قلاوون
الى الديار المصرية مؤيدا منصورا **وفيها** عند وصوله الى مستقر
ملكه قدمت اليه هدية صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف
ابن عمر بن علي بن رسول وطلب امانا من السلطان فقبل السلطان هديته
وكانت من طرايف اليمن مثل العود والعنبر والصيني ورماح القنا
وغير ذلك وكتب السلطان له امانا صدره هذا امان الله تعالى وامان
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وامانا لاخينا السلطان الملك المظفر
شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن اننا راعون له ولاولاده مسالمون
من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وكان في العشر الاول
من رمضان من هذه السنة اعني سنة ثمانين وستماية وارسل اليه

السلطان هدية من اسلاب التتر وخيلهم وعادت رسله بذلك
وفيها مات منكوتمر بن هولاكو بن جنكزخان بجزيرة ابن عمرو
مكموداً عقيب كسرته على حمص وكان موته من جملة هذا الفتح
العظيم وفيها توفي علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني
وكان صاحب الديوان ببغداد فنقم عليه ابغا ونسبه الى مواطأة
المسلمين وقبض عليه واخذ امواله وكان صدراً كبيراً فاضلاً وله
شعر حسن فمنه في تركيبه

• ابادية الاعراب عني فانني • بحاضرة الاتراك نيطت علايقي •

• واهلك يا نجل العيون فانني • جننت بهذا الناظر المتضايق •

وكانت وفاته بعراق العجم وولي بغداد بعده ولد اخيه هرون
بن محمد الجويني ثم دخلت سنة احدى وثمانين وستمائة
وفيها ولى السلطان مملوكه شمس الدين قراسنقر نيابة السلطنة
بحلب فسار اليها واستقر بها **ذكر موت ابغا** وفيها
في المحرم مات ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان ملك التتر
قيل انه مات مسموماً وكان موته ببلاد همدان وكانت مدة ملكه نحو
سبع عشرة سنة وكسوراً وخلف من الولد ارغون وليجنو ابنا ابغا
ولما مات ابغا ملك بعده اخوه احمد بن هولاكو واسم احمد المذكور نكودار
فلما جلس في الملك اظهر دين الاسلام وتسمى باحمد سلطان وفيها
وصلت رسل احمد بن هولاكو ملك التتر المذكور الى السلطان الملك
المنصور قلاوون وكان كبير الرسل المذكورين الشيخ المتفنن
قطب الدين محمود الشيرازي وكان اذ ذاك قاضي سيواس فاحتفل بهم
السلطان ولم يمكن احداً من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم
اعلام السلطان باسلام احمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين
والتتر فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه بالجواب وفيها مات
منكوتمر بن طغان بن ناطون بن دوشي خان بن جنكزخان ملك

التتر

التتر بالبلاد الشمالية وملك بعده اخوه تدان منكو بن طغان
بن ناطو بن دوشي بن جنكزخان وجلس على كرسي الملك بصراي
وقيل ان ذلك كان في سنة ثمانين وفيها عقد للملك الصالح
علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت
سيف الدين نكيه ثم تزوج اخوه الملك الاشرف باختها الاخرى
وكان نوكيه معتقلاً بالاسكندرية فلما عزم السلطان على ذلك
اخرجه من الحبس واحسن اليه وزوج ابنيه واحداً بعد الاخر
ببنتي نكيه المذكور وفيها توفي القاضي العالم الفاضل المحقق العلامة
شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان البرمكي وكان فاضلاً
عالماً تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة مثل وفيات
الاعيان في التاريخ وغيره وكان مولده يوم الخميس بعد صلاة
العصر حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل
بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله ونقلت
مولده المذكور من تاريخه المسمى بوفيات الاعيان في ترجمة
زينب في آخر حرف الزاي ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين
وستمائة في اوايل هذه السنة قدم الملك المنصور محمد صاحب
حماه صحبته اخوه الملك الافضل علي الى خدمة السلطان الملك
المنصور قلاوون بالديار المصرية فبالغ السلطان في اكرام صاحب
حماه والاحسان اليه وانزل له بالكبش واركبه بالسناجق السلطانية
والجفتاوات والغاشية وسأله عن حوايجه فقال صاحب حماه حاجتي
ان اعفى من هذا اللقب فانه ما بقي يصلح لي ان القب بالملك
المنصور وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الاعظم فاجابه
السلطان باني ما تلقبت بهذا اللقب الا لمحبتي فيك ولو كان
لقبك غير ذلك كنت تلقبت به فشيء قد فعلته محبة لاسمك كيف
امكن من تغييره وطلع السلطان بالعسكر المصري لحفر الخليج الذي

لجهة البحيرة وسار صاحب حماه فى خدمته الى الحنير ثم اعطى بعد
ذلك الدستور لصاحب حماه فعاد مكرما مغمورا بالصدقات السلطانية
وفيها رمى السلطان الملك الصالح علا الدين على بن السلطان بجعا
بجهة العباسة بالبندق وادعى للملك المنصور محمد صاحب حماه فقبله
وبالغ فى اظهار الفرح والسرور بذلك وارسل اليه تقدمة جليلة
وفيها خرج ارغون بن ابغا بخراسان على عمه تكدار المسمى باحمد
سلطان وسار اليه واقتتلا فانهزم ارغون واخذه احمد اسيرا
وسال الخواتين فى اطلاق ارغون واقراره على خراسان فلم يجب
الى ذلك وكانت خواطر المغل قد تغيرت على احمد بسبب اسلامه والزامه
لهم بالاسلام فاتفقوا على قتله وقصدوا ارغون بالموضع الذي
هو فيه معتقل واطلقوه وكبسوا الناق نايب احمد فقتلوه ثم قصدوا
الاردو فاحس بهم السلطان احمد فركب وهرب فتبعوه وقتلوه
وملكوا ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وذلك
فى جمادى الاولى من هذه السنة وفيها قتل ارغون الصبي
سلطان الروم الذي اقامه البرواناه بعد قتله اباه حسبما تقدم ذكره
فى سنة ست وستين وستماية وكان اسم الصبي المذكور غياث الدين
كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباذ وفوض
اسم سلطنة الروم الى مسعود بن عز الدين كيكاووس وهذا
مسعود هو الذي هرب من منكوتمر ملك التتر مصراي وابوه عز
الدين كيكاووس هو الذي جرى له مع الاشكري صاحب
قسطنطينية ما قدمنا ذكره فى سنة اثنتين وستين وستماية
واستمر اسم سلطنة الروم باسم مسعود المذكور الى قريب سنة
ثمان وسبع ماية وهو مسعود بن كيكاووس بن كيخسرو بن كيقباذ
ابن كيخسرو بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان
سغو بن سلجق وهو اخر من سمي بالسلطنة من السلجوقية ببلاد الروم

وافتقر

وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جدا حتى قيل انه تناول
سما فمات لكثرة المطالبة من ارباب الديون وللتتر وفيها ولى ارغون
سعد الدولة اليهودي وعظمه ومكنه وكان سعد الدولة فى مبتدا
امره دلالا بسوق الصاغة بالموصل فحكم فى ساير البلاد التى بايدى
التتر وفيها فر اغوك ولوبه فاران وخربندا بخراسان اتابكهما
لبراكبير امن اصحابه اسمه نوروز وفيها مات الاشكري صاحب
قسطنطينية واسمه ميخاييل وملك بعده ابنه ماندرونيكوس
وتلقب بالدوقس وفيها كاتب الحكام بقلعة الكختا قراسنقر نايب
السلطنة بحلب وسلموا الكختا الى السلطان فجهز قراسنقر عسكرا
وتسلموها وقرر فيها السلطان نوابه وحصنها وصارت من اعظم
الثغور الاسلامية نفعا وفيها فى رجب قدم السلطان الى دمشق
وكان قد سار من مصر فى جمادى وفيها كان السيل العظيم بدمشق
فى العشر الاول من شعبان والسلطان الملك المنصور قلاوون
بدمشق واخذ ما مر به من العمارات وغيرها واقتلع الاشجار واهلك
خلقا كثيرا وذهب العسكر النازلين على جوانب بردى من الخيل والجمال
والخيم والالات ما لا يحصى فتوجه السلطان عقيبه الى ديار
مصر ووصل الى قلعة الجبل فى ثامن عشر رمضان من هذه السنة
ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وستماية فى هذه السنة سار
السلطان الملك المنصور قلاوون الى دمشق وحضر الملك المنصور
صاحب حماه الى خدمته بدمشق ثم عاد كل منهما الى مستقر ملكه

ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماه

فى شوال توفى السلطان الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالى محمد
ابن الملك المظفر محمد بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر
ابن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه رحمه الله تعالى وكان مرضه
ابتدى به المرض فى اوايل شعبان بعد عوده من خدمة السلطان

من دمشق وكان مرضه حمى صفراوية داخل العروق ثم صلح مزاجه بعض الصلاح فاشار الاطبا بدخوله الحمام فدخلها فعاوده المرض واحضر له الاطبا من دمشق مع من كان في خدمته منهم واشتد به وعالجه الاطبا بما يصلح لذلك فلم يفد شيئا وفي مدة مرضه عتق مماليكه وتاب توبة نصوحا وكتب الى السلطان الملك المنصور قلاوون يساله في اقرار ابنه الملك المظفر محمود في مملكته على قاعدته واشتد به مرضه حتى توفي بكرة حادي عشر شوال من هذه السنة اعني سنة ثلث وثمانين وستماية وكانت ولادته في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين وستماية فيكون عمره احدى وخمسين سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وملك حماه يوم السبت ثامن جمادى الاولى سنة اثنتين واربعين وستماية وهو اليوم الذي توفي فيه والده الملك المظفر محمود فيكون مدة ملكه احدى واربعين سنة وخمسة اشهر [illegible] واربعة ايام وكان اكبر امانيه ان يعيش الى ان يسمع جوابه من السلطان فيما ساله من اقرار حماه على ولده الملك المظفر محمود فاتفق وفاته قبل وصول الجواب وكان قد ارسل في ذلك على البريد مملوكه سنقر امير اخور فوصل بالجواب بعد موت الملك المنصور بستة ايام ونسخة الجواب من السلطان بعد البسملة المملوك قلاوون اعز الله المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الناصري ولا عدمه الاسلام ولا فقدته السيوف والاقلام وحماه من ذي داء وعود عواد والمام الالم المملوك يجدد الخدمة التي كان يود تجديدها شفاها ويصف ما عنده من الالم لما الم بمزاجه الكريم حتى انه لم يكد يفتح بحديث ما ها ولما وقفنا على كتاب المولى المتضمن مرض الجسد المحروس وما انتهى اليه الحال كادت القلوب تنشق ه والنفوس تذوب حزنا والرجا من الله ان يتداركه بلطفه وان يمن

وان يمن

وان يمن بعافيته التي وقع في مسيلتها يديه وبسط كفيه وهو يرجو من كرم الله معاجلة الشفا ومداركة العافية الواردة بعد الكدر مولد الصفا وان الله يفسح في اجل المولى ويهبه العمر الطويل واما الاشارة الكريمة الى ما ذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود امنت بدورها من السرور ونحن نحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظة وتلك المودات محفوظة فالمولى يعيش قرير العين فما ثم الا ما يسره من اقامة ولده مقامه لا يحول ولا يزول لا يرى على ذلك زلة ولا ذهول ويكون المولى طيب النفس مستريح الانفس بصدق العهد القديم وبكلما يوثر من خير مقام ولما وصل الكتاب اجتمع لقراته الملك الافضل والملك المظفر وعلم الدين سنجر المعروف بابي خرص وقري عليهم فتضاعف سرورهم بذلك وكان الملك المنصور محمد صاحب حماه المذكور ملكا ذكيا فطنا محبوب الصورة وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك وكان حليما الى الغاية يتجاوز عما يكره ويكتمه ولا يفضح قايله ومن ذلك ان الملك الظاهر بيبرس قدم مرة الى حماه ونزل بالدار المعروفة الان بدار المبارز فرفع اليه اهل حماه عدة قصص يشكون فيها على الملك المنصور فامر الملك الظاهر دواداره سيف الدين بلبان الرومي ان يجمع القصص ولا يقراها ويضعها في منديل ويحملها الى الملك المنصور صاحب حماه فحملها الدوادار المذكور واحضرها الى الملك المنصور وقال انه والله انه لم يطلع السلطان يعني الملك الظاهر على قصة منها وقد حملها اليك فتضاعف دعا الملك المنصور لصدقات الملك الظاهر وخلع على الدوادار واخذ القصص فقال بعض الجماعة سوف نرى من تكلم بشي لا ينبغي ما يلتقي وتكلموا امثال ذلك فامر الملك المنصور باحضار نار واحرق تلك القصص ولم يقف على شي منها ليلا يتغير خاطره على رافعيها وله مثل ذلك كثير رحمه الله تعالى

ذكر ملك الملك المظفر حماة

ولما بلغ السلطان الاعظم الملك المنصور وفاة الملك المنصور صاحب حماه قرر ابنه

الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد فى ملك حماه على قاعدة والده
وارسل اليه والي عمه الملك الافضل والى اولاده التشاريف ومكاتبة الى الملك
المظفر بذلك ووصلت التشاريف ولبسناها فى العشر الاخر من شوال من هذه
السنة اعنى سنة ثلث وثمانين وستماية ونسخة الكتاب الواصل من السلطان
بعد البسملة المملوك قلاوون اعز الله نصرة المقام العالى المولوي
السلطاني الملكى المظفري المنصوري التقوي ونزع عنه لباس البأس
والبسه حلل السعد المجلوة على اعين الناس وهو يخدم خدمة بولا
قد تبجست عيونه وتاسست مبانيه وتناسبت ظنونه وجلت ذهونه
وجلت ديونه واثمرت غصونه وزهت افنانه وفنونه ومنها وقد سيرنا
المجلس السامي جمال الدين اقوش الموصلي الحاجب واصحبناه لامن الملبوس
الشريف ما يغير به لباس الحزن ويجلى فى مطلع ضيا وجه الحسن ويجلي
بذلك غيوم تلك الغموم وارسلنا ايضا صحبته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو
البدر بين النجوم وآخر الكتاب كتب فى عشرين شوال سنة ثلث وثمانين
وستماية وكان قد وقع الاتفاق عند موت السلطان الملك على ارسال
علم الدين سنجر ابي خرص الحموي لاجل هذا المهم فلاقى سنجر المذكور
جمال الدين الموصلي بالخلع فى اثنا الطريق فاتم سنجر ابو خرص ووصل الي
الابواب العالية الشريفة السلطانية فتلقا السلطان بالقبول واعاده
بكل ما يجب ويختار وقال نحن واصلون الي الشام ونفعل مع الملك
المظفر فوق ما فى نفسه فعاد علم الدين سنجر ابو خرص الى حماه ومعه
الجواب بنحو ذلك ثم دخلت سنة اربع وثمانين وستمائة

ذكر ركوب الملك المظفر محمود صاحب حماه

بشعار السلطنة فى هذه السنة فى صفر كان ركوب الملك المظفر
محمود صاحب حماه بشعار السلطنة بدمشق المحروسة وصورة ما جرى
فى ذلك ان السلطان الملك المنصور قلاوون وصل فى هذه السنة في
اواخر المحرم بعساكره المتوافرة الى دمشق المحروسة وسار الملك

المظفر

المظفر صاحب حماه وعمه الملك الافضل ووصلا اليه الي دمشق فاكرمهما
السلطان اكراما كثيرا وارسل الى الملك المظفر في اليوم الثالث
من وصوله التقليد بسلطنة حماه والمعرة وبارين والتشريف وهو
اطلس احمر فوقاني بطراز زركش وسنجاب ودايره قندس وقبا اطلس
اصفر تحتاني وشاع نساجي وعلونه زركش وحياصة ذهب وسيف محلى
بالذهب وتنيش وعنبرنيا وثوب بطرز مذهبة ولباس وارسل شعار
السلطنة وهو سنجق بعصايب سلطانية وفرس بسرج ذهب ورقبه
وكنبوش وارسل الغاشية السلطانية فلبس الملك المظفر ذلك وركب
بشعار السلطنة وحضرت امرا السلطان وقدموا عساكره وساروا معه
من الموضع الذي كان فيه وهو داره المعروفة بالحافظية داخل باب
الفراديس بدمشق المحروسة الى ان وصل الى قلعة دمشق ومشت الامرا
فى خدمته ودخل الملك المظفر الى عند السلطان فاكرمه واجلسه
الى جانبه على الطراحة وطيب خاطره وقال له انت ولدي واعز من
الملك الصالح عندي فتوجه الى بلادك وتاهب لهذه الغزاة المباركة
وانتم من بيت مبارك ما حضرتم فى مكان الا وكان النصر معلم فعاد
الملك المظفر وعمه الملك الافضل الى حماه وعملا اشغالهما وكذلك
باقي العسكر الحموي وتاهبوا للمسير الى خدمة السلطان ثانيا

ذكر فتوح المرقب

وفى هذه السنة سار السلطان الملك المنصور
سيف الدين قلاوون بعد وصوله الي دمشق بالعساكر المصرية
والشامية ونازل حصن المرقب في اوائل ربيع الاول من هذه السنة
وهو حصن الاستبار فى غاية العلو والحصانة لم يطمع احد من الملوك
الماضين فى فتحه • ولما زحف العسكر عليه اخذت الحجارين فيه النقوب
ونصبت عليه عدة مجانيق كبارا وصغارا يقول العبد
الفقير مؤلف هذا المختصر انني حضرت حصار الحصن المذكور وعمري
اذ ذاك نحو اثنتي عشرة سنة وهو اول قتال رايته وكنت مع والدي

ولما تمكنت النقوب من اسوار القلعة طلب اهله الامان فاجابهم السلطان
الى ذلك رغبة في بقا عمارته فانه لو هدمه واخذه بالسيف كان حصل التعب
في اعادة عمارته واعطى لاهله الامان على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله
غير السلاح وصعدت السناجق السلطانية على حصن المرقب المذكور
وتسلمه في الساعة الثامنة من نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الاول من هذه
السنة اعني سنة اربع وثمانين وست ماية وكان يوما مشهودا اخذ فيه
الثار من بيت الاسبار ومحيت اية الليل باية النهار وامر السلطان فحمل اهل
المرقب الى مامنهم ولما ملكه قرر اموره ورحل عنه الى الوطاة بالساحل
واقام بمروج بالقرب من موضع يسمى برج القرفيص ثم سار السلطان
ونزل تحت حصن الاكراد ثم سار ونزل على بحيرة حمص وهي بحيرة قدس

ذكر مولد مولانا السلطان الملك الناصر

ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين
قلاوون قلاوون المذكور من زوجة السلطان وهي بنت سكباي
ابن قراجين بن جنغان وسكباي المذكور ورد الى الديار المصرية
هو واخوه قرمشي سنة خمس وسبعين وستماية صحبة بيجار الرومي
في الدولة الظاهرية فتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون
ابنة سكباي المذكور في سنة ثمانين وستماية بعد موت ابيها المذكور
بولاية عمها قرمشي وولدت البشاير بمولده الى السلطان الملك
المنصور وهو نازل على بحيرة حمص عند عوده من فتح المرقب
فتضاعف سروره به وضربت البشاير فرحا لمولده السعيد

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة عاد السلطان
الى الديار المصرية واعطى للملك المظفر عند رحيله عن حمص
الدستور فعاد الى حماه **ثم دخلت** سنة خمس وثمانين
وستماية في هذه السنة ارسل السلطان عسكرا كثيفا مع نايب سلطنته
الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري وامره بمنازلة الكرك

فسار

فسار اليها وحاصرها وتسلمها بالامان واقام فيها نواب السلطان
وعاد وصحبته اصحاب الكرك جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش
ولدا الملك الظاهر بيبرس فاحسن السلطان اليهما ووفا لهما
بامانه وبقيا على ذلك مدة طويلة ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما
وبقيا في الحبس حتى توفي فنفي خضر وسلامش ولدي الظاهر بيبرس
الى قسطنطينية **وفيها** خرج السلطان من الديار المصرية الى غزة
ثم سار الى الكرك فوصل اليها في شعبان وقرر امورها ثم عاد الى
جهة غابة ارسوف واقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية **وفيها** توفي
ركن الدين اباجي الحاجب **ثم دخلت** سنة ست وثمانين وستماية

ذكر فتوح صهيون كان السلطان قد جهز عسكرا كثيفا
مع نايب سلطنته حسام الدين طرنطاي وخرجوا من مصر في اواخر
السنة الماضية ونزل على صهيون حسام الدين طرنطاي بمن معه
من العساكر المصرية والشامية في هذه السنة ونصب عليها المجانيق
وضايقها بالحصار فاجاب صاحبها الامير شمس الدين سنقر الاشقر
اليه وسلم صهيون في ربيع الاول من هذه السنة فتسلمها طرنطاي
واكرم سنقر الاشقر غاية الاكرام ثم عاد حسام الدين طرنطاي الى
اللاذقية وكان فيها برج الفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته
فركب طرنطاي البحر بالحجارة اليه وحاصر البرج المذكور وتسلمه
بالامان وهدمه ثم بعد ذلك توجه الى الديار المصرية وصحبته
سنقر الاشقر ولما وصلا الى قرب قلعة الجبل ركب السلطان
الملك المنصور قلاوون والتقى مملوكه حسام الدين طرنطاي
وسنقر الاشقر مكرما محترما مع السلطان الى ان توفي السلطان
وملك بعده ولده الاشرف فكان من امره ما سنذكره ان شا الله تعالى

ذكر غير ذلك من الحوادث **فيها** نزل منكوتمر بن طغان بن باطو
ابن دوشي بن جنكزخان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية واظهر

التزهد والانقطاع الى الصلحا واشار الى ان يملكوا تلابغا بن طربوش دوشي خان بن جنكزخان فملك بعده تلابغا بن المذكور **وفيها** ارسل السلطان الملك المنصور عسكرا مع علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط متولي القاهرة الى النوبة فساروا اليها وغزوا وغنموا وعادوا **وفيها** توفي بدر الدين بيليك الايدمري **ثم دخلت** سنة سبع وثمانين وستماية في هذه السنة توفي الملك الصالح علا الدين بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون وهو الذي جعله ولي عهده وسلطنه في حياته فوجد عليه السلطان والده وجدا عظيما وكان مرضه بالدوسنطاريا وخلف الملك الصالح المذكور ولدا اسمه موسى بن علي **ثم دخلت** سنة ثمان وثمانين وستماية

ذكر فتوح طرابلس وفي هذه السنة في اول ربيع الاخر فتحت طرابلس الشام وصورة ما كان من ذلك ان السلطان الملك المنصور قلاوون خرج بالعساكر المصرية في المحرم من هذه السنة وسار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الاول من هذه السنة ويحيط البحر بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال في البر الا من جهة الشرق وهو مقدار قليل ولما نازلها السلطان نصب عليها عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاثا رابع ربيع الاخر من هذه السنة بالسيف ودخلها العسكر عنوة وهرب اهلها الى المينا فنجا اقلهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم منها المسلمون غنيمة عظيمة وحصار طرابلس المذكور ايضا مما شاهدته وكنت حاضرا فيه مع والدي الملك الافضل وابن عمي الملك المظفر صاحب حماه ولما فرغ المسلمون من قتل اهل طرابلس ونهبهم امر السلطان بها فهدمت ودكت الى الارض وكان في البحر قريبا

من

من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة سمطاس وبينها وبين طرابلس المينا فلما اخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى الكنيسة التي فيها عالم عظيم من الفرنج والنسا فاقتحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا ما بها من النسا والصغار والمال وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت اليها في مركب فوجدتها ملانة من القتلى وقد جافت بحيث لا يستطيع الانسان الوقوف فيها من بين القتلى ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها عاد الى الديار المصرية واعطى صاحب حماه الدستور فعاد الى بلده وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس في سنة ثلث وخمسماية في حادي عشر ذي الحجة فبقيت في ايديهم الى اوايل هذه السنة اعني سنة ثمان وثمانين وستماية فيكون مدة لبثها مع الفرنج نحو ماية سنة وخمسا وثمانين سنة وشهورا

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة مات قبلاي قان بن طلو بن جنكزخان ملك التتر بالصين وهو اكبر الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكزخان وكان قد طالت مدته ولما مات قبلاي خان جلس بعده ولده شرمون وقتل شرمون ابن مغلاي بن قبلاي قان المذكور **ثم دخلت** سنة تسع وثمانين وستماية

ذكر وفاة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي في هذه السنة في سادس ذي القعدة توفي السلطان الملك المنصور المذكور وصورة وفاته انه خرج من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو عكا وفتحها وبرز الى مسجد التبن فابتدا به مرضه في العشر الاواخر من شوال بعد نزوله بالدهليز في المكان المذكور واخذ المرض يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بالدهليز وكان جلوسه في الملك يوم الاحد الثاني والعشرين

من رجب سنة ثمان وسبعين وستماية فيكون مدة ملكه نحو احدي
عشر سنة وثلثة اشهر واياما وخلف ولدين هما الملك الاشرف
صلاح الدين خليل والسلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدين
محمد وكان الملك المنصور المشار اليه ملكا مهيبا حليما قليل سفك
الدما كثير المعوش شجاعا فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب
وطرابلس التي لم يجسر احدا من الملوك مثل صلاح الدين وغيره
على التعرض اليها لحصانتهما وكسر جيش التتر على حمص وكانوا
في جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله ولا يحتمل هذا المختصر
ذكر فضايله فرحمه الله ورضي عنه **ذكر سلطنة ولده
الملك الاشرف** ولما توفي السلطان جلس في الملك بعده
ولده السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان
الملك المنصور قلاوون المذكور وكان جلوسه في سابع
ذي القعدة من هذه السنة صبيحة اليوم الذي توفي فيه
والده ولما استقر السلطان الملك الاشرف في المملكة قبض
على حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة في يوم الجمعة ثاني
عشر ذي القعدة فكان آخر العهد به وفوض نيابة السلطنة
الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلعوس
ثم **دخلت** سنة تسعين وستماية **ذكر فتوح عكا**
في هذه السنة في جمادي الاخرة فتحت عكا وسبب ذلك
ان السلطان الملك الاشرف سار بالعساكر المصرية الى عكا
وارسل الى العساكر الشامية وامرهم بالحضور وان يحضروا صحبتهم
المجانيق فتوجه الملك المظفر صاحب حماه وعمه الملك الافضل
وساير عسكر حماه صحبته الى حصن الاكراد وتسلمنا منه منجنيقا
عظيما يسمى المنصوري وحمل ماية عجلة ففرقت على العسكر
الحموي وكان المسلم الي منه عجلة واحدة لاني كنت اذ ذاك امير
عشرة

عشرة وكان مسيرنا بالعجل في اواخر فصل الشتا واتفق
وقوع الامطار والثلوج علينا بين حصن الاكراد ودمشق فقاسينا
من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة
عظيمة وسرنا بسبب العجل من حصن الاكراد الى عكا شهرا وذلك
مسير نحو ثمانية ايام للخيل على العادة وكذلك امر السلطان
الملك الاشرف بجر المجانيق والات الحصار من جميع الحصون
اليها فاجتمع على عكا من المجانيق الكبار والصغار ما لم يجتمع على
غيرها وكان نزول العساكر الاسلامية في اوايل جمادي الاولى
من هذه السنة واشتد عليها القتال ولم يغلق الفرنج غالب
ابوابها بل كانت مفتوحة وهم يقاتلون فيها وكانت منزلة
الحمويين براس الميمنة على عادتهم فكنا على جانب البحر والبحر
على يميننا اذا واجهنا عكا وكان يحضر الينا مراكب مقبية بالخشب
الملبس جلود الجواميس وكانوا يرموننا منها بالنشاب والجروخ
فكان القتال من قدامنا من جهة المدينة ومن جهة يميننا
من البحر واحضروا بطسة وفيها منجنيق يرمي علينا وعلى خيمنا
من جهة البحر فكنا منه في شدة حتى اتفق في بعض الليالي
هبوب رياح قوية فارتفع المركب وانحط بسبب الموج فانكسر
المنجنيق الذي فيه بحيث انه انحطم ولم ينصب بعد ذلك وخرج
الفرنج في اثنا مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر فهزموا
اليزكية واتصلوا الى الخيام وتعرقلوا بالاطناب ووقع
منهم فارس في جورة مستراح بعض الامرا فقتل هناك وتكاثرت
عليهم العساكر فولى الفرنج منهزمين الى البلد وقتل عسكر
حماه عدة منهم فلما اصبح الصباح علق الملك المظفر
عدة من روس الفرنج في رقاب خيلهم التي كسبها العسكر
منهم واحضروا ذلك الى السلطان الملك الاشرف واشتد

مضايقت العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم في يوم الجمعة
السابع عشر من جمادي الاخرة بالسيف ● ولما هجمها المسلمون
هرب من اهلها جماعة في المراكب وكان في داخل البلد عدة
ابرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا
بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيا يفوت الحصر من كثرته
ثم استنزل السلطان جميع من عصا بالابرجة ولم يتاخر منهم احد
وامر بهم فضربت اعناقهم عن اخرهم حول عكا وامر بمدينة عكا
فهدمت الى الارض ودكت دكا ذكر فتوح عدة
حصون ومدن لما فتحت عكا القى الله الرعب في قلوب
الفرنج الذين بساحل الشام فاخلوا صيدا وبيروت وتسلمها
الشجاعي في اواخر رجب وكذلك هرب اهل مدينة صور فارسل
السلطان وتسلمها ثم تسلم عثليث في مستهل شعبان
ثم تسلم انطرطوس في خامس شعبان جميع ذلك في هذه السنة
اعنى سنة تسعين وستماية واتفق لهذا السلطان من
السعادة ما لم يتفق لغيره بفتح هذه البلاد العظيمة الحصينة
بغير قتال ولا تعب وامر بها فخربت عن اخرها وتكملت بهذه
الفتوحات جميع البلاد الساحلية للاسلام وكان امرا لا يطمع
فيه ولا يرام وتطهر الشام والسواحل من الفرنج بعدان كانوا
قد اشرفوا على تلك الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها
من الشام فلله الحمد والمنة على ذلك ولما تكاملت هذه
الفتوحات العظيمة رحل السلطان الملك الاشرف ودخل
دمشق واقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية ودخلها
في هذه السنة ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه
السنة لما كان السلطان محاصرا لعكا سعى علم الدين سنجر
الحموي المعروف بابي خرص بين السلطان وبين حسام الدين

لاجين

لاجين نايب السلطنة بدمشق فخاف لاجين وقصد ان يهرب
وعلم به السلطان فقبض عليه وعلى ابي خرص وقيدهما وارسلهما
محبسا وفيها في ربيع الاول مات ارغون ملك التتر بن
ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان وكان مدة مملكته
نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده اخوه كيختو بن ابغا وخلف
ارغون ولدين هما قازان وخربندا وكانا بخراسان ● ولما تولى
كيختو فحش في الفسق واللواط بابنا المغل فابغضوه على ذلك
وفسدت نياتهم عليه وفيها قتل تلابغا منكوتمر بن طغان
ابن باطوخان بن دوشي خان بن جنكزخان وقد تقدم ذكر ملكه
في سنة ست وثمانين وستماية قتله بغيه بن مغل بن ططر بن
دوشي خان بن جنكزخان ولما قتل تلابغا اقام بغيه بعده في الملك
طقطغا بن منكوتمر بن طغان اخا تلابغا المذكور ورتب بغيه
اخوه طقطغا معه وهم برلك وصراي بغا وبيدان وفي اوايل
هذه السنة اعنى سنة تسعين وستماية تكملت عمارة قلعة
حلب وكان قد شرع قراسنقر في عمارتها في ايام السلطان الملك
المنصور فتمت في ايام الملك الاشرف فكتب عليها اسمه وكان قد
خربها هولاكو لما استولى على حلب في سنة ثمان وخمسين وستماية
فكان لبثها على التخريب نحو ثلث وثلثين سنة بالتقريب
ثم دخلت سنة احدي وتسعين وستماية ذكر
فتوح قلعة الروم في هذه السنة سار الملك السلطان
الاشرف من مصر الى الشام وجمع عساكر المصرية والشامية
وسار الملك المظفر محمود صاحب حماه وعمه الملك الافضل
الى خدمة السلطان والتقيا بدمشق وسارا في خدمته وسبقاه
الى حماه واهتم الملك المظفر صاحب حماه في امر الضيافة والاقامة
والتقدمة ووصل السلطان الى حماه وضرب دهليزه بشماليها

عند سماقية سلمية ومد له السلطان الملك المظفر سماطا
عظيما بالميدان ونصب خيما يليق بنزول السلطان فنزل
السلطان بالميدان وبسط بين يدي فرسه عدة كثيرة من الشقق
الفاخرة ثم دخل السلطان الملك الاشرف الى دار الملك المعظم
بمدينة حماه فبسط الملك المظفر بين يدي فرسه بسطا ثانيا وقعد
السلطان وقعد السلطان بالدار ثم دخل الحمام وخرج وجلس
على جانب العاصي ثم راح الى الطيارة التي على سور باب النقفي
المعروفة بالطيارة الحمرا فقعد فيها ثم توجه من حماه وصاحب
حماه وعمه في خدمته الى المشهد ثم الى الحمام والزرقا بالبرية
فصاد شيا كثيرا من الغزلان وحمير الوحش واما العساكر فسارت
على السكة الى حلب ثم وصل السلطان الى حلب وتوجه منها
الى قلعة الروم ونازلها في العشر الاول من جمادي الاخرة من
هذه السنة وهي حصن على جانب الفرات في غاية الحصانة ونصب
عليه المجانيق وهذا الحصار ايضا من جملة الحصارات التي
شاهدتها وكانت منزلة الحمويين على راس الجبل المطل على
القلعة من شرقيها فكنا نشاهد احوال اهلها في مشيهم وسعيهم
في القتال وغير ذلك واشتدت مضايقتها ودام حصارها
وفتحت بالسيف في يوم السبت حادي عشر رجب من هذه السنة
وقتل اهلها ونهب ذراريهم واعتصم كيتاغيكوس خليفة
الارمن المقيم بها في القلعة وكذلك اجتمع بها من هرب
من القلعة وكان منجنيق الحمويين على راس الجبل المطل على
القلعة فتقدم مرسوم السلطان الى صاحب حماه ان يرمي عليهم
بالمنجنيق فلما وترناه لنرمي عليهم طلبوا الامان من السلطان
فلم يومنهم الا على ارواحهم خاصة وان يكونوا اسرى فاجابوه الى
ذلك واخذ كيتاغيكوس وجميع من كان بقلة القلعة اسرى عن

اخرهم

اخرهم ورتب السلطان علم الدين سنجر الشجاعي لتحصين القلعة
واصلاح ما خرب منها وجرد معه لذلك جماعة من العسكر واقام
الشجاعي وعمرها وحصنها الى الغاية القصوى ورجع السلطان
الى حلب ثم الى حماه وقام الملك المظفر بوظايف خدمته ثم توجه
السلطان الى دمشق واعطى الملك المظفر الدستور فاقام ببلده
وسار السلطان الى دمشق وصام بها رمضان وعيد بها ثم سار
الى الديار المصرية **ذكر غير ذلك من الحوادث** **فيها**
هرب حسام الدين لاجين الذي كان نايبا بالشام من دمشق
لما وصل السلطان الى دمشق عايدا من قلعة الروم وكان حسام
الدين المذكور قد اعتقله السلطان وهو نازل على حصار عكا
ثم افرج عنه في اوايل هذه السنة اعني سنة احدى وتسعين
وستمائة وسار مع السلطان الى قلعة الروم وعاد معه الى
دمشق فلما وصل اليها استوحش من السلطان وهرب منه الى
جهة العرب فقبضوه واحضروه الى السلطان فبعث به الى
قلعة الجبل بديار مصر فحبس بها **وفيها** استناب السلطان
بدمشق عز الدين ايبك الحموي وعزل علم الدين سنجر الشجاعي
وفيها عند عود السلطان الى حلب من قلعة الروم
عزل قراسنقر المنصوري عن نيابة السلطنة بحلب واستصحبه
معه وولى موضعه على حلب سيف الدين بلبان المعروف بالطباخي
وكان المذكور نايبا بالفتوحات وكان مقامه بحصن الاكراد
فعزله وولاه موضع قراسنقر في نيابة السلطنة بحلب وولي
الفتوحات والحصون طغريل الايغاني في موضع الطباخي ثم
عزله بعد مدة وولى موضعه عز الدين ايبك الخزندار بدار
المنصوري **وفيها** بعد وصول السلطان الى مصر قبض
على شمس الدين سنقر الاشقر وجرمك وكان قد قبض على طقطو

بدمشق وكان اخر العهد بهم **ثم دخلت** سنة اثنتين وتسعين •
وستماية **ذكر احضار صاحب حماه وعمه** على البريد الى مصر
ثم مسيرهما من مصر مع السلطان الملك الاشرف الى الشام والقبض
على اولاد عيسى في هذه السنة في جمادي الاولى ارسل السلطان
الملك الاشرف احضر الملك المظفر محمود صاحب حماه وعمه الملك
الافضل على البريد الى الديار المصرية فتوجها من حماه وعندهما
الخوف بسبب طلبهما على البريد ووصلا الى قلعة الجبل في اليوم
الثامن من خروجهما من حماه فحال وصولهما اشملتهما صدقات
السلطان وامر بهما فادخلا الحمام بقلعة الجبل وانعم عليهما
بملبوس يليق بهما واقاما في الخدمة اياما ثم خرج السلطان على
الهجن الى جهة الكرك وسارت العساكر على الطريق الى دمشق واركب
صاحب حماه وعمه الهجن صحبته لانهما حضرا الى مصر على البريد
ولم يكن معهما خيل ولا غلمان فرسم السلطان لهما بما يليق بهما من
الهجن والغلمان ورتب لهما الماكول والمشروب وما يحتاجان اليه
وسارا في خدمته الى الكرك ولاقتهما تقادمهما الى بركة زيزا
فقدماها وقبلها السلطان وانعم عليهما وسار السلطان
ودخل دمشق ثم سار السلطان من دمشق على البرية متصيدا
ووصل الى القرتين وهو حفار في طريق بلد حمص من الشرق
ونزل عليه وحضر الى الخدمة هناك مهنا بن عيسى امير العرب
واخواه محمد وفضل وولده موسى بن مهنا فقبض السلطان على
الجميع وارسلهم الى مصر فحبسوا في قلعة الجبل ووصل السلطان
الى القصب واعطى صاحب حماه الدستور فحضر الى بلده
واما عمه الملك الافضل فانه كان قد حصل له تشويش لما كان
السلطان بجبيل وما حواليها فاعطاه السلطان الدستور
وارسل والدي الملك الافضل المذكور تقدمة ثانية معي

الى

الى السلطان ولم يقدر والدي على الحضور الى السلطان بسبب مرضه
فاحضرت التقدمة الى السلطان الملك الاشرف وهو نازل على القصب
فقبلها وارتحل وعاد الى مصر فوصل اليها في رجب من هذه السنة
ذكر مسير العساكر الى حلب وفي هذه السنة
بعد وصول السلطان الى مصر كان قد اخر بعض العسكر المصري
على حمص فتقدم اليهم والى صاحب حماه وعمه بالمسير الى حلب
والمقام بها لما في ذلك من ارهاب العدو فسارت العساكر اليها وخرج
الملك المظفر محمود صاحب حماه وعمه الملك الافضل معهم من حماه
يوم الجمعة خامس عشرين شعبان الموافق لرابع شهر آب واقاموا بها
ذكر مسير الملك الافضل الى دمشق ووفاته بها
وفي هذه السنة في ذي القعدة سار والدي الملك الافضل نور الدين
علي بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب من حلب الى دمشق وتوفي بها في
اوايل ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة اثنتين وتسعين وستماية
وكان مولده في اواخر سنة خمس وثلثين وستماية وكان سبب مسير الملك
الافضل الى دمشق انه لما كان هو والملك المظفر في صحبة السلطان لما سار
من مصر الى الكرك في اوايل هذه السنة حسبما ذكرناه صار السلطان
ينفرد للصيد بفهوده ولا يستصحب معه الا بعض من يختاره من الخاصكية
ووالدي الملك الافضل المذكور خاصة دون ابن اخيه صاحب حماه
واعجب السلطان حديث الملك الافضل المذكور وخبرته في امر
الفهود والصيد فقال السلطان في تلك الايام للملك الافضل
المذكور يا علاء الدين ما تحضر الى ديار مصر في ايام الصيد لتكون معي
في صيودي فقد حصل الانس بك فقبل الملك الافضل الارض ودعا
للسلطان على تاهيله لذلك فلما سار الملك المظفر صاحب حماه وعمه
الملك الافضل حلب واقاما بها من سلخ شعبان الى اوايل ذي القعدة

ودخل تشرين وآن وقت الصيد وصل مرسوم السلطان الى والدي الملك
الافضل يطلبه الى الابواب الشريفة بالديار المصرية فسار الملك الافضل
من حلب في ذي القعدة ولم يستصحب احداً من اولاده معه وكنا ثلثة
مجردين مع ابن عمنا الملك المظفر صاحب حماه وتوجه والدنا بمفرده فمرض
في اثنا الطريق ووصل الى دمشق وقد اشتد به المرض وفصد فضعفت
قوته واشتد المرض به حتى توفي ونقل الى حماه ودفن بها ووصلنا الخبر
ونحن بحلب فعملنا عزاه واشتمل الملك المظفر علينا واحسن الينا

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة افرج السلطان
الملك الاشرف عن بدر الدين البيسري وكان له في الاعتقال نحو ثلث
عشرة سنة **وفيها** افرج عن حسام الدين لاجين المنصوري الذي
كان نايبا بالشام **وفيها** اعطيت العساكر الدستور فعدنا الى حماه
واعطاني الملك المظفر ابن عمي امرة طبلخاناه واربعين فارسا ثم **دخلت**
ثلث وتسعين وستماية

ذكر مقتل السلطان الملك الاشرف • وفي هذه السنة في اوايل المحرم قتل السلطان الملك الاشرف
صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين
قلاوون وسبب ذلك انه سار من قلعة الجبل الى الصيد ووصل الى تروجه
ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير من خواصه للصيد
فقصده مماليك والده ومعهم بيدرا نايب السلطنة ولاجين الذي
كان عزله السلطان من نيابة السلطنة بحلب وانضم اليهم بهادر راس
النوبة وجماعة من الامرا ولما قاربوا السلطان ارسل اليهم اميرا
يقال له كرت امير اخور ليكشف خبرهم فحال وصوله اليهم امسكوه
ولم يمكنوه من العود الى السلطان وقاربوا السلطان وكان بينهم
مخاضة فخاضوها ووصلوا اليه فاول من ضربه بالسيف بيدرا ثم لاجين
حتى فارق وتركوه مرميا على الارض فحمله ايدمر الفخري والي تروجه
الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ولا جرم ان الله تعالى

انتقم

انتقم من قاتليه المذكورين معجلا ومؤجلا على ما سنذكره ان شا الله
تعالى

ذكر مقتل بيدرا ولما قتل السلطان على ما ذكرناه
اتفق الجماعة الذين قتلوه على سلطنة بيدرا وتلقب الملك القاهر وسار
نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت مماليك السلطان الملك الاشرف
وانضموا الى زين الدين كتبغا المنصوري وساروا في اثر بيدرا ومن
معه فلحقوهم على الطرانة في خامس عشر المحرم من هذه السنة واقتتلوا
وانهزم بيدرا واصحابه وتفرقوا في الاقطار وتبعوا بيدرا وقتلوه
ورفعوا راسه على رمح واستتر لاجين وقراسنقر ولم يطلع لهما على
خبر

ذكر سلطنة مولانا السلطان الملك الناصر ولما جرى ما جرى من قتل السلطان الملك الاشرف ثم قتل
بيدرا ووصول زين الدين كتبغا والمماليك السلطانية الى قلعة
الجبل وبها علم الدين سنجر الشجاعي نايبا اتفقوا على سلطنة
مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ولد مولانا السلطان الملك
المنصور فاجلسوه على سرير السلطنة في باقي العشر الاوسط من المحرم
من هذه السنة وتقرر ان يكون الامير زين الدين كتبغا المنصوري
نايب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعي وزيرا وركن الدين
بيبرس البرجي الجاشنكير استاذ الدار وتتبعوا الامرا الذين اتفقوا
مع بيدرا على ذلك فظفروا اولا ببهادر راس النوبة واقوش الموصلي
الحاجب فضربت رقابهما واحرقت جثتهما ثم ظفروا بطرنطاي الساقي
والناق وبغيه وروس السلحداريه ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار
واقسنقر الحسامي فاعتقلوا بخزانة البنود اياما ثم قطعت ايديهم
وارجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وايديهم معلقة في اعناقهم
جزا بما كسبوا ثم وقع نجاز الساقي فشنق

ذكر القبض على الوزير ابن السلعوس وقتله وفي هذه السنة اتفق
زين الدين كتبغا والشجاعي على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس

وزير السلطان الملك الاشرف فتعصبا عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه
واستصفى ماله وقتله وكان ابن السلعوس المذكور تمكن في الدولة
وصارت الامور كلها معروفة به وكان لابن السلعوس المذكور
قرايب واهل بدمشق فلما صار في هذه المنزلة ارسل واحضر قرايبه
من دمشق الى عنده بالديار المصرية فحضروا الاشخاص منهم فانه استمر
مقيما بدمشق وكتب الى ابن السلعوس •

تنبه يا وزير الارض واعلم • بانك قد وطيت على الافاعي •
وكن بالله معتصما فاني • اخاف عليك من نهش الافاعي •

ذكر قتل الشجاعي وفي صفر من هذه السنة حصلت
الوحشة بين الامير زين الدين كتبغا نايب السلطنة وبين علم
الدين سنجر الشجاعي الوزير وصار مع كل منهما جماعة من الامرا
والماجري ذلك نزل كتبغا ومن معه من القلعة واستمر الشجاعي
واصحابه بها وحصره كتبغا وغلب عليه وقتل الشجاعي المذكور
وقطع راسه وطيف به في البلد وفيها ظهر حسام الدين لاجين
وشمس الدين قراسنقر من الاستتار واخذ لهما خشداشهما الامير
زين كتبغا الامان من السلطان وقرر لهما الاقطاعات الجليلة
واعز جانبهما ثم دخلت سنة اربع وتسعين وستماية ذكر استيلا
في يوم الاربعا تاسع المحرم جلس الامير زين الدين كتبغا المنصوري
على سرير المملكة ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا
واستحلف الناس على ذلك وخطب له بمصر والشام ونقشت
السكة باسمه وجعل مولانا السلطان الملك الناصر في قاعة بقلعة
الجبل وحجب عن الناس ولما تملك زين الدين كتبغا المذكور جعل
نايبه في السلطنة حسام الدين لاجين الذي كان مستترا بسبب
قتل السلطان الملك الاشرف على ما تقدم ذكره واستقر الحال
على ذلك ذكر قتل كيختو بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن

زين الدين كتبغا على المملكة في هذه السنة صح

جنكر

جنكز خان وسبب ذلك انه لما افحش كيختو وهرب
فتبعوه ولحقوه ببلاسل من اعمال موغان وقتلوه بها في الشهر
المذكور ولما قتل كيختو ملك بعده ابن عمه بيدو بن طرغيه بن هولاكو
المذكور وجلس على سرير الملك في جمادي الاولى من هذه السنة
وكان قازان بخراسان فلما بلغه ملك بيدو وجمع من اطاعه من المغل
واهل تلك البلاد وسار الى قتال بيدو ولما بلغ بيدو مسير
قازان اليه جمع وسار الى جهة قازان وكان مع قازان اتابكه
نيروز وهو الذي جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب
الجمعان علم قازان انه لا طاقة له ببيدو فراسله واصطلح
وعاد قازان الى خراسان وامر بيدو ان يقيم نيروز عنده
خوفا من ان يجمع العسكر على قازان مرة ثانية فرجع قازان الى
خراسان واقام نيروز عند بيدو واخذ نيروز في استمالة
المغل الى قازان وافسادهم على بيدو وفي الباطن ذكر
مقتل بيدو وتملك قازان ولما استوثق
نيروز من المغل في الباطن كتب الى قازان بخراسان وامره
بالحركة فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث مع نيروز
فقال نيروز لبيدو ارسلني الى قازان لافرق جمعه وارسله
اليك مربوطا فاستحلف بيدو نيروز على ذلك وارسله
فسار نيروز الى قازان واعلمه بمن معه من المغل وعمد نيروز
الى قدر فوضعها في جولق وربطه وارسل بذلك الى بيدو
وقال وفيت بيميني حيث ربطت قزان وبعثته لك وقازان
اسم القدر بالتركي فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار الى
جهة قازان والتقى الجمعان بنواحي همدان فخامر اصحاب بيدو
عليه وصاروا مع قازان فولى بيدو هاربا وتبعه عسكر
قازان فادركوه عن قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذي الحجة

من هذه السنة فكانت مدة مملكة بيدو نحو ثمانية اشهر ولما
قتل استقر قازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن
جنكزخان في المملكة في ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة
اربع وتسعين وستماية بعد مقتل بيدو ولما استقر قازان في المملكة
جعل نيروز نايب مملكته ورتب اخاه خربندا بن ارغون بخراسان

ذكر اخبار ملوك اليمن ووفاة صاحبها

وفي هذه السنة توفي صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف
ابن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول بقلعة تعز وقد تقدم
ذكر ملكه اليمن بعد قتل ابيه في سنة ثمان واربعين وستماية فكانت
مدة ملكه سبع واربعين سنة وخلف عدة من الاولاد المذكور
فملك بعده ولده الاكبر الملك الاشرف عمر بن يوسف وكان اخوه
المذكور الملك المويد داود بالشحر عند موت والده لان اباه كان
قد اعطا داود المذكور الشحر وابعده اليها فلما مات والده وملك
اخوه الاشرف تحرك الملك المويد داود وسار الى عدن واستولى
عليها فارسل اخوه الملك الاشرف عسكرا واقتتلوا مع الملك المويد
داود المذكور فانتصروا عليه واخذوه اسيرا الى الملك الاشرف
فقيده واعتقله وكان عمر الملك الاشرف لما تملك نحو سبعين سنة
واقام في الملك عشرين شهرا وتوفي والملك المويد داود في الاعتقال
مقيدا فاتفق كبرا الدولة في ذلك الوقت واخرجوه من الحبس
وملكوا الملك المويد داود بن يوسف المذكور واستمر مالكا لليمن

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة ارسل
الملك العادل زين الدين كتبغا وقبض على خشداشه عز الدين
الخزندار وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ثم افرج عنه
واستناب موضعه عز الدين ايبك الموصلي **وفيها** قصر
النيل تقصيرا عظيما وتبعه غلا واعقبه وبا وفنا عظيم **وفيها**

في اوايل هذه السنة لما جلس في السلطنة زين الدين كتبغا افرج
عن مهنا بن عيسى واخوته واعادهم الى منزلتهم **ثم دخلت**
سنة خمس وتسعين وستماية في هذه السنة قدم من التتر نحو عشرة الاف
انشان وافدين الاسلام خوفا من قازان وكان مقدمهم يقال
له طرغيه من اكبر امرا المغل كان متزوجا بنت منكوتمر بن هولاكو
الذي انكسر جيشه على حمص ويقال لهذه الطايفة الوافدين
العويرانية وكان سبب قدومهم ان مقدمهم طرغيه هو الذي اتفق
مع بيدو على قتل كيختو بن ابغا فلما ملك قازان قصد الامساك
على طرغيه وقتله اخذا بثار عمه كيختو فهرب طرغيه وجماعته المذكورون
بسبب ذلك • ولما قدموا الى الاسلام ارسل الملك العادل كتبغا
اميرا للقايهم واكرمهم وانزلهم بالساحل قريب قاقون وادر عليهم
الارزاق واحضر كبرايهم عنده الى الديار المصرية واعطاهم
الاقطاعات الجليلة وواصلهم بالخلع وقدمهم على غيرهم **وفيها**
في شوال خرج الملك العادل كتبغا من الديار المصرية ووصل الى
الشام ووصل الى الشام ووصل الى دمشق وحضر اليه بدمشق الملك
المظفر محمود صاحب حماه ثم سار الملك العادل من دمشق الى جهة حمص
وسار على البرية متصيدا ووصل الى حمص وقدم الى جوسيه وهي قرية
على درب بعلبك من حمص وكانت خرابا فاشتراها وعمرها فوصل
اليها وراها ثم عاد الى دمشق واعطا صاحب حماه الدستور فعاد
الى بلده • ولما استقر العادل بدمشق عزل عز الدين ايبك الحموي
عن نيابة السلطنة بالشام وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك
الملك العادل كتبغا المذكور وخرجت هذه السنة والملك العادل
بدمشق **ثم دخلت** سنة ست وتسعين وستماية **ذكر
مسير العادل كتبغا من دمشق وخلعه واستيلا لاجين**
على السلطنة لما دخلت هذه السنة سار العادل كتبغا

المنصوري في اوايل المحرم من دمشق بالعساكر متوجها الي مصر فلما
وصل الي نهر العوجا واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم الي خيامهم
ركب حسام الدين لاجين المنصوري نايب الملك العادل كتبغا المذكور
بسنجق ونقاره وانضم مع لاجين المذكور بدر الدين البيسري وقرا سنقر
المنصوري وسيف الدين قبجاق المنصوري والحاج بهادر الظاهري وغيرهم
من الامرا المتفقين مع حسام الدين لاجين وقصدوا الملك العادل وبغتوه
عند الظهر في دهليزه بالمنزلة المذكورة فلم يلحق ان يجمع اصحابه وركب
في نفر قليل فحمل عليه نايبه لاجين المذكور وقتل بكتوت الازرق وبتخاص
وكانا اكبر مماليك العادل فولى العادل كتبغا المذكور هاربا راجعا الى دمشق
وفيها مملوكه عزلو ووصل الى دمشق فركب عزلو والتقاه ودخل الى قلعة
دمشق فاهتم في جمع العسكر والتاهب لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر
دمشق على ذلك وراي منهم التخاذل فخلع نفسه من السلطنة وقعد
بقلعة دمشق وارسل الى حسام الدين لاجين يطلب منه الامان وموضعا
ياوي اليه فاعطاه صرخد فسار العادل كتبغا المذكور اليها واستقر
فيها الى ان كان منه ما سنذكره ان شا الله تعالي واما حسام الدين
لاجين فانه لما هزم العادل كتبغا على ما ذكرناه نزل بدهليزه على
نهر العوجا واجتمع معه الامرا الذين وافقوه على ذلك وشرطوا
عليه شروطا فالتزمها منها ان لا ينفرد عنهم براي ولا يسلط
مماليكه عليهم كما فعل كتبغا فاجابهم لاجين الى ذلك وحلف لهم عليه
فعند ذلك حلفوا له وبايعوه بالسلطنة ولقب بالملك المنصور
حسام الدين لاجين المنصوري وذلك في شهر المحرم من هذه السنة
اعني سنة ست وتسعين وستماية ثم رحل بالعساكر الى الديار المصرية
ووصل اليها واستقر بقلعة الجبل ولما استقر بمصر اعطي للعادل
كتبغا صرخد وارسل الى دمشق سيف الدين قبجق المنصوري وجعله
نايب السلطنة بالشام **ذكر** غير ذلك من الحوادث وفي هذه

السنه

السنة ارسل حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور مولانا
السلطان الملك الناصر من القاهرة التي كان فيها بقلعة الجبل
الى الكرك وسار معه سلار فاوصله اليها ثم عاد سلار الى حسام
الدين لاجين **وفيها** افرج الملك المنصور لاجين عن بيبرس الجاشنكير
وفيها اعطا المنصور لاجين المذكور جماعة من مماليكه امرة طبلخاناه
مثل منكوتمر وايدغدي شقير وبهادر المعزي وغيرهم **ثم دخلت**
سنة سبع وتسعين وستماية **ذكر تجريد العساكر الى
حلب ودخولهم الي بلاد سيس وعودهم الي حلب**
ثم دخولهم ثانيا وما فتحوه في هذه السنة جرد حسام الدين
لاجين الملقب بالملك المنصور جيشا كثيفا من الديار المصرية
مع بدر الدين بكتاش الفخري المعروف باميرسلاح ومع علم الدين
سنجر الدواداري ومع شمس الدين كرتيه ومع حسام الدين لاجين
المذكور بمسير عساكر الشام فسار البكي الظاهري نايب السلطنة
بالشام واقام قبجق ببعض العسكر بحمص وسارت العساكر الي
حلب وسار الملك المظفر محمود صاحب حماه بعسكره ووصل المذكورون
الى حلب يوم الاثنين ثالث عشر جمادي الاخرة وسادس نيسان
ثم ساروا الى بلاد سيس صاحب حماه والدوادار ومن معهما
من العساكر من دربند مري وعبر باقي العساكر من جهة بغراس من باب
اسكندرونة واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الغارات على بلاد سيس
في العشر الاوسط من رجب وكسبوا وغنموا وعادوا وانخرجوا من
دربند بغراس الى مرج انطاكية في حادي عشرين رجب من هذه السنة
الموافق لرابع ايار وسار صاحب حماه الملك المظفر الى جهة حماه حتى
وصل الي قسطون فورد مرسوم لاجين بعود العساكر واجتماعهم
بحلب ودخولهم الي سيس ثانيا وهذه الغزاة من الغزوات
التي حضرتها وشاهدتها من اولها الي اخرها فعدنا الي حلب

ووصلنا اليها في يوم الاحد ثامن عشرين رجب واقمنا ثم رحلنا من
حلب ثالث رمضان الى بلاد سيس ودخلنا من باب اسكندرونه
ونزلنا على حموص يوم الجمعة تاسع رمضان من هذه السنة الموافق
للعشرين من حزيران واقام على حموص بدر الدين بكتاش امير سلاح
والملك المظفر صاحب حماه ومن انضم اليهما من عسكر دمشق مثل
ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق ومضا فيه من عسكر دمشق
وحاصرنا حموص وضايقناها واما باقي العسكر فانهم نزلوا اسفل من
حموص في الوطاة واستمر الحال على ذلك وقل الما في حموص واشتد
بهم العطش وكان قد اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها
وكذلك اجتمع فيها من الدواب شي كثير فهلك غالبهم بالعطش
ولما اشتد بهم الحال وهلكت النسا والاطفال اخرج اهل حموص
في خامس عشرين رمضان وهو سابع عشر يوما من نزولنا عليها
من نسايهم نحو الف ومايتين من النسا والصبيان فتقاسمهم العسكر
وغنموهم فكان قسمي جاريتين ومملوكا واصابنا ونحن نازلون
على حموص في العشر الاوسط من شهر تموز ضباب قوي ومطر
وحصل للملك المظفر وهو نازل على حموص قليل مرض ولم يكن
فانتصر على ما كنت اصفه له من الدوا والجد به فشفاه الله تعالى وعاد
الى العافية وانعم علي واحسن الى جاري عادته وكانت خيمته
المنصوبة على حموص خيمة ظاهرها احمر قد عملها من اكسية
مغربية وداخلها منقوش بالجام الرفيع المصبغ وكانت الامرا الذين
لم ينازلوا حموص وهم مقيمون في الوطاة اذا عرض لهم ما يقتضي
المشاورة يطلعون في الجبل ويجتمعون في خيمة الملك المظفر
وبين يديه ويتشاورون على ما فيه المصلحة واستمر الحال على ذلك
الى ان فتحت حموص وغيرها على ما سنذكره ان شا الله تعالى

ذكر فتح حموص وغيرها من قلاع بلاد الارمن

ولما كان فتوح ذلك متوقفا على ملك دندين بن كيفون احتجنا
نذكر كيفية ملكه بلاد الارمن وتسليمه البلاد الى المسلمين فنقول
انه قد تقدم اسر كيفون بن هيتوم لما دخلت العساكر صحبة الملك
المنصور صاحب حماه وما افتداه ابوه هيتوم به حتى عاد الى ابيه
صاحب سيس ثم ان كيفون المذكور ملك بعد موت ابيه هيتوم
وبقي في الملك مدة ثم مات كيفون المذكور وخلف عدة من الاولاد
الذكور اكبرهم هيتوم ثم تورس ثم سنباط ثم دندين ثم اوشين
فلما مات ليفون ملك بعده ابنه الاكبر هيتوم بن كيفون
وبقي في الملك مدة فجمع اخوه سنباط جماعة ووثب على اخيه
هيتوم المذكور وقبض عليه وسجنه فعميت عين هيتوم الواحدة
وسلمت له الاخرى واستمر في الحبس وكذلك قبض
سنباط المذكور على اخيه تورس ثم قتله وخلف تورس المذكور
ولدا صغيرا واستقر سنباط المذكور في الملك واتفق دخول
العساكر الى بلاد سيس ومنازلة حموص في ايام مملكة سنباط
فضاقت على الارمن البلاد بما رحبت وهلكوا من كثرة ما قتل
وغنم منهم المسلمون فنسبوا ذلك سو تدبير سنباط وعدم
مصانعته للمسلمين فكرهوه واتفقوا على اقامة اخيه دندين
ابن كيفون في المملكة والقبض على سنباط واجتمع الارمن على
دندين ويقال له كستندين ايضا فلما تملك فاحس سنباط
بذلك فهرب الى جهة قسطنطينية وتملك دندين ويقال له
كستندين ايضا فلما تملك دندين المذكور ارسل الى العساكر
المقيمة في بلاد سيس على حموص وعلى غيرها وبذل لهم الطاعة
والاجابة الى ما يرسم به مولانا سلطان الاسلام وانه نايب
السلطان بهذه البلاد فطلب منه العسكر ان يكون نهر
جيحان حد بين المسلمين والارمن وان يسلم كل ما هو جنوبي

نهر جيحان من الحصون والبلاد فاجاب دندين المذكور الى
ذلك وسلم جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان المذكور الى
المسلمين فمنها حموص وتل حمدون وكوبترا والنقير وحجر شغلان
وسرفندكار ومرعش وهذه جميعها حصون منيعة ما نزام وكذلك
سلم غيرها من البلاد وكان تسليم حموص يوم الجمعة تاسع شوال
من هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين وستمائة ووافق ذلك
ثامن شهر آب وسلمت تل حمدون بعدها ثم سلمت باقي الحصون
والبلاد المذكورة وامر حسام لاجين باستمرار هذه البلاد وكان
ذلك رايا فاسدا على ما سيظهر من عود هذه البلاد الى الارمن
عند دخول قازان البلاد ولما استقرت هذه البلاد للمسلمين
جعل فيها حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور بعض
الامرا نايبا ثم عزله وولي عليها سيف الدين استدمر نايبا
وجرد معه عسكرا وكان مقام استدمر المذكور بتل حمدون وبعد
تسليم حموص رحل الملك المظفر محمود صاحب حماه عنها مستهل
ذي القعدة من هذه السنة وسارت العساكر وخرجت من
الدربند وسرنا جميعا ودخلنا حلب يوم الاثنين تاسع ذي
القعدة الموافق لعاشر آب من هذه السنة اعني سنة سبع
وتسعين وستماية فلما اقمنا بحلب ورد مرسوم حسام الدين
لاجين الملقب بالملك المنصور الى سيف الدين بلبان الطباخي
بالقبض على جماعة من الامرا المجردين مع العسكر فعلموا بذلك
وكان قبجاق مقيما بحمص مستشعرا خايفا من لاجين المذكور
فهرب من حلب فارس الدين البكي نايب السلطنة بصفد وكان
من جملة العسكر المجردين على حلب وكذلك بكتمر السلحدار وتولار
وعزلار ووصلوا الى حمص واتفقوا مع سيف الدين قبجق
على العصيان ذكر غير ذلك من الحوادث في اوايل
هذه

هذه السنة قبل تجريد العساكر الى سيس قبض حسام الدين
لاجين على نايبه في السلطنة شمس الدين قراسنقر واعتقله
وولى نيابة السلطنة مملوكه منكوتمر الحسامي واظهر منكوتمر
المذكور من الحماقة والكبريا ما غير خواطر العسكر عليه وعلى
استاذه وكذلك قبض لاجين المذكور على بدر الدين البيسري
وعلى عز الدين ايبك الحموي وعلى الحاج بهادر امير حاجب
وغيرهم من الامرا وفيها اوقع قازان ملك التتر بنابكه
نيروز وقتله لانه نسبه الى مكاتبة المسلمين ورتب موضع
نيروز قطلوشاه وبلغه ان قازان يريد قتله فهرب وقدم على
الملك المنصور حسام الدين لاجين فاكرمه فطلب سلامش
نجدة من الملك المنصور لاجين ليعود الى الروم طمعا في اجتماع
اهل الروم عليه فجرد معه من حلب عسكرا مقدمهم سيف
الدين بكتمر الحلبي وساروا مع سلامش حتى تجاوزوا بلد سيس
فخرجت عليهم التتر واقتتلوا معهم فقتل الحلبي وجماعة من
العسكر الاسلامي وهرب الباقون واما سلامش فهرب الى
قلعة من بلاد الروم واعتصم بها ثم ارسل اليه قازان واستنزله
وحصر سلامش وقتله شر قتلة وفيها اجتمع راي حسام الدين
لاجين ونايبه منكوتمر على زوال الاقطاعات بالديار المصرية
وكتب ما استقر عليه الحال مثالات وفرقت على اربابها فقبلوها
طوعا او كرها وفيها توفي عز الدين ايبك الموصلي
نايب الفتوحات وغيرها وولي موضعه سيف الدين كرد
امير اخور وفيها في اواخر ذي القعدة من هذه السنة
هرب قبجق والبكي وبكتمر السلحدار ومن انضم اليهم من حمص
وساق خلفهم ايدغدي شقير مملوك حسام الدين لاجين
من حلب مع جماعة من العسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق

ففاتهم قبجق ومن معه وعبروا الفرات واتصلوا بابغا ان ملك
التتر فاحسن اليهم واقاموا عنده حتى كان منهم ما سنذكره
ان شا الله تعالى وفيها في اواخر ذي القعدة وصل من حسام
الدين لاجين دستور للملك المظفر صاحب حماه بالحضور من
من حلب الى حماه فسار الملك المظفر ووصل الى حماه واستمرت
العساكر مقيمين بحلب الى ان خرجت هذه السنة وفي ثامن وعشرين
شوال من هذه السنة اعني سنة سبع وتسعين وستمائة
توفي الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن سالم بن واصل
قاضي القضاة الشافعي بحماه المحروسة وكان مولده في سنة
اربع وستمائة وكان فاضلا اماما مبرزا في علوم كثيرة مثل
المنطق والهندسة واصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ
وله مصنفات حسنة منها مفرج الكروب في اخبار بني ايوب
ومنها الانبروزية صنفها للانبرور ملك الفرنج صاحب
صقلية لما توجه القاضي جمال الدين المذكور رسولا اليه
في ايام الملك الظاهر بيبرس الصالحي واختصر الاغاني
اختصارا حسنا وله غير ذلك من المصنفات ولقد ترددت
اليه بحماه مرارا كثيرة وكنت اعرض عليه ما احله من اشكال
كتاب اقليدس واستفيد منه وكذلك قرات عليه شرحه لمنظومة
ابن الحاجب في العروض وان جمال الدين المذكور صنف لهذه
المنظومة شرحا حسنا مطولا فقراته عليه وصححت اسما من
له ترجمة في كتاب الاغاني رحمه الله ورضي عنه وكان توجهه
الى الانبرطور رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس صاحب
مصر والشام في سنة تسع وخمسين وستمائة ومعنى الانبرطور
بالفرنجية ملك الامرا ومملكته جزيرة صقلية ومن البر الطويل
بلاد انبولية والانبردية قال والد الانبرطور الذي رايته

كان

كان يسمى فردريك كان مصافيا للسلطان الملك الكامل ثم مات
فردريك المذكور في سنة ثمان واربعين وستمائة وملك صقلية
وغيرها من البر الطويل بعده ولده كرا ابن فردريك ثم مات كرا
وملك بعده اخوه منفريد ابن فردريك وكل من ملك منهم يسمى
الانبرطور وكان الانبرطور من بين ملوك الفرنج مصافيا
للمسلمين ويحب العلوم قال فلما وصلت الى الانبرطور
منفريد المذكور اكرمني واقمت عنده في مدينة من مداين انبولية
واجتمعت به مرارا ووجدته متميزا ومحبا للعلوم العقلية يحفظ
عشر مقالات من كتاب اقليدس قال وبالقرب من البلد الذي
كنت فيه مدينة تسمى لوجارة اهلها كلهم مسلمون من اهل جزيرة
صقلية يقام فيها الجمعة ويعلن بشعار الاسلام قال
ووجدت اكثر اصحاب الانبرطور منفريد المذكور مسلمين ويعلن
في معسكره بالاذان والصلاة وبين البلد الذي كنت فيه وبين
رومية مسيرة خمسة ايام قال وبعد توجهي من عند
الانبرطور اتفق البابا خليفة الفرنج وريدافرنس على قصد
الانبرطور وقتاله وكان البابا قد حرمه كل ذلك بسبب ميل
الانبرطور المذكور الى المسلمين وكذلك كان اخوه كرا ووالده
فردريك محرمين من جهة البابا برومية لميلهم الى الاسلام قال
ولقد حكي لي لما كنت عنده ان مرتبة الانبرطور كانت قبل فردريك
شابا اول ما ترعرع فانه طمع في الانبرطورية جماعة من ملوك
الفرنج وكل منهم رجا ان يفوضها البابا اليه وكان فردريك شابا
ماكرا وجيشه من الالمانية فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين
قد طمعوا في اخذ الانبرطورية بانفراده وقال له اني لا اصلح
لهذه المرتبة وليس لي فيها غرض فاذا اجتمعنا عند البابا فقد
ينبغي ان تتقلد الحديث في هذا الامر ابن الانبرطور المتوفي

ومن رضي بتقليده الانبرطورية فانا راض به فان البابا اذا اراد
الاضنبار التي في ذلك اخترتك ولا اخترنا غيرك وقصدي
الانتما اليك ولما قال هذه المقالة لكل واحد من الملوك
المذكورين بانفراده صدق في ذلك ووثق به واعتقد صدقه
فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم فردريك المذكور
قال البابا للملوك المذكورين ما ترون في امر هذه المرتبة
ومن هو الاحق بها ووضع تاج الملك بين ايديهم فكل واحد
منهم قال قد حكمت فردريك في ذلك فانه ولد الانبرطور وا
احق بتاجه ومرتبته والجماعة كلهم قد رضوا بي ووضع التاج
على راسه فانكسوا كلهم وخرج مسرعا والتاج على راسه وكان
قد حصل للجماعة من اصحابه الالمانية وسار بهم على حمية الى
بلاده **قال** القاضي جمال الدين واستمر الانبرطور منفرديا
ابن فردريك المذكور في مملكته وقصده البابا بنكته فذبح منفرديا
المذكور وملك بلاده بعده اخو ريدافرنس وذلك في سنة
ثلث وستين وستماية في غالب ظني **ثم دخلت** سنة ثمان
وتسعين وستماية **ذكر قتل الملك المنصور حسام الدين**
لاجين صاحب مصر والشام في هذه السنة وثب على لاجين
المذكور جماعة من المماليك الصبيان الذين اصطفاهم
لنفسه ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر في اوايل الليل
فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج واول من ضربه شخص منهم يقال
له سيف الدين كرجي بالسيف وضربه الباقون بعده حتى قتلوا
لاجين المذكور وطلعوا ليقتلوا مملوكه ونايبه منكوتمر فاستجار
بسيف الدين طغجي الاشرفي وكان طغجي مقدم هولاء المماليك
الذين قتلوا لاجين فاجاره طغجي وبعث منكوتمر المذكور الى
الجب لحبسه فيه ثم بعد استقراره في الجب توجه كرجي ومعه جماعة

فاخرجو

فاخرجوا منكوتمر وذبحوه على راس الجب ولما اصبح الصباح عن ذلك
جلس طغجي في موضع النيابة وامر ونهي وهناك جماعة من الامرا
اكبر منه مثل الحسام استاذ الدار وسلار وبيبرس الجاشنكير
وغيرهم فاتفق الامرا على الوقيعة بطغجي واعادة الملك
لمولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك فاتفق بعد ذلك
وصول بعض العسكر المجردين على حلب فوصل امير سلاح وغيره
واشار الامرا المذكورون على طغجي بالركوب وتلقي امير سلاح فامتنع
وعاودوه واجاب وركب طغجي من قلعة الجبل وجعل نايبه بها كرجي
الذي قتل لاجين فعندما اجتمعت الامرا بامير سلاح تحدثوا فيما
فعله الصبيان من قتل السلطان وانكرت الامرا وقوع مثل ذلك
وقالوا ان طغجي هو الذي فعل ذلك فحطوا عليه بالسيف وهرب
منهم فادركوه وقتلوه وقصدوا كرجي بقلعة الجبل فهرب واتبعوه
فقتلوه ايضا وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة وكانت مدة
حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور المذكور سنتين
وثلثة اشهر **ذكر عود مولانا السلطان الملك الناصر**
الى سلطنته وفي هذه السنة عاد مولانا السلطان الملك
الناصر ناصر الدين محمد بن مولانا السلطان الملك المنصور سيف
الدين قلاوون الى مملكته فانه لما جرى ما ذكرناه من قتل لاجين
ثم قتل طغجي اتفقت الامرا على اعادة مولانا السلطان الملك الناصر
الى مملكته فتوجه سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك
واحضراه الى الديار المصرية فصعد الى قلعة الجبل واستقر على
سرير ملكه في يوم السبت رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة
اعني سنة ثمان وتسعين وستماية وهي سلطنته الثانية فلما
استقر السلطان الملك الناصر بالقلعة اتفق معه الامرا على ان
يكون سيف الدين سلار نايب السلطنة ويكون بيبرس الجاشنكير

استاذ الدار وان يكون بكتمر الجوكندار امير جاندار فلما استقر ذلك
فوض نيابة السلطنة بالشام الى جمال الدين اقوش الافرم واخرجوا
شمس الدين قراسنقر من الاعتقال وكان له فيه نحو سنة وشهرين ثم
بعثوا به الى الصبيبة وكتب تقليد الملك المظفر بيده على عادته
وبعث به اليه في جمادى الاولى من هذه السنة **ذكر تجريد
العسكر الحموي الى حلب** وفي هذه السنة في رمضان الموافق
لحزيران من شهور الروم جرد الملك المظفر عسكر حماه الى حلب بسبب
حركة التتر الى جهة الشام فسرنا من حماه الى المعرة وورد كتاب سيف الدين
بلبان الطباخي بتراخي الاخبار فعدنا من حماه الى المعرة وورد كتاب يطلبنا
فاعادنا الملك المظفر من حماه في يوم وصولنا اليها وهو يوم الاربعا
سابع عشر رمضان من هذه السنة وحزيران فسرنا ودخلنا حلب في ثاني
عشرين رمضان من هذه السنة ثم ارسل الملك المظفر وطلبني من نايب
السلطنة بموردي فاعطاني سيف الدين بلبان الطباخي دستورا فسرت
الى حماه الى خدمة ابن عمي الملك المظفر واستمر اخواني وغيرهما من الامرا
والعسكر مقيمين بحلب واقمت انا عند الملك المظفر بحماه **ذكر
وفاة الملك المظفر صاحب حماه** وخروج حماه حينئذ
عن البيت التقوي الايوبي وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وتسعين
وستماية ثاني عشرين ذي القعدة توفي صاحب حماه السلطان الملك
المظفر تقي الدين محمود بن السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد
ابن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن
الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب رحمه الله تعالى ومولده
في ليلة الاحد خامس عشر المحرم سنة سبع وخمسين وستماية فيكون
عمره احدى واربعين سنة وعشرة اشهر وسبعة ايام وملك حماه من حين
توفي والده حادي عشر شوال سنة ثلث وثمانين وستمايه فتكون مدة
ملكه خمس عشرة سنة وشهرا ويوما واحدا وكان مرضه حمى محرقة

وكان

وكان سبب ذلك مع فراغ العمر انه كان غاويا برمي البندق واتفق
له فيه صروعات حسنة فاراد ان يرمي النسر من طيور الواجب
فقصد جبل علادوز وهو جبل مطل على قسطون وكان ذلك
في شدة الحر وقتل حمارا وتركه على موضع بذلك الجبل وعمل من
اغصان الشجر كوخا وكان يجلس في الكوخ وانا معه ومملوك له
ومن يشاهده في رمي البندق وكان يدخل الى الكوخ في السحر
ويظل فيه الى الظهر ولا يتكلم انتظارا لنزول النسر على جيفة الحمار
وكنا نشم تلك الجيفة واتفق نزول النسر في تلك الحالة ولم يقدر
له رميه ثم عدنا الى حماه فابتدي بي المرض وبلغت الموت وفي مدة
مرضي مرض الملك المظفر وعادني وهو قد ابتدي به المرض ثم بعد
بضع عشر يوما توفي في التاريخ المذكور وانا منقطع عنه بسبب
مرضي وكذلك مرض المملوك الذي كان معنا بذلك المكان وكان
عسكر حماه بحلب على ما ذكرناه وكان قد اتفق حضور الامير صارم
الدين ازبك المنصوري الى حماه بسبب تشويش زوجته فلحق الملك
المظفر قبل وفاته واما اخواي اسد الدين عمر وبدر الدين حسن ابنا
الملك الافضل فانهما حضرا الى حماه من حلب بعد وفاة الملك المظفر
ولما اجتمع المذكورون اختلفوا فيمن يكون صاحب حماه ولم
ينتظم في ذلك **ذكر وصول قراسنقر الجوكندار الى
حماه نايبا بها** ولما توفي الملك المظفر كان قراسنقر قد اخرج
من السجن وارسل الى الصبيبة وهي مكان وخم فارسل قراسنقر
الى الحكام بمصر يتضرر من المقام بالصبيبة فاتفق عند ذلك وصول
الخبر الى مصر بموت صاحب حماه فاعطي قراسنقر نيابة السلطنة
بحماه وسار من الصبيبة ووصل الى حماه واستقر في النيابة بها
في اوايل ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة ثمان وتسعين
وستماية ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماه وقمنا بوظايف خدمته

واخذ من تركة صاحب حماه ومنا اشيا كثيرة حتى اجحف بنا ووصلت
المناشير من مصر الى امرا حماه وجندها باستقرارهم على ما بايديهم
من الاقطاعات فاستمرينا على ما كان بايدينا **ذكر** غيره ذلك من
الحوادث في هذه السنة ارسل سيف الدين بلبان الطباخي عسكرا الى
ماردين فنهبوا ربض ماردين حتى نهبوا الجامع وعملوا الافعال الشنيعة
وذلك كان حجة لقازان في قصد البلاد على ما سنذكره **وفيها** توفي
بدر الدين بيسري في محبسه من حين حبسه لاجين **وفيها** سار مولانا
السلطان الملك الناصر من الديار المصرية بعساكر مصر الى بلاد غزه واقام
بها حتى خرجت هذه السنة واتفق قراسنقر واخواي وارسلوا اسمي تماشا
وخيلا من خيل الملك المظفر صاحب حماه وقماشه فسرت انا وصارم الدين
ازبك المنصوري الحموي وقدمت ذلك لمولانا السلطان وهو نازل على
الساحل قرب عسقلان فقبله وتصدق على بخلعه وحياصة ذهب ورسم
بزيادة اقطاعي واقطاع اخي بدر الدين حسن فزادونا نقدا من
ديوان حماه وفي هذه السنة توفي شمس الدين كرتيه احد المقدمين
الذين دخلوا الى بلاد سيس وفتحوا ما تقدم ذكره **ثم دخلت**
سنة تسع وتسعين وستماية **ذكر المصاف العظيم الذي
كان بين المسلمين والتتر** وهزيمة المسلمين واستيلا التتر
على الشام في هذه السنة سار قازان بن ارغون بجموع عظيمة من المغل
والكرج والارمن وغيرهم وعبر الفرات ووصل بجموعه الى حلب ثم
الى حماه ثم سار ونزل على مجمع المروج (وادي) وسارت العساكر الاسلامية
ومولانا السلطان الملك الناصر حتى وصلوا ابطاهر حمص ثم ساروا
الى جهة المجمع وكان سلار والجاشنكير هما المتغلبان على المملكة
فداخل الامرا الطمع ولم يكملوا عدة جندهم فنقص العسكر كثيرا
مع سوا التدبير ونحو ذلك من الامور الفاسدة التى اوجبت هزيمة
العسكر ثم ساروا والتقوا عند المصريين نهار الاربعا سابع عشرين

ربيع

ربيع الاول من هذه السنة الموافق لثالث عشرين كانون الاول
من شهور الروم بالقرب من مجمع المروج في شرقي حمص على نحو نصف
مرحله من حمص فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب
واحاطت به التتر وجرى بينهم قتال عظيم وتاخر السلطان الى جهة
حمص حتى ادركه الليل فولت العساكر الاسلامية تبتدر الطريق
وتمت بهم الهزيمة الى ديار مصر المحروسة وتبعهم التتر واستولوا
على دمشق وساقوا في اثر الجفال الى غزة والقدس وبلاد الكرك
وكسبوا وغنموا من المسلمين الجفال شيا عظيما **ذكر المتجددات
بعد الكسرة** كان قبجق وبكتمر السلحدار والالبكي مع قازان
من حين هربوا من حمص على ما قدمنا ذكره في سنة سبع وتسعين
وستماية فلما استوى قازان على دمشق اخذ سيف الدين قبجق
الامان لاهل دمشق ولغيرهم من قازان ملك التتر واستولى
قازان على مدينة دمشق وعصت عليه القلعة وامر بحصارها
فحوصرت وكان النايب بها الامير سيف الدين ارجواش المنصوري
فقام في حفظها اتم قيام وصبر على الحصار ولم يسلمها واحرق
الدور التى حوالى القلعة والمدارس فاحترقت دار السعادة
التى كانت مقر نواب السلطنة وكذلك احترق غيرها من
الاماكن الجليلة واما عسكر مصر فانهم لما وصلوا الى مصر
رسم لهم بالنفقة فانفق فيهم اموال جليلة واصلحوا احوالهم
وجددوا اعدتهم وخيولهم واقام قازان بمرج دمشق المعروف
بمرج الزنبقية ثم عاد الى بلاد الشرقية وقرر في دمشق قبجق
وجرد صحبته عدة من المغل فلما بلغ العساكر المصرية مسير قازان
عن الشام خرجوا من مصر في العشر الاول من شهر رجب من هذه
السنة وخرج السلطان الى الصالحية ثم اتفق الحال على مقام
السلطان بالديار المصرية ومسير سلار وبيبرس الجاشنكير

بالعساكر الى الشام فسار المذكوران بالعساكر وكان قبجق وبكتمر
السلحدار والالبكي قد كاتبوا المسلمين في الباطن وساروا معهم
فلما خرجت العساكر من مصر هرب قبجق ومن معه من دمشق وفارقوا
التتر وساروا الى جهة ديار مصر وبلغ ذلك التتر المجردين
بدمشق فخافوا وساروا من ورائهم الى البلاد الشرقية وخلا الشام
منهم ووصل قبجق والالبكي وبكتمر السلحدار الى الابواب السلطانية
فاحسن اليهم السلطان ووصل سلار وبيبرس الجاشنكير الى دمشق
وقررا امور الشام ورتبا في نيابة السلطنة بدمشق الامير جمال
الدين اقوش الافرم على عادته ورتبا قراسنقر في نيابة السلطنة
بحلب بعد عزل سيف الدين بلبان الطباخي عنها واعطايه
اقطاعا بديار مصر ورتبا قطلوبك في نيابة السلطنة بالحصون
والامير زين الدين كتبغا المنصوري الذي كان سلطانا
ثم خلع واعطي صرخد واستمر بصرخد حتى استولى قازان على
الشام ثم سار الى مصر والتتر بالشام ثم سار مع سلار والجاشنكير
الى الشام فرتباه في نيابة السلطنة بحماه بعد قراسنقر فسار
كتبغا المذكور ووصل الى حماه في رابع عشرين شعبان من هذه
السنة اعني سنة تسع وتسعين وستماية واقام بدار صاحب
حماه الملك المظفر وسار قراسنقر الى حلب ثم عاد سلار والجاشنكير
بالعساكر الى الديار المصرية **ذكر** غير ذلك من الحوادث
في هذه السنة كان بين طقطغا بن منكوتمر وبين بغية حروب
كثيرة قتل فيها بغية وقام مقامه ابنه حكا **وفيها** في مدة
استيلا التتر على الشام استولى على حماه شخص من الرجالة الذين
كانوا فيها لحفظ القلعة يسمى عثمان السيباري وحكم في البلد
والقلعة واستباح الحرم واموال اهل حماه وسفك دم جماعة منهم
الفارس ازدمر مشد حماه وبعض اهل باب العزي وكان يشارك
عثمان

عثمان المذكور في الحكم رفيقه اسمعيل فقتل عثمان رفيقه
اسمعيل وقتله وانفرد عثمان بالحكم في حماه وقيل انه تلقب
بالملك الرحيم وبقي على تلك الحال الى ان طلعت العساكر الاسلامية
من مصر واستولوا على الشام وارسلوا صارم الدين ازبك
الحموي الى حماه ليكون فيها الى ان يحضر اليها زين الدين
كتبغا النايب فعصى عثمان بالقلعة المذكورة ثم فارقه
اصحابه وتخلوا عنه وامسك عثمان المذكورة واعتقل وكان
المذكورة ثم فارقه اصحابه وتخلوا عنه وامسك عثمان المذكور
واعتقل وكان المذكور من جندارية قراسنقر فلما وصل قرا
سنقر الى حماه متوجها الى حلب نزل على تل صفرون وتسلم عثمان
المذكور واطلقه فحضر اهل حماه وشكوا ما فعله فيهم عثمان
المذكور من نهب اموالهم وهتك الحرم وسفك الدما فتبرطل
قراسنقر فلما وصل قراسنقر من عثمان ما اخذه من اموال اهل
حماه واستصحب عثمان معه واحسن اليه ومنع الناس حقهم
ولم يمكن احدا منه بعد ان حكم القاضي بسفك دم عثمان المذكور
وبقي عثمان عند قراسنقر مكرما الى ان هرب قراسنقر الى التتر
على ما سنذكره ان شا الله تعالى فاختفى عثمان المذكور ولم
يظهر وكان اصله من بلاد الشوبك فلما تصدق على السلطان
بحماه تتبعت عثمان المذكور وطلبته من نايب السلطنة
بالشام وهو المقر السيفي تنكز فامسك عثمان المذكور من بلاد
عجلون وارسله الى معتقلا الى حماه فضربت عنقه في سوق
الخيل بحضرة العسكر في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة
ست عشرة وسبع ماية **وفيها** لما وصل قازان بجموع المغل
الى الشام طمع الارمن في البلاد التي افتتحها المسلمون منهم
وعجز المسلمون عن حفظها فتركها الذين بها من العسكر

والرجالة ودخلوها فاستولى الارمن عليها وارتجعوا حموص
وتل حمدون وكوبره وسرفندكار والنقير وغيرها ولم يبق
مع المسلمين من جميع تلك القلاع غير قلعة حجر شغلان واستولى
الارمن على غيرها من الحصون والبلاد التي كانت جنوبي
نهر جيحان وفيها او في السنة التي قبلها لما ملك
ديدين بلاد الارمن افرج عن اخيه هيثوم بن ليفون
وجعل له الملك وصار ديدين بين يديه وكان هيثوم قد بقي اعور
من حين سمله اخوه سنباط على ما قدمنا ذكره واستمر هيثوم
وديدين على ذلك مدة يسيرة ثم غدر هيثوم بديدين وجازاه
اقبح جزاء فاراد القبض عليه فهرب ديدين الى جهة قسطنطينية
واستقر هيثوم في مملكة سيس ولما استقر هيثوم في ملك سيس كان
لاخيه توروس الذي قتله اخوه سنباط على ما ذكرناه ولد صغير
فاقام هيثوم المذكور ذلك الصغير بن توروس في الملك وجعل
هيثوم نفسه اتابكا لذلك الصغير وبقي كذلك حتى قتلهما برلغي
مقدم المغل الذين ببلاد الروم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ثم دخلت سنة سبع مائة ذكر مسير التتر الى الشام ومسير السلطان والعساكر الاسلامية الى العوجا ورجوعهم

في هذه السنة عاودت التتر قصد الشام
وعبروا الفرات في ربيع الاخرة وجفلت المسلمون منهم وخلت
بلاد حلب وسار قراسنقر بعسكر حلب الى حماه وبرز زين الدين كتبغا
وعساكر حماه الى ظاهر حماه في ثاني عشرين ربيع الاخر من هذه السنة
وسادس كانون الاول وكذلك وصلت العساكر من دمشق واجتمعوا
بحماه واقامت التتر ببلاد سرمين والمعرة وتيزين والعمق وغيرها
ينهبون ويقتلون وسار السلطان بالعساكر الاسلامية ووصل
الى العوجا واتفق في تلك المدة تدارك الامطار الى الغاية واشتد

الوحول

الوحول حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت
العساكر عن المقام على تلك الحال فرحل السلطان والعساكر وعادوا
الى الديار المصرية في حادي عشر جمادى الاولى من هذه السنة
واما التتر فانهم اقاموا ينتقلون من بلاد الى بلاد حلب نحو ثلثة
اشهر ثم ان الله تعالى تدارك المسلمين بلطفه ورد التتر على اعقابهم
بقدرته فعادوا الى بلادهم وعبروا الفرات في اواخر جمادى الاخرة
من هذه السنة الموافق لاوايل اذار من شهور الروم رجع عسكر حلب
مع قراسنقر الى حلب وتراجعت الجفال الى اماكنهم **ذكر**
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة لما وردت الاخبار بعود التتر
الى الشام استخرج من غالب الاغنيا بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام
المقاتلة **وفيها** لما خرجت العساكر من مصر توفي سيف الدين
بلبان الطباخي الذي كان نائبا بحلب ودفن بارض الرملة وورثه
السلطان بالولا **وفيها** عزل كراي المنصوري الذي كان نائبا
بصفد وولي موضعه تنخاص **وفيها** عزل قطلوبك من نيابة
السلطنة بالحصون والسواحل ونقل الى دمشق فصار من اكابر
الامرا بها وولي موضعه على الحصون والسواحل سيف الدين
استدمر الكرجي **وفيها** الزمت التتر بلبس الغيار فلبس اليهود
عمايم صفرا والنصارا عمايم زرقا والسمره عمايم حمرا **وفيها** وصلت
رسل قازان ملك التتر وكان مضمون رسالتهم التهديد والوعيد
فاعيد جوابه على مقتضى ذلك **وفيها** ولي البكي الظاهري الذي
تفز الى التتر وعاد على ما ذكرناه نيابة السلطنة بحمص وكذلك
وكذلك اعطي قبجق الشوبك اقطاعا وارسل اليها فاقام بها
وكذلك قتل حكا بن نغية اخاه تكا **وفيها** جرى بين حكا وتاثير
طيغور قتال فانتصر فيه طيغور تطقطغا فلم يكن لحكا به قبل فهرب
الى الاولاق وهم قوم بتلك البلاد لصهر كان بينه وبين الاولاق

على حكا ثم انتصر حكا ثم استنجد طيغور صح

فغدر به ملك الاولاق وامسك حكا فاعتقله بقلعة طريق ثم قتله
براسه الي القرم وصارت مملكة بغيه لطقطغا **ثم دخلت**
سنت احدي وسبعماية ذكر وفاة الخليفة وفي هذه
السنة توفي ابو العباس احمد الملقب بالحاكم بامر الله المنصوب
في الخلافة وقد تقدم ذكر ولايته ونسبه في سنة ستين وستماية
والخلاف في ذلك ولما توفي الحاكم المذكور قرر في الخلافة بعده ولده
سليمان ابن احمد وكنيته ابو الربيع ولقب المستكفي بالله **ذكر**
الاغارة على بلاد سيس وفي هذه السنة جرد من مصر بدر
الدين بكتاش امير سلاح وايبك الخزندار ومعهما العساكر فساروا
الي حماه وورد الامر الي زين الدين كتبغا نايب السلطنة بحماه ان
يسير بالعساكر الي بلاد سيس فخرج كتبغا المذكور من حماه وخرجنا
صحبته في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال في هذه السنة
الموافق لثالث وعشرين حزيران من شهور الروم والعسكر صحبة زين
الدين المذكور ودخلنا حلب يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورحلنا
من حلب ثالث القعدة ودخلنا دربند بغراس سابع القعدة
من الشهر المذكور وانتشرت العساكر في بلاد سيس فحرقت
الزروع ونهبت ما وجدت ونزلنا على سيس وزحفنا عليها واخذنا
من سفح قلعتها شيا كثيرا من جفال الارمن وعدنا فخرجنا من الدربند
الي مرج انطاكيه ووصلنا الي حلب يوم الاثنين تاسع عشر القعدة
من هذه السنة وسرنا الي حماه ودخلناها يوم الثلاثا السابع
والعشرين من الشهر المذكور الموافق لرابع وعشرين تموز من شهور
الروم ودخل زين الدين كتبغا المذكور حماه وقد ابتدي به المرض
ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة مات
قبجي بن اردو بن دوشي خان بن جنكزخان صاحب غزنه وباميان
وغيرهما من تلك النواحي وخلف من الاولاد مان وكبلك وطقطم

وبغاتم

وبغاتم ومنغطاي وصاصى فاختلفوا بعده واقتتلوا ثم انتصر
فيما بعد بيان بن قبجي واستقر في ملك غزنة على ما سنذكره ان شا الله
تعالي **وفيها** توفي صاحب مكة الشريف ابو نمي محمد بن ابي سعد بن
علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن
حسين بن سليمان بن علي بن الحسن بن علي واختلف اولاده وهم
رميثة وحميضة وابو الغيث وعطيفة فتغلب رميثة وحميضة على مكة
ثم قبض بيبرس الجاشنكير على رميثة وحميضة في هذه السنة وكان قد
حج وتولي ابو الغيث على مكة ثم بعد سنتين اطلق حميضة ورميثة فغلبا
على مكة وهرب عنها ابو الغيث ثم اقتتل حميضة ورميثة فانتصر حميضة
واستقر في مكة حرسها الله تعالى ثم كان منه ما سنذكره ان شا الله
تعالي **ذكر فتح جزيرة ارواد** وفي محرم هذه السنة
فتحت جزيرة ارواد وهي جزيرة في بحر الروم قبالة انطرطوس
قريبا من الساحل اجتمع فيها جمع كثير من الفرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا
في هذه الجزيرة وكانوا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المسلمين
المترددين في ذلك الساحل وكان النايب على السواحل اذ ذاك
سيف الدين استدمر الكرجي فسال ارسال اسطولا اليها في المحرم
من هذه السنة وجرى بينهم قتال شديد ونصر الله المسلمين
وملكوا الجزيرة المذكورة وقتلوا واسروا جميع اهلها وخربوا
اسوارها وعادوا الى الديار المصرية بالاسرى والغنايم ه
ذكر دخول التتر الى الشام وكسرتهم مرة بعد اخرى وفي هذه السنة
عاود التتر قصد الشام وساروا الى الفرات فاقاموا عليها
مدة في ازوارها وسارت منهم طايفة تقدير عشرة الاف فارس
واغاروا على القريتين وتلك النواحي وكانت العساكر قد
اجتمعت بحماه عند زين الدين كتبغا النايب بحماه الملقب بالملك
العادل وكان مريضا من حين عاد من بلاد سيس كما تقدم ذكره

ذكره واسترخت اعضاؤه فلما اجتمعت العساكر عنده وقع الاتفاق
على ارسال جماعة من العسكر الى التتر الذين اغاروا على القريتين
فجردوا استدمر الكرجي نايب السلطنة بالساحل وجردوا صحبته
جماعة من عسكر حلب وجماعة من عسكر حماه وجردوني ايضا من
جملتهم فسرنا من حماه سابع شعبان من هذه السنة والتقينا
مع التتر على موضع يقال له الكوم قريبا من عرض واقتتلنا معهم
يوم السبت عاشر شعبان من هذه السنة الموافق لسلخ اذار وصبر
الفريقان ثم نصر الله المسلمين وولي التتر منهزمين وترجل منهم
جماعة كثيرة عن خيلهم واحاط المسلمون بهم بعد فراغهم من الوقعة
وبذلوا لهم الامان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا سروج
الخيل ستايرلهم وناوشهم العسكر القتال من نصف النهار الظهر
الى انفراك الظهر ثم حملوا عليهم فقتلوهم عن آخرهم وكان هذا
النصر عنوان النصر الثاني على ما نذكره ثم عدنا مويدين منصورين
ووصلنا الى حماه يوم الثلاثا ثالث عشر شعبان المذكور الموافق
لثاني نيسان

ذكر المصاف الثاني والنصرة العظيمة

وفي هذه السنة سار التتر بجموعهم العظيمة صحبة قطلوشاه
نايب قازان بعد كسرتهم على الكوم ووصلوا الى حماه فاندفعت
العساكر الذين كانوا بها بين ايديهم وسار زين الدين كتبغا
في محفة واخر بحماه لكشف التتر فوصل التتر الى حماه في يوم
الجمعة الثالث والعشرين من شعبان من هذه السنة فلما شاهدت
جموعهم ونزولهم بظاهر حماه وكنت واقفا على العليليات
سرت من وقتي ولحقت زين الدين كتبغا بالقطيفة واعلمته
بالحال وسارت العساكر الاسلامية من ديار مصر صحبة بيبرس
الجاشنكير واجتمعوا بمرج الزنبقية بظاهر دمشق ثم ساروا الى
مرج الصفر لما قاربهم التتر وبقي العسكر منتظرين وصول السلطان

الاعظم

الاعظم الملك الناصر وسارت التتر وعبروا على دمشق طالبين
العسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر واتفق
ان ساعة وصول التتر الى الجيش وصل مولانا السلطان
بباقي العسكر الاسلامية والتقى الفريقان بعد العصر من نهار
السبت ثاني رمضان من هذه السنة اعني سنة اثنين وسبعماية وكان
ذلك في العشرين من نيسان واشتد القتال بينهم وتكردست
التتر على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير منهم الحسام
استاذ الدار وكان راس الميمنة وكان براس الميمنة ايضا سيف الدين
قبجق فاندفع هو وباقي الميمنة بين ايدي التتر وانزل الله نصره على
القلب والميسرة فهزمت التتر واكثر القتل فيهم فولي بعض التتر
مع موليه منهزمين لا يلوون وتاخر بعضهم مع جوبان وحال
الليل بين الفريقين فنزل التتر على جبل هناك بطرف مرج
الصفر واشعلوا النيران واحاطت المسلمون بهم واصبح
الصباح وشاهدت التتر كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل
يبتدرون الهرب وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة
وكان في طريقهم ارض موحلة فتوحل فيها عالم كثير من التتر
فاخذ بعضهم اسري وقتل بعضهم وجرد من العسكر الاسلامي
جمعا كثيرا مع سلار وساقوا في اثر التتر المنهزمين الى القريتين
ووصل التتر الى الفرات وهي في قوة زيادتها فلم يقدروا على
العبور والذي عبر فيها هلك فساروا على جانبها الى جهة بغداد
فانقطع اكثرهم على شاطي الفرات وهلك من الجوع واخذ منهم العرب
جماعة كثيرة واخلف الله بهذه الوقعة ما جري على المسلمين
في المصاف الذي كان ببلد حمص قرب مجمع المروج في سنة تسع
وتسعين وستماية ولما حصل هذا النصر العظيم واجتمعت العساكر
بدمشق اعطاهم السلطان الدستور فسارت العساكر الحلبية

الحلبية والحموية والساحلية فدخلنا حماه مويدين منصورين في يوم
السبت سادس عشر رمضان من هذه السنة الموافق لرابع ايار من
شهور الروم **ذكر وفاة زين الدين كتبغا**
وولاية قبجق حماه وفي هذه السنة اعني سنة اثنتين
وسبع ماية في ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة توفا زين الدين كتبغا المنصوري
نايب السلطنة بحماه والمذكور كان من مماليك السلطان الملك
المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي فترقي حتى تسلطن وتلقب
بالملك العادل وملك ديار مصر والشام في سنة اربع وتسعين
وستماية ثم خلعه نايبه لاجين واعطاه صرخد على ما تقدم ذكره
في سنة ست وتسعين وستماية واستمر مقيما بصرخد من السنة المذكورة
الى ان اندفعت المسلمون من التتر على حمص في سنة تسع وتسعين
وستماية فوصل كتبغا المذكور من صرخد الى مصر وخرج مع سلار
والجاشنكير الى الشام فقرراه نايبا بحماه على ما تقدم ذكره
في سنة تسع وتسعين وستماية ثم اغار على بلاد سيس فلما عاد الى حماه مرض
قبل دخوله الى حماه وطال مرضه ثم حصل له استرخا وبقي لا يستطيع
ان يحرك يديه ولا رجليه وبقي كذلك مدة وسار من حماه الى قريب
مصر جافلا بين يدي التتر لما كان المصاف على مرج الصفر ثم عاد
الى حماه واقام بها مدة يسيرة وتوفي في التاريخ المذكور من هذه السنة
ولما توفي ارسلت اعرض على الارا الشريفة السلطانية اقامتي
في حماه على قاعدة اصحابها اهلي فوجد قاصدي الامر قد فات وقرر
حماه لسيف الدين قبجق المقيم بالشوبك وكتب تقليده بها في هذه السنة
وحصل لي من الصدقات السلطانية الوعود الجميلة الصادقة بحماه
وتطييب الخاطر والاعتذار بان كتابي وصل بعد خروج حماه لقبجق
ووصل قبجق الى حماه في السنة القابلة على ما سنذكره ان شا الله
تعالى **ذكر** غير ذلك من الحوادث في هذه السنة توفي

فارس الدين البكي الظاهري نايب السلطنة بحمص **وفيها** توفي
القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة الشافعية
بالديار المصرية وكان اماما فاضلا وولي موضعه القاضي بدر الدين
محمد الحموي المعروف بابن جماعة **وفيها** كانت زلزلة عظيمة هدمت
بعض اسوار قلعة حماه وغيرها من الاماكن بالبلاد وهدمت بالديار
المصرية اماكن كثيرة وهلك خلق كثير تحت الهدم وخربت من اسوار
اسكندرية ستا واربعين بدنة **ثم دخلت** سنة ثلث وسبعماية
ذكر وفات قازان ملك التتر في هذه السنة
توفي قازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان
بنواحي الري في اواخر هذه السنة وكان قد ملك في اواخر سنة اربع
وتسعين وستماية فتكون مدة مملكته ثمان سنين وعشرة اشهر وكان
قد اشتد همه بسبب هزيمة عسكره وكسرتهم مع مرج الصفر فلحقته حمه
حادة ومات مكمودا ولما مات قازان تملك اخوه خربندا ابن ارغون
وكان جلوسه في الملك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه
السنة وتلقب الجتو سلطان **ذكر قدوم قبجق الى حماه**
قد تقدم في سنة اثنتين وسبعماية ذكر وفاة زين الدين كتبغا
نايب السلطنة بحماه وانه رتب موضعه سيف الدين قبجق وكانت الشوبك
اقطاع قبجق وكان مقيما بها فلما اعطي نيابة السلطنة بحماه وارتجعت
منه الشوبك اقام بها حتى جهز اشغاله وسار من الشوبك في ثالث صفر
من هذه السنة اعني سنة ثلث وسبع ماية ولما قارب حماه خرجنا
لملتقاه الى العشر وعملنا له الضيافات وقدمنا له التقادم وسرنا
معه ودخلنا حماه في صبيحة يوم السبت وهو الثالث والعشرين من صفر
من هذه من هذه السنة الموافق لسادس تشرين الاول من شهور
الروم ونزل بدار الملك المظفر صاحب حماه واستقر قدمه بحماه **ذكر**
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة بعد العصر من نهار الاحد

خامس جمادى الاولى وخامس عشر كانون الاول توفيت عمتي مونسه خاتون
بنت الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهانشاه بن ايوب وامها غازيه خاتون بنت السلطان الملك
الكامل وكان مولد مونسه خاتون المذكورة في سنة ثلث وثلثين
وست مائة وكانت كثيرة الصدقات والمعروف عملت مدرسة بمدينة
حماه تعرف بالخاتونية وقفت عليها وقفا جليلا رحمها الله تعالى ورضي
عنها وهي آخر من كان قد بقي من اولاد الملك المظفر صاحب حماه وفيها كثر
الموت في الخيل فهلك منها ما لا يحصى حتى خلت غالب اسطبلات الامرا
والجند وفيها توفي عز الدين ايبك الحموي نايب حمص وفيها توجهت
الى الحجاز الشريف لقضاء الفرض ووجدت سلار قد حج من جهة مصر
وصحبته عدة كثيرة من الامرا ووقفنا الاثنين والثلثا للشك في اول
الشهر وعدنا الى البلاد وخرجت هذه السنة ونحن قد برزنا من مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وفي اواخر هذه السنة جردت العساكر من مصر
وسيف الدين قبجق بعسكر حماه وقراسنقر بعسكر حلب ودخلوا الى بلاد
سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن
وهدموها الى الارض ولم احضر هذه الغزاة لاني كنت بالحجاز
الشريف حسبما ذكرته ودخلت سنة اربع وسبعمائة في هذه السنة وصل
من المغرب ركب كثير وصحبتهم رسول من ابي يعقوب يوسف بن يعقوب
المريني ملك المغرب ووصل صحبته الى ديار مصر هدية عظيمة من الخيول
والبغال ما يقارب خمسمائة راس من الخيل العربية بالسروج واللجم والركب
المكفتة بالذهب المصري وفيها وصل الى مصر صاحب دنقله
وهو عبد اسود اسمه اباي ووصل صحبته هدية كثيرة من الرقيق
والهجن والابقار والنمور والشب والسنباذج وطلب نجدة من السلطان
فجرد معه جماعة من العسكر وقدم عليهم طقصبا نايب السلطنة بقوص
وفيها اعيد رميثه وحميضه ابنا ابي نمي الى ملك مكة حرسها الله تعالى

وفيها توفي جماز بن شيحه صاحب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وملك بعده ابنه منصور بن جماز وفيها وصلت الى حماه في يوم السبت
عاشر صفر عايدا من الحجاز الشريف بعد زيارة القدس والخليل
صلوات الله عليه وسلامه ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة • • •

ذكر اغارة عسكر حلب على بلاد سيس في اوائل المحرم من هذه
السنة الموافق العشر الاخر من تموز ارسل قراسنقر نايب السلطنة
بحلب مع قشتمر مملوكه عسكر حلب للاغارة على بلاد سيس فدخلوها
في اول الشهر المذكور وكان قشتمر المذكور ضعيف العقل قليل التدبير
مشتغلا بالخمر ففرط في حفظ العسكر ولم يكشف اخبار العدو واستهان بهم
فجمع صاحب سيس جموعا كثيرة من التتر وانضمت اليهم الارمن والفرنج
ووصلوا على غرة الى قشتمر المذكور ومن معه من الامرا وعسكر حلب
والتقوا بالقرب من اياس فلم يكن للمسلمين قدرة بمن جاءهم فولوا يبتدرون
الطريق وتمكنت التتر والارمن منهم فقتلوا واسروا غالبهم واختفى
من سلم في تلك الجبال ولم يصل الى حلب منهم الا القليل عرايا بغير خيل
وكان صاحب سيس في هذه السنة هيتوم بن ليفون بن هيتوم وهو
الذي امسكه اخوه سنباط وسمله فذهبت عينه الواحدة وبقي اعور
حسبما تقدم ذكره في سنة تسع وتسعين وستمائة **ذكر** غير ذلك
من الحوادث في هذه السنة قطع خبر بدر الدين بكتاش امير سلاح
لكبره وعجزه عن الحركة وفيها اخرج الحاج بهادر الظاهري وكان
قد اعتقل حسام الدين لاجين الملقب بالملك المنصور وفيها هلك
قطلوشاه نايب خربندا قتله اهل كيلان لانهم عصوا وسار قطلوشاه
لقتالهم فكبسوه وقتلوه وقتل معه جماعة من المغل وفيها سار جمال
الدين اقوش الافرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام الى جبال
الظنيين وكانوا عصاة مارقين من الدين فاحاطت العساكر الاسلامية
بتلك الجبال المنيعة وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال

من كل الجهات وقتلوا واسروا جميع من بها من النصيرية والظنيين
وغيرهم من المارقين وتطهرت تلك الجبال منهم وهي جبال شاهقة بين دمشق
وطرابلس وامنت الطرق بعد ذلك فانهم كانوا يقطعون الطريق
ويتخطفون المسلمين ويبيعونهم للكفار **وفيها** استدعي تقي الدين
احمد بن تيمية من دمشق الي مصر وعقد له مجلس وامسك واودع الاعتقال
بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب الي ابن حنبل
ثم دخلت سنة ست وسبعمائة **ذكر من ملك في هذه السنة
بلاد المغرب من بني مرين** قد تقدم ذكر بني مرين في سنة اثنتين
وسبعين وستمائة وانه استقر في الملك منهم يعقوب ثم ابنه يوسف ولما
كان في هذه السنة قتل ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق
ابن محيو بن جماعة المريني ملك المغرب وهو يحاصر تلمسان وكان قد
اقام على حصارها سنين كثيرة ونفدت اقوات اهل تلمسان ولم
يبق عندهم ما يكفيهم شهرا وايقنوا بالعطب ففرج الله عنهم
بقتل المريني المذكور وسبب قتله انه اتهم وزيره بتعرضه الى حرمه
واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطاة الوزير على ذلك وامر
بحبس الوزير وامر بقتل زمام داره عنبر فلما خرج عنبر ليقتل مر
بالخدام فقالوا ما الخبر فقال امر بقتلي وسيقتلكم كلكم بعدي فهجم
بعض الخدام بسكين على ابي يعقوب المذكور وقد خضب ابو يعقوب
لحيته بحنا وهو نايم على قفاه فضربه الخادم بالسكين في جوفه وهرب
عنه واغلق الباب عليه وكان هناك امراة لخدمة ابي يعقوب فصاحت
فدخل اصحابه عليه وبه بعض الرمق واوصى الى ابنه سالم ابن ابي
يعقوب ومات ولما مات ابو يعقوب المذكور جلس في الملك بعده
ولده ابو سالم بن يوسف المذكور ولما ملك ابو سالم قصده ابن عمه
ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان ابا ثابت
هو عامر بن عبد الله بن يوسف ابي يعقوب فيكون ابن اخي ابي سالم

لا ابن

لا ابن عمه وانضم مع ابي ثابت يحيي بن يعقوب عم ابي سالم فلما قارباه
هرب ابو سالم بن يوسف منهما فارسلا في اثره من تبعه وقتله وحمل
راس ابي سالم المذكور الي ابي ثابت عامر المذكور ولما قتل ابو سالم
استقر ابو ثابت عامر في المملكة وكان جلوسه في الملك في منتصف هذه السنة
اعني سنة ست وسبعمائة ولما استقر امر بقتل الخادم الذي قتل عمه يوسف
فقتل ثم امر بقتل الخدام عن اخرهم فقتلوا وضرمت لهم النيران والقوا
فيها ولم يترك ابو ثابت بمملكته خادما خصيا حتى اباده ثم ان ابا ثابت
المذكور وثب على عمه يحيي فقتله في ثاني يوم استقراره في الملك ثم سار
ابو ثابت الى فاس وارسل مستحفظا من بني عمه اسمه يوسف ابن ابي عياد
الى مراكش ثم ان يوسف المذكور بعد استقراره في مراكش خلع طاعة
ابي ثابت عامر المذكور وكان منه ما سنذكره **ذكر** غير ذلك
من الحوادث في هذه السنة توفي الامير بدر الدين بكتاش الفخري
المعروف باميرسلاح وكان بين قطع خبره ووفاته نحو من اربعة اشهر
ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة **ذكر وفاة عامر صاحب
المغرب وذكر من ملك بعده** في اواخر هذه السنة توفي
ابو ثابت عامر بن عبد الله بن ابي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق
ابن محيو بن جماعة ملك المغرب وكانت مدة مملكته سنة وثلاثة
اشهر واياما وقيل سنة ونصفا وتوفي بطنجة فانه لما عصى عليه
ابن عمه يوسف ابن ابي عياد بمراكش سار اليه ابو ثابت المذكور فاقتتل
معه يوسف فانتصر ابو ثابت وولى يوسف منهزما فاخذ اسيرا
وقتل من اصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش لابي ثابت ثم
عاد ابو ثابت المذكور الى طنجة لقتال قوم بها من الاعراب
فادركته منيته بها ولما مات ابو ثابت جلس في الملك بعده
ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة من العسكر بعد يومين
من جلوسه واقاموا في الملك سليمان بن عبد الله بن يوسف

ابن يعقوب بن عبد الحق ابن محيو وبايعوه فاستمال الناس ونفق فيهم
الاموال وزاد في عطيات بني مرين واطلق المكوس واحسن الى الرعية
وقبض على علي بن يوسف المخلوع واعتقله بطنجة واستقر قدم سليمان
في الملك واستقامت له الامور **ذكر قتل صاحب سيس** وقتل
اخيه في هذه السنة قتل برلغي وهو من مقدمي المغل المقيمين ببلاد
الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم المقدم ذكره بعد
ان ذبح ابن اخيه تورس الصغير على صدره واستقر في ملك سيس
وبلادها اوشين بن ليفون اخو هيتوم المذكور ولما قتله برلغي مضي
اخو هيتوم الناف بن ليفون صحبة برلغي وشكاه الى خربندا فامر خربندا
ببرلغي فقتل بالسيف **وفيها** عزم سلار على المسير الى اليمن والاستيلا
عليه وعينت العساكر للمسير صحبته وجهزت الالات في المراكب بجهة
عيذاب ثم انثنى عزمه عن ذلك **وفيها** نزل سيف الدين كزاي المنصوري
عن اقطاعه بديار مصر واستقال من الامرة فاقيل وبقي بطالا حتى
انعم عليه السلطان فيما بعد باقطاع واعطاه نيابة السلطنة
بدمشق على ما سنذكره ان شا الله تعالى **وفيها** توفي ركن الدين
بيبرس العجمي الصالحي المعروف بالجالق احد البحرية وكان اخر البحرية
وكان قد اسن **ثم دخلت** سنة ثمان وسبعماية هذا آخر ما انهاه المصنف
رحمه الله تعالى في هذا التاريخ والحمد لله
اولا واخرا وباطنا وظاهرا

وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا
م